

جامعة الأزهر

قسم الاجتماع كلية الدراسات الإنسانية	مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي
---	--

بحوث المؤتمر الدولي

العلوم الاجتماعية

ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف

في المجتمعات الإسلامية

الجزء الرابع

القاهرة: في الفترة من ٤-٦ ربيع الأول ١٤١٩ هـ الموافق ٢٨-٣٠ يونيو ١٩٩٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المؤتمر الدولي

حول: > العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم

العنف والتطرف: في المجتمعات الإسلامية <

في الفترة من ٤-٦ ربيع الأول ١٤١٩هـ الموافق ٢٨-٣٠ يونيو ١٩٩٨م

برعاية

فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

رئيس المؤتمر

فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

نائب رئيس المؤتمر

الأستاذ الدكتور / سامح أحمد جاد

نائب رئيس جامعة الأزهر

أمين عام المؤتمر

الأستاذ الدكتور / عفاف السيد زيدان

عميد كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

مقرر عام المؤتمر

الأستاذ الدكتور / نبيل السمالوطي

رئيس قسم الاجتماع - كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

أمين المؤتمر

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الحليم عمر

مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي

أولاً: لجنة تكيم البحوث:

أ.د. سامح جاد

نائب رئيس جامعة الأزهر

أ.د. نبيل السمالوطي

أستاذ ورئيس قسم الاجتماع - جامعة الأزهر

أ.د. محمد عبد الحليم عمر

مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي

أ.د. فتحية النبراوى

أستاذ ورئيس قسم التاريخ جامعة الأزهر

أ.د. سامية الجندي

أستاذ ورئيس قسم علم النفس جامعة الأزهر

أ.د. محمد أحمد عبد الهادى

عميد المعهد العالى للخدمة الاجتماعية كفر الشيخ

أ.د. رشاد عبد اللطيف

عميد كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان

أ.د. محمد عبد الفتاح عليان

أستاذ التاريخ جامعة الأزهر

أ.د. سهام أبو زيد

أستاذ التاريخ جامعة الأزهر

ثانياً: لجنة الإعداد والتحضير للمؤتمر:

أ.د. نبيل السمالوطي

أستاذ ورئيس قسم الاجتماع - جامعة الأزهر

أ.د. محمد عبد الحليم عمر

مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي

د. إيناس حسين عقيل

مدرس علم الاجتماع جامعة الأزهر

د. فاطمة حسن دكرورى

مدرس علم الاجتماع جامعة الأزهر

أ. حسن عبد اللطيف الهوارى مدير الشؤون المالية والإدارية مركز صالح

كامل للاقتصاد الإسلامي

أ. مصطفى دسوقي كسبه

رئيس قسم الاستشارات مركز صالح كامل

للاقتصاد الإسلامي

ثالثاً: لجنة السكرتارية والعلاقات العامة والطباعة

أ. / شوقي إسماعيل محمد	مدير الشؤون الإدارية
أ. / شعبان توفيق سالم	المشرف على العلاقات العامة
أ. / طه بيومي زيدان	رئيس قسم التدريب
أ. / عمر حسن حمدي	السكرتارية
السيدة / يسرية فؤاد على	السكرتارية
أ. / أحمد عيد فرحات	مراجعة لغة عربية
أ. / محمد إبراهيم الدويك	حاسب آلي
أ. / أحمد حسن العناني	حاسب آلي
أ. / ايهاب حسني عبد المعطي	حاسب آلي
أ. / ياسر محمود توفيق	حاسب آلي
الآنسة / هناء شوقي إسماعيل	حاسب آلي
السيد / سيد عبد الفضيل	المطبعة
السيد / محمد أحمد محمود	المطبعة
السيد / علاء فتحى عبد الحميد	المطبعة

تصدير

بقلم أ.د محمد عبدالحليم عمر

مدير المركز

إن مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى من الوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة الأزهر يعنى بالعمل على نشر المعرفة الاقتصادية من منظور إسلامى والإسهام فى دراسة وتقديم الحلول للمشكلات والقضايا الاقتصادية المعاصرة فضلاً على تكوين الكوادر القادرة على تطبيق الاقتصاد الإسلامى ويتبع المركز فى سبيل تحقيق ذلك عدة أنشطة منها نشاط المؤتمرات والندوات ومؤتمر اليوم يدور حول موضوع من موضوعات الساعة وهو:

«دور العلوم الاجتماعية فى مكافحة جرائم العنف والتطرف فى المجتمعات الإسلامية».

وذلك بهدف دراسة هذه المشكلة من حيث أسبابها وآثارها وكيفية مواجهتها مواجهة علمية مبنية على التحليل الموضوعى لسانر جوانب القضية (الاقتصادية - الاجتماعية - التربوية - الساسية - الدينية ...).

ونظراً لتعدد هذه الجوانب يعقد المؤتمر بالمشاركة بين المركز وقسم الاجتماع بكلية الدراسات الإنسانية للبنات بجامعة الأزهر، وهذه القضية وإن كانت لها جوانب عدة إلا أن من أهم أسبابها وآثارها الجانب الاقتصادى، ذلك أن الفقر وسوء توزيع الاستثمارات والدخل من العوامل الدافعة لجرائم العنف الاقتصادى، كما أن إنتشار مثل هذه الجرائم يؤثر سلباً على الأداء الاقتصادى فضلاً على ما يحتاج مواجهتها من إنفاق جزء من الموارد الاقتصادية فى المجتمع.

وبحمد الله كانت الاستجابة للدعوة بالمشاركة فى هذا المؤتمر من السادة الباحثين ومن الأجهزة المعنية استجابة كريمة تؤكد اهتمامهم بهذه المشكلة، ولذا فلقد ورد إلى أمانة المؤتمر العديد من البحوث والدراسات القيمة سواء من داخل مصر من جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات الأخرى أو من خارج مصر من بعض البلاد العربية والإسلامية فضلاً على الأجهزة والمؤسسات المعنية وبعض الباحثين الأفراد.

وأمانة المؤتمر إذ تشكر الجميع على هذا الإسهام القيم المفيد، فإننا نتوجه إلى الله العلى القدير أن يجزى الجميع خير الجزاء وأن يجعل مصرنا أمنة مطمئنة وسائر بلاد المسلمين.

والله ولى التوفيق،

المؤتمر الدولي

حول: «العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف: في المجتمعات الإسلامية»

في الفترة من ٤-٦ ربيع الأول ١٤١٩هـ الموافق ٢٨-٣٠ يونيو ١٩٩٨م

أهداف المؤتمر: بيان كيفية توظيف العلوم الاجتماعية في خدمة وتنمية المجتمعات العربية والإسلامية ومواجهة أزماتها ومشكلاتها. وتوضيح دور العلوم الاجتماعية في إدارة الظواهر المرضية الوافدة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية وأبرزها جرائم العنف والتطرف. ومحاولة الوصول إلى استراتيجية شاملة ومتكاملة لمواجهة هذه الظواهر المرضية.

محاور المؤتمر

المحور الأول: الأطر الفكرية والمنهجية لظاهرتي العنف والتطرف وكيفية مواجهتها
المحور الثاني: بعض الجوانب الاقتصادية والسكانية للعنف والتطرف
المحور الثالث: بعض الجوانب الاقتصادية والسكانية للعنف والتطرف
المحور الرابع: الجوانب الشرعية والدعوية لمواجهة العنف والتطرف
المحور الخامس: الإطار القانوني لمواجهة العنف والتطرف
المحور السادس: دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة العنف والتطرف
المحور السابع: دور علم النفس وعلم التربية في مواجهة العنف والتطرف
المحور الثامن: دراسة ظاهرتي العنف والتطرف في إطار علم الاجتماع

المحور السابع

دور علم النفس وعلم التربية فى مواجهة العنف والتطرف

البحث الأول- تحديد الهوية ومشكلة الأصولية والتطرف فى المجتمعات.

٥٩-١

د . حسن على حسن

البحث - الثانى دراسة نقدية لبحوث العدوان والعنف فى العالم العربى: مع التركيز بصفة خاصة على البحوث فى مصر.

١٠٥-٦١

أ.د. رمضان عبدالستار أحمد

د. الهام عبدالرحمن خليل

البحث الثالث - دور التربية فى مكافحة جرائم العنف والتطرف.

١٣٢-١٠٧

د. عزة فتحى على

البحث الرابع - نحو نظرة علمية لموقف التربية تجاه التطرف لدى بعض الشباب بالمجتمع المصرى

١٧٠-١٣٣

د. لطيفة ابراهيم رزق

المحور الثامن

دراسة ظاهرتى العنف والتطرف فى اطار علم الاجتماع

البحث الأول- علاقة البطالة بالتطرف الدينى فى المجتمع المصرى ١٤-١

د. نادية توفيق محمود وافي

البحث الثانى - الآثار النفسية والاجتماعية والسياسية لحادث إرهاب الأقصر:
دراسة ميدانية. ٣٠-١٥

د. مديحة أحمد عبادة

د. محمد خضر

البحث الثالث - روى بعض الشباب جامعة الأزهر لظاهرة التطرف فى فهم الدين
والعنف. ٩٤-٣١

د. سعاد محمود القرشى

البحث الرابع - رؤى الشباب لظاهرة العنف فى المجتمع المصرى: التشخيص
والعلاج. ١٢٦-٩٥

د. فاطمة عبدالستار قطب

البحث الخامس- رؤية حول ظاهرة الإرهاب ١٦٠-١٢٧

د. زينب ابراهيم النجار

البحث السادس- اتجاهات الصحف الحزبية نحو ظاهرة الإرهاب: تحليل مضمون.
٢٢٤-١٦١

د. سيدة ابراهيم سعد

البحث السابع - الأساس النظرى للتفكير الإرهاب

٢٤٤-٢٢٥

أ. ماهر عبدالمحسن

تهديد الهوية ومشكلة الأصولية والتطرف في المجتمعات الإسلامية

محاولة تفسيرية في ضوء نتائج البحوث النفسية

د. حسن علي حسن (*)

مقدمة:

تشهد كثير من المجتمعات الإسلامية الآن حالة من عدم الاستقرار والتغيرات المتلاحقة في مجالات كثيرة (سياسية، اقتصادية، ثقافية وإعلامية، ودينية، إجتماعية .. إلخ) وتتباين العوامل التي تلعب دوراً في إحداث هذه التغيرات، وما إذا كانت تتم على نحو طوعي أم قسري، كما تتعدد الأطراف (جماعات - أفراد) التي تمارس دوراً مؤثراً لإحداث هذه التغيرات من داخل وخارج هذه المجتمعات. وعلى الرغم من إختلاف وتنوع التداعيات المترتبة على حدوث هذه التغيرات، إلا أنها تبدأ وتنتهي غالباً عند نقطة محورية، تمثل موضع اهتمامنا في هذا البحث، وهي البحث عن اليقين ومحاولة الحفاظ على الهوية الحضارية المفتقدة لهذه المجتمعات كل على حده، ودرء أو الالتفاف حول أية عوامل تهدد محتملة لها.

وهذا ما يؤكد عليه محمد أحمد بيومي بقوله "إن التطرف ظاهرة عامة تصيب كل المجتمعات الشرقية منها والغربية، ويرجع حدوثها أساساً لابتعاد الواقع عن المثال وغياب التحديد الواضح للهوية الحضارية" (بيومي، ١٩٩٣، ص ٤٤١).

ومن هنا يمكن لهذا المفهوم المحوري أن يكشف عن العلاقة

(*) أستاذ علم النفس المساعد - كلية الآداب - جامعة المنيا

الترابطية بين المفاهيم المتداولة على الساحة والتي تمثل حركات أو تيارات أو ممارسات أيديولوجية ذات مرجعية دينية والتي تتمثل على سبيل المثال في (الأصولية الإسلامية، التطرف الديني، العنف ، الإسلام السياسي، الإسلام الراديكالي .. الخ).

وعلى الرغم من أن الأصولية والتطرف تمثل شكلاً من أشكال الاتجاهات التعصبية لعقيدة أو نمط معين من المعتقدات، وهي ظاهرة نفسية يصعب تفسير حدوثها وفق متغير واحد بعينه، إلا أننا نستهدف أساساً - في هذا البحث - إلقاء مزيد من الضوء وتفصيل القول حول بعض الجوانب الدينامية للعلاقة بين تهديد الهوية من ناحية وانتشار الأصولية والتطرف في المجتمعات الإسلامية من ناحية أخرى.

مشكلة البحث

والافتراض الأساسي الذي نطرحه في بداية هذا البحث والذي يمثل صلب مشكلتنا، هو أن محاولات التغريب وبعض العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية التي تراكبت على نحو سلبي بشكل مقصود أو غير مقصود لإبعاد الأجيال المسلمة عن الفهم الصحيح لأمر دينهم، وإحساسهم بفقدان الهوية والاتجاه دفع الكثيرين منهم خاصة الشباب للانخراط في حركات مضادة لمسيرة مجتمعاتهم، في إطار ما يعرف بالأصولية والتطرف، في محاولة مستميتة لاسترداد الهوية والعودة مرة أخرى إلى الجذور.

وتتبدى الدلالة النفسية والاجتماعية لمفهوم الهوية الدينية في المجتمعات الإسلامية وما تفضي إليه عوامل تهديدها من ازدهار للحركات الأصولية وأعمال التطرف والعنف الموجه ضد الأنظمة الحاكمة فيما يلي:

١. أن الحداثة يصاحبها شعور متزايد للفوضى وإنعدام الأمن، وأن الاضطرابات الكبرى تؤدي إلى العبادات الكبرى. ومن ثم تشتت حاجة الناس إلى رفاهية اليقين، تلك الرفاهية التي لا تستطيع ظروفنا الإنسانية الحالية أن تتيحها لنا، ومن ثم فإن السلوى الروحية تمثل ضرورة للبشر. وكما يوضح جان دانييل "فإن الإنسان كائن اجتماعي وديني.. وأن كل شيء في الحياة الحديثة يهاجم بشدة اندماج الفرد في جماعته الدينية بشكل يستثير في نفسه رد فعل سلبي وحالة من النكوص. وعبرة جماعة دينية لا يجوز أن تفهم في هذا السياق على أنها جماعة من المؤمنين، فالشيء الذي يؤسف له في التقاليد الدينية ليس هو الإيمان ولا العقيدة ولكن الافتقار إلى التوازن والاعتدال في المجتمع الأبوي المشبع بالتقوى والورع.

٢. إن انهيار الشيوعية وفشلها في وعدھا لشعبھا بالفردوس على الأرض وجعلھا علاقة الإنسان بربه مجرد فكرة بلا موضوع، فتحت الطريق أمام كثير من الشعوب للرجوع بقوة إلى الديانات التقليدية المضطهدة، مما يشير بأن الناس يشعرون دائماً وفي كل مكان، ومهما كانت ثقافتهم بالحاجة إلى الإيمان شيء ما يتجاوز حقائق الحياة اليومية الجارية. فكل إنسان يبحث في سريره عن معنى وهدف، مما لا يتسنى للسياسة وحدها أن تزودها بها. (لويس، ١٩٩٤، ص ٦)

٣. إن الفكر الإسلامي (أو تأويل الناس للعقائد الإسلامية) لا يشكل كلا متناسقاً، وأنه يتيح المزيد من التأويلات على مدى

القرن، وأن التيار الحالي من المناضلين الأصوليين لا يملك احتكار الحقيقة الوحيدة - كما يقول إدوارد سعيد - حتى ولو استخدم العنف والعدوان، أكثر مما تملكه التيارات الأخرى. فالأمر لا يتعلق بالرجوع إلى مصادر الدين نفسها، ولكنه رد فعل في مواجهة حكومات (ضعيفة فاسدة) ، فالإسلام هوية ثقافية، والخطر الحقيقي في العالم العربي (وبالتالي الإسلامي) لا يصدر من الأهالي أنفسهم ولكن عن الصفوة الحاكمة". (المرجع نفسه، ص ١٠).

٤. أن أزمة عقلية قد حدثت نتيجة المبالغة في تمجيد العقل وارتباط ذلك بتمجيد الفردية وتقديم العلم، وكذا تمجيد الشعوب والتاريخ من منظور ديني، قد أدى إلى ظهور الأيديولوجيات الشاملة. "وأزمة العقل هذه - كما يوضح جان دانييل - لا تصدر فقط عن الأيديولوجيات التي ضللتها، ولا عن الحدود العلمية التي فرضها العلماء عليه، وإنما من النتائج والدعايات الخطيرة التي ترتبت على اثنين من أيديولوجيات التقدم وهما الليبرالية التي أفضت إلى النازية، والشيوعية التي جاءت منها الستالينية. وتمثلت هذه الدعايات في "الحروب العالمية والصراعات المحلية والإشتراكية الوطنية والبشافية ومعسكرات الإعتقال وغرف الغاز والترسانات النووية والإرهاب والبطالة .. إلخ" وكذا أهوال الاستعمار ومحاولات التخلص منه. ومن المفترض في النهاية أن تفضي أزمة العقل إما إلى العدمية المؤقتة (وبالتالي التحلل واللامبالاة) أو إلى الحاجة المستديمة

إلى تعالى (وبالتالي التمسك المتصلب بالجذور أو الأحوال)
(دانييل، ١٩٩٤، ص ١٤).

٥. إن ثورة المعلومات والاتصالات، واتجاهات العولمة، وعمومية وجود الصور التي تمحو بالموجات كلا من الزمان والمكان، وما يترتب على ذلك من شعور كثير من الأفراد والمجتمعات بفقدان فرديتهم، وإحساسهم بالهوية والخصوصية، وأشكال الخلط وفقدان الاتجاه والضياع النفسي والتوتر، تجعلنا نتساءل " عما نكون (من نحن) ومن ثم نفضل ما كنا عليه أو ما ظننا أننا كنا عليه" وهذا هو جوهر مفهوم الهوية والأصولية " أننا نتعقب - كما يوضح جان دانييل - ما نسميه الأصالة التي تعنى أن نبكر لأنفسنا جذورا، وندعى أننا اكتشفنا دين أبائنا، دينا نستخدم رسالته أحيانا فيا ترى أن يناسبنا لنرفض سائر الأديان.

٦. إن البعض يرى أن الحاجة للدين تعبر عن نوع من الافتقار أو الحنين أو الأسف على عالم أو زمن مفقود من الاستقامة أو الأصالة، زمن الأصول الأولى، عالم يشعر المرء فيه أنه في المجتمع " كالماء في الماء". وهو تعبير يدل على الحاجة للشفافية في التعامل مع الآخرين والحاجة للألفة بالأشياء والغير، والتي يفقدها المرء في المجتمعات المعاصرة والتي تتسم بالضبابية والخلط وازدواجية المعايير وتداعى القيم الأخلاقية.

(المرجع نفسه، ص ١٤)

ووفقاً للعوامل السابقة والتي تمثل عوامل مؤثرة من الناحية النفسية والاجتماعية في نشأة الأصولية ودفع الأفراد والجماعات دفعا للحنين إلى

الماضي، يتضح مدى هشاشة النظم التي تدعى الاعتراض عليها أو حتى تجاهها. كما يمكننا أيضاً فهم كيف أن النظم العقائدية التي تتجسّد في إشباع حاجات البشر الدينية الأساسية يمكنها أن تحافظ على مستقبلها مهما كانت نظماً شمولية. من هنا يتركز اهتمامنا في هذا البحث على محاولة تفصيل القول في إطار المحاور التالية:

١. الهوية Identity .. محاولة لتحديد المفهوم.

٢. الأصولية والتطرف والعنف.. حلقات متداخلة في مسيرة المجتمعات الإسلامية.

٣. الاتجاه الأصولي.. في مقابل الاتجاه الديمقراطي (نظرة نقدية).

٤. العوامل النفسية والاجتماعية المهددة لهوية الأفراد في المجتمعات الإسلامية والمرتبطة بظواهر التطرف والعنف. (المقدمات)

٥. الآثار والنواتج النفسية والاجتماعية المرتبطة بعمليات تهديد الهوية في المجتمعات الإسلامية. وأساليب التعامل معها. (النتائج)
وفيما يلي تفصيل لذلك:

١. الهوية ومكوناتها .. محاولة لتحديد المفهوم:

يمكن القول بأن الهوية الحضارية هي " السمات والاتجاهات التي تميز مجتمع عن غيره من المجتمعات. فهي مجموعة حيه متماثلة من الأنماط الثقافية والروحية، والعلاقات الاقتصادية والقوانين المنظمة لحركة الفكر والعمل والشعور والسلوك في جماعة بشرية معينة والتي تعيش حالة من التحول والتخلق المستمر على توالي المراحل التي تمر بها تلك الجماعة" (مصطفى، ١٩٩٣، ص ٢٢٢).

ويؤكد أنور عبد الملك على أن " الإنسان العربي (أو المسلم) اليوم هو إنسان استرداد الهوية قبل كل شيء" (عبد الملك، ١٩٧٤، ص ٤٦). وبشكل عام تتضمن الهوية كل الأشياء التي يعرفها المرء بشكل صحيح وثابت عن نفسه ومركزه وإسمه وشخصيته وتاريخه الماضي، فالهوية كما يوضح لانج (1977, laing) هي إحساس المرء بأنه هو هو وأنه مشابه لنفسه، في هذا المكان وهذا الزمان ، أو ذلك المكان وذلك الزمان في الماضي والمستقبل، أنها إطار يحدد به المرء ذاته. وتشير جلينز بريكويل، إلى أن مفهوم الهوية يقتزن مع مفاهيم السمعة Character والذات Self والشخصية personality ، والتي تستخدم لكي تشير إلى زملة منفردة من الخصائص الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تميز الشخص عن الآخر. (Breakwell, 1986,p-10)

وفي اعتقادنا، أن مفهوم الهوية أقرب ما يكون لمفهوم صورة الذات، وهو تكوين افتراضي يشتمل على مجموعة من التصورات أو المدركات الخاصة بالمرء عن ذاته، عما كان عليه في الماضي وما هو عليه في الحاضر، وما سيكون عليه مستقبلاً من نواح كثيرة (جسمية ، عقلية ، اجتماعية، انفعالية .. الخ). ومن ثم يمكن النظر لنمو مكونات الهوية أو محتوى مدركات المرء لذاته باعتبارها عملية مستمرة ، تشغل الشخص طوال حياته.

= أبعاد الهوية: وتتضمن بعدين أساسيين هما:

أ. بعد المحتوى Content dimension of identity

ويشتمل على الخصائص المحددة للهوية والتي يصف من

خلالها الفرد ذاته بالفعل، والتي تدرك معا باعتبارها زملة من الصفات التي تجعله يدرك نفسه باعتباره شخصاً متفرداً Unique person ومختلفاً في بنائه النفسى عن الآخرين مثل القيم والاتجاهات والمهارات وخصائص الشخصية والعلاقات التفاعلية والوضع الاجتماعى والمكانة والكفاءة الذاتية والمهنة..... إلخ.

ب. بعد القيمة Value dimension of identity :

وهنا يفترض أن كل عنصر لبعد المحتوى الخاص بالهوية يكون له قيمة مدركة أو مرتبطة به سواء كان إيجابياً أو سلبياً، وتمنح هذه القيمة أو الأهمية وفقاً للمعتقدات والقيم الاجتماعية التي تم استدامها في البناء القيمي للفرد عبر عملية التفاعل أو التنشئة الاجتماعية. ومن المفترض أن القيمة المعزوة لخصائص ذاتية محددة مثل: النوع والدين والأسرة والمهنة ... إلخ، تعتبر موضوعاً لتتقيق مستمر وفقاً للظروف الاجتماعية، ومدركات الآخرين للمرء. ويعنى ذلك أن التقييم الشامل لهوية الفرد فى حالة تغير مستمر (Breakwell, 1986, p-19)

وكما يوضح لانج، من الصعب تكوين هوية متسقة أو مستمرة Consistent Identity لذات الفرد، بمعنى أن تدرك ذات المرء بشكل مستقر بنفس الطريقة، ما دامت تحديدات المرء لذاته من قبل الآخرين غير مستقرة أو متسقة ومتعددة لحد كبير، فالأخر قد يحدد الذات بطرق غير متكاملة أو متناقضة وبشكل متزامن أيضاً.

(Laing, 1997, p87)

= مبادئ الهوية: وتتمثل في ثلاثة مبادئ هي:

- أ. التفرد أو التمايز، ويعنى ذلك رغبة المرء فى أن يكون متميزاً عن الآخرين فى خصائصه وأفعاله.
 - ب. الإستمرارية عبر الزمن، وتعنى الاستقرار فى تصور المرء وتصور الآخرين لذاته أو هويته.
 - ج. الإحساس بالجدارة الشخصية والقيمة الإجتماعية، ويشير إلى مدى تقدير المرء لذاته وإدراكه لأهميته وقيمته الذاتية والإجتماعية. (Brekwell, 1986).
- (24).

= الهوية وتفاعلاتها مع الواقع الاجتماعى (نظرة دينامية):

من المفترض أن التأكد على أن الهوية هى نتاج للتفاعل بين الفرد وتأثيرات العالم الفيزيقي والاجتماعي الذى يعايشه أمر قائم بالفعل ، مثل السياق الاجتماعى الذى تتخلق الهوية فى إطاره وتفاعل، من خلال بعدين أساسيين هما:

- أ. بعد البنية أو المكونات المادية للسياق الاجتماعى.
- ب. بعد العملية ، أعنى عملية التأثير أو التطبيع الاجتماعى بأشكاله المختلفة.

أ. ومن الناحية البنيوية، يشتمل السياق أو الواقع الاجتماعى للهوية من خلال شبكات العلاقات الشخصية المتبادلة وعضوية الجماعات والعلاقات داخل الجماعة ، ويكفى القول بأننا نولد داخل مصفوفة من الشبكات أو العضويات والعلاقات، وأن محتوى مصفوفة من الشبكات أو العضويات

والعلاقات، وأن محتوى الهوية يتم استدماجه أو تكوينه من خلال هذه الأبنية المتعلقة بالواقع أو السياق الاجتماعي، حيث يزود كل منها الفرد بالأدوار التي يضطلع بها، وي طرح أنساق من المعتقدات والقيم التي تحدد أنماط السلوك والاتجاهات المقبولة، وتشيد رموز القيم والأخلاق، وهو ما يعنى أيضا تزويدنا بالمحكات التي يتم على أساسها عملية تقييم الهوية

(Breakwell, 1986,p-36)

ب. وفيما يختص ببعد العملية ، أعنى عملية التأثير الاجتماعي فإن ذلك يتمثل في محاولة تطويع الأفراد والجماعات الأخرى لأفكار ومعتقدات واتجاهات وقيم جماعية معينة، أو ما يسمى بالأيديولوجية، وتعتبر عملية التأثير الاجتماعي عن نفسها من خلال أنشطة عديدة منها: (التعليم، الاقتناع، الفهم ، الإعلام إلخ) وتقوم هذه الأساليب على إفتراضات متنوعة تفضى للتخيير مثل (الإثابة والعقاب والعقلانية والمناقشة، المعرفية)، وكلها تهدف لخلق سياق أيديولوجى متعدد الأبعاد لنمو الهوية.

ويحتوى السياق الإجتماعى على عديد من الأيديولوجيات المتنافسة وهى أنساق لتفسير وتقييم الظواهر الاجتماعية والتي تتجم عن الحاجة للتغيرات الاجتماعية والأساليب أحداثها. وترجم هذه الأيديولوجيات فى شكل تمثيلات اجتماعية Social representation تتجسد فى قواعد وطقوس ومعتقدات اجتماعية، وتنميطات وأشكال محددة للغزو الاجتماعى. (Moscovici 1979)

ويبقى التساؤل حول كيفية تفاعل الهوية في إطار السياق الإجتماعي للجماعة أو المجتمع.

توضح جليتز بريكويل أنه من الخطأ تصور أن الفرد يحتل موضعاً ثابتاً داخل مصفوفة السياق الاجتماعي ببنائه وعملياته، فالفرد يتحرك داخل هذه المصفوفة ، كما تتغير عضويته من جماعة لأخرى أو من شبكة تفاعلات شخصية إلى أخرى، والفرد قد يتحرك أيضاً ببساطة لأنه عضو في جماعة تحرك موضعه أو دوره، هذه الحركة بين المكونات البنائية للنسق الاجتماعي ، لها أثرها في تغيير العلاقة بين الفرد والوسط الأيديولوجي، وتغيير عضوية الجماعة قد يعنى نسق اعتقادي جديد تماماً، ونطاقاً قيمياً مصمماً ليؤثر في العضو الجديد. ويعنى أيضاً التحرك بعيداً عن تأثير أيديولوجية الجماعة السابقة.

ويوضح تاجفل (Tajfel, 1978) أن السلوك الذي يبدؤه الفرد بالتحرك من جماعة إلى أخرى أو من شبكة تفاعلات لأخرى يمكن تفسيره عبر مفاهيم البحث من أجل تقدير الذات أو الهوية ذات القيمة الإيجابية Positive Valued Identity. ويعنى ذلك أن عملية التمثل والمواءمة تتحرك في اتجاه استدماج عناصر جديدة في الهوية، والتي تقضى لمزيد من الاحترام الإيجابي للذات Positive Self-regard . أو استبعاد تلك التي تهدد تقدير المرء لذاته. وقد افترض تاجفل - أيضاً - أنه عندما يتعذر الخروج أو الحراك من جماعة أو من فئة إلى أخرى، أو لا يمكن حماية تقدير المرء لذاته أثناء محاولات الفرد للحراك عبر المصفوفة الاجتماعية Social matrix ، فإن الشخص قد يحاول استثارة التغير الاجتماعي، هذا التغير يشمل جهود الفرد للحصول على قوة ومكانة نسبية في الجماعة موضع الاهتمام. ويتحقق هذا

الإهتمام وتلك المكانة للفرد داخل الجماعة، فإن الهروب من الجماعة أو الخروج منها يغدو أمراً غير مطلوب (Jbid) وهو أمر سوف يكون موضع اهتماماً عند تفسيرنا للنواتج المتعلقة بعمليات تهديد الهوية في المجتمعات الإسلامية وأساليب التعامل منها.

٢. الأصولية والتطرف والعنف .. حلقات متداخلة في مسيرة المجتمعات الإسلامية :

الأصولية التطرف العنف

تمثل مفاهيم الأصولية والتطرف والعنف نماذج لفظية وفكرية يتم تداولها والتعامل معها لتوصيف ومحاولة فهم الأفكار والأفعال التي تمارسها عديد من الحركات الإسلامية المعارضة للأنظمة الرسمية في المجتمعات الإسلامية

وقبل أن نتعرض لعوامل التهديد التي أفضت لانتشار الأصولية والتطرف في كثير من المجتمعات الإسلامية ، وتحقيق هذا الاتجاه بمكاسب على حساب الخيار الديمقراطي سوف نحاول تفصيل القول في إطار هذه المفاهيم من حيث مكوناتها ومتعلقاتها، وفيما يلي عرض لذلك:

أ. الأصولية:

ونعني الالتزام أو الرجوع للأصول من الناحية الدينية بمعنى عناصر

العقيدة التقليدية أى النص كوحى وسلطة. وتعرف الأصولية فى الدين كما فى السياسة ، كعقيدة مؤكدة وغير مهتزة، تؤمن بأن مجموعة معينة من المعتقدات والى تستتبط غالباً من نصوص مقدسة ، وترتبط عادة بحياة وتعاليم شخصية معينة ، وكل هذا يمثل حقيقة غير قابلة للتساؤل والشك. وعلى المؤمنين والمخلصين لهذه المعتقدات - أى الأصوليين - أن يعيشوا حياتهم ويوجهوا نشاطهم وفقاً لها. (على ، ١٩٩٣ ، ص ٢٨).

ولكن ما هى الخصائص المعرفية والنفسية المكونة للأصوليين وما

هو موقفها من المجتمع المدنى ومحاولات تحديثه؟

يوضح روجيه جارودى أن ثمة مكونات أساسية ترتبط بمفهوم الأصولية تتمثل فى "الجمود المعارض لكل نمو تطور ورفض التكيف وعدم التسامح، والانغلاق والتحجر المذهبى والتصلب والعناد ، والمحافظة والعودة إلى الماضى". (جارودى ، ١٩٩٢ ، ص ١٣)

وبوسعنا أن نشير للنقاط التالية فى محاولة إلقاء الضوء على مكونات هذه الظاهرة ومتعلقاتها إزاء المجتمع وعمليات تحديثه. ويتمثل ذلك فيما يلى:

١. الميل للحركية والى قد تغلب أحياناً على الأصوليين وتصل إلى العنف أو الإرهاب أو القتالية ، لأنها رسالة إلهية لتغيير الآخرين، كما أنها تجد صعوبة فى النقاش مع بيئة تختلف عنها لذلك تسعى إلى الهداية أو تبشير الضالين أو الكفار أو المنحرفين.

٢. الاعتقاد بإطلاقية الحقيقة أو المعتقدات التى يدينون بها، بشكل ينفى صحة أى حقائق أخرى معارضة لما يعتقدونه. ومن المفترض أن يفعل هذا اللهم للتعصب واضطهاد الآخرين، بشكل يخلق أجواء وظروف

للمواجهة أكثر من التعاون والتفاهم والتسامح، أو النكوص والميل للانسحاب والعزلة.

٣. الاعتقاد في صلاحية النصوص التي يدينون بها لكل زمان ومكان، وهذا ضمان لمعصوميتها من الخطأ. لذلك تعتبر أيديولوجية الكتاب أو النص الذي يتخذ كمرشد مكثف ذاتياً أى توجد فيه الإجابة على كل الأسئلة — الحاضرة أو القادمة .. وتستعمل النصوص المنعزلة أى المنزوعة من سياقها التاريخي كنصوص دليل غالباً فى صالح أو غاية أو هدف معين، وهذا ما يقصد بأيديولوجية الكتاب.

٤. الميل للكمالية، حيث غالباً ما تتميز بعض التيارات الأصولية بعقائد مثالية أو حياتية، تفترض وجود مستوى من الكمال يمكن أن يفهمه ويدركه الإنسان بل ويمكن تحقيقه على الأرض. وقد يكون إلهام هذا المثال أو النموذج الكامل نابعا من نظرة أسطورية للماضى، ويكون الهدف بالتالى العمل على إعادة خلق عصر ذهبي وجد سابقاً. وهذا بدوره يولد المحافظة والثبات. والحنين إلى الماضى وبالتالي التقدم للوراء.

٥. القدرة الفائقة على الأزواجية والثنائية فى التعامل مع أى واقع. ففى الوقت الذى تعلن فيه رفض واقع معين وإدانتته والانفصال عنه لفظياً، إلا أنها تعيشه فعلياً، رغم محاولات الخروج من هذه الأزمة باختراع ما يسمى بفقّه الضرورة أو فقّه المصالح، وهى آلية يقصد بها تأجيل سلطة النص إذا اقتضت الضرورة أو المصلحة ذلك.

٦. الميل للإقصائية والإبعاد المذهبى والاجتماعى معاً للأخر المختلف دينياً أو عقائدياً. فالإقصاء بسبب المذهب أو العقيدة يمتد إلى العلاقات الاجتماعية أيضاً، والذى نجده عند الأصوليين الإسلاميين فى مفهوم

المفاصلة أو الهجرة.

٧. التأكيد على عداة وتهديد غير المؤمنين لهم، وأن الهجوم خير وسيلة للدفاع. وحتى عندما تسيطر الجماعة الأصولية تبقى على عنصر التهديد أو المؤامرة كأداة لقمع النقد والاختلاف.

٨. تناقض الأصولية مع الحداثة بسبب موقف الأولى من سلطة النص وتقديسه وإطلاقيته، بينما تقوم الحداثة على النسبية والزمنية والتحول وقراءة الواقع وبتساؤل وشك لا يتوقفان. لذلك قال محمد إقبال عن الأصوليين الإسلاميين أنهم يقرأون القرآن بعيون الموتى، أى يعجزون عن الاجتهاد والنقد. (على، ١٩٩٣، ص ٢٩-٣٠)

ويبقى تساؤل أخير مهم حول الدلالة النفسية لانتشار الأصولية فى

المجتمعات الإسلامية؟

ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى :

١. أن الأصولية الإسلامية - كما يوضح أرنتس جلنر - بسيطة للغاية، مفعمة بالقوة، عملية وأحيانا قاسية وأستحواذية وحركة محصنة اجتماعيا وتعطى معنى للاتجاه، والفتوح لملايين المسلمين والمسلمات، يعيش أغلبهم فى فقر مرير ويتعرضون للاضطهاد اللفظي، تمكنهم من تكييف جماهير المجتمع اللامتعينة من خلال تحديد وتشابه مع الثقافة العليا القديمة ضمن العقيدة، وتشرح أسباب حرمانهم وبؤسهم كعقاب لانحرافهم عن الطريق الصحيح، وهكذا يمكن أن يتجول التفكك وغياب الهدف إلى فعل اجتماعي وأخلاقي وتحقيق للهوية والكرامة.

(Gellner, 1992,p72)

٢. ومن ناحية ثانية يرى بعض المستشرقين أن المفتاح لفهم الأصولية يكمن في ربطها بالقومية خاصة في إتفاقها في الإقصائية أو الإبعاد للآخر المختلف عقائدياً قد تكون الأصولية مجرد تأكيد للهوية الثقافية أو الحضارية وسط العولمة التي تحتاج الكون والبشرية (على، ١٩٩٣، ص ٣٢) وهو ما يتفق مع الفرضية الأساسية في هذا البحث.

٣. ومن ناحية ثالثة، يرى فالح عبد الجبار " أن الحركات الأصولية الإسلامية هي واحدة من مظاهر الإعتراض الجوهري على المكونات اللاعقلانية للمجتمع الحديث، وبالتحديد طابعه الواحدى السياسى الأيديولوجى، وعجزه الوطنى إزاء تحديات الخارج (وبخاصة إسرائيل). لكن الرد الأصولى ذو طابع واحدى من الناحية السياسية والأيديولوجية، على الرغم من إستناده لمرجعية دينية لا وضعية وأن الحركات الأصولية فى العالم العربى هي إعادة إنتاج للنزعة القومية القديمة ولكن فى رداء فكرى جديد وأنها تعمل فى مستوى من التحريك السياسى أعلى، وفى مستوى من الوعى العلمى أدنى. (عبد الجبار، ١٩٩٢، ص ٨٠).

٤. وأخيراً، فإنه من الناحية التاريخية يمكن القول بأن انهيار الشيوعية الأوربية وإفلاس النظام الشمولى فى الشرق، وكذا النزعات القومية والاستبدادية فى الجنوب خلق فراغاً سياسياً وأيديولوجياً تحاول الحركات الأصولية أن تشغله. وأصبح الدين الذى كان مسترقاً لصالح الدولة، مستدعى الآن من قبل الحركات الأصولية الرديكالية لتحدى سلطة الدولة ولإستعادة مكانه الصحيح الذى حاول أعداؤه أن يحرمونه منه.

ب. التطرف ومكوناته:

التطرف هو مجاوزة لحد الاعتدال أو التوسط فى السلوك فى اتجاه

التشدد أو التحلل. وكما يوضح بيومي " فإن التطرف هو كلا نهايتين مقياس الاعتدال وليس بإحدهما فقط"

(بيومي ، ١٩٩٣، ص ٤٥٦)

فالتطرف يمكن أن يكون في اتجاه التشدد أو التمسك المتصلب بمعايير معينة في السلوك، أو في اتجاه التحلل والتحرر المفرط من تلك المعايير والقواعد السلوكية. فالتحرر الزائد أو الليونة المفرطة - فيما يشير فراج - يمكن أن يكون عرضاً من أعراض ضعف الأنا وعدم مقاومتها للمغريات التي تجنح بها إلى الانحراف وسوء التوافق ". (فراج، ١٩٧١، ص ١٢) فهو يمثل خاصية لنمط سلوكي يتسم بعدم التدرج والاندفاعية في القبول أو الرفض، وبالتالي عدم النضج أو التكامل الاجتماعي.

وفيما يلي توضيح للمكونات النفسية لهذه الظاهرة وبعض ملامحها

على المستوى الديني:

أ. المكونات النفسية المتعلقة بالتطرف:

أوضحت دراسات عديدة "سوف، ١٩٦٨، فراج، ١٩٧١" أن ثم مكونات نفسية هامة تكتنف الاستجابات المتطرفة أو تمثل عوامل مهيئة لخدمتها، وهي " الإحساس بالهامشية، النفور من الغموض، التصلب وفيما يلي تفصيل ذلك:

= الإحساس بالهامشية: Marignatily

يمكن تعريف الهامشية على أنها نمط من الحياة على هامش الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، وعدم قبوله بشكل تام كعضو فيها.. وأن الشخص الهامشي Marignal man هو شخص قضت ظروفه أن

يعيش في مجتمعه، وفي ثقافتين ليستا مختلفتين بل ومتعارضتين أيضاً" (سويف، ١٩٦٨، ص ٤٢)

فالأشخاص الهامشيون يحتلون موضعاً بين جماعتين لكل منها معاييرها وأساليبها الخاصة في الحياة ، وهو موضع يحوطه كثير من الغموض وعدم التحدد. وفي هذا الموضع تتنازع الشخص دوافع مختلفة، بعضها يدفعه إلى الرغبة في الارتباط بإحدى الجماعتين، والبعض الآخر إلى الانتماء إلى الجماعة الأخرى. وفي نفس الوقت لا تقبله أى من الجماعتين قبولاً تاماً، والنتيجة - كما يوضح كوش وكرتشفيلد - أن يقع الشخص فريسة لصراع نفسى شديد ، يذكيه كون مقتضيات الانتماء إلى إحدى الجماعتين تتعارض مع مقتضيات الانتماء إلى الجماعة الأخرى.

(Kerch,et al. 1962, P-498)

ومن المفترض أن ذلك يفضى لحالة من فقدان الإحساس بالطمأنينة وعدم الأمن وزيادة التوتر. وبالتالي النفور من هذه الحالة أو الموقف الذى يتسم بالغموض وعدم الوضوح حول مكانة المرء، بشكل يؤدي في النهاية إلى إصدار استجابة سلوكية متطرفة، في اتجاه الرفض المتشدد لهذا الواقع أو اللامبالاة والتحلل من أية متطلبات أو التزامات حيال هوية المرء أو تصوره لذاته.

= عدم تحمل الغموض:

يقصد بتحمل الغموض " الرغبة في مواجهة مشكلات قابلة لتفسيرات متعددة أو قدرة المرء على مواجهة موضوعات إجتماعية معقدة. "English & English, 1976, P-82"

وتتمثل الملامح الإجرائية لمفهوم عدم تحمل الغموض - كما قدمته

فرانكل برونشفيك - على أنه " ميل الشخص إلى التطرف في الاعتقاد والرأى وتفضيل الألفة والتماثل والتحديد والانتظام والميل إلى الحلول القاطعة التي تختاره بين الأبيض والأسود، وتقسيم الأمور إلى طرفين متعارضين قسمة ثنائية مبالغ في بساطتها والسعى إما إلى القبول المطلق أو الرفض المطلق، مما يحجب غالباً بعض جوانب الواقع. (Brunswick, 1949)

وتوضح برونشفيك - أيضاً - أن القلق الذي يعايشه بعض الأشخاص نتيجة لإضطراب وضعهم الاجتماعي، كأن يكون انتماهم لإحدى الفئات الاجتماعية غير واضح تماماً أو غير معترف به .. إلخ، أو نتيجة لأى مصدر آخر من مصادر الصراع النفسى، هذا القلق يكون من التقل والضخامة أحيانا بحيث يعوق هؤلاء الأفراد عن أن يواجهوا ما فى واقعهم الاجتماعى من غموض.

(Ibid, 1951)

ويمكن تقسيم مدى الاستجابة للإحساس بالتهديد وعدم الطمأنينة التى تعايشها الأفراد كنتائج لذلك - فيما يشير بودنر - إلى قسمين هما : الخضوع والرفض. ويعنى الخضوع " إدراك الموقف لحقيقة وجودية غير قابلة للتوضيح ولا يستطيع الفرد أن يغيرها (الميل للانصياع والعزلة)

= التصلب:

يشير التصلب - بوجه عام - إلى " العجز النسبى عن تغيير المرء لتصرفاته واتجاهاته عندما تتطلب الظروف الموضوعية ذلك". (English, 1976, P-4671)

بيد أننا نتساءل ، ما هى الأسباب التى تجعل الفرد يسلك بشكل متصلب إحيائاً؟

من المفترض - ابتداء - أن السلوك المتصلب يمكن أن يصدر بإستجابة لموقف قد يكون مهدد لطمأنينة الشخص أو مقيداً لتلقائيته وإستقلاليته، كما يمكن أن يصدر كعادة ثابتة من عاداته، تكمن وراءه سمة مزاجية مستقرة. (سويف ، ١٩٦٨ ، ص ٢٦)

وقد طرح جاكوب كوين - فيما يشير سويف - لعدة أسباب يمكن أن يرجع التصلب إليها، تتمثل فيما يلى:

١. انخفاض درجة التغير فى بناء الشخصية - بمعنى قلة الخبرة والاهتمامات. فكلما تجانس بناء الشخصية ومكوناته المعرفية والمزاجية والاجتماعية، قل الرصيد السلوكى للتنوع الذى سيقابل الشخص به متنوعات مواقف الحياة ومقتضيات التوافق، والنتيجة النهائية لذلك ، هى تصلب السلوك.

٢. انخفاض درجة التغير (الثراء) فى بناء منطقة معينة من مناطق الشخصية، مما يترتب عليه تصلب السلوك المعتمد على هذه المنطقة - وعلى سبيل المثال ، فإن منطقة الاهتمامات القيمة والدينية أو السياسية أو حتى الاقتصادية يؤدى قلة نموها، أو تغيرها أو انخفاض مستوى الخبرة فيما يتعلق بها إلى سلوك نمطى يكشف عنه كثير من الأشخاص ، إزاء القضايا الخاصة بهذه المجالات أو الاهتمامات.

٣. انخفاض مستوى الشعور بالأمن والطمأنينة فى موقف معين، كالخوف من الفشل وعدم التأكد من النتائج التى ستترتب على

الخطوة التالية، والتردد أو التجسس فيما يتعلق بالمواقف غير المألوفة.

٤. ثمة علاقة بين التصلب والتوتر النفسى، فإرتفاع مستوى التوتر النفسى يصحبه ارتفاع فى درجة التصلب أو انخفاض فى المرونة، والتوتر عملية تهدد إحساس المرء بالطمأنينة ، تهدد اتزان قائم بالنسبة له ككل أو لجانب من جوانبه - ولكن أحد اهتماماته مثلا وما يترتب على ذلك من تحفز للقضاء على هذا التهديد. (المرجع السابق، ص ٢٦)

٥. وأخيرا توضح دراسات ماك أندرو ، حول أثر الانعزال عن البيئة على التصلب، عن أن التصلب دالة ايجابية للعزلة، ويعنى هذا أن درجة التصلب تزيد كلما زادت عزلة الشخص، لما تفضى إليه العزلة من فقدان للاحتكاك وحرمان من الخبرة ومصادر المعلومات والتصحيح فى العالم الخارجى. (فراج، ١٩٧١، ص ١٩)

= بعض مظاهر التطرف الديني أو العقائدي:

قد يكون من المفيد هنا طرح توصيف لبعض المصادر المتعلقة بالسلوك المتطرف من الناحية الدينية لما يمثله من دلالة تشخيصية لهذه الظاهرة، وتتمثل هذه المظاهر فيما يلي:

١. التعصب للرأى وجمود الفهم بشكل لا يسمح برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر والتمسك بحرفية النصوص وعدم الاهتمام بالحوار الموضوعى مع الآخرين فالمتطرف يرى أنه وحده على حق ومن عداه على ضلال، ويسمح لنفسه بالاجتهاد فى الحق وفى أدق القضايا الفقهية، ولكنه لا يجيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين منفردين أو مجتمعين ، طالما أن ما سوف يصلون إليه مخالف لما ذهب هو إليه.

٢. التشدد فى القيام بالواجبات الدينية ومحاسبة الناس على النوافل والسنن كأنها فرائض والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على أهلها بالكفر والإلحاد والعنف فى التعامل والخشونة فى الأسلوب والغلظة فى الدعوة.

٣. سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم نظرة تشاؤمية لا ترى أعمالهم الحسنة وتضخم من سيئاتهم. فالأصل عند المتطرف هو الاتهام والإدانة . وقد يكون مصدر هذه الثقة الزائدة فى النفس والتي قد تؤدى فى مرحلة لاحقة بالفرد إلى إزدراء الغير.

٤. يبلغ هذا التطرف مداه حين يسقط المتطرف عصمة الآخرين ويستبيح دمائهم وأموالهم، وهو بالنسبة له متهمون بالخروج عن الإسلام، ولهذا تصل دائرة التطرف مداه فى حكم الأقلية على

الأكثرية بالكفر والإلحاد. وهذه الظاهرة متكررة ليست وليدة العصر، بل وقع في نفس الخطأ الخوارج وغيرهم من غلاة الفرق الإسلامية.

(بيومي، ١٩٩٣، ص ٤٢٨-٤٢٩)

= العنف:

يرتبط التطرف الذي يتخذ طابعاً دينياً أو عقائدياً، بظاهرة أخرى هي استخدام العنف كوسيلة لتحقيق الأفكار التي يؤمن بها المتطرفون. وهو سلوك عدواني يستهدف إلحاق الأذى النفسي أو البدني وإلحاق الضرر بممتلكات الطرف الآخر فرداً كان أو جماعة أو مجتمع. وقد يصل العنف إلى حد الإرهاب وهو كوسيلة لحل المشكلات الاجتماعية والسياسية يعتبر صدى لعوامل خارجية.

وكما يوضح فؤاد زكريا، فإن العنف المتبادل بين السلطة والجماعات الإسلامية (المتطرفة) كان أمراً متوقعاً، ففي مقابل اتهام الحركات الدينية للسلطة بممارسة الاضطهاد والقمع الصارم ضدها، فإن هذه الحركات قطعت أيضاً شوطاً لا يستهان به في طريق العنف ضد السلطة ورموزها. والشئ الوحيد الذي حال دون سيرها في هذا الطريق إلى النهاية، هو أنها ووجهت بقوة أعتى منها. حدث هذا في مصر وفي الكثير من المجتمعات الإسلامية الأخرى، وحين تصبح لغة القوة هي السائدة، لا يعود من حق المغلوب أن يشكو من قسوة الغالب. (زكريا، ١٩٩٨، ص ١٥٠)

على أية حالة، يمكن القول في نهاية استعراضنا لمكونات التطرف، أن الإحساس بالهامشية يفضي لشعور بعدم الاستقرار أو عدم الطمأنينة، فيما يتعلق بمكانة الفرد داخل الجماعة أو المجتمع، أو لحالة من الخلط بمكانة

الفرد داخل الجماعة أو المجتمع، أو لحالة من التشويش فيما يتعلق بما يجب على المرء فعله، وبالتالي في إدراكه لهويته الاجتماعية أو صورة الذات لديه وتصور الآخرين له.

هذا القلق والتوتر يحد من قدرة الشخص على مواجهة أشكال التناقض وعدم الاتساق في إطار تفاعله مع بيئته وهذا ما يفضي في النهاية لنوع من التصلب أو التمسك المفرط بمجموعة من القواعد والمعايير أو العقائد التي يمكن من خلالها إضفاء نوع من المغزى أو المعنى على ما يحدث (تطرف إيجابي في اتجاه التشدد) أو التحلل والإتصاف باللامبالاة وعدم الاكتراث إزاء ما يحدث (تطرف سالب في اتجاه التحلل).

ويتفق هذا التصور مع ما أشار إليه بيومي في دراسته عن "التطرف والعنف في المجتمع المصري" بقوله "إن الأعضاء الذين ينتمون إلى التنظيمات الدينية والذين يتصفون فيما بعد بالتطرف، يعتبر أغلبهم من الشباب الحائر الذي يبحث عن بديل يحقق له ذاتيته والراحة النفسية في مستقبل أفضل. ففي مقابل جموع الشباب الذي يعايشه الوجه الآخر من التطرف والذي يمثل نوعاً من الانحلال الخلقي وتعاطي المخدرات والجرى وراء الفكر العلماني والتغريب. يحاول أفراد جماعات التنظيم الديني تقويم التراث الديني المحدد للهوية الشخصية و دافعاً للسيطرة على مقاليد القوة في المجتمع وناقداً للوعي الكاذب الذي تفرضه الاتجاهات العلمانية والإلحادية في المجتمع. إن انتماء هؤلاء الأشخاص لهذه التنظيمات يحقق ما يفقده أو يبحث عنه هؤلاء الشباب من انتماء وعلاقات بديلة افتقدوها في أسرهم ومجتمعاتهم. (بيومي، ١٩٩٣، ص ٤٤١-٤٤٥)

٣. الاتجاه الأصولي .. والخيار الديمقراطي (نظرة نقدية):

هل تتعارض الأصولية مع الديمقراطية؟ وهل يحتوى الدين السياسة أم العكس هو الصحيح؟ وهل ينبغي فصل الدين عن السياسة؟ هذه التساؤلات، تمثل في مجموعها جوهر المشكلة المتعلقة بالجدل السائد حول الأصولية والديمقراطية في المجتمعات الإسلامية.

وبداية، فإنه على الرغم من الحاجة للدين والإيمان بشئ ما يتجاوز حقائق الحياة اليومية الجارية - فالدين يلون ويغذى وينقح الواقع السياسى للجماعة أو المجتمع ، إلا أنه ليس فى وسعه وحده أن يوحى بتنظيم المجتمع سياسياً. " فالدين - كما توضح فلورا لويس - قلما يملك وحده الآليات التنظيمية التى تنتج للمجتمعات أن نتعامل مع المشكلات المتواترة الخاصة بالسلطة وبالحاجة إلى التكيف مع الظروف والأحوال المتغيرة، وعلى ذلك فهناك على الدوام عنصر سياسى حتى فى البلاد الثيوقراطية التى يحكمها رجال الدين. (لويس ، ١٩٩٤، ص ٦).

وعلى الرغم من وجود نوع من التوتر بين الدين والسياسة فى كثير من المجتمعات الإسلامية، إلا أن المشكلة ليست متعلقة بتعايش الاثنين معاً، ولكن ما إذا كان الدين الذى يدعى احتواء السياسة يمكن أن يتقبل أو يتمشى مع الديمقراطية.

وتتكشف جوانب الإشكالية الخاصة بالعلاقة المتواترة بين الأصولية والديمقراطية فى النقاط التالية:

١. أن الفصل بين السلطة الدينية والسلطة الدنيوية قد يكون أمراً ممكناً مرغوب فيه أحياناً، ولكن لا بد أن نتساءل عن مهمة الدولة الدنيوية. هل يمكن أن يكون لها أخلاقيات سياسية بلا

قاعدة روحية وقوانين بلا أسس سامية؟ أو لا يكون لهذه الدولة مهمة سوى أن تتولى تنظيم تعايش مختلف المجتمعات الدينية؟ وبعبارة أخرى هل تكون الأخلاقيات الدينية لدولة لا إله لها، شرعية، وذات أثر فعال؟ (المرجع السابق ص ٣).

٢. أن الثانية أو الازدواجية التى تسلك وفقاً لها الأصولية تجاه الواقع المجتمعى الذى تعيشه، يمثل شاهد إدانة على ميلها للدكتاتورية وعدائها للديمقراطية. فالأصوليين فى جبهة الإنقاذ الجزائرية، على الرغم من أنهم استخدموا القانون المدنى واستغلوا الانتخابات الديمقراطية للاستيلاء على السلطة (وهو أمل أحبطته بالقوة السلطة القائمة)، إلا أنهم أعلنوا جهاراً أنهم إذا ما أصبحوا فى موضع يتيح لهم ممارسة الحكم، فإنهم عازمون على إلقاء الدستور والقوانين الدينية، لأن القرآن يحتوى على كلمات الله التى تنص على كل القواعد الضرورية للدولة والمجتمع.

٣. إن التعصب لوجهة نظر دينية واحدة، بل لاتجاه طائفة أو جماعة معينة داخل وجهة النظر هذه، يلحق بالعقل تشويهات خطيرة ليس أقلها ذلك الانغلاق الفكرى الذى يوهم المرء بأنه هو الذى يملك الحقيقة الكاملة، وبأن كل من لا يسيرون فى طريقه على باطل. هذا الإحساس باليقين المطلق شديد الخطورة على التكوين العقلى للإنسان وخاصة فى مرحلة الشباب، ويفضى

للاستغراق في حالة من الطاعة والامتثال والتمسك الصارم بالحقيقة الواحدة. واليقين المطلق. (زكريا، ١٩٩٨، ص ٢٢)
إن عصور اليقين في حياة البشر - كما يوضح فؤاد زكريا - كانت هي عصور الانحطاط، ففي عهود الفكر البدائي كانت الأساطير تمثل يقيناً لا يتطرق إليه أى شك. وفي العصور الوسطى الأوروبية - عصور الظلام - كان اليقين هو الحالة العقلية السائدة، يقين الحقائق المقدسة كما تفهمها الكنيسة/ ويقين المعرفة كما عرضت له كتابات الفلاسفة .. وعلى العكس من ذلك كانت عصور الشك والتساؤل هي عصور التقدم والمعرفة والوثبات الكبرى للأمام، وهكذا كان العصر اليوناني القديم، وموقف علماء الإسلام ومفكره في العصور الوسطى، وكذا فكر عصر النهضة الأوروبية .. إلخ (المرجع السابق ن ص ١٥)

٤. إن ادعاء السلطة السياسية الدينية أنها تتكلم باسم الله فإن هذا يعنى ضمناً، أن كل أشكال المعارضة والخلاف والنزاع هي إهانة موجهة لا للبشر الذين يملكون السلطة ولكن لإرادة الله ذاته. وهذا المفهوم لا يتمشى مع الديمقراطية، فالاستناد إلى النصوص المقدسة من قبل القائمين على أمر السلطة السياسية في أى مجتمع إسلامي، لا ينفي كون الحكام أفراد من البشر معرضين للخطأ، يملون على الآخرين معاني النصوص المقدسة، وما يجب عليهم أنهم يفعلونه أو لا يفعلونه. وحتى إذا كان الكتاب المقدس (القرآن) معصوماً من الخطأ فإن الأشخاص الذين

يؤولونه ليسوا معصومين من الخطأ. هذه التحكيمية المغلقة تمثل نمطاً كريهاً في الحملة التي تشنها الأصولية الدينية في أجزاء من شمال أفريقيا، حيث يجري اغتيال المفكرين لسبب بسيط، وهو أنهم القادرون على صوغ آراء مخالفة والتعبير عنها، وليس في وسع الحرية أو الديمقراطية أن تقبل هذا التحدي الدموي ضد التسامح. (لويس ، ١٩٩٤، ص ١٠)

٥. أن التذرع بالإرادة الإلهية لحل مشكلات المجتمع يشكل دائرة مفرغة. فإذا كان ما يجب أن يكون هو مشيئة الله، فكيف يكون تحقيق هذا التعبير الملح، كيف يتسنى للناس أن يساعدوا أنفسهم ويساعدوا غيرهم؟ كيف يمكن أن يوجد الأمل على وجه الأرض، المكان الوحيد الذي نعرفه يقيناً؟ (كيف يغير الله ما يقوم ما لم يغيروا ما بأنفسهم). إن تحقيق هذا بالعنف والإضطهاد هو ما يغضب الديمقراطية عندما نحذر من السماح للدين بأن يكون له اليد العليا في السياسة.

٦. وأخيراً فإن الديمقراطية قد لا تحظى بتقدير البعض وهي ليست عقيدة ينبغى الإيمان بها بشكل مطلق - كما توضح فلورا لويس - ولكنها ببساطة طريق تمكن المجتمع من أن يؤدي مهامه، وهي تعرف نقائص الإنسان وأنه معرض للخطأ، وتيسر تصحيح الأخطاء في هدوء وسلام، على عكس النظم التي تدعى الاستقامة المطلقة، وتطالب النظم الأخرى بالطاعة العمياء أو

الإطاحة بها. فهي تتصدى بقوة للنزعة الشديدة إلى العنف والقسوة (الذى تتخرط فيه الأصولية - أحياناً - وتدعو إليه). (المرجع نفسه، ص ١٠)

على أية حال. يمكن القول، أن انتشار الاتجاهات الأصولية المتطرفة وتحقيقها لمكاسب على حساب الخيار الديمقراطي في كثير من المجتمعات الإسلامية، إنما يرجع في جزء منه إلى غياب الدين الحقيقي عن الحياة الفعلية للأفراد في هذه المجتمعات، بشكل أفضى لنوع من الفراغ الروحي لديهم، وهو ما ترتب عليه إرتداد البعض منهم بعنف إلى تبني عقائديات أو توجيهات دينية غير صحيحة لملء هذا الفراغ أو التعويض عنه، في إطار ما يمكن تسميته بالوباء العقائدى.

وقد أوضح ريمون رويه أن ثمة عوامل نفسية تساعد على انتشار الوباء العقائدى تمثل فيما يلى:-

أ. أن تكون العقيدة الجديدة آسرة للإنتباه، وتثير آليات الحفظ بطريقة ما من فرط غرابتها للوهلة الأولى.

ب. أن تشبع الحاجة " النفسية للراحة والسيطرة ، وعلى هذا النحو يبدو التابعون أقوياء جداً، بدون أن يكونوا مضطرين لبذل جهود كبيرة. فالعقيدة يمكنها الحكم على كل شئ وتحريك أى شئ، بدون أن يخضع المرء لحكم غيره، ولا أن يحركه غيره، وكأنه ينطلق من حصن منيع.

ج. ومن ناحية ثالثة، يمكن تصور العقائدية أيضاً باعتبارها

مضخات كهربائية، تصلح لنفخ من يعتنقها، حيث يصبح أبسط حامل شهادة ثانوية بعد قراءة تستمر أربع أو خمس ساعات لالخلاصات عن اية عقيدة، متفوقاً من الناحية الفكرية وكأنه دمية مطاطة.

د. أن العقائديات تتيج أيضاً للعارفين الأوائل القيام بنشاط تبشيري مناضل، مما يجعلهم لا يشعرون بأنهم ليسو فريق من القادرين وحسب بل ومن الرواد، وأحياناً يحتمل أن يصحب ذلك استمتاعهم بوظائف المحترفين المأجورين. فمن الممتع أن يكون المرء ملح الأرض، وأن يناضل من أجل المضطهدين ضد المضطهدين.

هـ. أن العقائديات تتصف - أيضاً - بصفة البناء الروحي، والذى يتطلب حماساً متجدداً، كما لو كانت وحيًا دينيًا. ومن ثم تزدهر العقائديات الجديدة، عندما تجد فى العقول فراغاً دينيًا، ونقصاً فى الغذاء الروحي. (رويه، ١٩٧٨، ص ١٣٩)

ومن المهم فى نهاية الأمر، أن تؤكد على ضرورة عدم الخلط بين الإسلام كدين منزه وبين الفكر الإسلامى وهو اجتهد يحتمل الصواب كما يحتمل الخطأ. وقد عمدت الالجماعات المتشدة إلى هذا الخلط فى خطابها وحركتها، مما ادى إلى مجموعة من الأخطاء والثغرات، أبرزها النظرة الأحادية للعالم واللى لا ترى إلا خيراً أو شراً، إسلاماً أو جاهلية، إيماناً أو كفراً، وتتجه هذه النظرة إلى تنزيه الذات وتحقير الآخر ونفيه. كما وقعت أيضاً أسرة النظرة الطوباوية (المثالية) حيث الحرص الشديد على التميز

الخطابي والسلوكي مما رتب الانفصال عن الواقع والابتعاد عن هموم الناس ومشاكلهم اليومية، والاعتقاد بالذات باعتبارها الحق المطلق. (عبد الفتاح، ١٩٩٥، ص ١٨٧).

٤. العوامل النفسية والاجتماعية المهددة لهوية المجتمعات الإسلامية، والمرتبطة بظواهر التطرف والعنف (المقدمات):

توضح جليتز بريكويل " أن التهديد يحدث للهوية، عندما تغدو العمليات الخاصة بها (التمثل والمواءمة والتقييم) غير قادرة على أن تنتظم وفقاً لمبادئ الاستمرارية والتمايز وتقدير الذات" (Breakwell, 1986,P- 46-47)

ومن ثم لنا أن نفترض هنا أن عمليات التغيير الاجتماعي التي تعاشها كثير من المجتمعات الإسلامية، وما يواكبها من تغير قيمى وعمليات حراك اجتماعى صاعد أو هابط بالنسبة لبعض الأفراد، هذا فضلاً عن بعض عوامل القهر السياسى والاستعماري، وعدم عدالة توزيع الثروة، وتدنى الحالة الاقتصادية وغياب الدين الحقيقى ورموزه عن التأثير الإيجابى فى مجريات الحياة الفعلية للمجتمع، خلق تهديداً لمبادئ الهوية الأساسية لدى كثير من الأفراد، أعنى الاستمرارية والتمايز وتقدير الذات. كما أعاق عمليتى التمثل والتقييم للوقائع التى تعاشها الهوية. فالوقائع والمتناقضات التى تحدث فى مجتمعنا على مستوى الحياة الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية .. إلخ، يصعب استدماجها وتقييمها بشكل ملائم فى إطار هوياتنا ويفقدنا ذلك الإحساس بالاستمرارية وفق ما كنا عليه، وكذا التمايز أو التفرد عن غيرنا، فضلاً عن التقدير الإيجابى لذواتنا.

وكما أوضح تقرير الحالة الدينية فى مصر، (عبد الفتاح، ١٩٩٥، ص

١٨٦) فإن المرجعية الدينية لا يمكن أن تمثل بمفردها باعثاً على العنف، ولكن تتداخل هذه المرجعية الدينية مع إشكاليات اللحظة التاريخية، التي تلقى بظلالها على التأويلات والاجتهادات المرتبطة بهذا النص.

وقد تعددت وتوعدت اجتهادات الباحثين في تشخيص العوامل المتعلقة بهذه اللحظة التاريخية، والتي تكونت في بيئتها الحركات المتشددة وبوسعنا رصد هذه العوامل تفصيلاً وذلك فيما يلي:

أ. إن عدد غير قليل من الباحثين يعتقدون في تأثير الظروف الاجتماعية والسياسية التي مرت بها مصر - على سبيل المثال - منذ منتصف الخمسينات، كالصدام بين الإخوان المسلمين والثورة سنة ١٩٥٤ وتكرار ذلك سنة ١٩٦٥ وتفسير هزيمة ١٩٦٧ ببعد المجتمع عن الدين وتشجيع سلطة السبعينات للفكر والحركة الإسلامية في مواجهة تيارات سياسية أخرى والأزمات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع المصري منذ هزيمة ١٩٦٧، وفشل الاتجاهات الإستراتيجية والليبرالية في معالجة المشاكل الاقتصادية، وازدياد معدل التغير في وسائل الإنتاج ونمط الحياة، كل ذلك جعل من الدين المأوى الأخير للشباب الذي يبحث عن حد أدنى من الاستقرار (المرجع نفسه، ص ١٨٧).

وهذا ما يؤكد عليه - أيضاً - أحمد كمال أبو المجد بقوله "إن ما تعرضت له كثير من الحركات الإسلامية خلال الثلاثين سنة الأخيرة من تضيق واضطهاد ومحاربة من جانب الحكومات، يمثل موقفاً ترتب عليه شيوع نوع من الرفض والإحساس بالضيق تجاه هذه الحكومات والأنظمة. وهى مشاعر سلبية من شأنها أن تدفع

أصحابها إلى نوع من الانغلاق على النفس والتمسك (المحافظة الشديدة) على المعالم الأصلية، والخوف من الذوبان وفقدان الذات نتيجة محاولات الاحتواء والتطويع . وكثيراً ما يتخذ هذا المنهج الدفاعى صورة العزلة عن المجتمع، خوفاً من آثار الاحتكاك به والمحافظة على جو الخصومة النفسية معه. (أبو المجد، ١٩٩٤، ص ٩٢)

ب. شيوع الفساد فى كثير من المجتمعات الإسلامية وتعرثر جهود التنمية الإجتماعية وعمليات التحديث المتطرف وسوء التصرف فى الموارد الأساسية من قبل النخبة الحاكمة وخلق مجتمع استهلاكى يتسم بضعف الإنتاجية، ويعيش على الاقتصاد الريعى (كما فى حالة المجتمعات النفطية) والتحديث المشوه الذى يتأسس وفقاً للنمط الغربى ولكن لا يأخذ فى الاعتبار - تطوير المجتمع جملة واحدة بل أنه بدلاً من ذلك يشيع فى المجتمع حالة من الانقسام البنائى، حيث يتم تركيز الجهد التنموى فى المدن والعواصم الأساسية ولصالح شرائح الصفوة فى هذه المدن. وذلك لأن بالمدن الحشد الحضرى الذى يخشاه النظام السياسى (الهجرسى، ١٩٩٣، ص ١٧٣) مما يفضى لإحساس قطاع عريض من المواطنين فى مناطق الريف وجنوب الوادى والصعيد، (كما هو الحال فى مصر) بالغبن الاجتماعى والهامشية ومحاولة الهجرة إلى المناطق الأكثر تحضراً، وهو ما يفضى لتداعيات سلبية، فيما يتعلق بنمو الاتجاهات الأصولية.

ج. عدم تمتع كثير من المجتمعات الإسلامية (ومنها العربية)

بفترة من الهدوء النسبي للبناء التكويني، إذ كانت باستمرار تحت سيطرة الحكم الاستعماري، ثم الانقلابات العسكرية والهزات السياسية، والابتزاز الغربي الاقتصادي والغزو الصهيوني ومن ثم لم يكن لديها أية نواة لفائض قيمة تاريخي أو حضاري تنطلق منه مثل تلك التي أتاحت للغرب الأوروبي مدة تقارب خمسة قرون عاش فيها ذلك الغرب على حساب القارات الباقية.

د. (مصطفى، ١٩٩٤، ص ٢٥٠)

ه. تعرض المجتمعات الإسلامية لأزمة هوية حادة وارتدادها للدفاع عن الهوية الإسلامية في مواجهة التأثيرات الأيدلوجية للحضارة الغربية.

وكما يوضح شاكِر مصطفى فإن عدم تبلور فلسفة سياسية - اجتماعية تتبثق من الهوية الحضارية للأمة من جهة، وتتوافق مع معطيات العصر من جهة أخرى، وترضي في الوقت نفسه حاجات وتطلعات الجماهير الإسلامية والعربية الواسعة أفضى لحالة من الخلط والضياح وضبابية الرؤية على الطريق. فالفكر القومي يهمل العامل الديني ويتناول التراث تناولاً انتقائياً وسطحياً، والليبرالية تطرح الحرية ولا قدرة لها على التصدي للمشكلات الاجتماعية، والاشتراكية تطرح العدالة ولا تظهر الحماس نفسه للحرية الإنسانية، والأصولية الدينية غارقة في الماضي وتهتم بالخلاص الذاتي وتتجاهل تعقيد الحياة المعاصرة وعواصفها، وليس من نظرة أو فلسفة تستقطب الجماهير وتمنحها منظوراً مستقبلياً للخلاص. (المرجع نفسه)

و. ومن الناحية الاجتماعية فإن الهجرة الداخلية (الريفيه -

والحضرية)، والخارجية (النفطية) والنمو العشوائي خارج إطار المدن بما يشكل مناطق هامشية أو عشوائية - في بعض المجتمعات الإسلامية ومنها مصر - بعيداً عن سلطة الدولة والتزامها الفعلي تجاه ساكني تلك المناطق مما تركها في أيدي القوة البديلة التي حلت محل الدولة وكان أبرزها وأقواها القوى الإسلامية، بأيدولوجيتها المتميزة وتنظيمها الدقيق. كما أن تلك المناطق - كما يوضح أحمد سعيد الهجرسي - تمثل مسرحاً لافتقار المعايير نظراً للطابع غير المتجانس للسكان، والذين ينتمون بدورهم إلى أطر اجتماعية متباينة، مما دفع إلى تقديم الأيدولوجية الدينية السياسية كبديل أخلاقي واجتماعي وسياسي لافتقار المعايير.

ز. هشاشة الخطاب الديني الرسمي، حيث يركز على مجموعة من القيم والطقوس المتكررة دونما تجديد ومن خلال طرح محافظ ورسمي، وبشكل يبتعد عن القضايا الفاعلة في المجتمع والمؤثرة في حركته. (الهجرسي، ١٩٩٣، ص ١٧٣)

وهذا ما يؤكد أحمد كمال أبو المجد بقوله ((أن الفكر السائد في كثير من الجماعات والتنظيمات الإسلامية المعاصرة قد نشأ ونما في جانب منه كرد فعل للفكر الديني الذي ساد في ذلك العصر (السبعينات من هذا القرن) والذي قام على حصر الإسلام في مجالات العبادة والشعائر، واعتماد نوع من الثنائية بين الدين والمجتمع. ولذلك تميز رد الفعل الأصولية الدينية بالحرص على توكيد شمول الإسلام وباعتباره ديناً ودنياً، وعقيدة وقضايا... وهو حرص أخذ شكل التوسع الشديد في الاعتقاد بكفاية الإسلام واستغنائه عما سواه من النظم

والعقائد .. وهكذا ظهر بفكرة شمول الإسلام وجه آخر هو رفض ما عدا الإسلام ورفض الاستفاده من التجارب الإنسانية التي تمت خارج نطاق الإسلام التاريخي والجغرافي. فالإسلام كيان متميز غير قابل للتطعيم بغيره من النظم لاختلاف الأسس العقائدية والأخلاقية.

(أبو المجد، ١٩٩٤ ، من ص ٩٠ - ٩١)

ح. وأخيراً من الناحية المعرفية، فإن الفجوة المتسعة والجفوة التي تكونت بين أعضاء الجماعات الإسلامية المتشددة على امتداد العالم الإسلامي وحكوماتهم، قد جاءتهم لنوع من العمل غير العلني وفي مثل هذا الجو المغلق نسبياً، كان طبيعياً أن يتحول التعليم إلى نوع من التلقين وأن تسود مفاهيم فكرية بسيطة تعتمد على نصوص دينية يرددوها الأتباع دون أن تتاح فرصة كافية لمناقشتها وضبطها، واتصاف تفكيرهم باليقينية والقطعية، وترجيح جانب المحافظة على التجديد والنقل على العقل وبالتالي النكوص عن الاجتهاد والنظر في مقاصد الأحكام ومصالح الناس. أضف إلى ذلك الافتقار لمبادئ وآليات الحوار السليم بين الأصوليين ومعارضيه، حيث يعتمدون على حرفية النص وصحته بشكل مطلق، وسرد قوائم طويلة من تلك النصوص ورمي مخالفينهم بها من أجل إسكاتهم، في عملية أقرب إلى التخويف والإرهاب منها إلى الحوار والمجادلة.

تلك كانت بعض العوامل المهددة لمبادئ الهوية الأساسية لدى الأفراد في المجتمعات الإسلامية والتي تحول دون إحساسهم بالإستمرارية والتمايز وتقدير التراث بشكل يدفعهم للإفراط في ردود فعل دفاعية توصف بالتطرف على مستوى التفاعل مع الآخرين داخل

الجماعة أو على مستوى التفاعل مع الجماعة ذاتها وهذا ما سنحاول
رصده الآن.

٤. الآثار والنواتج النفسية والاجتماعية المرتبطة بعمليات تهديد الهوية في المجتمعات الإسلامية.. وآليات التعامل معها (النتائج):

يمكن تعريف إستراتيجيات أو أساليب التعامل Coping Strategies مع عوامل تهديد الهوية - بشكل عام - باعتبارها " أية فكرة أو فعل ينجح في إستبعاد أو التخفيف من حدة التهديد، سواء كان ذلك مقصوداً أو غير مقصود على المستوى الشعوري" (Breakwell, 1986, P-79) وتوضح جليتز بريكويل أن استراتيجيات أو آليات التعامل مع تهديد الهوية، قد تستهدف أيّاً من أو كل الأهداف التالية:

١. استبعاد جوانب السياق الاجتماعي، سواء على المستوى

المادى أو الأيديولوجى والتي تفضى إلى التهديد.

٢. تحرك الفرد إلى موضع اجتماعى جديد أقل تهديداً.

٣. تنقيح أبنية أو مكونات الهوية، فيما يتعلق بأبعاد المحتوى

والقيمة والتي تمكن من ممارسة عمليات الهوية مرة أخرى وفقاً

لمبادئ الاستمرارية والتمايز وتقدير الذات. (Ibid)

وتطرح جليتز بريكويل ثلاثة مستويات لأساليب التعامل مع مهددات الهوية،
تتمثل فيما يلى:

أ. مستوى التفاعل مع الذات.

Intra – psychological strategies

ب. مستوى التفاعل مع الآخرين.

interpersonal Strategies

ج. مستوى التفاعل مع الجماعة.

Intergroup Strategies

وسوف نفصل القول هنا فيما يتعلق بالمستويين الثاني والثالث نظراً لأهميتها بالنسبة لموضوع البحث، وارتباطها بواقع التفاعل على المستوى المجتمعي.

أ. أساليب التعامل مع عوامل تهديد الهوية على مستوى التفاعل مع الآخرين:

تعتمد أساليب التعامل مع عوامل تهديد الهوية، على المستوى التفاعلي، على تغيير العلاقات مع الآخر (الذي يمثل عنصر تهديد لأى من مبادئ الهوية لدى الفرد). وثمة أساليب عديدة - وفقاً لما تقررته بريكويل - يمكن طرحها في هذا المجال، يتمثل أهمها فيما يلي:

العزلة المخالفة والرفض التحول الزائف الإنصياع

وفيما يلي تفصيل للقول في مفهوم هذه الأساليب ودينامياتها مع الكشف عن الملامح التطبيقية المتعلقة بها في إطار مشكلة البحث:

أ. العزلة: Isolation

وتعتبر أسلوباً لعدم الفعل Inactive strategy أكثر من كونها أسلوباً للفعل. حيث يحاول الفرد الذى يعايش موضعاً مهدداً ، التقليل من تأثيره بعزل نفسه عن الآخرين. فالعزلة هي محاولة لتجنب النتائج الاجتماعية لشغل موضع مهدد.

وتتمثل دعوة بعض الجماعات الأصولية مثل (التكفير والهجرة) إلى الهجرة والانزواء بعيداً عن المجتمع الكافر والمفاصلة الشعورية، أو مفاصلة المؤمن للمجتمعات غير المؤمنة، ومقاطعة الأهل والأقارب والأصدقاء غير المؤيدين لهم في عقائدهم ، نوع من العزلة والانكفاء على الذات. فالارتداد إلى الأصول ومحاولة إحياء صورة لمجتمع كان في الماضي بغض النظر عن المتغيرات التي أحاطت به من ناحية ومحاولة الإستغراق في الحضارة الغربية المعاصرة ونسيان الجذور أو الأصول من ناحية أخرى تمثل إشكالية تتضمن انعزالاً واغتراباً عما ينبغي أن يكون.

فالهروب من الواقع أمر مستحيل، فلا السلفى أو الأصولى الذى يهرب إلى الماضى محاولاً التمرکز حول الأمس ليأتى به إلى الحياة من جديد يستطيع ذلك، ولا المغترب الذى يحاول الهرب إلى الحضارة الغازية والتمركز حول الآخر، يستطيع الخروج من ذاته. فكلاهما مغترب على طريقته، واحد فى الزمان والآخر فى المكان، واحد عن العصر والآخر عن الذات، والنتيجة واحدة وهى الإحباط. (مصطفى، ١٩٩٤، ص ٢٥٦)

من ناحية أخرى، يعتبر انتشار اللامبالاة السياسية و الاجتماعية، وانخفاض مستوى المشاركة الفعالة وإبداء الرأى فى مواقف الانتخابات العامة من قبل كثير من الأفراد وخاصة الشباب فى مجتمعاً والإحساس بالاغتراب أو الانفصال وعدم الانتماء تجاه المجتمع الكبير. شكل آخر من أشكال العزلة التى يختارها بعض الأفراد لمحاولة المحافظة على إحساسهم بالتفرد والتمايز وتقدير الذات كموجهات أساسية لهوياتهم.

وثمة آثار سلبية - تشير إليها جيلنر بريكويل لهذا الأسلوب على حياة الأفراد، بشكل يجعله غير عملى على الإطلاق، وتتمثل فى نقطتين أساسيتين

هما:

أ. أن الأساليب الانعزالية Isolationist Tactics تبعد الفرد المهدد threatened individual عن العون الذي يمكن أن تقدم شبكة التدعيم الاجتماعي Social Support Network في البيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه.

أن العزلة الممتدة أو طويلة الأمد Extended Isolation ترتبط - غالباً - بنوع من البارانويا الاجتماعية Social Parnia - وأن الأشخاص - ذوي الدلالة - والذين يكونون منخرطين في علاقات تفاعلية مكثفة مع الآخرين يكونوا مستهدفين للاعتقاد بأنهم خونة Iraitors يدبرون المكائد ضد القابع في عزله Isolated men

(Breakwell, 1986, P-112)

ومن هنا تأتي أهمية فتح حوار مع أعضاء الجماعات الأصولية ومحاولة تصحيح الأفكار والمفاهيم الخاطئة لديهم حتى لا تتحول إلى هذات وهلاوس تمثل مؤشر لحالة حادة من الفصام العقلي أو الانفصال عن واقعهم الاجتماعي. ودفعهم للاندماج بغيرهم من أفراد المجتمع، وعدم اعتماد العقوبات السالبة للحرية (الاعتقال والسجن) والمواجهات الأمنية الدموية كأسلوب أمثل ووحيد لمواجهة هذه الظاهرة.

ب. المخالفة أو الرفض: Negativism

لا تتضمن المخالفة - كما هو الحال في العزلة - تجنباً للاتصالات الاجتماعية والنتائج المترتبة عليها، ولكنها تتضمن نوعاً من التحدي والمواجهة المباشرة. وقد أوضح أبتر أن المخالفة هي " حالة عقلية يشعر

المرء فيها بالرغبة أو الاندفاع للعمل بشكل مضاد للمتطلبات أو الضغوط الواردة في البيئة الخارجية. (Apter, 1983, P-79)

وقد أكد أبتر أيضاً، على أن المخالفة وتزايد عدم الانصياع أو الخضوع *disobedience* يكسب المرء إحساساً بإرادة القوة *Will Power* وأنه في مرحلة المراهقة، تنمو قدرات التفكير المجرد لدى المرء ، ومن ثم يتاح للمرء تفهم المزيد مما يمكن مخالفة - وهو ما يشجع على تكرار المخالفة في إطار عملية البحث عن الاستقلال الاجتماعي والجنسي (Ibid)

وفي اعتقادنا أن مظاهر العنف الديني والذي يتضمن الحاق الأذى والتدمير البدني والنفسي الموجه ضد السلطة السياسية الحاكمة في بعض البلدان الإسلامية من قبل حركات أصولية معينة يمكن أن يكون بمثابة تعبير عن المخالفة والرفض ومحاولة تأكيد الذات واستعراض من القوة. بغض النظر عن النتائج السلبية لمثل هذه السلوكيات، أضف إلى ذلك أن العنف الموجه نحو رجال الشرطة باعتبارهم خط الدفاع الأول لتأمين المجتمع ضد الخارجين على معاييرهم، ربما يرجع إلى أمرين هما:

= إن الشرطة تمثل عامل ردع وإعاقة لأولئك الخارجين بشكل أو آخر (ومنهم الأصوليين) عن مسيرة المجتمع، مما يسبب لهم إحباطاً، يحاولون التوافق معه باستخدام إحدى الآليات الدفاعية وهي العدوان المباشر (التدمير المادي للأشخاص والممتلكات ذات العلاقة المباشرة) أو غير المباشر (السخرية والاستهزاء اللفظي من رجالها).

= ومن ناحية ثانية، ربما يرجع الأمر إلى دور الممارسات الخاطئة لبعض أفراد الجهاز الأمني، سواء بشكل مقصود أو

عقوى، وكذا تورطه في عمليات التعذيب والقمع، مما يسهم في تشكيل مدركات سلبية تجاه هذا الرمز من رموز السلطة بشكل يحول دون التآزر معه في أداء مهامه في بعض الأحيان. (حسن ، ١٩٩٠، ص١١٨).

كما تمثل ظواهر العنف الجماهيري التلقائي، وأساليب البلطجة وحوادث الاغتصاب نوع من المخالفة والرفض لأنظمة المجتمع لها أسبابها النفسية. فعندما تفشل الأساليب المشروعة في تحقيق الأهداف المشروعة، يستخدم الناس أساليب غير مشروعة للوصول إلى أهدافهم.

على أية حال يمكن القول مع جليتز بريكويل (Breakwell, 1986,p-113) بأن المخالفة تمثل أساساً هاماً لمبادئ الهوية (الاستمرارية، التمايز ، تقدير الذات).

- فالاستمرارية تتطلب القدرة على رفض التغيير بالرغم من محاولات فرضه.

- والتمايز، يتحقق من خلال قدرة المرء على مخالفة التوقعات المعيارية والأداء بطريقة تتسم بالابتكار والتفرد.

- وتقدير الذات، يقوم على قدرة المرء على إنكار بعض التقييمات والتي يحاول الآخرون فرضها.

فالمخالفة أسلوب للتعامل وإحداث توازن بين مبادئ الهوية الثلاث، فضلاً عن حمايته لبنية الهوية من الانهيار.

ج. التنصل من الموقف المهدد، والتحول أو التقبل الزائف لموقف آخر:

أفضل أسلوب لمواجهة التهديد، ربما كان استبعاد المرء لذاته من الموضع المهدد Threatened position أو ما يسميه تاجفل (Tajfel, 1978) بالخروج الاختياري فعندما يتعذر الخروج الفعلي من الجماعة، فإن أحد البدائل المطروحة لذلك على المستوى التفاعلي، هو تشويه الذات أو تحديدها بشكل زائف Self-misidentification أنه نوع من الحراك المتضمن طرْحاً غير حقيقي للذات.

وعندما يغدو الحراك الجماعي أمراً مستحيلاً، ويصبح الحراك النفسي ممكناً، ولكنه غير ذي قيمة قيم، فإن الحراك الاجتماعي غير المشروع illegitimate Social ability قد يكون ممكناً وفعالاً. ويتحقق هذا النمط من الحراك بخروج الفرد من الموضع المهدد عبر عملية الصراع ودخوله أو تقبله في جماعة أو شبكة علاقات أخرى على أساس إدعاءات زائفة وهو ما يسمى بظاهرة التقبل أو التحول الزائف false passing. ويشير ذلك عادة إلى عملية إكتساب القبول في جماعة أو فئة إجتماعية (نوعه، عرقية، سياسية، إقتصادية، دينية) من خلال التزييف أو التعتيم على إرتباطات المرء بموقف أو جماعة سابقة لها (أو مهددة) (Breakwell, 1986, p-115)

وتتمثل التطبيقات المتعلقة بهذا الأسلوب فيما يتعلق بالجماعات الأصولية إلى أن بنيتها التكوينية قد تتضمن خليطاً غير منسجم من الأفراد فيما يتعلق بماضيهم الشخصي وسابق انتمائهم، وأن البعض منهم ربما كان منخرطاً في بعض الممارسات السلوكية

والأخلاقية غير المنضبطة إلى درجة الانحلال أو التحلل .. ومن ثم عندما يحاول التكفير عن خطايه كنتيجة لإحساس تقيل بالذنب أو لمحاولة قمع شهواته وغرائزه فإنه قد يبالغ في التشدد والالتزام بمعايير الجماعة الأخرى الأصولية التي تم تقبله فيها، محاولاً التعمية على ارتباطاته السابقة. وهو ما قد يتضح من بعض أشكال التناقض السلوكي التي قد يكشف عنها الشخص، وعدم مطابقة القول للفعل أو الشكل للمضمون.

ومن ناحية أخرى فإن خبرات الاعتقال والسجن والملاحقات الأمنية لبعض أفراد الجماعات الأصولية يمكن أن تثير لدى بعض منهم إحساس بالخوف والتوتر والقلق وعدم القدرة على تحمل ما سوف يأتي به مستقبل غامض، كنتيجة لوضع الفرد تحت المراقبة، وهو ما قد يدفع البعض للتراجع والتخلي عن مبادئ ومعتقدات جماعاتهم، وقد يكون هذا التراجع أو التنصل حقيقياً وقد يكون زائفاً، وهو في كلتا الحالتين يعتبر أسلوباً لحماية الهوية أو لإعادة تنقيحها.

ومن المفترض - كما توضح بريكويل - أن الشخص الذي يتعامل مع تهديد الهوية عبر التقبل الزائف أو المخادع في جماعة أخرى، سوف يخبر عدداً من المشكلات كنتائج لذلك تتمثل فيما يلي:

١. أن الهروب من الجماعة إلى جماعة أخرى - بشكل مخادع - قد يكسب الشخص قبولاً ومكانة اجتماعية ، وربما تقديراً موجباً لذاته، بيد أن عواقب عدم مشروعية الخداع الذي حدث لا يمكن تقديرها. وهو ما سيفرض على

الشخص الذي اندمج في جماعة أخرى - بطريقة غير مشروعة - أن يعيش كذاباً. وتتمثل النواتج النفسية المترتبة على ذلك في إظهار نوع من الانتماء المفرط Hyper-affiliation للجماعة التي التحق بها عن طريق الخداع، والكشف عن نوع من التعصب العنيف والمضاد للجماعة التي هرب منها.

٢. أن المندمجين بطريقة مخادعة في الجماعات يعيشون حياتهم في خوف مستمر من الاكتشاف وإفئاض أمرهم . ووفقاً لذلك فإن الاندماج في جماعة ما يمكن أن يمثل تهديداً لمبدأ الاستمرارية كأحد مبادئ الهوية.

٣. أن هناك نوعاً من التكلفة النفسية psychological costs للاندماج غير المشروع، يتمثل في أن الأشخاص الذين نجحوا في جهودهم للاندماج أو التقبل في مجموعة أخرى عبر فترات طويلة نسبياً، ذكروا أنهم وجدوا صعوبة في الإقتراع بأفعالهم، حيث تتناقض أفعالهم الحميمة أو الخاصة private actions مع مظهرهم العام، أو توجد فجوة وعدم تكامل بين الخبرة الذاتية من ناحية والخبرة الاجتماعية من ناحية أخرى.

٤. وأخيراً، فإن التقبل المخادع، على الرغم من أنه يطرح - ابتداءً - كوسيلة لحماية بناء الهوية من الآثار المتعلقة بالموضع المهدد، وذلك بإيداع الهوية القديمة في طور النسيان أو مرحلة التجمد ، وتبنى واجهة اجتماعية

جديدة ، والبدء في عملية تمثل لمكونات بناء الهوية المطلوب، والذي يتناقض في عدد من جوانبه مع ما سبق تأسيسه، فإن هذا الأسلوب لا يعمل على المحافظة على الهوية من التهديد، ولكن يعمل كقوة تغيير جذرية لتفقيح الذات أو تعديلها. self-revision

(Breakwell, 1986, p-120)

د. الانصياع Compliance :

توضح بريكويل أن الانصياع (أو التظاهر بالخضوع لرأى الأغلبية أو الجماعة)، قد يكون اختياراً مبدئياً للتعامل مع مصادر تهديد الهوية، عندما يعرف المرء أن الآخرين الذين استخدموا أساليب بديلة قد فشلوا في استبعاد عوامل التهديد لهوياتهم. فالناس في مواضع التهديد يجارون أو ينصرفون على شاكلة أى فرد وجد أسلوباً ناجحاً للتخلص من التهديد ويتعلمون بسرعة من أخطاء الآخرين.

ومن ثم فإن الانصياع كأسلوب للتعامل مع التهديد قد يكون استراتيجية معقولة في هذا الصدد، وهو يستتبع ما أسماه جوفمان (Golfman, 1976) بلعب الدور Role-playing ويعنى ذلك قبول المطالب أو المواصفات السلوكية المرتبطة بالموضع المهدد، والعيش وفقاً للتوقعات، وبالتالي اكتساب الاستحسان أو القبول الاجتماعي Social approval كنتاج لذلك.

كما أن الانصياع يمكن أن يستخدم من قبل أنماط أخرى من الأشخاص الذين يتسمون بالعجز الذاتى، عندما يكونون في موضع التهديد. فالإنصياع، يمكن أن يحدث على مستوى يتسم بالوعى الذاتى Self-conscious وتتحقيق القبول الإجتماعى في إطار الموضع المهدد.

(Breakwell, 1986, p 122-124)

ومن الناحية التطبيقية في مجال الأصولية والتطرف تعتبر المجارة المفرطة أو الإنصياع التام أحد المتطلبات الأساسية لقبول الفرد في الجماعات الأصولية " فالسمع والطاعة لأمير الجماعة" يعتبر أحد شروط الولاء والانتماء. ويمكن تفسير ذلك من نقطتين أساسيتين هما:

أ. أن الضغوط الاجتماعية التي تمارس داخل هذه الجماعات التي تتسم بجاذبية كبيرة مدركة - من حيث الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه - بالنسبة إلى أعضائها، غالباً ما تدفع أفرادها للتحويل في اتجاه الخضوع لرأى القادة أو الصفوة في تلك الجماعات، خاصة أن عملية الإقناع تعتمد أكثر على المضمون الوجداني للرسالة والخصائص الشخصية للقائم بعملية الاتصال. ووفقاً لذلك تنشأ حالة من الاستثارة الانفعالية تتسم بالتوتر لدى الفرد حينما يواجه تناقضاً كبيراً بين رأى القادة أو الصفوة ورأيه الشخصي مما قد يدفعه إلى التشكك الفعلى في كفاءة عملياته الفكرية - أحياناً - ومن ثم قد تتتابه مشاعر الغم والاكتئاب والعزلة ، وهي حالة إنفعالية تزيد من القابلية للمجارة. (حسن، ١٩٩٠ ، ص ١٢٤) وكما يوضح كيرش وكرتشفيلد، فإن التناقض بين حكم الفرد وحكم الجماعة قد يحمل تهديداً بالعقاب أو النبذ للفرد إذا ما أصدر حكماً مستقلاً. وقد تتتابه حالة من القلق، لأنه لا يعرف مغزى ما يحدث ومن ثم تكون المجارة أسلوباً لخفض الخلل وتجنبه وهي وظيفة دفاعية تتسم بها المجارة في مثل هذه الحالة. (Krech, etal, 1962,p-520)

ب.ومن ناحية ثانية، فإن المجازاة المفرطة من قبل كثير من الشباب لقادة وأمراء بعض الجماعات الدينية، أمر يمكن النظر إليه في ضوء ما يسمى بدنياميات الطاعة والإذعان والتي طرحها كارل فلوغل (فلوجل، ١٩٦٦، ص ٢٤٠) حيث يقرر بأن الطاعة أسهل من ضبط النفس والإعجاب بآخر أسهل من إكتساب الصفات التي تخول لنا أن نعجب بأنفسنا، ومن ثم كان تعرضنا لأن نجد في العالم الخارجى سادة يوجهون سلوكنا وأبطلا يجسمون مثاليتنا ، وبذلك يتيحون لنا بعض الراحة من ذلك الجهد الأعظم الذى يتطلبه تنظيم أنفسنا على ضوء هذه المثل".

وتجدر الإشارة أخيرا، إلى أنه كلما كانت الجماعات الأصولية مشبعة لحاجات أفرادها وتتسم بالتنظيم وتستخدم إجراءات ضبط اجتماعى فعالة كلما ازداد تماسكها ومجازاة الأفراد أو انصياعهم لمعاييرها ، خاصة عندما تكون إجراءات الضبط فى المجتمع الكبير (أساليب الإثابة والعقاب) أقل فعالية، وتتسم معاييرها بعدم الوضوح.

وعندما يواجه المجتمع ممارسات هذه الجماعات بشدة يؤدي لحالة من التفكك لبنيتها وانفراط عقدها وانخفاض انصياع الأفراد لمعاييرها، وتصبح هى موضع تهديد لهم، ومن ثم ينصاعون لمعايير المجتمع الكبير.

ب. أساليب التعامل مع تهديد الهوية على مستوى التفاعل مع الجماعة :

يمكن القول بأن العزلة والمخالفة والتحول الزائف أو الاندماج المخادع والانصياع تمثل في مجملها أساليب من قبل الفرد لمحاولة التعامل في إطار بناء أيديولوجي واجتماعي سائد والذي يتمثل في محددات وأعراف اجتماعية سائدة وأشكال للغزو وقيم أخلاقية معينة.

والمنحنى البديل لذلك هو محاولة تعديل قواعد اللغة ويتطلب ذلك ما هو أكثر من جهد الفرد، أنه يتطلب أساليب للتغيير الاجتماعي والذي يعتمد على نتائج ضغوط الجماعات وديناميات التفاعل داخل الجماعة (Ibid) وتعتبر الديناميات الجماعة من أكثر مصادر تهديد الهوية شيوعاً، هذا التهديد موجه للفرد كعضو في جماعة وكرقم في المصفوفة الاجتماعية، وبالطبع فإن أشكال التهديد الناجمة عن ديناميات الجماعة، يمكن أن تكون شخصية جداً وقد يحدث التهديد لأى من الأسباب التالية:

١. انتساب الفرد لعضوية جماعة تتصف بالعجز الذاتي أو فقدان القوة Powerlessness والتبعية Subordinate حيث يسبب ذلك انتقاصاً من تقدير المرء لذاته.

٢. فقدان المرء لعضويته في جماعة ذات قيمة يعد نوعاً من الفرد أو الاستبعاد الجبري Forced eviction.

٣. أن تنتم عضوية الفرد في الجماعة بعدم الأمن والاستقرار كما في حالة الإحساس بالهامشية.

وتشير جليتز بريكويل في نموذجها المقترح إلى أن الأفراد المهددين في هوياتهم، يمكن أن يلجأوا على مستوى التفاعل مع الجماعة إلى عدة أساليب لمواجهة التهديد.

تتمثل فيما يلي:

أ- الانضمام إلى جماعات التأييد المتعاطفة مع مشكلات الفرد.

ب- التعويل على سلوك أو حركة الجماعة ككل باستخدام

جماعات الضغط أو القيام بحركات اجتماعية تهدف للتغيير

(Breakwell 1986)

فيما يلي تفصيل لذلك:

أ. الانضمام إلى جماعات التأييد الاجتماعي: Social support groups

يمكن للأفراد الذين يخبرون التهديد، التجمع مع الآخرين الذين يشاركونهم في أزمته أو يبدون نوعاً من التعاطف معهم ، وذلك لتكوين جماعة جديدة، هذه الجماعات يمكن أن تعمل وفقاً لشكلين أساسيين هما :

= الجماعات التي تمثل شبكة من العلاقات الاجتماعية والمعلوماتية.

= جماعات إحياء أو استثارة الوعي والمساعدة الذاتية.

♦ وفيما يتعلق بالنوع الأول: من المفترض أن العزلة هي نتاج طبيعي لتهديد الهوية، وتكوين جماعة من الأشخاص الذين يشتركون في مواجهة نفس النمط من التهديد يمكن أن يؤدي للتخلص من العزلة. ومن المفترض أيضاً أن المعلومات المتعلقة بكيفية التعامل مع التهديد، تغدو متاحة بشكل أكثر فعالية لدى المعنيين بها، أو لدى مثل هذه الجماعات وهي تمنح التأييد دون تدخل وتقديم النصيحة دونما تعليم عقائدي.

♦ أما جماعات استثارة الوعي والمساعدة الذاتية Conscious-

raising or self-help groups فهي تعمل على تغيير فهم الأعضاء للوقائع أو المعلومات التي يملكونها فعلاً. ويستخدم هذا النمط من الجماعات في إطار الأقليات الدينية أو العرقية أو السياسية. وعادة ما

يأخذ استثارة الوعي بشكل تعليم الأعضاء طريقة فهم سلوكهم ومشاعرهم والأبنية الاجتماعية والأيدلوجية التي تحدد وضعهم والتاريخ الكامن وراءها، ويتم هذا النمط من التعليم غير الرسمي من خلال المشاركة الجماعية المتبادلة في الخبرة. ومن المفترض أن استثارة الوعي عادة ما تتقح المكونات القيمة Value Connotations لوضعهم الاجتماعي (Breakwell, 1986, P.132)

وتتسم هذه الجماعات، بعدة خصائص وفقاً لما توضحه بريكويل - متمثل فيما يلي:

١. أنه في مثل هذا النمط من الجماعات نجد أن المسؤولية الشخصية فيما يتعلق بإصدار القرار حول كيفية الاستجابة للتهديد تكون مستبعدة، حيث تقدم الجماعة حلول سابقة التجهيز Prepackaged solutions، وفقاً لفلسفة معينة تقدمها، تطرح من خلال وعيا اجتماعيا جديداً، وطريقة جديدة لتفسير سببه كونهم في موضوع التهديد، وطريقة إجرائية للتعامل مع هذا التهديد.

٢. أنها تعدل من تأثير النهاية على الهوية، وذلك من خلال تنقيح المحتوى الاجتماعي لموضع التهديد، وبالتالي إعادة تكوين النتائج المترتبة على ذلك، فيما يتعلق ببنية الهوية. أنها تؤثر على المتعلقات الانفعالية Emotional reserves التي يعايشها الفرد أثناء تعامله مع التهديد بتكوين علاقات تأييد تفاعلية جديدة، يمكن أن تؤدي للتقبل أو الاستحسان وتقديم مجالات جديدة للإنجاز والالتزام الشخصي. كما تقدم معلومات مفيدة من أجل التغيير الشخصي العام والذي يتم وفقاً

لمبادئ الاستمرارية والتمايز تقدير الذات، فهي تقلل الأثر التدميري الشامل للتهديد على هوية المرء (Ibid).

ومن الناحية التطبيقية، تمثل جماعات الأفراد المتدينين وحلقات الذكر في المساجد، وجماعات الوعظ والإرشاد نموذجاً للنمط الأول، بينما تمثل جماعات الإخوان المسلمين وجماعات التكفير والهجرة وجماعات الجهاد وكل أشكال الجماعات الإسلامية وجماعات الإسلام السياسي والتي تسعى لتغيير الواقع، وتعرضت لخبرات الاعتقال والسجن والصدام مع السلطة، تمثل جماعات لاستثارة الوعي والمساعدة الذاتية فرغم العقوبات السالبة للحرية التي وقعت على الكثير من أفرادها، إلا إنهم في أغلب الأحوال لا تتغير معتقداتهم بل يزداد تمسكهم بها، واستعدادهم للتضحية في سبيلها وهو ما يعني أن هذه الجماعات قدمت معلومات عقائدية مقنعة لأفرادها أفضت لتغيير أساس في شخصياتهم وأنها تتقن المحتوى الاجتماعي لموضع التهديد بحيث يغدو أكثر جاذبية وفائدة، فالتضحية بالنفس والشهادة في سبيل الحق وتحمل المشاق والمصاعب في سبيل الدعوة هي غاية المراد وأسمى المطالب من الناحية الدينية.

ب. الاعتماد على فعل الجماعة أو حركتها Group action:

قد يحتاج الفرد (الذي يعاني من تهديد الهوية) إلى أن يعول على فعل الجماعة في سياق تفاعله داخلها، ليبدأ عملية التغيير والتي قد تفضى بالفعل ، لإنهاء أو استئصال التهديد أو التقليل منه. ومن المفترض أن فعل الجماعة في مواجهة التهديد يتم من خلال نمطين عريضين من الجماعات هما:

- جماعات الضغط Pressure Groups

- الحركات الاجتماعية Social Movements

وفيما يلي تفصيل لذلك:

١. جماعات الضغط:

تعمل هذه الجماعات في إطار نظام إجتماعي أو قانوني قائم مستخدمة أساليب متنوعة مقبولة من ناحية المجتمع الكبير باعتبارها مشروعة. وقد تمثل نصيراً كبيراً للأشخاص المهددين ، ولكنها تميل لأن تكون تنظيمات مركزية بيروقراطية، تتسم بالخبرة وتدار من قبل أشخاص ليسوا في موضع التهديد، ولكنهم يتسمون بالتعاطف والخبرة، مثل النقابات المهنية واتحاد العمال، والنوادي السياسية والاجتماعية والثقافية .. إلخ (Breakwell, 1986,P-136)

وتمثل المجموعات الأصولية أو الدينية التي تحاول اختراق أو الدخول - وفق قواعد لعبة الانتخابات - في النقابات المهنية ومجلس الشعب والمجالس المحلية، والنوادي ومؤسسات العمل الاجتماعي المختلفة، لتكوين أغلبية يسهل من خلالها التأثير على صناعة القرار وتوجيهه بشكل يتفق ومصالحها ومعتقداتها، نموذجاً حياً لهذا الأسلوب. وهو ما أفضى لمشكلات في الممارسة واضطراب مصالح الأغلبية غير الأصولية، وبشكل أدى لفرض الحراسة القضائية على كثير من هذه المؤسسات فيما بعد.

٢. الحركات الاجتماعية:

يفترض توش (Toch, 1966) أن الحركة الاجتماعية تمثل

جهداً من قبل عدد كبير من الأشخاص، لإيجاد حل جمعي لمشكلة يعايشونها جميعاً. فهي جهد يفضي لإحداث تغيير في النظام الاجتماعي، وهي ليست مقيدة باستخدام أساليب يعتبرها النظام الاجتماعي مشروعة من وجهة نظره.

وتتسم الحركات الاجتماعية - كما تقرر بريكويل - بعدة خصائص تتمثل فيما يلي:

أ. أنها تنشأ تلقائياً من الوعي المتزامن عبر طائفة واسعة من الناس الذين يشتركون في ظلم شائع أو عام common grievance وأنها تبدو أقل تنظيماً ، ولا تميل للبحث عن قنوات رسمية للاتصال بممثلي النظام الاجتماعي، وبالتالي أقل ميلاً للانخراط في عملية تفاوض وأكثر ميلاً للدخول في أعمال عنف لدفع الظلم.

ب. أن العنف التلقائي الذي تلجأ إليه الحركات الاجتماعية يبدو قصير الأمد، وقلما ينظر إليه بعين الرضا في إطار القانون. فالاحتجاج الذي يفضي بسهولة لأحداث عنف غالباً ما يصطدم مع الشروط أو المؤسسات الأخرى الخاصة بالنظام الاجتماعي.

ج. أن العنف الذي تفضي إليه الحركات الاجتماعية، يمكن تبريره من خلال أمرين هما: الإحساس بالخوف من ناحية ، والشعور باليأس من ناحية أخرى. الخوف لأن كل فرد يصبح مستهدفاً، واليأس لأنه لا توجد فرصة للمفاوضة لإنهاء أشكال العداء أو الكراهية Hostilities

وفي هذه الحالة فإن، العنف لا يكون وسيلة لهدف، بل هو هدف في حد ذاته. أضف إلى ذلك، أن العنف يمكن أن ينجم أيضاً عن جماعة ضغط تنظم احتجاج جماعي يمكن أن يخرج عن نطاق الضبط. (Breakwell, 1986, p- 134)

ولعل ما تشهده كثير من المجتمعات الإسلامية - ومنها مصر - والجزائر والسودان وإيران وأفغانستان والبوسنة يمثل مؤشراً تطبيقياً على مثل هذه الحركات إلى وصلت إلى حد الثورة والانقلابات العسكرية، كما أن أحداث إغتيال الرئيس السادات وما أعقبه من مواجهات دموية مع جهاز الأمن عام ١٩٨١، وكذا تحركات الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤، ١٩٦٥، وأحداث الأمن المركزي ١٩٨٦. وكذا الانتفاضة الشعبية ١٩٧٧ تمثل آليات اعتمدت على فعل الجماعة أو حركتها لمواجهة ظلم شائع أو عام أو للتعبير عن الإحساس بالسخط وعدم الرضا إزاء سياسات معينة أيا كان الإطار العقائدي الذي حاولت أن تعمل من خلال هذه الحركات. حيث أصبح العنف بالنسبة لها ليس وسيلة لتحقيق هدف فقط بل غاية في حد ذاته، تعبيراً عن مشاعر الخوف واليأس.

تلك كانت بعض المعلومات الأساسية المتعلقة بآليات وأساليب التعامل مع العوامل المهددة لهوية الأفراد في المجتمعات الإسلامية. وما يعنيه ذلك من انتشار الأصولية ومظاهر التطرف والعنف. ورغم إدانتنا للجوانب السلبية لهذه المظاهر، إلا أنها تمثل من الناحية الذاتية أو الفينومينولوجية، أساليب دفاعية في مواجهة عوامل تهديد

الهوية.

وخلاصة القول، أن هناك عوامل كثيرة على كل المستويات (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية) تمثل مصادر تهديد للهوية الشخصية والاجتماعية أو الحضارية للأفراد في المجتمعات الإسلامية، وقد سبق العرض لها، وما لم يتم التخفيف من حدتها ومحاولة تلافيها، فسوف تظل ظواهر الأصولية والتطرف والعنف تظل برأسها من حين إلى آخر في هذه المجتمعات، كلما ضعفت عوامل الضبط أو الردع من الناحية الأمنية أو الاجتماعية. وأن إنخراط الأفراد في إستخدام أياً من آليات التعامل مع عوامل تهديد الهوية على المستويين الفردي أو الجماعي، قد يغدو أمراً مشروعاً ومتوقعاً من الناحية النفسية وعلى مستوى الواقع الفينو مينولوجي أو الإدراك الذاتي للفرد أو الجماعة موضوع التهديد.

المراجع:

- أبو المجد (أحمد كمال - ١٩٩٤): التجديد والفكر السياسي الإسلامى منهجاً وتطبيقاً، فى أنور عبد الملك وخلدون النقيب (محرر): الإبداع الفكرى الذاتى فى العالم العربى - جامعة الأمم المتحدة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الهجرسى (أحمد سعيد - ١٩٩٣): الحركة السياسية الإسلامية فى مصر - دراسة ميدانية على عينة من أعضاء تنظيم الجهاد . فى محمود أمين العالم (محرر): قضايا فكرية، القاهرة : قضايا فكرية للنشر والتوزيع ص ١٧١ - ١٧٨.
- بيومى (محمد أحمد - ١٩٩٣): التطرف والعنف فى المجتمع المصرى فى محمود أمين العالم (محرر) قضايا فكرية، القاهرة: قضايا فكرية للنشر والتوزيع ، ص ٤٢٦-٤٤٣.
- جارودى (روجيه - ١٩٩٢): الأصوليات المعاصرة ، أسبابها ومظاهرها ، تعريب خليل أحمد خليل ، باريس: دار الفن.
- حسن (حسن على - ١٩٩٠) : المجازاة والمخالفة لمعايير المجتمع فى مصر: تحليل دينامى للأبعاد والنتائج فى ضوء تراث البحوث النفسية، فى مجلة العلوم الإجتماعية مج (١٨) عدد (٢) الكويت : جامعة الكويت ص ١٥٩-١٢٨
- رويه (ريمون - ١٩٧٨): الممارسة الأيديولوجية، ترجمة عادل العوا، بيروت: دار عويدات.
- زكريا (فؤاد - ١٩٩٨): الحقيقة والوهم فى الحركة الإسلامية المعاصرة،

القاهرة : دار قباء.

- سوييف (مصطفى - ١٩٦٨) : التطرف كاسلوب للاستجابة ، القاهرة : الأنجلو مصرية.

- على (حيدر أحمد - ١٩٩٣) : مفهوم الأصولية : التاريخ والمعنى فى : محمود أمين العالم (محرر) قضايا فكرية، القاهرة : قضايا فكرية للنشر والتوزيع ، ص ٢٧ - ٣٤.

- عبد الجبار (فالج - ١٩٩٢) : معالم العقلانية والخرافة فى الفكر الإسلامى العربى، لندن : دار الساقي.

- عبد الفتاح (نبيل - ١٩٩٥) : الجماعات الإسلامية الراديكالية (محرر) تقرير الحالة الدينية فى مصر ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية.

- فلووجل (كارل - ١٩٦٦) : الإنسان والأخلاق والمجتمع - ترجمة سعد الغزالي ، القاهرة : دار الفكر العربى.

- فراج (محمد فرغلى - ١٩٧١) : مرضي النفس فى تطرفهم واعتدالهم، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- لويس (فلورا - ١٩٩٤) : الراحة فى اليقين ، رسالة اليونسكو، القاهرة ص ١٠-٦.

- مصطفى (شاكر - ١٩٩٤) : المستقبل والهوية الحضارية أو النظرة الثورية للتراث، فى أنور عبد الملك (محرر) ، الإبداع الذاتى فى العالم العربى، جامعة الأمم المتحدة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٢١٦ - ٢٥٠.

- Apter, M (1983) Negativism and the sense of identity, In G.M Breakwell (ed.) Threatened Identities, Chichester, wiley.
- Breakwell, G.L (1986) Coping with threatened Identities New York : methen Comp.
- Brunswick, F (1951) Personality theory and perception: An approach to personality, New York: roland.
- Gellner, E. (1992) Postmodernism, Reason and Religion, London, Routledge.
- Krech, Detal. (1962) Individual in society : New York: Mc Graw-Hill
- Laing, R.(1977) Self and Others. Britain Penguin Books.
- Moscovici, S(1976): Social Influence and Social change, London, Academic Press.
- Tajfel, H. (1978) Differentiation between Social groups London Academic Press.
- Toch, H. (1966) The Social psychology of Movements. London: Methuen.

دراسة نقدية لبحوث العدوان / العنف أو التطرف في العالم العربي: مع التركيز بصفة خاصة على البحوث في مصر

أ.د. رمضان عبد الستار أحمد (*)

د. الهام عبد الرحمن خليل (*)

مقدمة:

تعد ظاهرة العنف من الظواهر القديمة التي ارتبطت ببدايات التاريخ بل أن العنف قد ارتبط في البداية بنشأة الكون أو هكذا قالت الأساطير والخرافات، وإذا كان العنف قديما قد ارتبط بوجود أفراد أو حتى جماعات متصارعة فإنه في الوقت الحاضر أخذ يتستر وراء مؤسسات أو إيديولوجيات تكتسب قبولا واضحا في المجتمع، الأمر الذي جعله وسيلة مستخدمة للصراع الاجتماعي في إطار الواقع المعاش. ومن هنا يمكن القول بأن العنف كان - ولا يزال - يمثل أحد المكونات الرئيسية لتطور السياق التاريخي للبشرية (صيام، ١٩٩٤).

وأشار بعض الكتاب إلى أن العنف من سمات الطبيعة البشرية ويتسم به الأفراد و الجماعات، ويكون حين يكف أو يعجز العقل عن الاقتناع أو الاقتناع فيلجأ الأنا - تأكيداً لذاته ووجوده وقدراته - إلى الاقتناع المادى أى استبعاد الآخر الذى لا يقنع ارادته إما مؤقتاً بإعاقه حركته أو شلها لاجباره

(*) أستاذ علم النفس - كلية الآداب - جامعة المنوفية

(*) مدرس علم النفس - كلية الآداب - جامعة المنوفية

على إقرار الاقتناع ولو بالصمت وإما نهائيا بإنهاء وجوده. ويصنف العنف الى الاشكال والصور الآتية:

١- المظاهرات ٢- أحداث الشغب

٣- التمرد ٤- الاضراب

٥- الاغتيالات ومحاولات الاغتيالات ٦- الانقلاب و محاوله الانقلاب.

وإذا كان العنف وما يصاحبه من أوضاع استثنائية تمثل الآن ظاهرة عالمية باعتبارها منتشرا فى شتى بقاع العالم وأيضا ظاهرة إنسانية باعتباره ملازما للطبيعة البشرية بما يروج بها من خير وشر. فإنه يجب التأكيد دائما على أن العنف يناهض المجتمع القانونى ويعادى الدولة القانونية و يعوق المسيرة الإنسانية من أجل الأفضل (المتولى، ١٩٩٥).

و لقد منى المجتمع المصرى نتيجة لتنامى ظاهرة العنف بالعديد من الخسائر المادية والمعنوية، تلك التى عبرت عنها بوضوح الأحداث الأخيرة لضرب السياحة كحادث الأقصر واغتيالات ضباط الشرطة والوزراء. وإن المتتبع لأحداث العنف منذ عام ١٩٨١ وحتى الآن يستطيع أن يستدل على مجموعة من الأحداث العنيفة و المتلاحقة التى وقعت على الساحة المصرية ولقد شهد المجتمع المصرى فى الفترة الأخيرة وبصفة خاصة منذ نهاية ١٩٨١ مجموعة من أعمال العنف راح ضحيتها حتى عام ١٩٩٣ نحو ٤٥٠ قتيلا وحوالى ١٠٥٠ مصابا، ومن يتابع أحداث العنف الدينى والسياسى خاصة فى الفترة من يوليو ١٩٩٢ الى يوليو ١٩٩٣ يستطيع أن يكشف عن حدوث نحو ٢٣٩ حادثا فى حين بلغ حجم الحوادث منذ عام ١٩٨٦ وحتى عام ١٩٩٠ نحو ٤٥ حادثا فقط (صيام، ١٩٩٤).

و فيما يلي من فقرات سوف نتعرض باختصار و بصورة نقدية لأهم الأبحاث النفسية المصرية والعربية متى أمكن ذلك والتي تناولت ظاهرة العدوان / العنف أو التطرف في علاقتها بغيرها من المتغيرات أو العوامل التي ارتأى الباحثون أنها ذات تأثير في تشكيل أو تنامي سلوك العدوان / العنف أو التطرف و لذلك سوف ينتظم عرضنا للبحوث المصرية والعربية من خلال الأبعاد أو المحاور التالية:

١- العدوان / العنف أو التطرف في علاقته بأساليب المعاملة الوالدية وحجم الأسرة.

٢- العدوان / العنف أو التطرف و علاقته بالعوامل الديموجرافية (كالمستوى الاجتماعي - الاقتصادي ، الجنس، العمر، الإقامة، مستوى التعليم).

٣- العدوان / العنف أو التطرف و بعض سمات الشخصية .

٤- العدوان / العنف أو التطرف وعلاقته بجناح الأحداث.

٥- السياق الثقافي والاجتماعي لظاهرة العدوان / العنف أو التطرف.

٦- الدراسات الاكلينيكية لظاهرة العدوان / العنف أو التطرف.

٧- الدراسات العملية لسلوك العدوان / العنف أو التطرف.

٨- دراسات تجريبية أو معملية على العدوان / العنف أو التطرف.

٩- العدوان / العنف أو التطرف و السياسة.

١٠- تعليق عام على البحوث المصرية والعربية على العدوان /

العنف أو التطرف.

(١) العدوان / العنف والتطرف وعلاقته بأساليب المعاملة

الوالدية وحجم الأسرة:-

في البلاد العربية عموما يسود الطابع المحافظ و التقليدي للأسر والذي تسوده في الغالب معاملة والدية تتسم بالصرامة المقترنة بالعقوبة لكف العدوان داخل البيت و خارجه و لا يقتصر الأمر على البيت فقط وإنما يمتد هذا الاسلوب إلى الأم أيضا كما أشارت الى ذلك دراسة المعروف ١٩٧٣ (في محمود، ١٩٩٠). و تزداد العقوبة قسوة مع بعض الأطفال أكثر من غيرهم و قد أظهرت دراسات كل من حسن ١٩٧٠، لفته ١٩٧٣ و باقر ١٩٨٤ (في محمود، ١٩٩٠) و التي اجريت للمقارنة بين أساليب المعاملة الوالدية التي يتعرض لها الجانحون وغير الجانحين بالعراق أن المجموعة الأولى تعرضت أكثر من المجموعة الثانية - و بصورة دالة احصائيا - إلى أساليب معاملة والدية تتسم بالشدّة و القسوة و الضرب والنّذ و العقاب الشديد في طفولتهم. و لا تقتصر الصرامة و القسوة للحد من السلوك العدواني على الوالدين بل تمتد الى المدرسة، و يمكن القول بأن النظام المدرسي في جزء منه قائم على العقوبة وكذا القوانين الحازمة التي تسنها السلطات المسؤولة عن حفظ النظام داخل المجتمع. مثلما أظهرت دراسة عراقية أخرى اجراها الكبيسي ١٩٨٨ (في محمود، ١٩٩٠).

كشفت دراسة دياب (١٩٦٥) في لبنان عن وجود علاقة دالة احصائيا بين أساليب التنشئة في الأسر ذات الايدلوجية التقليدية وبين السلوك التساطي للأفراد. و أن أساليب المعاملة الوالدية القائمة على السيطرة و التسلط لا تؤدي فقط الى تعليم الافراد الخضوع للأقوى ولكنها أيضا تعلم الفرد التسلط والعدوان على من هو أضعف منه وفي هذا الصدد تناول مليكيان (١٩٦٥)

علاقة بعض المتغيرات بالتسلطية في جماعتين حضاريتين مختلفتين في لبنان أيضاً ووجد أنه كلما زادت شدة التسلطية بوصفها خاصية شكلية من خصائص حضارة معينة، زادت التسلطية عند الأفراد وزاد العدوان والخضوع لديهم.

و قد اهتمت العديد من الدراسات المصرية ببحث العلاقة الارتباطية بين أساليب المعاملة الوالدية المختلفة وحجم الأسرة من جانب و بين العدوان/ العنف أو التطرف من جانب آخر. ومن هذه الدراسات دراسة نصر ١٩٨٣ (في عبد الحميد، ١٩٩٠؛ صفوت والدسوقي، ١٩٩٣) والتي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين أساليب المعاملة الوالدية كالتسلطية والعدوانية وبين عدوان وعنف الأبناء أو تطرفهم ، حيث ظهر من الدراسة أن الأبناء الذين تعرضوا أثناء طفولتهم تسلط الآباء وميلهم للتفرقة بين الأبناء في المعاملة الوالدية، يتصفون أكثر من غيرهم بالعدوانية والعصابية وخاصة لدى الذكور منهم.

و هدفت دراسة حسين و آخرون (١٩٨٥) إلى تحديد العلاقة بين أساليب تنشئة الأسر المصرية لفتياتها الجامعيات و بين السلوك العدواني والاتجاهات التسلطية لدى الفتيات، و قد افترض الباحثون أن السلوك العدواني والاتجاه التسلطي إنما هما من السمات التي تنشأ في ظل مناخ يتسم بالتشدد أو عدم الاتساق. ومن أجل التحقق من هذا الافتراض طبق الباحثون عددا من مقاييس التنشئة الوالدية، و العدوانية، والتسلطية - وكانت جميعها من إعداد هيئة البحث- على ٢١٥ طالبا و طالبة بكلية الآداب بجامعة القاهرة . وأوضحت نتائج البحث أن العدوانية عند الفتيات ترتبط ايجابيا مع أسلوب عدم الاتساق في التنشئة الوالدية، كما ترتبط التسلطية ايجابيا مع كل من التشدد

وعدم الاتساق والعدوانية كأساليب يلجأ إليها الآباء أحيانا في عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم.

وقد توصل هاشم من خلال بحث أجراه عام ١٩٩١ (في صفوت و الدسوقي: ١٩٩٣) الى أنه كلما زادت استقلالية الأبناء الذكور عن الام يزيد الاتجاه المضاد للسلطة لدى هؤلاء الأبناء الذكور، وكلما شعرت الاناث بالتذبذب في معاملة الام لهن يزيد اتجاههن المضاد للسلطة ، وكلما زاد رفض الأب لأبناءه الذكور يزيد اتجاههم المضاد للسلطة أيضا ، أى أن المعاملة التسلطية من قبل الوالدين تؤدي الى زيادة العدوان / العنف أو التطرف تجاه السلطة بوجه عام. وأكدت هذه النتيجة ما توصل إليه الدسوقي (١٩٨٩) من أن المعاملة الوالدية المتسمه بالتسلطية والاحباط والشعور بالذنب هي المصادر الأساسية للتطرف لدى المتطرفين والعصابيين ومرضى البارانويا .

وتوصلت محمود ١٩٨٨ (في أبو شهبه ، ١٩٩٢) في دراستها التي أجرتها عن سيكولوجية فعل القتل على عينه من خمسة قتله للزوجات وخمس قاتلات للزوج الى أن افراد العينة جميعا قد خبروا و لمدة طويلة (خلال الطفولة بصفة خاصة) معاملة تتسم بالعنف من جانب الآباء والامهات وقد اتضح هذا من خلال المقابلات الشخصية واختبارى اليد الاسقاطى ونفهم الموضوع TAT و التي أجريت مع المفحوصين.

وقد توصل الكامل وسليمان (١٩٩٠) الى أن اسلوبى التسلط والاهمال في المعاملة الوالدية يمكن أن يؤدي الى ما اسمياه بالعدوان التلقائى وأيضا العدوان الدفاعى ، وقد أجريت هذه الدراسة على ٩٩ من طلاب وطالبات الجامعة تتراوح أعمارهم بين ١٧ الى ٢٥ سنة .

وقد اهتمت سلامة ١٩٩٠ (في الديب ، ١٩٩٦) بدراسة علاقة حجم الأسرة بالعدوانية عند عينة من الأبناء، وتوصلت الباحثة إلى أن حجم الأسرة يرتبط طرديا بالعدوانية لدى الأبناء ، وفُسّرت هذا بأن الأسر ذات الحجم الصغير تتيح الفرصة والقدرة للام على التواصل الفعال بالأبناء ، كذلك يسمح هذا الحجم الصغير للأسره للام بالتواجد في مواقف التوتر الخاصة بهؤلاء الأبناء .

و في عام ١٩٩٥ أجرى الديب (في الديب، ١٩٩٦) دراسة هدف منها التعرف على دور أساليب المعاملة الوالدية (التدعيم ، مطالبة الأبناء بالانجاز وتحمل المسؤولية، العقاب ، والتحكم والسيطرة) في ابراز السلوك الايجابي المتمثل في وجود الثقة المتبادلة بين الافراد ، وأيضا في ظهور السلوك السلبي كالعدوان ، وذلك على عيّنتين إحداهما من طلاب المعلمين بسلطنه عمان (ن = ٢٠٣ طالبا) ، والاخرى من كلية التربية بجامعة القاهرة فرع الفيوم بمصر (ن = ٤٣ طالبا) ، وذلك بتطبيق كل من استبيان التنشئة الوالدية من إعداد مايسه المفتى - بعد تعديله بواسطه الباحث - ومقياس الثقة المتبادلة لروتر Rotter - بعد تعريبه وتقنيته - ومقياس العدوانية لبثينه قنديل. أشارت النتائج الى وجود علاقة ايجابية بين زيادة حجم الأسرة والعدوانية عند الأبناء مما دعم نتيجة دراسة ممدوحة سلامة (١٩٩٠) و التي سبق الإشارة إليها، كذلك وجد الديب علاقة سلبية بين حجم الأسرة والثقة المتبادلة وذلك لدى أفراد العينتين المصرية والعمانية . وقد قام الباحث بإجراء تحليل عاملي للمتغيرات تم باستخدام طريقة التدوير المتعامد لها ، وتوصل من هذا التحليل الى أنه بالنسبة للعينة المصرية توجد ثلاثة عوامل، تشبع كل من العدوان وزيادة حجم الأسرة وصعوبة التدعيم من الأب

وعدم قدرته على السيطرة على العمل الثانى منها . وفيما يتصل بالعينة العمانية توصل الباحث أيضا إلى وجود ثلاثة عوامل كان الأول منها تشبع العدوان لدى الأبناء ايجابيا و أسلوب سيطرة كل من الام والاب فى المعاملة مع الأبناء تشبعا سلبيا على العامل الأول، و أما العامل الثانى فكان مشبعا باتجاه الام والاب العقابى ، وأما حجم الأسرة و العدوانية تشبعا ايجابيا بينما الثقة المتبادلة تشبعت بالسلب على نفس العامل. واخيرا لم يجد الباحث أية فروق دالة بين المفحوصين العمانيين و المفحوصين المصريين فيما يتعلق بالعدوانية لدى الأبناء .

وقد لقيت نتائج الديب سابق الإشارة إليها تأكيدا و ذلك من خلال دراسة حبيب التى أجريت عام ١٩٩٥ أيضا والتي هدفت الى معرفة علاقة اساليب المعاملة الوالدية - كما يدركها الأبناء- و حجم الأسرة لدى مجموعتين من الأبناء المتطرفين و غير المتطرفين باستخدام مقياس لتقدير آراء الأبناء فى معاملة الآباء من إعداد شيفر Schaefer - و الذى تم تعريبه وتقنيته بواسطة حبيب - و كذلك باستخدام مقياس الصداقة الشخصية لسويف، و طبق المقياسان على عينة قوامها ١٠٠ ذكرا و ١٠٠ أنثى من طلاب الجامعة من تخصصات علمية وادبية مختلفة. وقسمت العينة الكلية الى أربع مجموعات فرعية طبقا لنتائج مقياس الصداقة وعلى النحو التالى :

أ- أبناء متطرفين ب- أبناء غير متطرفين

ج- بنات متطرفات د- بنات غير متطرفات.

و توصل حبيب الى أن أغلب الأبناء المتطرفين ينتمون إلى أسر كبيرة الحجم (بنسبة مقدارها ٦٦٪) فى حين بلغت نسبة الأسر كبيرة الحجم فى حالة غير المتطرفين ٤١٪، كذلك وصف الأبناء المتطرفون معاملة آبائهم لهم بعدم

التمركز حولهم وعدم تقبل النزعات الفردية والاستقلالية ، فى حين أدركت البنات المتطرفات معاملة آبائهن لهن على أنها تتسم بالرفض والاكراه والضبط العدوانى . وصف الأبناء المتطرفون معاملة أمهاتهم لهم بأنها شديدة التساهل والتقييد وعدم الاتساق ، فى حين أدرك الأبناء غير المتطرفين أمهاتهم أنهن كن أكثر تطفلا وضبطا للعدوان . أخيرا أدركت البنات المتطرفات أمهاتهن بأنهن كن أكثر ضبطا من خلال الشعور بالذنب بينما مالت البنات غير المتطرفات الى وصف أمهاتهن بالتمركز أكثر حول أطفالهن .

(٢) العدوان/ العنف أو التطرف وعلاقته بالعوامل

الديموجرافية (المستوى الاجتماعى-الاقتصادى، الجنس،العمر، الإقامة، مستوى التعليم):

نظرا لان الدراسات المصرية فى مجال العلاقة بين العدوان / العنف أو التطرف و بين الخلفية الاقتصادية و الاجتماعية لم تتناول كل عامل من العوامل الديموجرافية (المستوى الاجتماعى / الاقتصادى ، الجنس ، العمر، الإقامة ، مستوى التعليم) على حده، بل تناولت معظم الدراسات التفاعل بين هذه العوامل وتأثيرها على العدوان / العنف و التطرف لذا لن نستعرض هنا هذه الدراسات تبعا للعوامل ولكن سيتم تقديمها و عرضها تبعا للتاريخ الزمنى لإجراء هذه للدراسات .

ومن أوائل الدراسات الرائدة فى مجال التطرف عموما وفى علاقته ببعض العوامل الديموجرافية ، دراسة سويف ١٩٦٠ (فى سويف: ١٩٦٨)، التى أجريت بهدف التعرف على الاستجابات المتطرفة كمقياس لمقدار توتر

الشخصية لدى فئات اجتماعية وعمرية مختلفة وأيضاً في ضوء الجنس والدين. وقد قام سويف بتطبيق اختبار الصداقة الشخصية على ١٠٢٨ مفحوصاً مصرياً تتراوح أعمارهم بين ١٢ الى ٤٦ سنة (من بينهم ٣٣٨ مراهقة مسلمة، ٣٦٦ مراهقاً مسلماً، ٥٢ مراهقة مسيحية، ٣١ مراهقاً مسيحياً ٦٧ راشدة مسلمة، ١١٤ راشد مسلماً، ٢٠ راشدة مسيحية، ٣٥ راشداً مسيحياً، هذا بالإضافة الى ٢٣ مراهقاً مسلماً من الطبقة المتوسطة و ٢١ مراهقاً مسلماً من الطبقة المتوسطة الدنيا). وقد توصل سويف من دراسته تلك الى أن كل من الذكور المراهقين المسلمين والمسيحيين على السواء كانوا أعلى من الراشدين المسلمين والمسيحيين في مستوى التوتر (استجابات التطرف)، وسجلت المسيحيات من المراهقات والراشيدات درجات أعلى بصورة دالة من نظرائهن من المسلمات على استجابات التطرف، إلا أن الاناث المسيحيات سجلن درجات أعلى بصورة دالة في استجابات التطرف عن الذكور المسيحيين، وأخيراً ظهر أن التطرف لدى الطبقة المتوسطة الدنيا كان أعلى مما هو لدى الطبقة المتوسطة العليا.

وقد انتهت دراسة أجريت بواسطة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناية ١٩٧٦ (في صفوت والدسوقي: ١٩٩٣) الى أن كل من انخفاض المستوى الاجتماعي - الاقتصادي المصاحب للوعي بالحرمان يعتبر عاملاً مؤثراً في التمرد على السلطة والقيام بأحداث العنف. وقدم دراسة حديثة (صيام ١٩٩٤) أن أعضاء الجماعات المتطرفة عموماً هم من الفئات الشابة المتعلمة التي تجابه كما هائلاً من الاحباطات الاجتماعية وأنهم ينحدرون من الشرائح الدنيا للطبقة الوسطى الذين يقطنون المناطق الطرفية.

وقد أكدت دراسة أجرتها أكاديمية الشرطة في عام ١٩٧٩ (في صفوت و الدسوقي، ١٩٩٣) على أن الأحداث المشاركين في حوادث الشغب يومي ١٩، ١٨ يناير ١٩٧٧ (والذين بلغ عددهم ٣٢٥ حدثاً) كان أغلبهم من متوسطي الذكاء إلا أن نزاعاتهم العدوانية كانت سوية.

وفي دراسة أجراها الفنجري عام ١٩٨٧ بهدف المقارنة بين أطفال الريف والحضر على مظاهر العدوان، و طبق فيها الباحث مقياساً للسلوك العدواني للأطفال على عينة ١٨٤ قوامها طفلاً ريفياً، ١٨٤ حضرياً . وتوصل الباحث الى أن أطفال الريف كانوا أكثر عدوانية من أطفال الحضر، كما كان الذكور في الحضر أكثر عدوانية من الإناث الحضريات، في حين لم تظهر فروق دالة بين الذكور والإناث في الريف و قدمت دراسة لاحقة أجرتها ثريا جبريل ١٩٩٤ على نفس الموضوع دعماً و تأكيداً لدراسة الفنجري ١٩٨٧

و في دراسة أجراها الجميل ١٩٨٨ (في صفوت والدسوقي ١٩٩٣) على أطفال الصفين الخامس و السادس بالمدارس الابتدائية الحكومية بمصر تبين أن العنف يزداد بزيادة برامج العنف التليفزيونية التي يشاهدها افراد العينة . وتوصل عبد المختار ١٩٩٢ (في صفوت والدسوقي، ١٩٩٣) في دراسته التي أجراها على عينة من ٢٨١ طالباً وطالبة من طلاب جامعتي عين شمس و سوهاج ينتمون في الأصل الى بيئات حضرية و ريفية ، الى أن الذكور كانوا أكثر من الإناث ميلاً للاتجاه نحو العنف، وأن هذا الاتجاه نحو العنف يرتبط ايجابياً بمشاهدة النماذج العدوانية بالتليفزيون .

كما أنهى حافظ ١٩٨٩ الى أن نمط أو أسلوب الجريمة لدى المرأة يختلف باختلاف الفئة العمرية المندرجة تحتها .

وفي دراسة للفخراني (١٩٨٩) أجريت عن تطور السلوك العدوانى لدى الاطفال، قام الباحث بتطبيق مقياس ايزنك وويلسون للسلوك العدوانى على مجموعه من الاطفال الذكور والإناث بدور الحضانة والمدارس الابتدائية بمصر . و توصل الباحث الى أن أطفال ما قبل المدرسة كانوا أكثر ميلا للعدوان الفعلى أو الادائى، فى حين كان أطفال المدرسة الابتدائية والذكور فى مرحلة الحضانة أعلى فيما يتعلق بالعدائية اللفظية وقد تبين بصفه عامة أن العدوانية اللفظية ترتبط سلبيا بالعمر .

درس شحاته ١٩٩٠ (فى فايد : ١٩٩٦) علاقة العدوان بالجنس وذلك عند عينه من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية وأظهرت النتائج أن العدوان كان أعلى بصورة دالة لدى الذكور منه لدى الإناث، و كانت أكثر مظاهر العدوان وضوحا هى العدوان غير المباشر ثم اللفظى لدى الإناث.

وأجرى فايد دراسة عام ١٩٩٦ هدفت الى معرفة أبعاد السلوك العدوانى فى ضوء متغيرات الجنس، اختلاف مقر الإقامة الدائمة، وطبيعة الدراسة، واستخدم لهذا الغرض عينة مكونة من ٢٥٧ طالبا وطالبة من كليات نظرية و عملية من الريف و الحضر، و بتطبيق اختبار العدوانية ل Buss & Perry أظهرت النتائج أن ترتيب أبعاد السلوك العدوانى لدى الشباب الجامعى هى: العدائية، الغضب، العدوان البدنى، العدوان اللفظى، كذلك ظهر أن الذكور كانوا أعلى و بصورة دالة من الإناث فى العدوان البدنى واللفظى، بينما كانت الإناث أعلى بصورة دالة على الغضب من الذكور، كما وجد الباحث أيضا أن العدوان اللفظى و البدنى كان أكثر شيوعا لدى الطلاب

الريفيين مما هو لدى نظراتهم من الطلاب الحضريين، وأن طلاب الكليات النظرية كانوا أعلى بصورة دالة في العدوان البدني من طلاب الكليات العملية.

(٣) العدوان / العنف أو التطرف و بعض سمات الشخصية:

أجرى العديد من الدراسات التي اهتمت بالتعرف على سمات الشخصية المرتبطة بالعدوان / العنف أو التطرف ، ويمكن تصنيف هذه الدراسات الى :-

- (١) دراسات تناولت متغيرات الشخصية المرتبطة بالسلوك الاجرامي.
- (٢) دراسات تناولت متغيرات الشخصية و الدوافع المرتبطة بظواهر العدوان/ العنف أو التطرف.

اولا: الدراسات التي تناولت متغيرات الشخصية المرتبطة بالسلوك الإجرامي: تمثل الجريمة في هذه الدراسات أقصى درجات السلوك العدواني ، وقد أجرى حنوره (١٩٦٩) دراسة عن التوتر النفسي لدى مجموعة من الراشدين ممن ارتكبوا جريمة القتل، وذلك باستخدام مقياس الصداقة الشخصية لسويف ، وتوصل حنوره الى وجود علاقة ايجابية دالة بين أقصى درجات العدوان المتمثلة في جريمة القتل وبين التوتر النفسي كما يتضح على أداء المفحوصين على المقياس الفرعي : التطرف العام (٢+) .

و في عام ١٩٨٢ أجرى حنوره دراسة أخرى هدف منها الى التعرف على خصائص الشخصية لدى مجموعة من مرتكبي جريمة القتل العمد ومجموعة من مرتكبي جرائم اللاعنف ، وذلك بتطبيق اختبارات الصداقة الشخصية لسويف ، و ايزنك للشخصية EPQ (والذى يتضمن متغيرات

الانبساطية ، العصابية ، الذهانبة ، الميل للجريمة ، الكذب) ، ومقياس الهستيريا من MMPI (بترجمة لويس مليكة) ، و مقياس القابلية للايحاء (اقتبسه الباحث مع آخر من MMPI) ، بالإضافة الى مقياس التقابلات الوجدانية لجيلفورد . وطبقت هذه الاختبارات على عينة قوامها ٣٠ ذكرا من مرتكبي جرائم القتل العمد المحكوم عليهم بالسجن (كان متوسط العمر ٨٠ + ٤٦ سنة) ، و ٣٠ ذكرا من المودعين بالسجون لجرائم غير عنيفة مثل التبيد و الاختلاس (بلغ متوسط العمر لهم ٣٥ + ١٠٧٤ سنة) وقد توصل حنوره الى عدم وجود فروق بين مجموعتي الجريمة على جميع متغيرات الشخصية المستخدمة في البحث ماعدا استجابتي ١+ ، ١+) من مقياس الصداقة الشخصية ، وقد فسر الباحث ذلك بأن المجموعتين يمثلان مجتمعا واحدا ، وهذا ما دفعه الى إجراء تحليل عاملي شامل للعينة الكلية توصل منه الى وجود أربعة عوامل . إلا أنه يجدر الإشارة هنا الى ضرورة التحفظ في تناول نتائج هذا البحث ، نظرا لعدم وجود فروض من شأنها توجيه الباحث الأمر الذي أدى الى عيوب منهجية عديدة منها عدم وجود مجموعة ضابطة من الاسوياء - أى من غير مرتكبي الجرائم - يمكن المقارنة بينها و بين المجموعتين التجريبيتين على متغيرات الشخصية ، ومن جهة أخرى فإن قيام الباحث بإجراء تحليل عاملي دون أى داع فضلا عن وجود أخطاء في إجراء هذا التحليل نظرا لصغر حجم العينة (ن = ٦٠) لا يتناسب مع طبيعة التحليل العاملي .

و قد قامت الشرنوبى ١٩٨٢ (فى أبو شهبة، ١٩٩٢) بدراسه ٩٠ امرأة منهم ٣٠ قاتله باستخدام اختبارى تفهم الموضوع TAT و اليد الاسقاطى - و انتهت الى وجود درجات مرتفعه على العصابية

والسيكوباتية، وانخفاض في القيم النظرية وضعف في الانا وارتفاع الحاجة للعدوان، الجنس، الانتماء الأسرى و الزواجى، التقبل الاجتماعى، والاستقلال لدى القاتلات عنها لدى غير القاتلات.

أجرى عبد العال (١٩٨٧) دراسة عن العوامل النفسية التى تكمن وراء جريمة القتل عند القاتلات المصريات ، مفترضا وجود فروق على بعض متغيرات الشخصية بين القاتلات وغير القاتلات ، كما افترض الباحث ايضا وجود اختلاف بين العوامل النفسية الكامنة وراء ارتكاب الجريمة باختلاف أسلوب ارتكابها من حيث كون هذا الأسلوب مباشر أم غير مباشر . وذلك باستخدام عينة تتكون من ٣٣ من القاتلات المصريات ، ٣٣ من الإناث اللاتى لم يرتكبن أى سلوك اجرامى من قبل و قام الباحث بتطبيق الاختبارات التالية عليهن : اختبار عوامل الشخصية للراشدين لعطية هنا وآخرون، المقياس المقنن و استمارة المستوى الاجتماعى لسامية القطان ، مقياس قوة الانا ، مقياس الانا العليا ، اختبار تفهم الموضوع TAT . وأظهرت النتائج أن شخصية القاتلات المصريات تتميز بالشك ، السيطرة ، التحرر ، الاكتفاء الذاتى ، شدة التوتر الدافعى ، والبهيمية ، و شخصية غير القاتلات فتتسم بالثبات الانفعالى، التسامح ، قوة التكوين العاطفى نحو الذات ، الحساسية ، والتبصر وتوقع النتائج . كما وجدت فروق دالة فى السادية لصالح القاتلات ، وفى قوة الانا والانا الأعلى لصالح غير القاتلات . كما توصل الباحث الى ان الدرجات المرتفعة على السادية والاندفاعية لدى القاتلات تؤدى بهن الى استخدام اساليب مباشرة فى تنفيذ الجريمة ، فى حين ادى ارتفاع الدرجة على المازوخية والاندفاعية عندهن الى استخدام اساليب غير مباشرة فى ارتكاب الجريمة .

وقد اوضحت من دراسة حافظ ١٩٨٩ عن سيكلوجية المرأة والجريمة (في صفوت والدسوقي : ١٩٩٣)، إن العنف في جرائم القتل لدى النساء يتركز في الفئة العمرية من ٢٠ الى ٤٠ سنة أى عندما تكون المرأة هي المنفذة للجريمة ، بينما العنف المتمثل في تحريض المرأة على ارتكاب الجريمة ينتشر في المرحلة العمرية من ٢٠ الى ٣٠ سنة .

و انطلاقا من النتائج التى تشير إلى أن الانحراف السيكوباتى قد يكون مؤشرا للعدوانية والعنف ، مما ادى الى وجود ربط - لم يثبت عليه الدليل بعد - بين أحداث العنف و الدين فى وسائل الإعلام المختلفة ، فقد توصل ابراهيم من دراسه على عينة من الكويتيين ١٩٨٩ (فى غلاب والدسوقي، ١٩٩٤) الى وجود ارتباط سلبى بين الانحراف السيكوباتى والاتجاه نحو الدين ، ووجود ارتباط سلبى مماثل بين التدين والانبساطية.

و فى عام ١٩٨٧ قامت القطان بمحاولة تنظيرية لسيكولوجية الجريمة، وذلك باستخدام نظرية لاجاش D. Lagache كإطار مرجعى وهذه النظرية تقوم على ثلاث نقاط هى :-

١- مفهوم العلية الشبكية فى تكوين شخصية المجرم، و يعنى تفاعل الاستعدادات الجبلية (الوراثية، الفطرية، النضج) والتعلم البيئة، الاكتساب، الخبرة.

٢- تناول النفسى الاجتماعى للجريمة : يميل الفرد للانتماء الى جماعة وتأدية الدور المنتظر منه وبالتالي قد يتوحد مع شخصيات يحتمل أن تدين بقيم مخالفة للمجتمع .

٣- العلاقة بين شخصية المجرم وسلوكه و التى يمكن تناولها :-

أ- من حيث الوظيفية : أى أن كل سلوك له وظيفة (هدف، دلالة، معنى) وبالتالي فإن الجرائم من منظور لاجاش هى محاولات غير ناضجة أو غير تكيفية للتوافق.

ب- من حيث الدينامية : تنحصر الجريمة فى تفريغ المجرم لتوتراته المصاحبة لصراعاته اللاشعورية العدوانية التدميرية .

وقد فسرت القطان أفعال القتل، الجريمة، والعصاب فى ظل نظرية لاجاش كما يلى :-

١- القتل: يمثل العدوان على كينونة الآخر دون أن يكون بالضرورة عدوانا على القيم الإنسانية المشتركة .

٢- الجريمة: تمثل عدوانا على السلطة عبر العدوان على ملكية الآخر (بعيدا عن كينونته) أى أن الجريمة عدوان على القيم الإنسانية العامة .

٣-العصاب: يمثل عدوانا على الذات .

و باختصار فإن القتل فى نظر لاجاش - وكما تناولته القطان - يمثل نتاجا للتفاعل الحادث بين العدوانية والانذفاعية .

ثانيا: دراسات تناولت متغيرات الشخصية والدوافع المرتبطة بظواهر العدوان / العنف أو التطرف:

أجرى العديد من الدراسات والى تناولت مباشرة المتغيرات الشخصية لمرتكبى اعمال العدوان / العنف أو التطرف . و منها دراسة لطفه المستكاوى ١٩٨١ (فى صفوت والدسوقي، ١٩٩٣) والى اجريت على ٣٧٢ من طلاب و طالبات الجامعة، و منها توصل المستكاوى الى أن المتطرف مقارنة بغير المتطرف يكون أكثر تصلبا من الوجهة الذهنية، وأقل تبصرا بمتطلبات الواقع الاجتماعى .

وقد توصل الشيخ ١٩٨٣ (في حبيب ١٩٩٥) إلى أن المتطرفين - المنتمين الى جماعات متطرفة - يحتاجون نفسيا الى النظام، والتغيير، في حين يسجل غير المتطرفين درجات مرتفعة على كل من الخضوع، الاستعراض، التواد، السيطرة، لوم الذات، العطف، العدوان.

كذلك اتضح من دراسة الطيب (١٩٨٥) أن العصائية ترتبط بالعدوانية الخارجية أكثر من ارتباطها بالعدوانية العامة، علما بأن هذه العدوانية الخارجية ترجع الى التوتر والقلق لدى العصاي.

وقد تناول نصر و سليمان ١٩٨٩ (في غانم، ١٩٩٨) ظاهرتي العنف والعدوانية كسمات للشخصية المصرية، وقام الباحثان برصد الظاهرتين عبر شرائح متعددة من أفراد الشعب المصري، وذلك باستخدام مقياس لظاهرتي العنف والعدوانية من إعداد صفاء الاعسر، وبتطبيق المقياس على ١٩٦ ذكرا وأنثى من الراشدين، ظهرت فروق دالة بين الذكور والإناث، فضلا عن أنه قد تبين للباحثين أن العنف والعدوانية موجودان في سلوك غالبية افراد العينة .

كذلك تناول حسن وشحاته (١٩٩١) متغيرات الشخصية المرتبطة بارتكاب أفعال العنف عند ٤٠ فردا ممن تكرر اعتقالهم بتهمة التطرف الديني (كمجموعة أولى) مقارنة بثلاث مجموعات أخرى وبيانها كالتالي :- المجموعة الثانية ٤٠ فردا من المسيحيين من الذين لهم نشاط ديني ملحوظ، و المجموعة الثالثة (٣٣) من ضباط الشرطة المكلفين بصّد أعمال العنف، اما المجموعة الرابعة فقد تكونت من ٤٢ فردا من الموظفين المسلمين الذين لم تكن لهم أى توجهات دينية متطرفة، وقد قام الباحثان بتطبيق كل من مقياس تطرف الاستجابة في المواقف الاجتماعية، مقياس التصلب لأيزنك، ومقياس

النفور من الغموض لكارلتر (ترجمة عبد الستار ابراهيم) . وقد توصل الباحثان الى أن مجموعة الضباط كانت أكثر تصلبا وأكثر نفورا من الغموض عن المجموعات الثلاثة الأخرى.

واتضح من دراسة الدسوقي ١٩٩٢ (في صفوت والدسوقي ١٩٩٣) و التي قارن فيها بين أداء ٢٠٠ من المتطرفين دينيا والعصابيين، والذهانيين والاسوياء، و أظهرت المقارنة بين المجموعات الأربعة وجود تشابه بين المتطرفين و بين مرضى القلق في سمات الجمود، السيطرة، والعدوان، كما أظهر المتطرفون ارتفاعا دالا عن الاسوياء في درجات الجمود، القلق، الفصام، والبارانويا، كما لوحظ وجود تشابه بين المتطرفين و بين مرضى الفصام البارانويدي في وجود ضلالات العظمة لدى المجموعتين، و بين المتطرفين و بين العصبيين في وجود مشاعر العجز والخوف والنظرة التشاؤمية .

وفي دراسة اجراها الطائي ١٩٩٢ (في غلاب والدسوقي، ١٩٩٤) على عينة من طلاب الجامعة الكويتيين تبين وجود ارتباط سلبي دال بين الانحراف السيكوباتي و بين كل من الاتجاه نحو التدين-التطرف الديني. كذلك تبين وجود ارتباط سلبي مماثل بين التدين والعصابية .

وفي دراسة حالة اجراها شلبي والدسوقي (١٩٩٣) لأحد المنتمين لواحدة من الجماعات المتطرفة، طبقت عليه اختبارات الشخصية الآتية: الجمود، السيطرة، الاستقلال، العدوان، والتطرف الديني . كذلك تم تطبيق اختبار آخر يتضمن عددا من الاسئلة المفتوحة عن نشاط الحالة اليومية والموضوعات والمشكلات التي تشغل ذهنه . الخ وذلك لمعرفة المكونات المعرفية لسلوك التطرف . وقد توصل شلبي و الدسوقي الى أن أهم

المخططات المعرفية الدافعة لسلوك التطرف هي المخطط الاجتماعي، مخطط الذات (أى الصفات التى تصف المبحوث ، مثل الحياء ، التفاخر، العدوان الموجه للذات ..الخ) و المخطط السياسى و أخيرا المخطط الدينى، وكذلك وجد الباحثان أن درجات المبحوث على مقاييس الشخصية كانت مرتفعة بمقدار انحراف معيارى واحد الى ٥ ر ٢ انحراف معيارى مقارنة بنتائج الدراسات السابقة التى اجراها الدسوقى عام ١٩٩٢ .

و قد افترض سليمان وعبد الحميد (١٩٩٤) وجود علاقة ارتباطية موجبة External Locus of control بين موضع الضبط الخارجى والعدوانية، وعلاقة ارتباطية سالبة بين تقدير الذات الإيجابى والعدوانية. وللتحقق من ذلك، استخدمنا عينة قوامها ٢٠٨ طالبا من جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية، و طبقا لهذا الغرض المقاييس والاختبارات التالية: العدوانية (و هو من إعداد الباحثان على أساس من مقياس العدوانية ل Buss & Perry و يقيس ثلاثة أبعاد هى : العدوان الصريح، العدوان الكامن أو الضمنى أو العدائيه، و الميل إلى العدوان؛ و مقياس لتقدير موضع الضبط (مستمد من مقياس ليفكورت LeFour) ، و مقياس تقدير الذات كحالة (من وضع Heathern & Polivy) . و أوضحت النتائج وجود: (أ) علاقة موجبة دالة بين موضع الضبط و كل من أبعاد العدوانية الثلاثة سالف الإشارة إليها بالإضافة إلى الدرجة الكلية للعدوانية، (ب) علاقة دالة سالبة بين تقدير الذات و الأبعاد الثلاثة للعدوانيه وأيضا الدرجة الكلية ، (ج) وجود فروق دالة للعدوان بين ذوى الضبط الداخلى و ذوى الضبط الخارجى لصالح الفئة الأخيرة و ذلك على الأبعاد الثلاثة للعدوان، و أخيرا (د) وجود فروق دالة

للعدوان بين مرتفعى و منخفضى تقدير الذات لصالح المنخفضين على تقدير الذات.

ونظرا لشيوع الربط الإعلامى بين العدوان / العنف أو التطرف من ناحية و بين الدين من ناحية أخرى أهتم غلاب والدسوقي (١٩٩٤) بدراسة الفروق بين المتدينين جوهريا Intrinsic Religions Orientation والمتدينين ظاهريا Extrinsic Religions Orientation فى الاتجاه نحو العنف وبعض خصائص الشخصية . وقد طبق الباحثان مقياس التوجه الدينى، الاتجاه نحو العنف، السيطرة، وتأكيد الذات على ٤٥٤ طالبا وطالبة من الجامعات المصرية بالعاصمة و الاقاليم ، من المسلمين و المسيحيين . تتراوح أعمارهم بين ١٨ الى ٢٢ سنة (بمتوسط ١٩ر٦ سنة وانحراف معيارى ١ر١ سنة) . وقد توصل الباحثان الى وجود فروق دالة بين مرتفعى التوجه الدينى الظاهرى و مرتفعى التوجه الدينى الجوهرى فى الاتجاه نحو العنف لصالح مجموعة التوجه الدينى الظاهرى وذلك بالنسبة لجميع الفئات الفرعية (الذكور، الإناث، المسلمين والمسيحيين) . أظهرت النتائج أيضا ارتفاع درجة ذوى التوجه الدينى الظاهرى على العصابية والجمود والقلق - عند كل من الذكور المسلمين والمسيحيين - و ارتفاع درجات ذوى التوجيه الدينى الجوهرى على تأكيد الذات . كذلك اتضح أن الإناث المسلمات المرتفعات على التوجيه الدينى الظاهرى قد سجلن درجات مرتفعة أيضا على الجمود فقط فى حين سجلن نظرائهن من الإناث المسيحيات درجات مرتفعة و بصورة دالة على كل من العصابية والجمود والسيطرة.

وهناك قلة من الدراسات العربية اهتمت ببحث علاقه الاتجاهات التعصبية بسمات الشخصية أو القيم انطلاقا من ارتباط التعصب بالعدوان /

العنف أو التطرف. ومن أمثله هذه الدراسات تلك التى أجراها عبد الله (١٩٩٧) للتعرف على العلاقة بين الاتجاهات التعصبية من ناحية و كل من سمات الشخصية والانساق القيمية من ناحية أخرى باستخدام بطارية كبيرة من اختبارات الاتجاهات التعصبية و مقاييس سمات الشخصية ومقاييس الانساق القيمية طبقت على عينة قوامها ٨٠٠ من الذكور و الإناث من طلاب المدارس الثانوية والجامعات بمصر. و اسفرت النتائج عن ظهور ارتباطات دالة بين معظم مقاييس الاتجاهات التعصبية بينها و بين بعضها من ناحية وبينها و بين بقية الاتجاهات الأخرى كالتحرر، المحافظة، الانتقاء، وأظهر التحليل العاملى لمقاييس الاتجاهات التعصبية وجود نسق من الاتجاهات التعصبية العامة ينعكس على مواقف نوعية. كذلك اسفر التحليل العاملى عن وجود خمسة عوامل مائلة (مرتبطة) من الدرجة الاولى أولها كان خاصا بالاتجاهات التعصبية الإقليمية و ثانيها تعلق بالاتجاهات التعصبية الدينية والتعصب الجنسى. و من جهة أخرى ظهرت فروق دالة بين كل من الذكور والإناث على متغير الاتجاهات التعصبية القومية. الإناث عموما تميزن باتجاهات تعصبية قومية أكثر شدة من الذكور. كذلك اتضح أن المراهقين والمراهقات تميزوا باتجاهات تعصبية قومية أكثر شدة من نظرائهم من الراشدين و الراشدات .

(٤) العدوان / العنف أو التطرف وجناح الأحداث :-

يعتبر سويف راندا للدراسات المصرية والعربية فى التطرف على عينات مختلفة و ذلك بدءا من تصميمه لمقياس الصداقة الشخصية (أواخر الخمسينات) والذى يقيس التطرف السالب ، التطرف الموجب ، المهاوده ،

عدم الاكثرات، وقوه الانا وهذا المقياس يعبر عن رأيه في التطرف من حيث أنه أسلوب للاستجابة وليس محتواها • وقد أجرى سوف عددا من الدراسات باستخدام هذا المقياس و من هذه الدراسات دراسة رائدة اجراها ١٩٥٨ بعنوان "الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة من الاحداث الجانحين (١) وهدفت هذه الدراسة الى الاجابة على السؤالين التاليين: -١- هل يفضل الاحداث الجانحين الاستجابات المتطرفة أكثر من غير الجانحين ؟ ، -٢- هل يختلف نمط الاستجابات المتطرفة عند الأحداث الجانحين عنه عند الأسوياء؟ وقد طبق سوف اختبار الصداقة الشخصية على مجموعتين : الاولى جانحة وتتكون من ٥٣ حدثا جانحا مسلما تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ الى ٢١ سنة، و لا يتعدى مستواهم التعليمي الشهادة الابتدائية ، فى حين تكونت المجموعة الثانية من ٢٨ شابا مسلما بعمر يتراوح بين ١٨ الى ٢٠ سنة بينهم بعض طلاب بالفرقة الاولى بالجامعة • وتوصل سوف الى عدم وجود فروق داله بين الجانحين وغير الجانحين على الاستجابات المتطرفة بصفة عامة، إلا أنه وجد أن التطرف الايجابى (+٢) كان أعلى لدى الجانحين منه لدى غير الجانحين إلا أن الفروق لم تصل إلى حد الدلالة الاحصائية، بينما كان الفرق بين المجموعتين السوية و الجانحة فى التطرف السالب (-٢) لصالح غير الجانحين • وأخيرا وجد سوف أن التطرف السلبي كان أعلى من التطرف الايجابى عند عينة الاحداث الجانحين منه لدى عينة الاسوياء •

ونظرا لوجود اختلاف بين المجموعتين (الجانحين وغير الجانحين) فى الدراسة السابقة - من حيث العمر والمستوى الاجتماعى الاقتصادى والمستوى التعليمى فقد أعاد سوف ١٩٥٩ (عن سوف ١٩٦٨) إجراء الدراسة السابقة تحت عنوان " الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة من

الاحداث الجانحين (٢) " وذلك باستخدام نفس الإجراءات المنهجية السابقة -
والتي استخدمت فى الدراسة الاولى - على ٣٢ حدثا جانحا مسلما أعمارهم
تتراوح من ١٤ إلى ٢٠ سنة، و ٤٩ مراهقا مسلما بعمر يتراوح بين
١٥ إلى ٢٠ سنة. وأكدت نتائج الدراسة الثانية ما توصلت إليه الدراسة الأولى
١٩٥٨.

وقد أعاد مرسى و حنوره ١٩٦٦ (فى سويف ١٩٦٨) دراسة
سويف الاولى ١٩٥٨، وذلك على ٣٠ مراهقا من الأحداث الجانحين
مسلمين أعمارهم تتراوح بين ١٦ إلى ٢٠ سنة (كمجموعة تجريبية)، ٣٠
متدربا من الذكور ممن يتدربون بمصانع السيارات أعمارهم تقع بين
١٧ إلى ٢٠ سنة (كمجموعة ضابطة)، وقد حرص الباحثان على وجود تماثل
بين المجموعتين فيما يتعلق بالمستوى الاجتماعى الاقتصادى. وقد توصل
الباحثان الى النتائج التالية :-

- أ- الفروق بين المجموعتين - التجريبية والضابطة - على استجابات
النطرف العام (+٢) كانت غير دالة احصائيا .
- ب- الفروق بين المجموعتين - التجريبية والضابطة - على استجابات
النطرف الموجب كانت دالة احصائيا ولصالح المجموعة التجريبية.
- ج- كان الفرق بين استجابات المجموعتين - التجريبية والضابطة - على
النطرف داخل كل مجموعة دال احصائيا لصالح النطرف الايجابى
بالمجموعة التجريبية بينما لم يكن له أى دلالة احصائية داخل المجموعة
الضابطة.

ويمكن إجمال نتائج الدراسات الثلاث السابقة فيما يلى :-

- ١- عدم وجود فروق دالة في مقدار الاستجابات المتطرفة العامة (+٢) بين الجانحين وغير الجانحين.
- ٢- التطرف الايجابي يفوق التطرف السلبي لدى الأحداث الجانحين .
- ٣- التطرف الايجابي لدى الجانحين كان أعلى مما وجد لدى غير الجانحين.
- ٤- التطرف السلبي كان أعلى لدى غير الجانحين منه لدى الجانحين.

(٥) السياق الثقافي والاجتماعي لظاهرة العدوان / العنف أو التطرف:

من الثابت أن للسياق الثقافي و الاجتماعي لمجتمع ما له تأثيرا كبيرا على سلوك الأفراد في هذا المجتمع و يقصد بالسياق الاجتماعي والثقافي هنا أساليب الضبط الاجتماعي (القانون، الدين، العرف .. الخ) ، النظام المدرسي، أساليب وطرق الترويح و شغل أوقات الفراغ ، وفي هذا الصدد أجريت دراسات عديدة للتعرف على أثر السياق الثقافي والاجتماعي على ظاهرة العدوان / العنف أو التطرف و غيرها من أوجه الانحراف. و من هذه الدراسات دراسة عاطف أحمد ١٩٧١ (في عبد الحميد، ١٩٩٠) التي كان الهدف منها التعرف على تأثير كل من الدين و القانون و العرف في اجبار الافراد على الامتثال والمسايرة Conformity للمعايير وقواعد السلوك المتفق عليه في مجالين رئيسيين هما العلاقات التنظيمية والعلاقات غير التنظيمية. وداخل كل مجال من هذين المجالين مجموعة من المواقف . وأوضحت النتائج بالنسبة لمجالات الامتثال بوجه عام أن القانون احتل المركز الأول يليه العرف ثم الدين . كذلك بالنسبة لعلاقات العمل فقد احتل القانون المركز الأول يليه الدين ثم العرف وبالنسبة للعلاقات غير التنظيمية (الانحرافية) . فقد احتل القانون المركز الأول يليه الدين ثم العرف فيما

يتعلق بمجال السرقة والرشوة . وهذا على عكس جرائم أخرى مثل الأخذ بالنار والقذف والمشاجرات التي احتل فيها العرف المركز الأول يليه القانون ثم الدين ، ونفس الترتيب حدث في مجال جرائم تعاطي المخدرات وتناول الخمر . وكل ماسبق يشير الى أهمية اساليب الضبط الاجتماعي الثلاثة بالنسبة للمجتمع المصري .

وفي دراسة أخرى أجرتها سلوى سليم ١٩٨٥ (في عبد الحميد، ١٩٩٠) تم تناول الدين كاسلوب من اساليب الضبط الاجتماعي وظهرت النتائج ان العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التي تكونت عبر الاجيال المتعددة تكون مختلطة بالقيم الدينية ولها تأثيرها الفعال في التنشئة الاجتماعية في المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية.

وقد أظهرت دراسة عبد الحميد (١٩٩٠) والتي أجريت على عينة من تلاميذ مدارس الريف والحضر من بيئات اجتماعية واقتصادية متباينة أن نظام التعليم في مصر يسهم في إعادة إنتاج التمايزات الاجتماعية وأن المدرسة قد تسهم في ممارسة أنواع معينة من القهر ضد بعض القوى الاجتماعية .

و بينت دراسة عبد المنعم سعد (في عبد الحميد، ١٩٩٠) أن الأفلام المصرية التي تحتوي على المشاهد الجنسية والمغامرات من العوامل المساعد في انحراف الشباب. وفي نفس الاتجاه أظهرت دراسة عبد المختار عام ١٩٩٢ (في صفوت و الدسوقي، ١٩٩٣) سالف الإشارة إليها أن الاتجاه نحو العنف يرتبط ايجابيا بمشاهدة النماذج العدوانية بالتلفزيون.

أما عن ترتيب الانحرافات بين الشباب المصري فقد اوضحت دراسة اجلال حلمي ١٩٨٦ (في عبد الحميد، ١٩٩٠) أن ترتيب انحرافات الشباب

في إحدى الجامعات المصرية، حسب درجة انتشارها بينهم، كانت المشروبات الكحولية، ثم السرقة، ثم لعب القمار، ثم المخدرات والعقاقير بمختلف أنواعها.

(٦) الدراسات الاكلينيكية لظواهر العدوان / العنف أو التطرف:

تتناول مجموعة الدراسات التي سوف يتم استعراضها في هذا القسم أحد شقى علم النفس الاكلينيكي: التشخيص أو العلاج. والمقصود بالتشخيص هنا هو محاولة معرفة ما هي الأعراض العصبية أو الذهانية المصاحبة لفعل العدوان / العنف أو التطرف، بينما المقصود بالعلاج هو محاولات استخدام بعض التكنيكات العلاجية للتخفيف من حدة العدوان / العنف أو التطرف.

ومن دراسات التشخيص التي يمكن الإشارة إليها هنا : دراسة صادق ١٩٧١ (في أبو شهبه، ١٩٩٢) وهي دراسة نفسية عصبية لعدد ٥٠ من القتلة المصريين من الذكور و الإناث، و من المودعين بالسجون والمستشفيات النفسية. وقد استخدم الباحث الأدوات الاكلينيكية الآتية: مقياس وكسلر-بلفيو للراشدين، اختبار تفهم الموضوع TAT ، اختبار اليد الاسقاطي، ورسم المخ الكهربى. وتشير النتائج إلى ارتفاع نسبة الأمراض العصبية والاضطرابات السلوكية فى الطفولة وخاصة التبول اللاإرادى، ووجود جوانب ذهانية وميول اضطهادية واتجاهات سيكوباتية عند عينة البحث، كذلك وجدت دلائل على توافر جوانب اكتئابية واضطراب فى التفكير.

كذلك اهتمت دراسة أبو شهبه (١٩٩٢) بتحليل الدلالات الاكلينيكية للاستجابات على اختبار بقع الحبر لروشاخ بما تتضمنه من الدوافع الأساسية

الكامنة وراء فعل القتل، وأيضا بعض الاضطرابات النفسية وذلك عند عينة قوامها ٣٣ قاتلة للزوج. وقد أوضحت النتائج أن الدوافع الأساسية وراء فعل القتل هما دافع الجنس و دافع العدوان، أما عن الاضطرابات النفسية لدى القاتلات فقد وجد أنها هي الفصام خاصة البسيط منه ، العصاب، الاكتئاب، والسيكوباتية. كما اهتمت الباحثة -من خلال استخدام تكنيك المقابلة- بمعرفة دور وأثر العوامل البيئية على فعل القتل واتضح أن التدليل الزائد من جانب الأسرة يعتبر عاملا هاما في تشكيل سلوك العنف أو الجريمة لدى الأبناء.

واستخدمت رزق (١٩٩٢) منهج دراسة الحالة الاكلينيكي-على ١٠ طلاب أتهموا بالاعتداء على مدرسيهم، و أظهرت النتائج أن العدوانية ترتبط بالقلق والانحراف السيكوباتي.

و قد قارن رشاد ١٩٩٣ (في صفوت و الدسوقي، ١٩٩٣) مستوى العنف عند ثلاث فئات اكلينيكية لمرضى العصاب وهي: الهستيريا التحولية، العصاب القهري، الاكتئاب العصبي. وأوضحت النتائج أن هذه الفئات لا تختلف فيما بينها في مستوى العنف، إلا أن العنف اللفظي كان أعلى لدى فئة العصاب القهري مقارنة بفئة الهستيريا التحولية.

أما الفخراني (١٩٩٣) فقد اهتم بمعرفة الصراعات و الضغوط النفسية و الاضطرابات العصابية والأفكار الخاطئة المصاحبة للأفعال المتطرفة أو العنيفة، و ذلك من خلال دراسة حالة لطالب عمره ١٨ سنة وينتمي لاحدى الجماعات المتطرفة، و قد استخدم الباحث في دراسته المقابلة الحرة، مقياس وكسلر-بلفيو، اختبار مينسوتا المتعدد الواجهة MMPI . و قد اتضح من النتائج أن المبحوث يعاني من القلق الحاد، الاكتئاب العصبي، الهستيريا، الانطواء الاجتماعي، مشاعر الذنب والجنسية المثلية. وقد تعرّض

الباحث للشق العلاجي أيضا في هذه الدراسة، حيث حاول استخدام أسلوب العلاج العقلاني-الانفعالي لأفكار المريض المتطرفة، وأشار الفخراني الى أنه ناقش مع المبحوث مسألة التناقض الحاد بين أفكاره وأفعاله.. ثم قام الباحث بتطبيق اختبار MMPI -قياس بعدى- ووجد انخفاضا في درجات اختبارات المثلثين العصبي و الذهاني. و يلاحظ من دراسته الفخراني، السابق الإشارة إليها أن الباحث يقرر بأنه ناقش منطقيا أفكار المبحوث- واعتبر أن ذلك هو أسلوب العلاج العقلاني الانفعالي- و بالتالي احداث خفض للاعراض المرضيه، مما يجعلنا نتحفظ في تناول هذه النتائج نظرا لعدم وضوح خطوات التكنيك العلاجي المستخدم.

و أخيرا يتصل ببحوث هذا القسم ما اشارت إليه دراسة جبريل ١٩٩٤ (في فايد، ١٩٩٦) من وجود امكانية لتخفيف درجة العدائية كنتيجة لاستخدام العلاج الجشثالتى

(٧) الدراسات العاملية لسلوك العدوان / العنف أو التطرف:

حاولت بعض البحوث النفسية الأساسية في مصر التعرف على المكونات العاملية للعدوان / العنف أو التطرف و ذلك باستخدام عينات مختلفة. و قد اسفرت إحدى هذه الدراسات (حسين ١٩٨٣) و التى اجريت على فتيات جامعات -باستخدام مقياس السلوك العدوانى الذى صممه نفس الباحث- عن وجود خمسة عوامل هى: العدوان العام، العدوان النشط الخارجى الصريح/ العدوان السلبي الداخلى الضمنى، العدوان المباشر/العدوان غير المباشر، التوتر العدوانى، العدوان اللفظى/العدوان البدنى.

و في دراسة ثانية قام بها كل من عبد الله و أبو عباة (١٩٩٥) كان الهدف هو تحديد المكونات العائلية للسلوك العدواني والفروق بين هذه العوامل عبر مراحل عمرية مختلفة. و قد تكونت عينة الدراسة من ٥٦٣ طالبا سعوديا، قسموا الى ثلاث مجموعات تبعا للعمر وهى: المجموعة الاولى: ١٨٦ من المرحلة المتوسطة (الاعدادية)، المجموعة الثانية: ١٨٩ طالبا من المرحلة الثانوية، و المجموعة الثالثة: ١٨٨ طالبا من المرحلة الجامعية. و قد استخدم الباحثان نسخة معربة و مقننة من مقياس Buss & Perry وتوصل الباحثان نتيجة لاستخدام التحليل العائلي للاستجابات إلى أحد عشر عاملا للسلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وعشرة عوامل لطلاب المرحلة الثانوية، و تسعة عوامل لطلاب المرحلة الجامعية. كما وجدا أن المكونات العائلية تختلف تبعا للمراحل العمرية.

وأخيرا ، حاول ديبس (١٩٩٧) معرفه أبعاد السلوك العدواني لدى الاطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة وفقا لمتغيرى العمر والإقامة. وتكونت عينة البحث من ٥٠١ طفلا ذكرا بمدى عمر ٧-١٦ سنة، و تم تقسيم العينة الكلية الى ثلاث مجموعات عمرية: الاولى بمدى عمر ٧-٩ سنوات، الثانية من ٩-١٢ سنة، و المجموعة الثالثة من ١٢ سنة فيما فوق، كذلك قسمت العينة الكلية - حسب الإقامة - الى مقيمين فى مؤسسات خاصة بالمتخلفين عقليا و المجموعة الأخرى غير المقيمين. و قدر الباحث السلوك العدواني من خلال مقياس محلى للسلوك العدواني لدى الاطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة . و قد أظهر استخدام التحليل العائلي لاستجابات العينة على المقياس الى أربعة ابعاد وهى: السلوك العدواني الصريح، السلوك العدواني العام، السلوك الفوضوى، و عدم القدرة على ضبط النفس. كما

توصل الباحث أيضا الى عدم وجود فروق في هذه الابعاد عبر الفئات العمرية المختلفة، إلا أن المقارنه بين الاطفال المقيمين وغير المقيمين فيما يتعلق بدرجات السلوك العدوانى أظهرت أن المجموعة الثانية كانت أقل في الدرجة من المجموعة الأولى.

(٨) دراسات تجريبية أو معملية على العدوان / العنف أو التطرف

أجرى محمود ١٩٩٠ دراسة تجريبية على ١٠٠ طالبا وطالبة من قسم علم النفس بكلية الآداب بالجامعة المستنصرية بالعراق باستخدام اختبار برونرويتز The Bernreuter Personality Inventory وجهازا للصدمات الكهربائية بهدف معرفة أثر سلطة المجرى على ظهور استجابات العدوان عند المفحوصين وعلاقة ذلك بسماتهم الشخصية. وكان الإجراء المتخذ هو قيام المجرى بمعاينة أحد الحيوانات بصدمة كهربائية وكانت زيادة هذه العقوبة هي المتغير المستقل ، واعتبرت موافقة المفحوصين على توجيه العدوان لحيوان التجربة بمثابة خضوع لسلطة المجرى (المتغير التابع) والذي قيس مداه من خلال استمرار المفحوصين فى توجيه الصدمات رغم الوضع المؤلم لحالة الفأر وما يعانیه من ألم ظاهر. وأظهرت النتائج أننا نتعلم الخضوع للاقوى من خلال التنشئة الاجتماعية فى جميع مراحل الحياة كما نتعلم العدوان على الاضعف فى الوقت ذاته ولا يمكن الفصل بين الاثنين ما دامت العقوبة هي الاداة الرئيسية فى عملية التنشئة هذه وتصبح هاتان السمتان الشكل المميز لحياة الأفراد فى مثل هذه البيئة ، و تستدعيان بسهولة أكبر فى المواقف التى تكون فيها صادرة عن السلطة، وتتوافر الفرصة فيها لظهور العدوان على الاضعف.

(٩) العدوان / العنف و التطرف والسياسة:

تناولت العديد من الدراسات العدوان / العنف أو التطرف في ضوء علاقته بالسلطة السياسية ومن هذه الدراسات :- دراسة لأكاديمية الشرطة عام ١٩٧٩ عن الأحداث المشاركين في حوادث الشغب يومى ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ ، وتوصلت الدراسة الى أن أغلب هؤلاء الاحداث كانوا من متوسطى الذكاء ، وأن نزعاتهم العدوانية سوية وتعكس ديناميات شخصياتهم فى مرحلة المراهقة التى ينتمون لها بحكم السن .

و قام حنفى ١٩٨٠ (فى غانم، ١٩٩٨) بتحليل مضمون ٣٩٣ واقعة عنف ضد السلطة فى مصر ، حدثت فى الفترة ما بين ١٩٦٦ الى ١٩٧٤ ، وقد توصل حنفى الى أن ميكانيزم الانكار كحيلة عقلية كان من أسلم الاساليب التى تعلمها الانسان المصرى من خلال التعامل مع السلطة عبر سنوات طويلة من الإحتكاك بهذه السلطة .

و ازاء تزايد وقائع العنف فى مصر ، و بصفة خاصة منذ بداية الثمانينات، حاولت حجازى (١٩٨٦) تفسير ظاهرة العنف الجماعى من خلال دراسة ثلاثة أحداث عنف وقعت فى الفترة من ١٩٧٧ الى ١٩٨٦ وهى احداث ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧؛ وحادث ١٧ يوليو ١٩٨١ - حادث الزاوية الحمراء وأحداث الفتنة الطائفية - وحادث ٢٥ ، ٢٦ فبراير ١٩٨٦ وتمرد بعض مجندى الأمن المركزى. وتوصلت الباحثة من تحليل مضمون تلك الأحداث الى أن العنف الجماعى فى مصر ظاهرة تعبر عن عدوان تجاه جماعة ما وتأخذ صورة الايذاء البدنى والتدمير ، وأن جماعة العنف لايرتبط أفرادها بصلات شخصية فيما بينهم وهى لذلك جماعة ذات بناء تلقائى غير رسمى - كما توصلت الباحثة أيضا الى أن العنف الجماعى هو تعبير عن

الرفض لأمر واقع يهدد مصالح الجماعة ، وهو عنف غير منظم وله دلالة انفجارية .

وقد حاول صفوت ١٩٩٠ دراسة أحداث الشغب التي وقعت بحى عين شمس خلال أغسطس ١٩٨٨ . وتوصل من دراسته الى أن المراهقين هم أساس المواجهة مع السلطة ، بالرغم من أن هؤلاء المراهقين لم يكونوا منتمين الى أى جماعة متطرفة وإنما كانوا من فئات عادية وجدت من هذه الأحداث متنفسا لما يشعرون به من فراغ وضيق .

وقد تناول محمد وشحاته (١٩٩١) ظاهرة العدوان / العنف أو التطرف من زاوية أخرى، ألا وهى دراسة التطرف عند مجموعة من الأفراد المنتمين إلى جماعات متطرفة دينيا والذين تم اعتقالهم أكثر من مرة (٤٠ فردا) فى مقابل ٤٠ فردا من المسيحيين الذين لهم نشاط دينى ملحوظ، وأيضا ٣٣ من ضباط الشرطة، بهدف معرفة أى من هذه الفئات تكون أكثر تطرفا فى استجاباتها للمواقف الاجتماعية ، وذلك من خلال قياس التطرف بمقياس أعداه الباحثان وتضمن المقياس عددا من المواقف الاجتماعية المختلفة. (بلغ ثباته بالتجزئة النصفية ٧٢، ، أما معامل ارتباطه بمقياس التصلب كمحك صدق فقد بلغ ٤٩ ،)، كذلك تم قياس كل من سمه التصلب بواسطة مقياس أيزنك H. Eysenck للتصلب والنفور من الغموض ، وقد توصل الباحثان الى أن مجموعة الضباط كانت أكثر تصلبا ونفورا من الغموض عن مجموعتي التطرف الدينى المسلمين والمسيحيين على السواء، إلا أنه وجدت بعض مواقف للتطرف ميزت بين المجموعات الثلاثة.

وقد توصل الدسوقي (١٩٩٢) الى وجود تشابه بين المتطرفين دينيا وبين مرضى القلق فى بعض سمات الشخصية وبين المتطرفين دينيا وبين

كل من مرضى الفصام البارانونيدي في ضلالات العظمة، و بين مرضى العصاب فيما يتعلق بمشاعر العجز و الخوف و النظرة التشاؤمية .

وفى مقال للطبيب (١٩٩٣) حاول فيه أن يفسر ظاهرة التطرف كظاهرة متعددة الصور أو الاشكال، التطرف الدينى ، التطرف الاجتماعى ، التطرف الفكرى ٠٠ الخ ٠٠ وقد أشار الطبيب الى أن ظاهرة التطرف تمثل ثورة على الواقع أن لم يكن هذا الواقع مقنعا أو كافيا، أو تمثل هروبا من الواقع إذا كانت الثورة عليه مستحيلة ٠ ثم طرح الباحث عددا من العوامل التى قد تشكل تفكير وسلوك الشباب بطريقة غير سوية ومنها : اختفاء القدوة، عدم تضمن العملية التربوية العناصر التى من شأنها تنمية التفكير العلمى الموضوعى ، وجود هوة أو فجوة واسعة بين الطموح والامكانيات نتيجة لتحطيم الواقع لآمال الشباب ، التحولات الاجتماعية الحاده ، والتناقض الذى يعيشه المجتمع خاصه فيما يتعلق بما هو معلن عنه وما هو واقع.

وقدم فرج (١٩٩٣) محاولة أخرى لتفسير ظاهرة الارهاب من خلال التغير التكنولوجى السريع الذى يؤدى الى اتساع الهوة بين الفرد والنحن، كما أشار أن التغير فى كل مناحى الحياة قد يكون عشوائيا مما يؤدى الى خلل فى النحن وبالتالي احساس الفرد بالاغتراب وأيضا الى الاحباط الذى قد يؤدى بدوره الى الانسحاب أو العدوان.

ونظرا لأن الشباب هو الشريحة الأكثر استهدافا للمشاركة فى عمليات العنف والارهاب، فقد حاول عبد القوى (١٩٩٤) الكشف عن رؤية الشباب لظاهرة الارهاب من حيث أسبابها، وطرق حلها، وأهداف القائمين بها، ومدى موافقة جموع الشباب أو رفضه لهذه الظاهرة ، بالاضافة إلى كيفية تعامل الشباب سلوكيا مع الأحداث الارهابية ٠ وقد أجرى الباحث

دراسته الاستطلاعية على عينة من الشباب قوامها ٣٧٥ ذكرا و ٢٧٣ أنثى تتراوح أعمارهم ما بين ١٨-٣٠ سنة ، وتضمنت العينة الكلية مستويات مهنية و تعليمية مختلفة (بدءا من الثانوية العامة وما يعادلها) ، وذلك بتطبيق استمارة لجمع المعلومات تضمنت العناصر التالية : بيانات أولية للمبحوث ، أسباب ظاهرة الارهاب من وجهة نظر المبحوث ، أهداف القائمين بها ، الحلول المقترحة للتصدي لها، وموقف المبحوث من الظاهرة ورويته لكيفية معالجته الدولة لها . وقد توصل الباحث بعد تحليله لاستجابات المبحوثين على الاستمارة الى أن أسباب الارهاب من وجهة نظر الشباب يمكن تصنيفها الى :

- ١- أسباب اقتصادية (البطالة، ارتفاع الاسعار، الفقر)؛ ٢- أسباب سياسية (الفساد الحكومي، غياب الديمقراطية ، وجود قانون الطوارئ)؛ ٣- أسباب اجتماعية (التفاوت والفساد الطبقي ، عدم رقابة الوالدين ، الامية)؛
- ٤- أسباب نفسية (الاحباط ، الشعور بالعجز واليأس)؛ ٥- أسباب دينية (الجهل بالدين ، التدين الزائد ، غياب دور رجال الدين) . كما توصل الباحث الى أن طرق الحل لظاهرة الارهاب من وجهة نظر الشباب يجب أن تكون من خلال محاور متعددة كالتالى :- اقتصادية (توفير فرص العمل)؛ سياسية (اصلاح الفساد واتاحة الديمقراطية)؛ اجتماعية (ازالة الفروق الطبقيّة) ودينيه (تطبيق الشريعة والتوعية الدينية) . بينما كانت الأهداف التى توخاها الارهابيون من العمليات الارهابية ، من وجهه نظر الشباب، هى تخريب الاقتصاد القومى ، قلب نظام الحكم وتطبيق الشريعة . وأخيرا توصل الباحث الى أن نسبة الشباب الغير موافق على مظاهر الارهاب (المتملة فى الاغتيالات ، ضرب السياح، وارهاب السلطة) تتراوح بين ٧١٪

الى ١٠٠٪ وذلك باعتبار أنه سلوك غير حضارى . فى حين بررت نسبة قليلة لم تتجاوز ٢٩٪ من عدد المفحوصين الموافقة على هذه المظاهر للارهاب على أنها تحدث بقصد محاولة الاصلاح لأوضاع غير مرغوبة وأيضا لاغتيال رموز الفساد فى السلطة.

وقد حاول غانم (١٩٩٨) معرفة رأى المتقنين المصريين فى ظاهرة العنف ، وخاصة بالنسبة لاشكال العنف الموجهة ضد السلطة السياسية ورموزها، وأسبابها وكيفية مواجهة تلك الظواهر . وقد قام الباحث بتحليل مضمون استجابات ١٧ مفكرا (بينهم بعض أساتذة الجامعة، وقيادات من أحزاب المعارضة) على استمارة احتوت على عدة تساؤلات عن ظاهرة العنف. و توصل الباحث الى أن أسباب العنف من وجهة نظر المتقنين المصريين تكون تنازليا : ارتفاع الاسعار، نقص الديمقراطية ، الاحباط النفسى، أزمة الاسكان والمواصلات . و أنهم يرون أنه يمكن مواجهة هذه الظاهرة بالديمقراطية والمشاركة فى صنع القرارات ، واتاحة الفرصة للجماهير للتعبير عن الاراء فضلا عن ضرورة العمل على رفع المستوى الاقتصادى.

وقد تعرض طه فى دراسته حديثة له (١٩٩٨) الى العوامل المتفاعلة التى قد تؤدى الى الارهاب والعنف، وأمكنه صياغة تلك العوامل فى النقاط التالية:

- ١- انتشار البطالة وانخفاض الدخل والتخلف الاقتصادى. ٢- عامل نفسى يتمثل فى دافع العدوان كطبيعة بشرية. ٣- توجيه طاقة العدوان الى عدوان نحو سلبيات المجتمع مثل البيروقراطية وضعف التوجه العلمى .٠٠ الخ.
- ٤- تحقيق العدالة الاجتماعية، وتجسيد المسئولية للقدوة فى تبنى القيم .

ويلاحظ من النقاط السابقة أنها تتماثل مع نتائج الدراسات سابق الإشارة إليها في هذا القسم من دراستنا كدراسات صفوت (١٩٩٠) الطيب (١٩٩٣) ، فرج (١٩٩٣) ، عبد القوى (١٩٩٤) .

(١٠) تعليق عام على البحوث المصرية و العربية في مجال

العدوان/ العنف أو التطرف :

١-البحوث المصرية والعربية في مجال العدوان/ العنف أو التطرف- بصورة عامة - قليلة من حيث العدد و تفتقر الى إطار نظري يرشدها و يوجه فروضها و يتيح مناقشة النتائج على ضوء هذه الفروض.

٢- أغلب البحوث المصرية التي أجريت بهدف دراسة العلاقة بين العدوان / العنف أو التطرف و بين غيره من المتغيرات اتجهت اساسا الى ربط ظاهرة العدوان / العنف أو التطرف بكل من سمات الشخصية و أساليب المعاملة الوالدية.

٣- العينات التي تمت دراستها في أغلب هذه البحوث كانت صغيرة الامر الذي لا يسمح بالتعميم المشروع للنتائج.

٤- اختلاف طرق وأدوات التقييم والقياس وتحليل النتائج المستخدمة في هذه البحوث يجعلنا لانستطيع المقارنة بين نتائجها بصورة دقيقة.

٥-يلاحظ وجود خلط كبير بين الباحثين عند تناول مفاهيم العدوان/ العنف أو التطرف كمفاهيم رئيسية في هذه البحوث مما ساعد في اضفاء عدم الوضوح على الفروض العاملة في هذه البحوث ونتائجها.

٦- في حدود علم الباحثين الحاليين- لا توجد حتى الان أى دراسة ذات طابع نمائي أو تتبعي لظاهرة العدوان/ العنف أو التطرف.

٧- نظرا لأن ظاهرة العدوان / العنف أو التطرف من الظواهر المتعددة الجوانب و التى لا تنشأ بمعزل عن ظروف المجتمع الذى نعيش فيه، فلا بد اذن من دراسة السياق الاجتماعى والثقافى والحضارى الذى تنشأ فيه ظاهرة العدوان / العنف أو التطرف كنتاج لما يمر به هذا المجتمع من تغيرات. و فى هذا السياق يورد حسن (١٩٩٠) ملاحظة هامة مقتضاها وجود نوع من عدم الالتزام أو المخالفة الفعلية لمعايير التفاعل القويم فى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية فى مصر أو حتى الالتزام الشكلى أو الظاهرى لهذه المعايير، كذلك لاحظ حسن شيوع حاله من السلبية واللامبالاة والافراط فى المجازاة الشكلية دون استدماج حقيقى لتوجهات و معايير المجتمع المصرى و كذا شيوع أنماط من السلوك المخالف و التى تتسم بانتهاك هذه التوجهات أو المعايير بشكل متطرف بل وعنيف أحيانا ، ومن هنا تجى أهمية الدراسة الشاملة للسياق الذى تظهر فيه ظاهرة العدوان / العنف أو التطرف.

٨- ظاهرة العدوان / العنف أو التطرف من الظواهر التى تحتاج فى دراستها الى تضافر جهود الباحثين المتخصصين فى فروع العلم المختلفة كعلوم النفس والاجتماع والقانون والطب الخ حتى يمكن الإلمام والإحاطة بالجوانب المختلفة لهذه الظاهرة المعقدة ، وحتى الان وفى حدود علم الباحثين الحاليين - لم تتم فى مصر أو فى غيرها من البلاد العربية أى دراسة من هذا النوع المشار إليه انفا.

٩- حتى الان - و فى حدود علم الباحثين الحاليين - لم تتم أية بحوث فى مصر أو فى غيرها من البلاد العربية تضمنت اقتراح أو تقييم برامج بهدف الوقاية من العدوان / العنف أو التطرف و ذلك على غرار البرامج

المقترحة والمشار إليها في دراسة عبد الله (١٩٩٧) والتي أشير إليها بصدد الوقاية من التعصب.

١٠- الدراسة العلمية لظاهرة العدوان/ العنف أو التطرف سوف تواجه بطبيعة الحال - وازاء الظروف المعقدة للمجتمع المصري أو العربي - بحساسية شديدة من جهات مختلفة، وإذا اردنا دراسة ظاهرة العدوان / العنف أو التطرف دراسة علمية موضوعية فانه يجب على مؤسسات الدولة والجهات الأخرى والأفراد التعاون مع الباحثين ومساندتهم ومدّهم بالمعلومات الضرورية و بأوجه المساعدات الاخرى دون حساسية أو ضغط أو توجيه.

المراجع

أبو شهيه، هناء (١٩٩٢). الدلالات الاكلينيكية لاستجابات قاتله الزوج: دراسة حالة على اختبار بقع الحبر لرورشاخ. مجلة علم النفس، ٥ (٢١)، ٤٧-٣٨.

الفخراني، خالد (١٩٨٩). تطور السلوك العدواني عند الاطفال و علاقته بالتذوق الجمالي و بعض المتغيرات النفسية الأخرى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا.

_____ (١٩٩٣). مدى فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي في مواجهه بعض الاضطرابات النفسية لدى المتطرفين: دراسة حالة. مجلة الارشاد النفسي، ١ (١)، ٢٥٧-٢٨١.

الفنجرى، حسن (١٩٨٧). العدوان لدى الاطفال: دراسة مقارنة لمظاهرة بين أطفال الريف و الحضر. مجلة علم النفس (١٩٨٨)، ٢ (٥)، ١١٣-١١٧.

الديب، على محمد (١٩٩٦). انتقال أثر التعلم في التنشئة الوالدية و حجم الأسرة و علاقته باكتساب سلوكي الثقة المتبادلة و العدوانية كسلوكيات متعلمة لدى المصريين و العمانيين: دراسة عاملية مقارنة. فى: على محمد الديب (محرر)، بحوث فى علم النفس: على عينات مصرية- سعودية- عمانية. الجزء الثانى، (ص.ص. ٢٨٥-٣٢٢)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الدسوقي، محمد (١٩٩٢). سيكولوجية التطرف: دراسة نفسية مقارنة بين المتطرفين فى اتجاهاتهم الدينية و بعض الفئات الاكلينيكية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

الطيب، محمد عبد الظاهر (١٩٨٥). دراسه مقارنه لمستوى العدائية واتجاهها لدى العصائيين و الاسوياء من الجنسين. فى: فؤاد أبو حطب (محرر) الكتاب السنوى فى علم النفس، المجلد الرابع، ٣٩٩-٤١٦.

_____ (١٩٩٣). شبائنا و ظاهره التطرف. المجلة المصرية للدراسات النفسية، ٢ (٦)، ٧-١.

القطان، ساميه (١٩٨٧). محاوله تفسيريه لسيكولوجيه القتل ما بين الجريمة والعصاب. مجلة علم النفس، ١ (٢)، ٣٧-٢٦.

الكامل، حسنين محمود وسليمان، على السيد (١٩٩٠). السلوك العدوانى وادراك الأبناء للاتجاهات الوالدية فى التنشئة الاجتماعية : دراسة تنبؤية. المؤتمر السادس لعلم النفس فى مصر، الجزء الثانى، ٧٦٣-٧٨٨.

المتولى، مجدى (١٩٩٥). العنف و الشرعية فى مصر: دراسة قانونية. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المغربى، سعد (١٩٨٧). فى سيكولوجية العدوان و العنف. مجلة علم النفس، ١ (١)، ٣٦-٢٥.

جيريل، ثريا (١٩٩٤). العدوان لدى طلبة الجامعة و أثر بعض أساليب العلاج الجشثالتى فى التخفيف من حدته. المؤتمر الأول للارشاد النفسى، مجلد أعمال المؤتمر، ٦١٥-٦٥٥.

حبيب، مجدى عبد الكريم (١٩٩٥). أساليب المعاملة الوالدية وحجم الأسرة كمحددات مبكره لتطرف الأبناء و استجاباتهم. مجلة علم النفس، ٩ (٣٣)، ٩٨-١٢٧.

حجازي، عزه (١٩٨٦). العنف الجماعي : ملاحظات أولية. في : فؤاد أبو حطب (محرر) الكتاب السنوي في علم النفس، المجلد الخامس، (ص.ص. ٢٧٩-٢٩٦). القاهرة : الاتجلو المصرية.

حسن، على حسن (١٩٩٠). المجاراه و المخالفة لمعايير المجتمع في مصر: تحليل دينامي للابعد و النتائج في ضوء تراث البحوث النفسية. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٨ (٢)، ١٠٩-١٢٨.

حسين، محي الدين أحمد (١٩٨٣). السلوك العدوانى و مظاهره لدى الفتيات الجامعيات: دراسة عاملية. في: أحمد محمد عبد الخالق (محرر) بحوث في السلوك و الشخصية، المجلد الثالث، (ص ص. ٩٧-١٢٧). القاهرة: دار المعارف.

_____ (١٩٨٥). أساليب تتشئة الأسر المصرية لفتياتها الجامعيات و علاقتها بسلوكهن العدوانى و اتجاهاتهن التسلطية. في لويس كامل مليكه (١٩٨٥) قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، المجلد الرابع، (ص ص. ٩٧-١١٤) القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حنوره، مصرى عبد الحميد (١٩٨٢). الخصائص الشخصية لدى مجموعه من مرتكبى جريمة القتل العمد ومجموعه من مرتكبى جرائم اللاعنف. في : أحمد محمد عبد الخالق (محرر) بحوث في السلوك و الشخصية، المجلد الثانى، (ص ص . ١٨٧-٢١٠). القاهرة: دار المعارف.

دييس، سعيد بن عبد الله (١٩٩٧). أبعاد السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة في ضوء متغيري العمر و الإقامة. دراسات نفسية، ٧ (٣)، ٣٥٣-٣٨٥.

دياب، لطفي (١٩٦٥). التسلطية والتباعد الاجتماعي لدى طلبة الشرق الأدنى في الجامعات الأمريكية. في لويس كامل مليكه (محرر)، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الأول (ص.ص. ٢٢٠-٢٢٩)، القاهرة: الدار القومية للطباعة و النشر.

رزق، كوثر (١٩٩٢). في ديناميات الاعتداء على المدرسين : دراسته كينيكية متعمقه لمجموعة من التلاميذ العدوانيين في المرحلة الثانوية. المؤتمر الثامن لعلم النفس في مصر، ١٩٧-٢٣٠.

سليمان، عبد الله و عبد الحميد، محمد نبيل (١٩٩٤). العدوانية وعلاقتها بموضع الضبط وتقدير الذات لدى عينه من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية. مجلة علم النفس، ٩ (٣٠)، ٢٨-٥٩.

سويف، مصطفى (١٩٦٨). التطرف كأسلوب استجابة. ط٣، القاهرة: الانجلو المصرية.

شليبي، محمد أحمد و الدسوقي، محمد (١٩٩٣). المكونات المعرفية للتطرف: دراسة حالة. دراسات نفسية، ٣ (١)، ١١-٣٢.

صفوت، عبد الحميد و الدسوقي، محمد (١٩٩٣). اسهامات البحوث النفسية المصرية في دراسة التعصب. دراسات نفسية، ٣ (٤)، ٤٢٩-٤٧٧. صيام، شحاته (١٩٩٤). العنف و الخطاب الديني في مصر. ط٣، القاهرة: سينا للنشر.

- طه، فرج عبد القادر (١٩٩٨). الامتحان الموضوعي الهام في مادة :
سيكولوجية الارهاب والسلام. دراسات نفسية، ٨ (٢)، ١١-٣.
- عبد الحميد، طلعت (١٩٩٠). صناعة القهر: دراسة في التعليم والضغط الاجتماعي. القاهرة: سينا للنشر.
- عبد العال، جلال (١٩٨٧). دراسة للعوامل النفسية التي تكمن وراء جريمة القتل عند القاتلات المصريات. مجلة علم النفس، ١ (٢)، ٨١-٨٢.
- عبد القوى، سامي (١٩٩٤). رؤية عينه من الشباب لظاهرة الارهاب: دراسة نفسية استطلاعية. مجلة علم النفس، ٨ (٣١)، ٤٨-٧٧.
- عبد الله، معتز سيد (١٩٩٧). التعصب: دراسة نفسية اجتماعية. الطبعة الثانية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الله، معتز و أبو عبّاه، صالح (١٩٩٥). أبعاد السلوك العدواني : دراسة عاملية. دراسات نفسيه، ٤ (٣)، ٥٢١-٥٨٠.
- غانم، محمد حسن (١٩٩٨). رؤية عينة من المتقنين المصريين لظاهرة العنف : دراسة سيكولوجية. مجلة علم النفس، ١٢ (٤٥)، ٨٠-٩٠.
- غلاب، محمود و الدسوقي، محمد (١٩٩٤). دراسة نفسية مقارنة بين المتدينين جوهريا و المتدينين ظاهريا في الاتجاه نحو العنف و بعض خصائص الشخصية. دراسات نفسية، (٣)، ٣٣٧-٣٧٥.
- فايد، حسين على (١٩٩٦). أبعاد السلوك العدواني لدى شباب الجامعة.
- المؤتمر الدولي الثالث لمركز الارشاد النفسي "الارشاد النفسي في عالم متغير"، مجلد أعمال المؤتمر (ص ص: ١٣٥-١٨٢).
- فرج، صفوت (١٩٩٣). قضية الارهاب: محاوله للفهم السيكلوجي. دراسات نفسية، ٣ (٤)، ٤١٣-٤٢٨.

محمد، محمد حسن و شحاته، عبد المنعم (١٩٩١). تطرف الاستجابة في
المواقف الاجتماعية. المؤتمر العلمي الثاني لكلية الآداب، جامعة
المنيا، ١٥-١٧ ديسمبر.

محمود، محمد مهدي (١٩٩٠). أثر سلطة المجرم على ظهور الاستجابة
العدوانية عند الافراد و علاقة ذلك بسماتهم الشخصية. مجلة العلوم
الاجتماعية (الكويت)، ١٨ (٢)، ٨٣-١٠٧.

مليكيان ، ليفون (١٩٦٥). بعض المتغيرات المرتبطة بالتسلطية في جماعتين
حضاريتين. في لويس كامل مليكه (محرر)، قراءات في علم النفس
الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الاول (ص.ص. ٥٧٢-٥٨٩):
القاهرة: الدار القومية للطباعة و النشر.

نصر، سميحه (١٩٨٣). الشخصية العدوانية و علاقتها بالتنشئة الاجتماعية.
رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة عين شمس.

دور التربية في مكافحة جرائم العنف والتطرف

د. عزة فتحي علي (١)

مقدمة:

إن العنف الذي يجتاح العالم الآن أصبح ظاهرة خطيرة تهدد أمن وسلامة الإنسان في كل مكان، ولا شك أن ظاهرة العنف تجسد بوضوح تداخل العوامل المحلية والعالمية كما تمثل تطور الصراع وتصاعده بعد أن فشلت طرق مواجهته منذ بزوغه في داخل الفرد أو في حيز أسرته إلى أن تم إسقاطه في المجتمع وتفجيره من خلال مواقف سياسية أو اجتماعية أو دينية (٢٣: ١٠٧-١١٢) كما في الشيشان - لبنان - أمريكا - الصومال - الأرض المحتلة - الجزائر.

وللأسف لم تسلم مصر من هذه الظاهرة الغريبة على مجتمعنا حيث نعاني من جرائم العنف والإرهاب السياسي المدعم من الخارج والذي يتمثل في إحراق الكنائس - اغتيال الشخصيات العامة ورجال الشرطة - نهب المتاجر.

بالإضافة إلى الجرائم المجتمعية التي تتركز في أعمال البلطجة - القتل - انتهاك العرض، وما جد علينا اليوم من جرائم الطلاب الصغار والقيام بأعمال البلطجة والعنف نحو بعضهم البعض ونحو المعلمين والمدرسة.

ولذلك فإن علينا جميعاً أن نتصدى لدراسة هذه الظاهرة حتى

(١) مدرس المناهج وطرق التدريس - كلية البنات - جامعة عين شمس

نتفهم أسبابها وخصوصيتها بالنسبة لكل بيئة أو مجتمع.

فالعنف قد يكون واحداً من حيث الشكل والفعل إلا أنه مثل أي سلوك يكون متعدد الدوافع بتعدد البيئات والتشخيص السليم هو أساس العلاج.

وقد حدثت هذه الظاهرة وما تميزت به من وضوح اجتماعي أن نشطت العديد من المؤسسات في كثير من المجتمعات ومن بينها المجتمع المصري للتصدي لها في محاولة للتغلب عليها فبدأت المعالجات الصحفية والفنية في محاولة لبث الوعي لدى المواطنين وتنمية اتجاهات التسامح ونبذ العنف والانتماء لديهم، كما تصدى السياسيون لعلاج هذه الظاهرة أيضاً سواء عن طريق سن القوانين والسياسات الأمنية أو وضع خطط التنمية الشاملة.

إلا أن القوانين وحدها لا تستطيع حل مشكلات المجتمع ما لم تستند على وعي المواطنين وإدراكهم لخطورة ما يتعرض له مجتمعهم. كما أن خطط التنمية لا يمكن أن يكتب لها النجاح ما لم تعتمد على قوة بشرية على درجة من الوعي والمسئولية الاجتماعية.

لذا أدرك الجميع أن الحل الجذري لكل الأزمات والظواهر المشككة يكمن في قيام التربية بدورها المنوط بها في المجتمع وهو دور لا يستهان به لأنها المسئولة عن تعديل الاتجاهات والقيم السلبية وتنمية الاتجاهات والقيم الإيجابية وما ينتج عنها من سلوك سليم وكيفية التصرف ومواجهة المواقف التي تتطلب تصرفاً سليماً مما يساعد على تجنب الكثير من الخسائر البشرية والمادية (١٧: ١٣٤).

حيث تعمل التربية على تحقيق النمو المتكامل بكل جوانب

الشخصية الإنسانية.

مشكلة البحث:

- يسعى البحث الحالي الى التعرف على:

- ١- أبعاد وأسباب وتفسير ظاهرة العنف في المجتمع المصري وأهم الفئات المنخرطة فيها والفئات المستهدفة منها.
- ٢- التعرف على أوجه قصور المدرسه فى تحقيق أهداف المجتمع والتي من أهمها نبذ العنف والإرهاب والتطرف.
- ٣- تحديد دور التربية فى مكافحة جرائم العنف والتطرف من خلال دور المدرسة الثانوية.

وقد تم اختيار المرحلة الثانوية عن قصد نظراً لأنها المرحلة التى تقابل مرحلة المراهقة وهى مرحلة ذات طابع خاص حيث يعاني فيها الشباب من مشكلات عديدة نفسية واجتماعية وسياسية (٥: ٢٥٦) أهمها:

- الامية السياسية والاجتماعية.
- صراع القيم.
- الافتقار إلى القدوة الصالحة.

ومن هنا يظهر ضرورة تشكيل وعى الطلاب وتنمية اتجاهات ايجابية لديهم نحو نبذ العنف والإرهاب وتعلم كيفية التعايش مع الغير واحترام السلطة الشرعية.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على تحديد دور المدرسة الثانوية في مكافحة جرائم العنف والتطرف والارهاب في المجتمع المصري.

مفهوم العنف وأنواعه وأبعاده

يعتبر العنف أحد وسائل التعبير عن النزعات العدوانية ويتصف بصيغة انفعالية شديدة (١٩).

وقد نال مفهوم العنف بعضاً من الاهتمام حديثاً فيعرفه بندورا (Bandura) وزملائه بأنه ذلك السلوك الذي ينجم عنه الأذى الشخصي وتحطيم الممتلكات (١٣ : ٣٢).

كما يعرفه محمد إبراهيم الدسوقي ١٩٩٢ بأنه سلوك يهدف الى إيذاء الآخرين وهو يتضمن الإيذاء البدني والهجوم اللفظي وتدمير الممتلكات (١٨ : ١٧٥).

وترى ساميه محمد أن العنف هو انتهاك ينتج عنه تأثيرات عاطفيه إلى جانب الضرر البدني وهو من أهم مشاكل الصحة النفسية (٤).

يلاحظ من التعاريف السابقة أنها اتفقت فيما بينها من حيث تحديد طبيعة العنف بأنه أذى لفظي وبدني، إلا أن تعريف محمد إبراهيم الدسوقي هو أكثر التعريفات المناسبة لهذا البحث ومن ثم ستأخذ به الباحثة.

تفسير بعض نظريات التعلم لظاهرة العنف

١ - نظرية التعلم الاجتماعي:

تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على أهمية العوامل الاجتماعية في تعلم الاتجاه العدواني ومن ثم السلوك. وأن الفرد يتعلم سلوكه واتجاهاته من خلال أقرانه وأسرته ومعلمه وهو ما يسمى الإقتداء بالنموذج (المحاكاة) (٩: ٣٣٧) (٢٦: ٢٨٤) (٢٥: ٢٤٥-٢٥٢) (٢٣: ٥٨)، وهذه العملية تتأثر بالتدعيم الخارجى.

كما يؤكد أصحاب هذه النظرية تعاضد دور الأسرة فى تعليم الأبناء الاتجاهات والسلوك العدواني، وبالنسبة لدور المدرسة فإن المعلمون ينقلون اتجاهات العنف والتعصب من خلال ما ي طرحونه من أفكار داخل الفصل الدراسى.

وبالنسبة لدور وسائل الإعلام فإن أصحاب هذه النظرية يرون أن محاكاة الاطفال لأشكال العنف من خلال ما تتطوى عليه الماده الإعلامية من مشاعر كراهية أو مودة لبعض الأشخاص والجماعات يساهم بقدر كبير فى تعلم الاتجاهات العدوانية والسلوك العدواني (٢٦: ٢٨٤-٢٨٥).

٢ - نظرية التعلم المعرفى (٩: ١٢٣) (١٨: ٦٢) (٢٧):

يرى أصحاب هذه النظرية أن النظام المعرفى للشخص العدواني أو المتطرف يتسم بوجود أفكار وتصورات جامده وسلبية عن جماعات وفئات معينة من المجتمع تختلف عن الجماعات المرجعية التى ينتمى إليها.

وهذه الأفكار قد تكون سبباً في تعصب الفرد وعدوانه على هذه الجماعات، ومن ثم يمكن تعديل هذه الاتجاهات العدوانية من خلال تقديم معلومات جديدة عن موضوع الاتجاه معضده بالادلة والاسانيد حتى يمكن تعديل اخطاء الفرد المعرفية.

يتضح من تفسير كل من نظرية التعلم الاجتماعي والتعلم المعرفي للسلوك والاتجاه العدواني إمكانية تعديل هذه الاتجاهات والسلوكيات السلبية وذلك من خلال استراتيجيات تدريسية تابعة منها يمكن أن تساهم في تعلم الاتجاهات الإيجابية وتعديل الاتجاهات السلبية من عنف وتطرف وارهاب. ومن ثم تعديل السلوك العنيف.

ظاهرة العنف والتطرف في المجتمع المصري،

أسبابها، أهم الشرائح المنخرطة فيها والمستهدفة منها
أ - أسبابها:

من خلال استقراء الدراسات والبحوث السابقة الاجتماعية والنفسية والتربوية مثل دراسة عزه حجازي ١٩٨٦ (١٠)، التي استهدفت محاولة تقديم تفسير نفسي لحوادث العنف الجماعي التي وقعت في مصر في الفترة ما بين ١٩٧٧ - ١٩٨٦، وتمثلت في ثلاث حوادث هي:-

- أحداث ١٨-١٩ يناير ١٩٧٧ (الهيّاج الشعبي الذي اجتّاح

مصر).

- أحداث ١٧ يوليو ١٩٨١ (أحداث الفتنة الطائفية).

- أحداث ٢٥-٢٦ فبراير ١٩٨٦ (تمرد مجندي الأمن المركزي).

واستخدمت فيها الباحثة أسلوب تحليل المضمون لتحليل ملفات القضايا والتحليلات التي نشرت عنها.

بالإضافة إلى دراسة فرج فوده ١٩٨٧ (١٥)، التي استهدفت أيضاً الكشف عن أسباب شيوع ظاهرة التطرف بين الشباب المصري.

ودراسة كل من سعيد نصر وسناء سليمان ١٩٨٩ (٧)، التي استهدفت وصف ظاهرة العنف لدى بعض شرائح المجتمع المصري ودراسة محمد الدسوقي ١٩٩٢ (١٨) والتي استهدفت المقارنة بين المتطرفين في اتجاهاتهم الدينية وبعض الفئات الاكليتيكية المختلفة.

وقد تبين من نتائج هذه الدراسات ان أسباب انتشار ظاهرة العنف والإرهاب في مصر تتحدد فيما يلي:-

- ١- فشل المناهج التعليمية في غرس الاتجاهات الإيجابية لدى الناشئ نحو المجتمع واعتمادها على أسلوب التلقين والرؤية الأحادية مما جعلهم فريسة للوقوع في براثن التطرف والإرهاب.
- ٢- تدهور الوضع الاقتصادي ومشكلة البطالة والتضخم.
- ٣- التفكك الأسري.
- ٤- عدم وجود حرية في التعبير عن الرأي بصورة سليمة.
- ٥- رفض الواقع (مادى-معنوى)، كما في أحداث الأمن المركزى.
- ٦- قد يحدث نتيجة لعدم حساب المخاطرة المترتبة عليه من تعرض للمسائلة القانونية (أي الجهل بالمعلومات القانونية).
- ٧- انتشار المخدرات والمسكرات بمختلف أنواعها.

٨- عدم الاهتمام كيفاً وكما بالبرامج الموجهة في وسائل الإعلام حيث تساهم أحياناً المواد الإعلامية في اكتساب الأطفال اتجاهات وسلوكيات تتسم بالعنف والانحراف.

٩- عدم توفر الساحات الشعبية والأندية والأنشطة المدرسية التي تساهم في شغل وقت الفراغ لدى الشباب.

١٠- إجبار الأطفال على العمل في سن مبكرة لأسباب اقتصادية وما ينتج عن هذه العمالة من قهر وعنف موجه ضد هؤلاء الأطفال ومن ثم اتجاههم نحو العنف والجريمة.

١١- ممارسة الإرهاب التربوي ضد الأطفال من خلال الضرب والتوبيخ أمام زملائهم (٢٤)، مما يشجع على اتجاههم نحو العنف.

مما سبق يتبين لنا أهم أسباب انتشار ظاهرة العنف والإرهاب في المجتمع المصري.

١٢- رتبة النسبة للفئات الأكثر انخراطاً في ظاهرة العنف:

تبين من نتائج الأبحاث والدراسات أُل سابقه مثل دراسة محمد الدسوقي (١٨)، أن الشباب هم أكثر الفئات انخراطاً في العنف وخاصة في مرحلة المراهقة التي تقابل المرحلة الثانوية، حيث تمثل اليقظة الدينية السريعة (الحماس الديني) في هذه المرحلة عاملاً من العوامل التي تشكل التطرف الديني بالإضافة إلى الاحساس بالاغتراب والشعور بالعجز.

كما تبين وجود داله احصائييه بين الذكور والإناث في

العنف لصالح الذكور.

ج - وبالنسبة للفئات المستهدفة:

تبين من نتائج الدراسات أُل سابقه مثل دراسة عزة حجازى ١٩٨٦ (١٠)، ودراساتها الأخرى ١٩٩٧ (١١)، ودراسة فرج فوده (١٥)، ودراسة نبيل السمالوطى ١٩٩٧ (٢٤)، ودراسة احمد زكى ١٩٩٧ (١)، ان أهم الفئات المستهدفة من جرائم العنف والإرهاب في المجتمع المصرى هم:

- رجال الدولة.
- رجال الشرطة.
- الأقباط.
- الفئات الضعيفة اى المرأة والطفل.

أوجه قصور المدرسة في الوقاية والحد من

جرائم العنف والتطرف

تعد المدرسة واحدة من أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن عملية التربية في المجتمع حيث تلعب الأسرة دوراً لا يستهان به في تربية النشئ تليها المؤسسات الأخرى مثل جماعات الرفاق، النوادي، الأحزاب، وسائل الإعلام، الا ان المدرسة تمتلك من الوسائل والأساليب ما يجعلها قادرة حقاً على تربية النشئ وتحقيق أهداف المجتمع.

وبالنسبة لدور المدرسة في الوقاية والحد من ظاهرة العنف والإرهاب نلاحظ من استقراء البحوث والدراسات أُل سابقه مثل محاولة فرج فوده (١٥)، عبد الباسط عبد المعطى (٨) ما يلى:

ان المدرسة ساعدت على وقوع أبنائها فريسة للأفكار المتطرفة التى

لا تتفق مع المنطق والعصر وذلك بسبب أسلوب التعلم الذى يعتمد على التلقين من جانب المعلم والحفظ والاستظهار من جانب الطلاب، فإذا كان للتربية أبعاد ثلاث ترتبط مع بعضها البعض هى البعد المعرفى الذى يهتم بنقل المعارف والحقائق والبعد الوجدانى الذى يهتم بغرس القيم والاتجاهات والبعد المهارى الذى يهتم بتنمية المهارات فإن المدرسة المصرية لم تهتم بى جانب من جوانب التربية الثلاث إلا بالجانب المعرفى الذى يعتمد على تقديم الحقائق والمفاهيم المجردة (٢٠) (١٤) (١٢)، وأهملت تماماً عملية درس وتنمية الاتجاهات والقيم والمهارات فلم يعد الطالب قادراً على التفكير منطقى، أو كيفية التعايش مع الغير ومن ثم فقدت عملية التعلم أهم أركانها الأساسية.

بالنسبة للمناهج والمقررات الدراسية:

لم تهتم المناهج والمقررات الدراسية بحاجات الطلاب، وحاجات المجتمع، كما أنها لم تواكب الأحداث المحلية والقومية والعالمية ولم تعرض لمشكلات حقيقية تهم الطالب وتجعله يقدح ذهنه للوصول إلى حلول لها.

فمثلاً بالنسبة لبعض المقررات الدراسية التى كان ينبغى أن تهتم بمشكلات وقضايا المجتمع والفرد مثل: (القرءاءة - التربية الوطنية - التربية الدينية - الجغرافيا - التاريخ)، تؤكد الدراسات والبحوث ألى سابقه أنها أغفلت تماماً هذه الموضوعات والقضايا (١٦٥)، على الرغم من أنها ذات طبيعة خاصة تسمح بتنمية مشاعر الولاء، والانتماء نحو الوطن، ونبذ العنف، والتعصب، واحترام آراء الغير، واحترام الملكية العامة وحمايتها.

وإذا كان هذا حال المقررات الدراسية فإن المناخ المدرسي، والأنشطة المدرسية، والمعلم، وأساليب التقويم ليست بأفضل حالاً منها بل ساعدت أيضاً على غرس بذور التطرف والعُدوان في نفوس أبنائنا.

بالنسبة للمناخ المدرسي:

من خلال الممارسات والأنظمة المدرسية المختلفة تنتقل العديد من القيم والاتجاهات السياسية والاجتماعية للطلاب من خلال ممارستهم للحياة المدرسية مثل:-

(تحية العلم - طابور الصباح - الاحتفال بالأعياد القومية)، إلا أن الواقع يغيّر ذلك تماماً فقد فقدت تحية العلم أهميتها واحترامها بدءاً من المعلم الذي يتحدث مع زميله أثناء تحية العلم وانتهاء بالطالب الذي وصل به الأمر فيما بعد إلى احتقار علم بلاده وعدم حضور طابور الصباح وتحريم تحية العلم في بعض المدارس وخاصة في بعض قرى الصعيد (١).

بالنسبة للأنشطة المدرسية:

تؤدي ممارسة الألعاب الرياضية المختلفة إلى إكساب الطلاب اتجاهات نحو التعاون - الصبر - احترام الغير. كما تساعد الزيارات والرحلات على الاعتزاز والفخر بالوطن، وكذا الاتحادات الطلابية وما تقوم به من تنمية روح التقدير والوعي السياسي والاجتماعي وحرية الرأي.

(١) وتؤكد الباحثة أن أثناء تطبيق دراستها للدكتوراه في إحدى مدارس شبرا الخيمة لم يكن يلتزم الطلاب بتحية العلم، أو احترام طابور الصباح.

- ومن استقراء واقعنا التعليمي نجد انه يخلو من الاهتمام بالأنشطة المدرسية لعدد من الأسباب منها (٣٠٣-٣٣٢): -
- عدم وجود أماكن تسمح ببناء الملاعب وتحديد حجرات خاصة بممارسة الأنشطة المختلفة.
- ضيق الوقت وتكدس المقررات بالمعلومات والمفاهيم.
- تكدس الطلاب بإعداد كبيره في الفصول.

بالنسبة لشخصية المعلم وأسلوبه في التدريس:

تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي (٢٦)، (٢٥)، ان أسلوب المعلم كقدوة ونموذج بشري يؤثر تأثيراً كبيراً على شخصية الطلاب واتجاهاتهم فإذا كان المعلم يحمل اتجاهات تعصبيه فان هذه الاتجاهات تنتقل إلى الطلاب أيضاً، وإذا كان المعلم عنيفاً يميل إلى العدوان وإلى ضرب الطلاب فان ذلك ينتقل بدوره إليهم.

والمعلم الذي يشجع طلابه على الحوار والمناقشة يقدم نموذجاً إيجابياً يدفع الطلاب إلى المشاركة والتفاعل، أما المعلم الذي يعتمد على أسلوب التلقين فانه ينمي اتجاهات سلبية لدى الطلاب تتحول إلى لامبالاة. والمتأمل لواقعنا التعليمي يجد ان المعلم لا يهتم الا بنقل المعلومات والحقائق ويحرص على الانتهاء من المقرر الدراسي في الموعد المحدد له غافلاً عن قصد إجراء الحوار مع الطلاب ومناقشة مشكلاتهم ومشكلات المجتمع، وعدم الربط بين الموضوعات والقضايا والأحداث الجارية والموضوعات التي يدرسها، بالإضافة إلى وجود بعض المعلمين الذين، ينتمون في أفكارهم إلى التيار المتطرف ويحاولون الفصل بين البنين والبنات في الفصول، وإجبار البنات على ملابس معينه

(الحجاب) (١٠).

بالنسبة لنظام الامتحانات والتقويم التربوي:

تؤكد بعض الدراسات والبحوث السابقة مثل دراسة حامد زهران، وآخرون ١٩٧٧ (٢: ٣٤-٤٤)، ودراسة عزه فتحي على ١٩٩٧ (١٢: ٣٤-٣٥) ان نظم التقويم في مدارسنا ما زالت تعتمد على الاختبارات التقليدية التي تهتم بترديد المعلومات واستظهارها.

مما سبق نلاحظ ان واقعا التعليمي والتربوي قد ساعد إلى حد كبير في برمجة أطفالنا وطلابنا ليكونوا فريسة للأفكار الهدامة والتيارات والجمعيات السرية والتحتية، ففي غياب يقظة المربين وغفلتهم انقض المنحرفون على طلابنا حيث بثوا أفكارهم الخبيثة واستغلوا فترات الحماس الديني والاجتماعي لدى الشباب واشعلوا نيران الفتنة الطائفية، العنف، التدمير، الاتجاهات المعادية لرجال الدولة والشرطة ومؤسسات المجتمع.

وهذا ذنب ما جنيناه على أنفسنا من خلال نظام تعليمي جامد متحجر يهمل غرس قيم واتجاهات المواطنة الصالحة. من هنا فان علينا ان نبدأ في إصلاح التعليم بالأسلوب العلمي السليم ومن خلال الجهود الصادقة في حب الوطن.

وستتناول الباحثة فيما يلي دور التربية في الوقاية والحد من جرائم العنف والإرهاب من خلال دور المدرسة الثانوية العامة وذلك لان أكثر الفئات انخراطاً في أعمال العنف هم الشباب الذين ينتمون لمرحلة

(١٠) تقدمت بعض طالبات مدرسة ابي زعبل الثانوية بشكوى للباحثة ضد بعض المعلمين اثناء التجربة الاستطلاعية لدراسة الدكتوراه وذلك لاجبارهن على ارتداء الحجاب.

المراقبة وهي المرحلة التي تقابل المرحلة الثانوية وهي مرحلة ذات وظيفة خاصة في المجتمع هي (٢١):
الإعداد للجامعات والمعاهد العليا - والإعداد بمواطنه في المجتمع.
ومن ثم ستهتم الباحثة بدور المدرسة الثانوية في الوقاية والحد من هذه الظاهرة.

دور التربية في الوقاية والحد من جرائم العنف والتطرف في المجتمع من خلال دور المدرسة الثانوية

للتربية دوراً هاماً في الوقاية والحد من جرائم العنف والتطرف في المجتمع من خلال دور المدرسة الثانوية يتمثل فيما يلي:-
أولاً: بالنسبة للمقررات الدراسية:

ينبغي ان تهتم المقررات الدراسية في المدرسة الثانوية بتحقيق الأبعاد الثلاثة للتربية وهي:

البعد المعرفي - البعد الوجداني - البعد المهاري.

وذلك بتقديم المعلومات والحقائق الوظيفية التي تعتمد على الحجج والأسانيد المنطقية، وربط الموضوعات الدراسية بالأحداث الجارية، وان تعكس الموضوعات المقدمة احتياجات كل من الفرد والمجتمع.

كما ينبغي ان تهتم بتنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية والسياسية والبيئية والدينية المناسبة مثل:

رفض تصديق الشائعات - احترام الملكية العامة - الايمان بالحق في حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية.

أما الجانب المهارى فينبغى أن يهتم بكل المهارات اللازمة للمواطن للعيش فى المجتمع خاصة لطالب المرحلة الثانوية الذى هو على اعتاب الجامعة، وذلك مثل:

مهارة استخراج الاوراق الرسمية - مهارة العيش مع الجماعة - التعبير عن الذات بالطرق المشروعه - كيفية التصرف فى المواقف والازمات. ومن اهم المقررات الدراسيه التى يمكن ان تلعب دوراً حيوياً فى تربية الطلاب تربيته سويه:

مقررات القراءه - التربية الدينية - التربية الفنية - التربية الوطنية - الفلسفة - الاجتماع.

بالنسبة لمقررات القراءة:

يمكن ان تقدم موضوعات وقصص عن الشخصيات المصرية الناجحة فى مجالات عديده: (عسكرية - ثقافية - سياسية)، وتوضيح المتاعب والمشكلات التى تعرضت لها هذه الشخصيات وما حققته من نجاحات، وهذا فى حد ذاته نوعاً من التعلم الاجتماعى والنمذجه التى يمكن من خلالها غرس مشاعر الولاء والانتماء فى نفوس الطلاب، وحب النجاح، وحب الوطن.

بالنسبة لمقررات التربية الدينية:

لقد نهى الاسلام عن العنف وقتل النفس بغير حق، كما حدد الحقوق والواجبات لكل من (الاطفال - الكبار - المرأه - الرجل - أولى الامر - اصحاب الديانات الاخرى)، وهذه الحقوق اذا اتبعت واخذت ما تستحقه من عنايه واهتمام من جانب المربين (من خلال

المقرر - طرق التدريس)، فسوف نضمن مجتمعاً يخلو من الظلم والعنف والارهاب على ان يكون ذلك معضداً بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة.

بالنسبة لمقررات التربية الفنية:

يمكن ان تهتم هذه المقررات بتنمية حب الجمال وتذوقه، واحترام ما تحتويه البيئة من كنوز وتحف واماكن سياحية واثريه والاعتزاز بتراث وحضارة الوطن.

وتنمية اتجاهات احترام الملكية العامة والحفاظ عليها لأنها تراث شعب بأكمله، واعطاء الفرصة للطلاب من خلال المناقشة والحوار والانشطة المختلفة باقتراح كيفية تجميل البيئة والحفاظ عليها.

بالنسبة لمقررات التربية الوطنية والفلسفة والاجتماع:

أن هذه المقررات هي أكثر المقررات الدراسية اهتماماً بالمواطنه ومعرفة الحقوق والواجبات وتنمية قيم الولاء والانتماء واحترام رموز الدولة واحترام العلماء، والتفكير الناقد، والربط بين مشكلات الفرد ومشكلات المجتمع.

كما انها اكثر المقررات الدراسية اهتماماً بالحوار والمناقشة وربط موضوع الدراسة بالاحداث الجارية، كما تساعد الطلاب ايضاً على تعلم مهارات عديده مثل:

كتاب البحوث - حب الاطلاع - التانى فى اصدار الاحكام - كتابة المخاطبات العامة - مراسلة الصحف.

اى التعبير عن الراى بطرق مشروعه خاليه من استخدام العنف والعدوان.

ثانياً: بالنسبة لدور المعلم واسلوبه وشخصيته:

يجب ان يعلم المعلم انه قدوة ونموذج بشرى يحتذى به، ومن ثم فان كل ما يفعله او يتفوه به فى الفصل او المدرسة محسوب عليه من جانب الطلاب فمنه يكتسبون عاداتهم فى (الملبس - طريقة الحديث - النظام - النظافة)، ومنه يكتسبون الاتجاهات والقيم سواء كانت سلبية (كالتعصب - نبذ الديانات الاخرى - العدوان)، او الاتجاهات الايجابية مثل (احترام الانسان بغض النظر عن جنسه او ديانته - احترام الملكية العامة - حب الوطن).

ويتعلمون ايضاً منه المهارات التى يكتسبها مثل:-

التانى فى اصدار الاحكام - مهارة الخط الجميل - تحليل الافكار.

ومن ثم فان المعلم وخاصة فى المرحله الثانويه وهى مرحلة يبحث فيها الطالب عن ذاته ويتبنى فلسفة للحياه يمكن ان يلعب فيها دوراً لا بأس به.

ثالثاً: بالنسبة للأنشطة المدرسية والمناخ المدرسى:

إذا احسن استخدام الأنشطة المدرسية يمكن أن تحقق كثير من الاهداف المرجوه منها مثل:

- حرية التعبير عن الراى من خلال (الصحافه، الاتحادات الطلابيه).
- احترام قدرات الاخرين، التعاون، المنافسه الشريفه، (من خلال المباريات الرياضيه).

ومن ثم يمكن استغلال طاقات الطلاب فى مجالات نافعه للجسم والعقل معاً وايجاد متنفس لهم للتعبير عن الراى.

وفيما يتعلق بالمناخ المدرسى من انظمة مثل (طابور الصباح -

تحية العلم)، فإنه يجب احترام هذه الانظمة لان العلم هو رمز الدولة واحترامه احتراماً للدولة ونظامها السياسى ومن ثم ينبغى اكتساب الطلاب الاتجاه الايجابى نحو علم الدولة وطاير الصباح والنشيد الوطنى والالتزام التام بهذه الانظمة.

رابعاً: بالنسبة لاستراتيجيات التدريس:

اتضح من تفسير كل من نظرية التعلم الاجتماعى والتعلم المعرفى كيف يتكون الاتجاه والسلوك العدوانى لدى الفرد ومن ثم يمكن التفاق طرق واستراتيجيات تدريس تساعد على تنمية الاتجاه الايجابى مثل: التسامح -- نبذ العنف -- احترام الاقليات والجنسيات الاخرى -- حب الوطن -- احترام علم الدولة.

بالإضافة إلى الطرق الحديثه مثل:

طريقة الاكتشاف -- أسلوب حل المشكلات -- الحوار -- المناقشه.

مما يساعد على توصل الطلاب للحقائق بانفسهم واكتشاف الحقائق بعيداً عن الحفظ والاستظهار، وهذه الطرق اذا احسن استخدامها لها مبرر تقى ابنائنا من تقبل الافكار المتطرفه والاتجاهات العدوانيه.

كما ينبغى استخدام الوسائط التعليميه المناسبه التى تساعد على توضيح المعلومات وتقريب الافكار المجردة للطلاب مثل (الصور -- الافلام التعليمية -- الكمبيوتر).

خامساً: بالنسبة لاساليب التقويم:

يجب أن تهتم أساليب التقويم بقياس جميع نواتج التعلم وليس بقياس جانب دون آخر، اى يجب قياس الجانب المهارى، والوجدانى جنباً إلى جنب مع قياس الجانب المعرفى من خلال:

- مقاييس الوعي الاجتماعي والسياسي والبيئي.

- مقاييس الاتجاهات والقيم.

وذلك حتى لا يدخل ابنائنا في دائرة الحفظ والاستظهار مهملين بذل الجهد والتفكير وتحليل الافكار والمعلومات ونقدها، واكتشاف الحلول بانفسهم، بالاضافه الى التعرف على اتجاهاتهم وميولهم، وتعديل السلبي منها وتنمية الايجابي، اى التشخيص والعلاج فى ان واحد ومن ثم نتجنب ما نعانى منه الان من عنف واتجاهات معادية للمجتمع.

وإذا كانت الباحثة تهتم بدور التربية وخاصة دور المدرسة الثانوية فى الوقاية من الحد من جرائم العنف والتطرف فانها لا تغفل دور المؤسسات الأخرى فى الحد من هذه الظاهرة إلا أنها اهتمت بما يقع فى نطاق تخصصها.

نتائج البحث وتوصياته:

يتضح من خلال عرض اجراءات البحث النتائج والتوصيات التالية:-

- ١- تبين ان للتربية دوراً محسوباً عليها فى انتشار افكار العنف والارهاب فى المجتمع وذلك لفشلها فى تحقيق الاهداف المرجوه منها، ومن ثم اوصى بضرورة الاهتمام بإعداد وتصميم المناهج الدراسية اعداداً جيداً بحيث تعبر عن حاجات الطلاب والمجتمع وتعلم الطلاب الوعي بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات كمواطنين صالحين مع ضرورة الاهتمام بإعداد المعلم إعداداً جيداً كقدوة ونموذج بشري والاهتمام باستحداث طرق تدريس ووسائل تعليمية تساعد على توضيح الحقائق والمعلومات وتقريب الافكار المجردة وكذا

الاهتمام باساليب التقويم والانشطة.

٢- يلاحظ من تفسير بعض نظريات التعلم للعنف والاتجاهات العدوانية كيف يمكن غرسها وتعلمها في نفوس الافراد ومن ثم يمكن تعديل هذه الاتجاهات العدوانية من خلال اتباع استراتيجية مستمدة من كل نظريه وتدريب المعلمين على استخدامها.

٣- تبين أن الشباب هم أكثر الفئات انخراطاً في اعمال واحداث العنف والارهاب والبلطجه وخاصة الشباب الذين ينتمون لمرحلة المراهقه وذلك لما لها من طبيعة خاصه في حياة الانسان.

ومن ثم أوصى بضرورة الاهتمام بإعداد وتصميم مناهج المرحلة الثانوية لأنها المرحلة التي تقابل مرحلة المراهقه بالنسبة للطلاب، والعمل على ايجاد التوازن بين أبعاد التربية الثلاث، والاهتمام باعداد المعلم والانشطة وبناء مدارس ثانويه جديده بها اماكن لمزاولة الانشطة والرياضة.

٤- تبين ان المواد الاعلاميه المقدمه في وسائل الاعلام وخاصة السينما والتلفزيون تساعد على اكتساب قيم واتجاهات العنف ومن ثم اوصى بزيادة الاهتمام بالبرامج الاعلاميه الثقافيه التي تعمل على فتح باب الحوار والتعبير عن الراى وتنقيه هذه المواد الاعلاميه من مشاهد العنف والعدوان.

٥- ساعد وقت الفراغ على وقوع الشباب في براثن الجماعات المنحرفه ومن ثم اوصى بضرورة الاهتمام بتوفير الساحات الشعبية والانديه التي تساعد الشباب على قضاء وقت فراغ مفيد بعيداً عن رفاق السوء.

٦- لوحظ ان الفئات الضعيفة هي اكثر الفئات تأثراً وتعرضاً للعنف ومن هذه الفئات: المرأة والطفل، ومن ثم يجب الاهتمام بتدريس الموضوعات التي توضح قيمة المرأة والطفل وعدم التمييز بين الجنسين والاهتمام بحسن معاملة الشخص الضعيف مع زيادة الاهتمام بالبرامج الاعلامية التي توضح حقوق وواجبات المواطن ودور المرأة والرجل وأهمية دور الطفل وخطورة العمالة المبكرة للطفل.

٧- يلاحظ ايضا ان مشكلة المخدرات من اهم اسباب انتشار العنف في المجتمع لذا اوصى بضرورة تضافر الجهود التربويه والاعلاميه في القضاء على هذه المشكله.

٨- تأكد لنا وجود اسباباً عديده تتداخل فيما بينها ساعدت على انتشار جرائم العنف والتطرف لذا توصى الباحثه بضرورة اتباع استراتيجية قوميه تشترك في اعدادها مؤسسات اجتماعيه عديده وتشرف على تنفيذها للحد والقضاء على هذه الظاهره بعد ان قصرنا في الوقايه منها.

والله ولي التوفيق!!!

أولاً: المراجع العربي:

- ١- أحمد زكي محمد: العنف الاجتماعي الموجه للمرأة وما ينتج عنه من سلوك، بحث مقدم للمؤتمر السنوي الثاني للجمعية المصرية لحل الصراعات الأسرية والاجتماعية من ٢-٣ إبريل ١٩٩٧.
- ٢- حامد زهران وآخرون: علم نفس النمو، الطبعة الرابعة، القاهرة، عالم الكتب "١٩٧٧".
- ٣ ساميه خضر صالح: التنشئة السياسية للنشئ، دراسته تطبيقية على عينة من تلاميذ الصف الثاني الاعدادي بمحافظة القاهرة، مجلة كلية التربية، العدد الحادي عشر ١٩٨٧.
- ٤- ساميه محمد: وقاية الاطفال من سوء المعاملة، بحث مقدم للمؤتمر السنوي الثاني للجمعية المصرية لحل الصراعات الاسرية والاجتماعية ٢-٣ إبريل ١٩٩٧.
- ٥- محمد جلال: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٨٠.
- ٦- سعد مرسى احمد - حسان محمد حسان: فلسفة التعليم الابتدائي، القاهرة، مطابع روزر يوسف ١٩٨٨.
- ٧- سعيد نصر - سناء محمد سليمان: ظاهرة العنف لدى بعض شرائح المجتمع المصري، الكتاب

السنوى فى علم النفس، المجلد
السادس، الانجلو المصريه
١٩٨٩.

٨- عبد الباسط عبد المعطى: التعليم وتزيف الوعى الاجتماعى، دراسة فى
استطلاع بعض المقررات الدراسيه، مجلة
العلوم الاجتماعيه، المجلد الثانى عشر، العدد
الرابع عشر، القاهره ١٩٨٤.

٩- عبد الستار ابراهيم: العلاج السلوكى للطفل واساليبه ونماذج من حالاته،
الكويت عالم المعرفة ١٩٩٣.

١٠- عزه حجازى: العنف الجماعى، ملاحظات اوليه، الكتاب السنوى فى
علم النفس، المجلد الخامس، القاهره، الانجلو
١٩٨٦.

١١- ——— - فؤاده محمد على: اشد الحوادث عنفاً كما تدركها عينه من
الفتيات المراهقات، بحث مقدم للمؤتمر السنوى
الثانى للجمعيه المصريه لحل الصراعات الاسريه
والاجتماعيه ٢-٣ ابريل "١٩٧٧".

١٢- عزه فتحى على: برنامج مقترح فى التربيه الوطنيه لطلاب المرحله
الثانويه واثره على تنمية اتجاهاتهم الايجابيه
نحو المجتمع، رساله دكتوراه غير منشوره،
كلية البنات، جامعة عين شمس ١٩٩٧.

١٣- عصام فريد عبد العزيز: المتغيرات النفسيه المرتبطه بسلوك العدوانيين
المراهقين واثر الارشاد النفسى فى تعديله،

رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية،

جامعة اسيوط ١٩٨٦.

١٤- فتحى امين راشد: تقويم منهج التربية الوطنية فى المرحله الثانويه

العامة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية

البنات، جامعة عين شمس ١٩٩٦.

١٥- فرج فوده: "الشباب والتطرف"، المنار العدد "٣٦"، ديسمبر ١٩٨٧.

١٦- كمال نجيب: المدرسه والوعى السياسى، دراسة للفكر السياسى

لطلاب المدرسه الثانويه العامه، الاسكندريه،

دار النيل ١٩٩٢.

١٧- مجلس الشورى: حول خطة قوميه لمجابهة الكوارث الطبيعيه او التى

من صنع الانسان، تقرير رقم "١٨"، لجنة

الخدمات ١٩٩٤.

١٨- محمد ابراهيم الدسوقي: سيكولوجية التطرف، دراسة نفسيه مقارنة بين

المتطرفين فى اتجاهاتهم الدينيه وبعض الفئات

الاكاديميكه المختلفه، رسالة دكتوراه، كلية

الاداب، جامعة عين شمس ١٩٩٢.

١٩- محمد سمير فرج: الاسره والعنف فى مصر، المؤتمر السنوى الثانى

للجمعيه المصريه لحل الصراعات الاسريه

والاجتماعيه ٢-٣ ابريل ١٩٩٧.

٢٠- محمد عبد الرؤوف الخميس: فاعلية منهج مطور فى التربية الوطنية فى

تنمية بعض جوانب التعلم اللازمه لخصائص

المواطنه لدى طلاب المرحله الثانويه، رسالة

دكتوراه غير منشوره، كلية التربية، جامعة
الاسكندرية ١٩٩٥.

٢١- محمود ابو زيد ابراهيم: جدول فلسفة في تحقيق وظيفة المدرسه الثانويه
العامة، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية
التربية، جامعة عين شمس ١٩٨٧.

٢٢- مصطفى الفقى: الرؤيه الغائبه، دار الشروق ١٩٩٦.

٢٣- معتز سيد عبدالله: الاتجاهات التعصبيه وعلاقاتها ببعض سمات
الشخصيه والانساق القيميه، رساله دكتوراه غير
منشوره، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٧.

٢٤- نبيل السمالوطى: مظاهر التمييز ضد المرأة والطفل، بحث مقدم للمؤتمر
السنوى الثانى للجمعية المصريه لحل الصراعات
الاسريه والاجتماعيه ٢-٣ ابريل ١٩٩٧.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

25- Gagne, R.M, : the Conditions Of learning 3 rd (ed).,
Newyork, tioit Rinehert and
Winston "1977".

26- MUSS,R : Theories Of Aoolescence, Rondon tlouse,
New York "1976".

27- Stahl, R.J., et al., : Amodel to create instructroman
activities intended to develop
student concebt learning and

problem solving skills .
Amodivication Cagn's
conditions of learning for social
studies instruction paper presented
at the annual meeting of
Americans Education Research
Association . Washington D.C
1975 .

نحو نظرة علمية لموقف التربية تجاه التطرف لدى بعض الشباب بالمجتمع المصري

د. لطيفة ابراهيم رزق خضر^(١)

مقدمة:

تحاول ورقة العمل هذه طرح رؤية حول أسباب التطرف والعنف الذي ينجرّف إليه بعض الشباب المصري ، ومظاهر ذلك ، وكيف يمكن للتربية كأحد العلوم الاجتماعية أن تخفف من حدة هذه القضية وتحول دونها ، وعلى الرغم من أنها مواقف فردية لا تصل إلى مستوى الظاهرة ، إلا أن معالجتها من الضرورة بمكان ، حرصاً على سلامة شبابنا وأوطاننا .

والحديث عن العنف والتطرف يتطلب إظهار الملامح العامة لهذه القضية كمشكلة مجتمعية تربوية ذات أبعاد متعددة ، يتداخل فيها العديد من العوامل المحلية من الداخل ، وتمسك بخيوطها عناصر معادية لتقدم هذا الوطن وتطوره ، وتسعى لأن تتال منه ويبد أنبائه ، مستغلة في ذلك العديد من الظروف التي يعاني منها غالبية الشباب المصري .

وتحاول هذه الورقة عرض وجهة نظر تستند إلى نتائج العديد من الدراسات العلمية ، وحتى يكون النقاش بموضوعية ، وليتحرك الجميع في نقاشهم الموضوعي والفاعل في فهم وإدراك لأبعاد هذه القضية والعوامل المسببة لها ، وصولاً لحلول إيجابية واقتراحات موضوعية لها فاعليتها إزاء هذه القضية .

(١) مدرس بقسم أصول التربية - كلية التربية - جامعة عين شمس

ومما لا شك فيه أن للعلوم الاجتماعية دورها الذي لا يمكن تجاهله إزاء المشكلات المجتمعية ، وخاصة علم الاجتماع التربوي الذي يعنى بدراسة العوامل الاجتماعية في العمل التربوي ، ويعالج التربية بوصفها ظاهرة اجتماعية متميزة ، كما يهتم هذا العلم بدراسة الإنساق التربوية .

أما التربية فإن وظيفتها الأساسية هي العمل على تنظيم وتشكيل الكائن الإنساني ، وإعادة تكوينه تكويناً جديداً ومستمراً ، وحمايته من القوى المخلقة التي تنازعه في اتجاهات متباينة ، ووقايته من مخاطر تشتت الفكر ، ووهن الإرادة ، وضعف الشخصية وطبعه بطابع الوعي على استغلال موارده وقدراته ، وإدراك دوره ومسئوليته في جماعته ، وتجاه مجتمعه .

وتعتبر التربية أداة الاستمرار الاجتماعي للحياة ، فهي السبيل إلى تجديد الحياة بمستوياتها المادية والعينية والاجتماعية والأخلاقية ، فمن طريق التربية بوسائطها المختلفة ووسائلها وأجهزتها المتنوعة ، يكتسب الفرد مهاراته وخبراته التي تؤهله للاندماج في حياة جماعية ، ولاشك أن عملية تشكيل الاجتماعي للفرد ، متصلة ومرتبطة بمواقفة ونشاطاته في شبكة العلاقات الاجتماعية منذ ميلاده وتستمر طوال حياته .

فالتربية هي الوسيلة التي تضيء على الحياة الاجتماعية للأفراد -عنى، وتمدهم بالقيم والأمال ، وهي السبيل لتنمية ما يسمى بالضمير والوجدان ومن خلالها ينمو ضمير الفرد بتمثله لقيم الجماعة ومعاييرها ، وبهذا يصبح للضمير قوة رقابية ضابطة لسلوك الأفراد ، كما أن التربية بمثابة الأداة التي تعمق شعور الفرد بالانتماء والولاء لوطنه ، عن طريق ربط مشاعر الأفراد ، وإحساسهم بشعور واحد ، ووجدان متمائل ، ونشاط وهدف مشترك .

ويوضح الإطار المرجعي للعملية التربوية ، الأرضية التربوية التي يختار منها الفرد طُرز نموذجية للسلوك ، ويتضمن العوامل الذاتية والموضوعية التي تؤثر في العملية التربوية، ويسعى إلى تصفية وانتقاء العناصر التربوية التي تطالب الجماعة الفرد على التطلع بها ، والتكيف معها، وتؤثر أيضا في اختيار طرق التربية نفسها، ويتم ذلك عن طريق الرجوع لهذا الإطار الذي تكون من مستويات اتفقت عليها أو توارثت الاتفاق عليها ، وهذه المستويات هي التي تحدد عمليات القبول أو الرفض .

أما المرجعي للفرد فهو لا يتم تكوينه عن طريق الجماعة التي هو عضو فيها فقط كالأسرة مثلاً ، فقد يكتسب عناصر في إطاره المرجعي من جماعات أخرى References Groups ، أما الجماعة التي يكون فيها الفرد عضو فتسمى الجماعة العضوية ، بل يمكن أن يكون انتماء الفرد للجماعة المرجعية أقوى وأقرب من انتمائه للجماعة العضوية ، فكل الأفراد ينتمون لأسرهم ، ولكن كثيراً منهم ينتمون بالفعل لجماعات أخرى يدينون لها بإطارهم المرجعي .

ويتمثل التشكيل التربوي للفرد في التنظيم المعرفي للفرد ، انطلاقاً من كونه كائناً ثقافياً واجتماعياً في آن واحد ، دون اعتبار لما لديه من معرفة (سابقة) سواء كانت فطرية أم مكتسبة، والرصيد المعرفي يرجع إلى الاستعداد للتعلم والاكتساب والتطور ، وهذا الاستعداد يعبر عن نفسه في سياق تفاعل الفرد والتحاقه واستجابته للمؤثرات الاجتماعية الفيزيائية والبيولوجية المتواجدة في بيئته المحلية والكلية ، بما تنطوى عليه من عناصر ثقافية وأنساق اجتماعية ، وقيم سلوكية ، وتطلعات هدفية وكيانات بنائية وعلاقات وظيفية .

ويطلق على **عمليات التفاعل** التي يتم خلالها تكوين الفرد مع بيئته الاجتماعية وتشكيله، ليمتص ، ويتمثل معايير مجتمعة ، التنشئة الاجتماعية ، فهي عملية تقوم أساساً على نقل التراث الثقافي والاجتماعي بين سكان البيئات المختلفة ، وتعتبر عمليات التكيف الاجتماعي التي تتطوى على التطبيع أو التنشئة والتمثيل الاجتماعي ، والتعاون ، وغيرها ، من العمليات التي لها فاعليتها الاجتماعية وتبقى مع الفرد طوال حياته ، وبذلك يمكن أن يصبح الفرد أكثر اجتماعية في بيئته ، وعن طريق اتباع سلوكيات المجتمع ، واحترام قيمه ، والاستجابة المناسبة لمسئوليات الحياة وفق المعايير الاجتماعية التي يقرها المجتمع ، يمكن للفرد أن يتعايش مع هذا المجتمع وتصبح حياته جزءاً من الحياة الاجتماعية التي تحيط به ، ولما كانت عملية التطبيع عملية مستمرة طيلة حياة الفرد ، فإن عملية التربية بالتالي هي عملية مستمرة تتناولها المؤسسات والهيئات الاجتماعية الموجودة بالمجتمع .^(١)

وقبل أن نتطرق هذه الورقة إلى التطرف كسلوك له مظاهره السلبية ، الذي قد يدفع إليه بعض الشباب دفعا بفعل ظروف بعينها ، فمن الجدير بالذكر أن هذا السلوك يرتبط بمرحلة الشباب خاصة ، باعتبارها أخطر وأهم مراحل العمر ، وهي مرحلة البناء والإنتاج والعطاء الاجتماعي ، وسواء كانت عوامل هذا السلوك السلبي داخلية محلية ، أو خارجية ، فإن الغرض منها النيل من مقدرات المجتمع وتقدمه ، وتطوره ، ويكون ضحيتها هم شباب هذا الوطن المغرر بهم ، بفعل ظروف بعينها ، يعاني منها هؤلاء الشباب ، وخاصة الظروف الاقتصادية التي تحول دون تحقيق أهدافهم ، أو إشباع حاجاتهم الأساسية في الحياة ، من فرصة عمل شريفة ، أو من مسكن يبنى

فيه أسرة جديدة ، وفي نفس الوقت يُعرض على شاشات التلفاز من البرامج والاعلانات ما يستفز مشاعرهم ، فيشعر الشباب بالإحباط والاغتراب ، وهنا قد تصبح الفرصة أكثر اقتراباً من الانحراف السلوكي سواء بالعنف أو تناول المخدرات أو التطرف ، خاصة وأن هناك دائماً من يتربص بشباب مصر ، ويرى في هلاكه تدهور للمجتمع ككل .

إن هذه الورقة لا تعتبر التطرف ظاهرة في مجتمعنا المصري ، إنما هو سلوك سلبي وغريب على شعبنا ، دفع إليه بعض شبابنا دفعاً ، بعد أن فقدوا ائترانهم ، نتيجة الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية ، واستفزاز الاعلام لهم ، شباب مقهور تستخدمه يد الغدر سواء من الداخل أو من الخارج لتحقيق أطماعها ومصالحها ، والتي من المحتمل جداً أن هؤلاء الشباب أنفسهم لا يدركون مراميها .

ولذلك فإن مسئولية خلق المناخ المواتي للسلوك الإيجابي من جانب الشباب تقع على عاتق المجتمع ، والذي بدوره عليه أن يتمحور حول هوية وأيديولوجية متكاملة لها تصورها الواضح ، وكلما ابتعد المجتمع عن تكامل هويته وأيديولوجيته كلما ابتعد الشباب عن التكامل والتناغم في المنطلقات والسلوك ، وهنا تكمن البذرة الأولى في التشتت والصراع والتناقض ، ومن هنا أيضاً تكون مسئولية المجتمع في تكوين شخصيات أبنائه ، وأهمية عمليات التنشئة الاجتماعية وما تتطوى عليه من قيم تربوية إيجابية من خلال المؤسسات المختلفة .

التطرف :

يعنى بمعناه العام " مجاوزة حد الاعتدال بالغلو والتشدد في أي شيء ، أو أي فكره ، أو أي رأي ، أو أي اعتقاد " .

وقد يكون التطرف نسيج فكر معين أو خليط معتقد معين أو اتجاه جماعة خاص ، فإذا بمعتقد الفكر مغالياً ، وصاحب المعتقد متشدداً ، وعضو الجماعة متطرفاً ، ولا يمكن أن يتخلى أحدهم عن مغالاته أو تشدده أو تطرفه إلا إذا نوقش بحرية ، وجود المعتقد بالتي هي أحسن ، وقد يكون التطرف عملاً فردياً عفوياً ، أو تطرف عصبية عشوائياً ، أو رد فعل نفر من الناس على بعض الظروف والأوضاع (٢٤) .

ويعتبر التطرف محاولة للهروب من الواقع غير المقنع للإنسان الذي يفقد التكيف مع المجتمع ، وقد يكون العامل وراء ذلك هو اضطراب الشخصية ، وقد يرجع ذلك إلى خلل في تقبل المجتمع للفرد وعدم إشباع حاجاته ، وباعتبار التطرف نتاج فكري فإنه له بُعد سلبي وبُعد إيجابي ، ويعد النعد السلبي للتطرف ظاهرة مرضية اجتماعية ، وتعمل على تدمير المجتمعات ، لما ينجم عنه من آثار تخريبية ، أخطرها التطرف الديني تجاه انظم السياسية ، وحدث التطرف في مجتمع ما يعني أن المجتمع هو المناخ المهيمن لحدوث الظاهرة ، وهو مؤشر لحدوث خلل في بنائية التربية التي كسبها الإنسان القيم ، والتي تتأثر بالتفاعلات المجتمعية ، الثقافية ، السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، والتي تؤثر فيها الحروب ، والتبعية ، والسيطرة الأجنبية ، وتصوب الفكر الإبداعي في كثير من المجالات بالمجتمع .

وتحقق قوة ظاهرة التطرف وجودها وتأثيرها إذا كانت القضية التي يناضل من أجلها المتطرف تعيش في وجدان الأمة ، وهي ظاهرة تشير إلى عدم الاستقرار الفردي والجماعي ، وهي مقياس لمدى توتر الشخصية في البيئة الاجتماعية ، وتشير كذلك إلى وجود ثمة خلل قائم في منظومة القيم التربوية بالمجتمع . (٣١)

ويرتبط التطرف بعدد من المفاهيم الأخرى والتي يتطلب الأمر الإشارة إليها ليتضح معنى التطرف كسلوك سلبي ، ومن هذه المفاهيم :

١ - التعصب :

هو اتجاه سلبي يتبناه أعضاء جماعة معينة مستمد من معاييرها القائمة ، ويوجه نحو جماعة أخرى ، وتعتبر الاتجاهات التعصبية " ميل إنفعالي ربما يؤدي بصاحبه إلى أن يفكر ويدرك ويسلك طرائق وأساليب تنفق، مع حكم بالفضل ، وفي الغالب بعدم الفضل لشخص آخر أو جماعة خارجية أو موضوع يتصل بجماعة أخرى ، ويحدث هذا الحكم سابقاً ، لوجود دليل منطقي مناسب ، أو دون أي دليل ، وهو غير قابل للتغير بسهولة بعد توافر الدلائل العارضة التي تشير إلى عدم صحته لأنه ينطوى على نسق من القوالب النمطية " .

وإذا وصل التعصب إلى درجة معينة من الحدة يصبح عاملاً من عوامل تقويض وحدة المجتمع وينم عن اضطراب في الصحة النفسية الاجتماعية مما يفسد المجتمع ويهدد كيانه كما تحدث الاتجاهات التعصبية نتيجة للانحراف عن كل من العقلانية Rationality ، العدالة Justic ، المشاعر الإنسانية الرقيقة Human Heartedness ، وهذه المعايير الثلاثة تتضمن نسق قيم الأفراد ، ويسهل الاحتكام إليها عند التعبير عن مختلف الجوانب السياسية والدينية والتربوية .^(٢٨)

٢ - التصلب :

وهو يشير إلى العجز النسبي عن تغير الشخص لسلوكه أو اتجاهه ، عندما تتطلب الظروف الموضوعية ذلك ، والتمسك بطرائق غير ملائمة

للسلوك والشعور ، ويمثل مقاومة اللجوء إلى أنواع جديدة من الاستجابات التكيفية . ويشير التصلب إلى مقاومة التغير لمعتقد فردي أو مجموعة من المعتقدات أو العادات أو إلى وجود بعض الميول القهرية أو الوسواسية النوعية داخل الفرد .

٣ - الجمود :

ويشير إلى المقاومة الكلية للإنسان لتغير معتقداته كما يشير إلى مجموعة المظاهر السلوكية والمعرفية المتعلقة بالأفكار والمعتقدات المنتظمة في نسق ذهني مغلق نسبياً ، ومن أهم خصائصه أنه طريقة منغلقة على التفكير ترتبط بأي أيديولوجية بصرف النظر عن مضمونها ، ونظرة تسلطية في الحياة ، وعدم تحمل الأشخاص الذين يختلفون أو يعارضون المعتقدات الخاصة بأصحابها ، وتسامح الأشخاص الذين يعتقدون ويعتقدون معتقدات متشابهة .

ويُسم الشخص الذي يسلك بجمود أنه متمسك وملتزم ومعتقد أو متدين من بعض الأنساق العامة أو الفرعية من المعتقدات في (الدين أو السياسة أو العلم) أي أن مرجع سلوكه هو النسق الكلي للأفكار أكثر منه فكرة واحدة ، إنه شخص جامد الذهن ، ومنغلق ذهنياً . (٢٨)

ولعله من المفيد في هذه الورقة الرجوع إلى ما توصلت إليه العديد من الدراسات والبحوث العلمية من نتائج قد تسهم في بلورة أهم الأسباب والعوامل الكامنة وراء التطرف من واقعنا الاجتماعي المصري .

١ - دراسة سعيد محمد محمد نصر ، بعنوان : التطرف والاعتدال في القرار في ضوء السمات الشخصية للفرد ١٩٧٩ :

وفيهما طبق الباحث ثلاثة مقاييس (مقياس المواقف لقياس التطرف في اتخاذ القرار ومقياس الاحتمالات لقياس التطرف في الشخصية ، واختبار الشخصية) على عينة قوامها ٢٦٨ فرد من القيادات الادارية من الجنسين في قطاعات مختلفة من الأعمال ومن مستوى تعليم بين المتوسط والعالي ، وانتهت الدراسة إلى وجود علاقة بين التطرف وبعض سمات الشخصية ، كما أكدت على أن التعليم متغير هام له دوره الفعال في التطرف ، واعتبرته المتغير الهام في تفهم المتغيرات الكثيرة الموجودة في مجتمعنا ولها أثرها في توجيه التطرف ، كما انتهت الدراسة إلى أن التطرف يصاحبه الانطواء وعدم المشاركة في الأنشطة الاجتماعية وغالبا إغفال نصيحة الآخرين ، وأكدت الدراسة أن التطرف سمة موقفية يدعمها بعض الظروف المحلية وسمات شخصية . (١٢)

٢ - دراسة محمد عبد الظاهر الطيب ، بعنوان : شبابنا وظاهرة التطرف : ١٩٩٣ :

وفيهما أشار الباحث إلى ارتباط التطرف بالشخصية ، ومدى شعور الفرد بالأمن وتمرده على الواقع ، وتوصلت الدراسة إلى أن التفاوتات في الظروف المادية لها تأثيرها على أمن الإنسان ، كما أشارت إلى سلبيات العملية التربوية وافتقارها لمقومات واضحة ، وكذلك افتقاد القدوة الفكرية ، إلى جانب استفزاز البرامج الإعلامية ، واعتبرت الدراسة المجتمع هو المسئول عن التطرف - وخاصة في حال التصادم العدواني . وأكدت إخفاق الوسائط التربوية في تدعيم القيم الإيجابية مما اضطر الكثيرين إلى البحث عن القيم خارج قنوات التربية الشرعية . (٢٦)

٣ - دراسة يوسف خليفة غراب ، بعنوان : العوامل التعليمية والمجتمعية الدافعة للتطرف في المجتمع المصري ١٩٩٥ :

ومن خلال الاستبيان الذي تضمن عدة محاور منها (العوامل الأسرية، العوامل الاجتماعية ، العوامل التربوية والتعليمية ، والعوامل الثقافية والإعلامية) والذي قام الباحث بتطبيقه على عينة مكونة من ١٣٨٩ فرد من أعضاء هيئة التدريس والطلاب بمرحلة التعليم العام والفني والجامعي وأولياء الأمور ، وحتى تمثل العينة شريحة من الرأي العام .. ومن أهم ما توصلت اليه الدراسة من نتائج ما يلي :

بالنسبة للعوامل الأسرية :

أكد ٨١,٥٪ من العينة بوجود قصور في دور الأسرة الوظيفي في تربية وبناء ، كما أكد ٧٢٪ من العينة أن ضغوط الحياة على الأسرة أسهم في إفقادها دورها التربوي ، كذلك أكد ٧٣٪ من العينة افتقاد التماسك بين الأسرة والمدرسة ، كما أكد ٦٢٪ من العينة افتقاد الحوار بين الآباء والأبناء .

وأما عن العوامل المجتمعية :

أكد ٦٧٪ من العينة أن البطالة هي وراء التطرف ، في حين أكد ٦٨٪ من العينة بوجود غموض في الشخصية المصرية سلوكياً نتيجة لكثرة التغيرات ، كما أكد ٥٨٪ من العينة على التفاوت الطبقي والاقتصادي ، وكذلك أكد ٦٨٪ من العينة على الصراع الاجتماعي لتحقيق الأثران .

وأما عن العوامل التربوية والتعليمية :

فقد أكد ٥٦٪ من العينة افتقاد التعليم للقيم التربوية الأصيلة ، كما أكد ٦٤٪ من العينة انفصال التعليم عن قضايا الواقع الحياتية كما أكد ٧٠٪ من العينة أن ازدواجية التعليم وطبيعته وراء بعض مظاهر التطرف ، كما أكد ٦٣٪ من

العينة أن القصور في السياسة التعليمية له دوره في التطرف ، وكذلك أكد ٦٩٪ من العينة أن افتقار التعليم لفلسفة واضحة وكثرة عمليات تعديله له تأثيره السلبي ، كما أكد ٦٩٪ من العينة على تهميش أولياء الأمور عن المشاركة التعليمية له دوره الفاعل في التطرف ، وأظهرت النتائج تأكيد ٨٧٪ من العينة على دكتاتورية الرأي السياسي التعليمي تجاه الرأي الآخر ، كما أكد ٦٠٪ من العينة على انفراد السلطة بقضايا التعليم وسياسته دون مشاركة المجتمع .

وأما عن الكفاءة التعليمية ، فقد أكد ٦٤٪ من العينة الافتقار إلى المعلم الكفاء في حين أكد ٩٦٪ من العينة على افتقار العلاقة بين المعلم والمتعلم والمجتمع ، وجاء سوء الإدارة المدرسية بنسبة ٧٤٪ .
وأما عن العوامل الثقافية والاعلامية :

فقد أكد ٧٣٪ من العينة على انخفاض المستوى الثقافي ، كما أكد ٩٤٪ على دور الضغوط الأجنبية الثقافية لتدمير قيم الإنسان ، وكذلك أكد ٦٢٪ على افتقار التربية لمقومات التحدى الإعلامي المعاق ، كما أكد ٨٧٪ من العينة على القصور في الرؤية المستقبلية للإنسان المصري^(٣١).

٤ - دراسة أمنية الجندى ، بعنوان : التطرف بين الشباب ، ١٩٨٧ وفيها حاولت الباحثة استطلاع مظاهر التطرف بين عينة قوامها ٥٢٨ طالبا ، وكان ٨٧٪ من العينة من مستوى اقتصادى فقير / متواضع ، من جامعتى حلوان ، القاهرة ، من القيادات الطلابية واستخدمت الباحثة مقاييس (المكانة الاجتماعية ، المشاركة في الأنشطة الطلابية ، الحياة السياسية ، الاتجاهات الدينية والقيم ، المشكلات والهموم الشخصية) وجاءت النتائج تشير إلى ميل الشباب إلى التساؤم بالنسبة لمستقبلهم ، كما ظهرت علاقة عكسية بين

المشاركة في الأنشطة المشروعة من جهة ، وقوة الاتجاهات الدينية من جهة أخرى ، وبلورت الباحثة ذلك في الفجوة بين الأمل والواقع ، اختلال العدالة التوزيعية ، الحرمان النسبي . (٤)

٥ - دراسة سعد الدين إبراهيم ، بعنوان : السلطة والشباب ، ١٩٨٧ :
في هذه الدراسة رد الباحث التوتر والصراع في علاقة السلطة بالشباب ، إلى كل من طبيعة المرحلة الشبابية كمرحلة نمو وتحول جسمي ونفسي واجتماعي ، وإلى السلطة كأمرأة ناهية قاهرة في وجودها ، وترى الدراسة أن التوتر والصراع في علاقة السلطة بالشباب هو من التطورات الحديثة التي نتجت عن تحول المجتمع الإنساني من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث ، وتناقش الدراسة ما أدت إليه انتقالية المجتمع من اختلالات في نسق القيم ، المدرسة ، آليات الضبط الاجتماعي ، الحقوق والواجبات . (١١)

٦ - دراسة عبد الباقي الهرماسي ، بعنوان : الشباب وتأسيس الدين ، ١٩٨٧ :

وفيها تناول الباحث ظاهرة تطرف الشباب من ثلاثة أبعاد (البعد الاجتماعي ، الفكري التنظيمي) مشيراً إلى أن التطرف من افراز المجتمع ، وأن الاتجاه إلى العنف من أهم خصائص المناخ الذي يعيش فيه ، وانتهت الدراسة إلى أن الجماعات الدينية جماعات فرعية داخل المجتمع ، ولها مؤسساتها الخاصة بها للتنشئة الدينية والفكرية وأساليب العمل والنشاط ، وأن لهذه الجماعات أهداف ذات جاذبية خاصة للشباب بما فيهم من رومانسية ، وما يعانون من إحباط . (٢٧)

٧ - دراسة عزت حجازي ، بعنوان : رؤية للأزمة وتصور للمخرج ،
: ١٩٨٧

أشارت الدراسة لإفتقاد جيل الشباب لفرص النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي مما يعوق حركته في التقدم الاجتماعي ، ولذا جاءت استجابات العينة تتوزع بين المسaire الإنتهازية ، الإنسحاب ، اللوذ بالخلاص الفردي ، التمرد ، التطرف ، وأشارت الدراسة إلى متغيرات ثلاث مؤثرة ومتداخلة (الاقليمية - القومية - العالمية) فأوصت الدراسة بضرورة إعادة توزيع القوى في المجتمع . (١٩)

٨ - دراسة عزة عبد الغني حجازي ، بعنوان : قياس اتجاهات عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات نحو المعالجة الإعلامية لحوادث الإرهاب ،
: ١٩٩٣

واستهدفت الدراسة التعرف على رجع صدى كل من التلفزيون والصحافة لحوادث الإرهاب ، وكانت عينة الدراسة أعضاء من هيئة التدريس بكلية البنات جامعة عين شمس وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:
أعلن ٦٧٪ من العينة عن تأثرهم بما يقدمه الإعلام ، وأن ٥٤٪ منهم تؤثر فيه الحوادث المنشورة والمعلنة ، كما أشار ٦٧٪ منهم إلى تأثر سلوكهم بما تقدمه الصحافة الحزبية من تباينات تزيد من توترهم ، ويرى ٤٠٪ منهم أن ما يقدمه التلفزيون من حوادث هو للإحاطة علماً بما سلف ، ويكون التعقيم على جانب كبير منها سواء تم عرضها ليتجنبها المشاهد أو عرضت لهدف آخر . (٢٠)

٩ - دراسة المجلس القومي للتعليم ، ١٩٩٣ ، وفيها أوضح المجلس تعريض المجتمع المصري للسلوكيات الإعلامية المدمرة الأجنبية ، وأظهرت الدراسة ضمنا عدد من العوامل المسببة للتطرف منها :

- الضغوط التي يجابهها المجتمع المصري ، وسياسة التعليم ، وإعداد المعلم .
- اغتراب الفكر والمفاهيم والديمقراطية ، وسيادة الشعارات ، والفراغ الديني ، الطبقيّة ، الفقر ، البطالة ، وجميعها ظواهر هامة تقود إلى التطرف وتحتاج لأدراجة .

- المجتمع هو مصدر حدوث ظواهر التطرف ، وهو صانعها خارجياً وداخلياً بوعي أو بدون وعي .

- كما أن سوء التخطيط الإعلامي من العوامل الهامة في إحداث ظاهرة العنف في المجتمع.(٦)

- وهكذا أشارت نتائج هذه الدراسات إلى مدى مسئولية المجتمع عن السلوك المتطرف لبعض أبنائه ، وذلك بفعل ما فرضه عليهم من معاناة في كافة المجالات وأهمها ، والتي يعيشها غالبية الشباب بفعل الهوة الاقتصادية وزيادة الفقر . وتفشى البطالة خاصة بين المتعلمين والمتقنين ، وحرمانهم من أهم ضروريات الحياة ، وفرصة عمل كريمة ومسكناً يبنى فيه أسرة ، وكذلك اغتراب الفكر ، وغياب القدوة والممارسة الحقيقية للديمقراطية ، وكبت الحريات وحرمانهم الحوار والنقاش ، وتفشى الرشوة والبيروقراطية ، ناهيك عن الأمية بكافة أشكالها ، في وقت تجد فيه الثقافة الغازية مكانها لتصبح عامل هام وراء الانسحاب الفكري للمواطن ، ولا ينسى تأثير وسائل الاعلام ، واستئزاز بعض البرامج الإعلامية ، هذا إلى جانب القصور في الدور التربوي للأسرة والمدرسة والجامعة ، وغياب المعلم الكفاء والقدوة الإيجابية

، مما يزيد الهوية والخلل بين ما يأمله الشباب ويطمح إليه ، وبين ما يعيشه كواقع فعلي ، قد يؤدي بالضرورة - بدرجة أو بأخرى - إلى فقد اتزانهم وانطوائهم ، أو تمردهم واغترابهم وتطرفهم .

ومن غير المنطقي أن نتصور أن تطرف فئة ولو قليلة - بدرجة أو بأخرى - من أبناء هذا المجتمع ، وبفعل المجتمع أمر هين أو سهل ، يمكن غض الطرف عنه ، وإنما هو إشارة إلى " التحديات التي تواجه هذا المجتمع سواء من الداخل أو الخارج ، ويقف على البعد من يتربص بهذه الفئة ، ومن يحرص ، ومن يستثمر ، ومن يدبر لاختراق أمن المجتمع وليحول دون تقدمه " . (١٠)

وهكذا يرتبط التطرف بالتغيرات والسياقات المجتمعية (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والتربوية والثقافية) ، ويحمل في طياته العديد من العوامل بعضها محلياً داخلياً ، وبعضها عالمياً خارجياً .

وأياً كان نوع هذه العوامل ، فهي وراء الاغتراب ، وما أصعب أن يشعر المواطن بالاغتراب داخل وطنه ، فيحاول الهروب إلى نفسه ، أو إلى خيالات في صورة الادمان ، أو إلى جماعة قد تكون هي أيضاً مغتربة ، أو بالهجرة من وطنه ، وذلك نتيجة ظروف لم يحتملها ولم يستطع التغلب عليها ، وهي في معظمها فرضت عليه فرضاً .

ولما كان الاغتراب يشير إلى " الدرجة التي يشعر فيها المرء أنه يفتقد القوى التي تمكنه من إنجاز دوره المطلوب منه في الحياة في مواقف بعينها ، فيشير الاغتراب إلى افتقار العلاقات خاصة عندما تكون هذه العلاقات متوقعة ، ومعه يبدو الأشخاص والمواقف الشائعة غريبة " (٣٢) ، فالشخص المغترب يشعر " أنه غريب عن مجتمعه ، وعن الثقافة التي يتمثلها

المجتمع ، ومن أهم عناصر الاغتراب - العجز ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية " (٣٣)

**** ومن أهم الدراسات المحلية التي توصلت إلى وجود الاغتراب لدى الشباب بالمجتمع المصري : -**

دراسة عبد السميع سيد سيد أحمد ، بعنوان : ظاهرة الاغتراب لدى طلاب الجامعة في مصر ١٩٨١ ، وتوصلت الدراسة إلى معاناة المواطن المصري من الاغتراب بأنواعه : الاغتراب عن النفس ، الاغتراب عن الجامعة ، الاغتراب عن المجتمع ، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر أنواع الاغتراب حدة لدى الطلاب هو الاغتراب الاجتماعي ، وأنه وراء الاغتراب عن النفس والاعتراب عن الجامعة . (١٦)

كما توصلت دراسة أحمد خيرى حافظ ، بعنوان : سيكولوجية الاغتراب لدى طلاب الجامعة ، ١٩٨٠ ، إلى أن طلاب الكليات النظرية أكثر اغتراباً من طلاب الكليات العملية ، وأن الاغتراب يزداد حدة بزيادة انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة ، وينعكس ذلك في مظاهر القلق والسخط لمدوانية وضعف الانتماء للوطن . (٢)

وكذلك توصلت دراسة بهاد الدين محمد فايز ، بعنوان : العلاقة بين الاحساس بالاغتراب وضعف الانتماء ، ١٩٩٤ ، إلى أن طلاب المدارس الأجنبية في الصفوف العليا أكثر اغتراباً من طلاب الصفوف الدنيا ، وأن طلاب المدارس الأجنبية أكثر اغتراباً من المدارس الحكومية . (٨)

كما توصلت دراسة آمال محمد بشير ، بعنوان : الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات عند طلبة الدراسات العليا ، ١٩٨٩ ، إلى وجود علاقة بين الاغتراب ومفهوم الذات ، وكذلك وجود علاقة بين الاغتراب وتقدير الذات ،

وأن للاغتراب تأثيره في أداء وسلوك الأفراد ، كذلك أشارت النتائج إلى أن المجتمع بمؤسساته المختلفة ، وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية ، وراء اغتراب المواطن المصري . (٣)

وباعتبار الاغتراب الاجتماعي المقابل السلبي للانتماء ، فإنه من أهم العوامل الكامنة وراء ضعف الانتماء للوطن ، ويؤدي الاغتراب في بعض حالاته الحادة إلى التطرف ، لذا فإنه من الضروري في هذه الورقة الاستفادة بما انتهت إليه نتائج بعض الدراسات والبحوث العلمية ، فيما يتعلق بعلاقة المواطن بوطنه ومدى ولائه وانتمائه له ، على اعتبار أن الانتماء للوطن " هو اتجاه ايجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه مؤكداً وجود ارتباط وانتماء نحو هذا الوطن ، وباعتباره عضواً فيه ويشعر نحوه بالفخر والولاء ، ويعتز بهويته ، وتوحده معه ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياها ، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته ، وملتزماً بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة التي تعلو من شأنه وتهض به ، محافظاً على مصالحه وثرواته مراعيّاً الصالح العام ، ومشجعاً ومسهماً في الأعمال الجماعية ، ومتفاعلاً مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات " (٢٢)

***** ومن أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسات التي تمت في**

مجال الولاء والانتماء للوطن ما يلي :

توصلت دراسة نجلاء عبد الحميد راتب ، بعنوان : الانتماء الاجتماعي للشخصية المصرية في السبعينيات ، ١٩٩٠ إلى أثر التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على انتماء الشباب المصري لمجتمعهم ، نتيجة تأثر الوعي الاجتماعي بالتغيرات الاقتصادية ، وكانت عينة الدراسة فئات الشباب من مرحلة عمرية تراوحت بين ١٨-٣٠ سنة من فئات مهنية مختلفة،

ونوصلت الدراسة إلى أن نسبة من لديهم وعي زائف ٣٣٪ من إجمالي العينة، ومن لديهم وعي مشوش ٤١٪ وهو أقرب للوعي الزائف، وظهر الانتماء الطبقي وهو يتعارض مع الانتماء الموضوعي، كما توصلت الدراسة إلى أن أجهزة الإعلام لها دورها في تشويه الوعي وتزييفه وتهتم بالترفيه والتسلية أولاً، كما توصلت إلى ضعف ميل الشباب إلى المشاركة السياسية، ودخول المعارضة في صراع مع السلطة، واتباع سياسة التعقيم السياسي، كما أشارت الدراسة إلى اختلاف طبيعة ومستوى الانتماء الاجتماعي باختلاف مستوى الدخل ولصالح أصحاب الدخل المنخفض ولصالح مستوى التعليم الأدنى وأرجعت الدراسة ذلك إلى دور التعليم في تزييف الوعي لتخريج أجيال أكثر تكيفاً مع النظام القائم، وانتهت الدراسة إلى أن الوعي الاجتماعي للفرد يؤثر على طبيعة مشاعره الانتمائية فالوعي الحقيقي ينتج مشاعر انتمائية حقيقية. (٢٩)

كما توصلت دراسة عبد الحميد صفوت، بعنوان: دراسة لأثر العوامل الشخصية في ظاهرة التماسك الاجتماعي، ١٩٧٧، حين استهدفت العلاقة الموجبة المرتبطة بين كل من الانتماء والتماسك الاجتماعي ومدى إشباع المجتمع لحاجات أفراده وذلك من خلال البحث في العوامل المحددة للتماسك الاجتماعي والعوامل الشخصية المؤدية إليه، توصلت إلى أن التماسك الاجتماعي لا يظهر فجأة ولكنه يمر بمراحل تبدأ بالاستعداد السيكولوجي الذي تحدده عوامل الشخصية وأهمها النضج، والاكتفاء الذاتي، الأمر الذي يدفع لظهور علاقات الجاذبية بين الأفراد الأعضاء، والذي هو أكثر وزناً في ظاهرة التماسك، وأن التماسك الداخلي للجماعة وراء تحقيق أهدافها وإشباع حاجات أفرادها وإنتاجية المجتمع ككل. (١٤)

كما توصلت دراسة ماجدة محمد محمود ، بعنوان : الشخصية بين الفردية والانتماء ، ١٩٨٥ ، حين استهدفت البحث في ظاهرة الفردية مقابل الانتماء ، ومعرفة مصادرها ومظاهرها والديناميات المميزة للشخصية المنتجة ، والأخرى التي تتخذ أطر فردية في ظل المجتمع ، ومن خلال المقابلة التي أجرتها الباحثة مع عينة ممن يشتغلون في مراكز قيادية في مجالات متعددة بلغت أعمارهم أكثر من ٤٠ عاماً ، أكدت الدراسة على تفاقم القيم الاستهلاكية وتقلص القيم الانتاجية مع ما صاحب ذلك من فكر مادي تفهقرت أمامه القيم الإنسانية والروابط العاطفية ، وأصبحت حركة الفرد في محيط هذا الصراع ضعيفة ، والتأثير الإنساني ضئيلاً ، وأغفلت قيمة الفرد في المشاركة واتخاذ القرارات فيما يتعلق بالقضايا الوطنية والقومية نتيجة لتفقد النظام الحاكم لحركة الفرد ، كذلك تفهقرت المشاركة السياسية الفعالة (٢٣)

كذلك توصلت دراسة عبلة محمود إبراهيم ، بعنوان : المدرج الانتمائي لدى عينة من المثقفين ، ١٩٩٣ ، إلى وجود علاقة ارتباطية بين الانتماء والجماعة التي تجسده ، حيث قوة كل من النزعة الدينية والذاتية وذلك من خلال استخدامها لمقياس التدرج الانتمائي المكون من خمس مقاييس فرعية ، إلى جانب المقابلات المفتوحة لعينة بلغت ١٩٠ فرداً من المثقفين العاملين في هيئات التدريس الجامعي من الكليات النظرية والعملية بخمس جامعات مصرية ، وتوصلت الدراسة إلى وجود ضعف في الانتماء بمستوياته الأسري والوطني ، وكذلك وجود علاقة بين مستوى الانتماء والجماعة التي تجسده ، وظهر على المقياس عدم اتساق المدرج الانتمائي ، نتيجة لذلك ظهر التطرف في النزعة الدينية بطريقة تؤثر بقدر كبير في منظومة الانتماءات

وحين استهدفت دراسة هاتم إبراهيم على الشبيني ، بعنوان :
الانتماء والقيم ، ١٩٩٢ ، البحث في علاقة الانتماء بالقيم السائدة ، والكشف
عن القيم السلبية التي تضر بسلامة التقدم والتماسك الاجتماعي ، والتي
تضعف من الانتماء ، توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين الانتماء بجوانبه
المختلفة (الأسرة - الجيران - الأصدقاء - المجتمع) وبين القيم
الإيجابية. (٣٠)

وأكدت دراسة سناء مبروك ، بعنوان : الهوية والانتماء في
المجتمع المصري ، ١٩٩٤ ، على أن الولاء يكون في الغالب لمن يوفر
لل فرد إشباع حاجاته الأساسية حتى ولو كان من يوفر هذه الحاجات هو
العدو. (١٣)

كما أكدت دراسة العارف بالله محمد حسن الغندور ، بعنوان :
سيكولوجية الانتماء دراسة لجماعة صوفية راهنة ١٩٨٣ ، أكدت على أن
الإشباع بصورة المختلفة (نفسية ، روحية ، اجتماعية ، مادية) هو الدافع
الأساسي للاستمرار في جماعة التصوف بشكل خاص ، ومن صور الإشباع
الإشباع النفسي ، الروحي والإشباع الاجتماعي - الأمان الاجتماعي^(٥)

كذلك توصلت دراسة عبد العال محمد عبد الله ، بعنوان : دراسة
لبعض جوانب الانتماء وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى طلاب جامعة
أسيوط ١٩٩١ ، وكانت العينة من الكليات النظرية والعملية ، توصلت
الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة بين مكونات الانتماء وكل من
الانسياط ، الانطواء ، تقدير الذات ، تأكيد الذات ، التوافق الاجتماعي ،
والدراسي . (١٥)

كما توصلت دراسة حسن عبد الفتاح حسنين الفنجري ، بعنوان :
سيكولوجية الانتماء الإسلامي ، ١٩٩٤ ، حين استهدفت التعرف على طبيعة
الاحساس بالانتماء الإسلامي كالتزام عقائدي ، وكهوية حضارية ، وكسلوك ،
لدى فئات العينة في المرحلة العمرية من ١٦-٢٠ عام من التعليم العام ،
والفني ، والأزهري والجامعي ، من الريف والحضر ، بإجمالي ٤٥٧ طالب
وطالبة ، توصلت الدراسة إلى أن الإحساس بالانتماء الإسلامي كهوية
حضارية يرتفع لدى العينة على الإحساس به كالتزام عقائدي سلوكي وخاصة
لدى عينة الأزهر ، والتي تبث ارتفاع الإحساس بالانتماء الإسلامي لديها
كسلوك وكالتزام عقائدي أيضاً ، يليها ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي
المنخفض ، وكذلك لدى عينة الريف ، مما يشير إلى أهمية المقررات
الدراسية الدينية في ارتفاع مستوى الانتماء الإسلامي كهوية حضارية وأيضاً
كالتزام عقائدي سلوكي . (٩)

أيضاً توصلت دراسة محمد سمير عبد العزيز ، بعنوان : الولاء
وسيكولوجية الشخصية ١٩٨٢ حين استهدفت البحث في العلاقة بين الولاء
للوطن وبعض جوانب الشخصية البارزة كالذكاء ، التوافق ، وعدد من
السمات والقيم الاجتماعية والصحة النفسية ، وكان متوسط عمر العينة ما بين
٢٠-٣٠ عام ، تنوعت بين مؤهلات عليا ومتوسطة ودون المتوسطة ،
توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط دال بين الولاء للوطن وكل من الذكاء
العام ، والتوافق المنزلي ، والتوافق الانفعالي ، والتوافق الاجتماعي ،
والصحي ، والقيم الاقتصادية والقيم السياسية . (١٥)

كذلك توصلت دراسة الهامي عبد العزيز محبوب بعنوان : الانتماء
للأسرة . وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية ، ١٩٨٧ - حين استهدفت

التعرف على العلاقة بين الإحساس بالانتماء للأسرة لدى الشباب من شرائح اجتماعية مختلفة ، وأساليب التنشئة الاجتماعية ، وكانت عينة الدراسة ٣٠٦ فرد من شرائح اجتماعية مختلفة متوسط أعمارهم بين ١٨-٣٥ عاماً من مدينة القاهرة ، وكذلك ٥٠ فرد من آباء وأمهات العينة ، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين أساليب التنشئة بوصفها مصدر لإشباع حاجات الفرد النفسية والاجتماعية من الحب والأمن والمكانة ، وبين الإحساس بالانتماء ، وأن الانتماء لجماعات الأصدقاء والجيران يرتبط بأساليب التنشئة الاجتماعية ، وأن أساليب التنشئة الغير سوية لها تأثيرها في إحساس الفرد بالانتماء ، مما يؤكد على أهمية التنشئة الاجتماعية ودور الأسرة في إكساب القيم الإيجابية عامة والانتماء والولاء للوطن خاصة فهي من أهم المؤسسات الاجتماعية تأثيراً في العملية التربوية منذ سنوات التنشئة الأولى للطفل . (٧)

وقد أثبتت دراسة عصام حسين أحمد ، بعنوان : إدراك الهوية القومية لدى الطفل المصري ١٩٩١ ، إن السن الطبيعي لإدراك الطفل المصري لهويته القومية هو ما بين ٦-٧ سنة ، ويزداد هذا الإدراك بتقدم العمر ، ويؤثر في ذلك ارتفاع مستوى تعليم الوالدين . (٨)

كما أكدت دراسة عبد العزيز عبد المنعم عبده حساتين ، بعنوان : تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الولاء للوطن لدى الطفل في سن السابعة ، أن يمكن تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الولاء للوطن لدى الأطفال في سن السابعة . (٩)

وعلى الرغم مما توصلت إليه نتائج معظم الدراسات من ضعف في الانتماء نتيجة تفشي القيم السلبية ، وتزييف الوعي ، وسيادة الفكر المادي ، وتفهم القيم الإنسانية مقابل القيم المادية ، وتجاهل دور الفرد في المشاركة

السياسية واتخاذ القرارات وخاصة فيما يتعلق بالقضايا الوطنية ، فقد أكدت الدراسات على ارتباط الانتماء بالقيم الإيجابية ، وكذلك بدرجة إشباع حاجات الفرد الأساسية وخاصة الحب والأمن ، وكذلك يرتبط الانتماء بمدى التوافق الأسري ، والاجتماعي ، والانفعالي ، والصحي للأفراد ، وكذلك بأساليب التنشئة الاجتماعية الإيجابية .

ولقد توصلت دراسة لطيفة إبراهيم ، بعنوان : مفهوم الانتماء ومتطلباته التربوية في مرحلة التعليم الأساسي ١٩٩٨ ، والتي استهدفت البحث في مستوى الانتماء لدى عينة مكونة من ٦١٥ تلميذ وتلميذة بالصف الثالث الإعدادي في التعليم الحكومي ، والخاص ، والأزهري من أسر ذات مستويات تعليمية مختلفة وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع مستوى الانتماء لدى العينة في حال كونه سلوكاً وممارسة بنسبة (٨٠٪) ، وتناقصت النسبة إلى (٦٠,٥٪) في حال كونه اتجاهًا لدى التلاميذ ، وأرجعت الباحثة ذلك الارتفاع لعوامل عديدة ، لعل أهمها عدم خروج العينة بعد لمعترك الحياة ومطالبها والتزاماتها وما يفرضه سوق العمل من منافسات ومشاحنات الواقع ومشكلاته ، لذلك لم تتأثر هذه المرحلة العمرية بعد بالقيم السلبية التي أفرزتها الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يعيشها غالبية أبناء المجتمع المصري ، ولعل مثل هذه النتيجة تشير إلى مدى المسؤولية الملقاة على عاتق المجتمع تجاه مشكلاته التي ساعد على وجودها ، وبالتالي أصبح عليه أن يسارع في حلها ، حفاظاً على وحدته وتماسكه وتقدمه . (٢٢)

وفي نهاية هذه الورقة ، ليس من الموضوعي أن نزعّم أنه بإمكان التربية وحدها أن تتحمل مسؤولية حل مثل هذه المشكلات ، وإنما الأمر يتطلب العمل الصادق الأمين والمشاركة الإيجابية الفعالة من جميع المؤسسات

المجتمعية سواء أكانت استشارية أو تنفيذية أو تشريعية أو إعلامية . فالتربية وحدها - رغم تعدد وسائلها - لا تستطيع أن تدعم قيم بعينها وتربى على سلوكيات بعينها ، في وقت تسعى مؤسسات مجتمعية أخرى بوعي أو بدون وعي لتبديد كافة الجهود التربوية مستغلة في ذلك وسائلها الفعالة والمؤثرة من أجل مصالحها الخاصة .

فالتطرف ، والاعترا ب ، وضعف الانتماء ، مشكلات أفرزها المجتمع ، وتمكنت من بعض أبنائه في غياب الأساليب التربوية الجادة والإيجابية ، لذلك فالمسئولية متشعبة ومتكاملة بين جميع مؤسسات المجتمع سواء كانت تربوية أو غير تربوية .

وأما عن التربية ، فلا بد وسط هذا التغير السريع والتقدم الهائل في عالم المعرفة والتكنولوجيا ، والانفتاح على العولمة ، والثقافات الغازية ، لابد أن تحدد التربية فلسفتها وأهدافها بوضوح ، وأن تعيد النظر في منظومة القيم التربوية ، لتساير هذا التقدم الهائل مع استمرار محافظتها واتباقها من ثقافة وعقيدة المجتمع ، وأن تسعى جميع الوسائط التربوية لإكسابها لأفراد المجتمع دون تعارض بينها ،

ومن أهم الوسائط التربوية التي نتناولها هذه الورقة ما يلي :

١ - الأسرة :

وهي المؤسسة الاجتماعية التربوية الأولى والركيزة الأساسية التي يركز عليها المجتمع في تشكيل أبنائه لما لها من دور هام وفريد في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية ، فهي المصدر الأول الذي يكتسب منه الفرد مشاعره الانتمائية ، بما تمنحه من حب ورعاية وأمن ، وإذا ساد الأسرة

علاقات تتسم بالتكيف الأسري ، ساعد ذلك على التكيف الاجتماعي ، وبالتالي قد يحول دون الاغتراب أو التطرف أو العنف ... ولذا فإنه من الضروري :
- رفع المعاناة الاقتصادية والضغوط النفسية والاجتماعية عن الأسرة المصرية - وخاصة الأسر الفقيرة في جميع أنحاء البلاد (ريف ، وحضر) ، حتى يتحقق للأسرة الإحساس بالأمن والاستقرار ، فإن الفقر والبطالة ، والخوف هم العدو الأول والأساسي للكامن وراء ضعف دور الأسرة التربوي تجاه أبنائها ، فالأمر يتطلب ضرورة زيادة دخل الأسرة الفقيرة ، وحسن استثمار الطاقات البشرية المعطلة بها ، وتنمية مهارات إيجابية بعينها لديهم ، لتصبح تلك الطاقة المعطلة قوى منتجة تعود بالنفع على ذاتها ، وعلى المجتمع ككل ، وهذا يتطلب تعاون الجهود الرسمية والشعبية والخيرية من كافة المؤسسات المجتمعية .

٢- المدرسة (*) : وهي المؤسسة الاجتماعية الرسمية الأولى التي وظيفتها التربية ، ورغم أن التربية أوسع وأشمل مما تقدمه المدرسة ، ورغم عظيم مكانة المدرسة في التربية ، إلا أنها لم تلغ أهمية المؤسسات والوسائط التربوية الأخرى .. ولذا فإنه من الضروري :
- ان يكون للتربويين سلطاتهم في إدارة السياسات التعليمية في جميع مراحل التعليم .

- إعادة تقييم دور المدرسة التربوي في ضوء متغيرات ومتطلبات العصر ليصبح للتعليم سياسة وفلسفة واضحة تسهم في حل قضايا ومشكلات المجتمع وتعمل على النهوض به .

* ما يقال عن المدرسة ينسحب على الجامعة فيما يتعلق بوظائفها التربوية .

- أن يكون هناك اتصال ايجابي ومستمر بين المدرسة والمؤسسات التربوية الأخرى وخاصة الأسرة ، والإعلام - الذي على الرغم من أنه ليس مؤسسة تربوية إلا أنه أخطر وأعمق تأثير من المؤسسة التربوية - وأن تتفتح المدرسة على المجتمع للاهتمام بالجديد محلياً وعالمياً ولصالح العملية التربوية وتنمية المجتمع وتطوره .

- ان يكون لاجتماعات مجالس الآباء والمعلمين والطلاب مغزى تربوى اجتماعى فعال ، تناقش فيه الأمور التربوية الأسرية والمجتمعية بموضوعية ، لحل مشكلات الطلاب النفسية والأسرية والاجتماعية ، وان تتجاوز تلك الاجتماعات عن الروتين والبيروقراطية التى انحصرت بداخلها .

- أن تلتزم المدرسة بتنظيم اجتماعات وندوات علمية ودينية بصفة دورية ومستمرة طوال العام الدراسى ، وعلى فترات متقاربة ، تسعين فيها المدرسة بالعلماء والمتخصصين فى مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية والدينية ، وكأنها جزء من البرنامج المدرسى ، وأن تتسم هذه الندوات بالحوار الصريح ، وحرية التعبير عن الرأى ، والنقد ، حتى يمكن المساهمة فى بلورة مشكلات الشباب فى أى مجال وان تؤخذ هذه المشكلات محل اعتبار وتقدير وتنفيذ ، وسرعة ايجاد حلول لها ليشعر الطلاب بتلك الحلول ، حتى لا يفقدوا الثقة فى العلماء وأهل الاختصاص ، ويصبح فى انجازاتهم قدوة يحتذى بهم ، وحتى يتم استعادة معنى القدوة الصالحة التى أصبح يفقدها الشباب فى الكثيرين حولهم .

- ضرورة ان تسهم المدرسة فى استثمار وقت الفراغ لدى الطلاب وبأسلوب ايجابي هادف من خلال انفتاحها على المجتمع بمؤسساته

المختلفة ، حتى يكتسب فيها الطلاب مهارات بعينها ، ويكون للمكافآت المالية التشجيعية دورها الى جانب المكافآت الأدبية والمعنوية ، وأن يتجاوز هذا الاستثمار الأنشطة الرياضية وكرة القدم ، فمجالات العلم وخدمة المجتمع والبيئة المحلية عديدة ، حتى يجد فيها الطالب ذاته ويشعر بالتوحد مع بيئته ويكون له دوره الفعال في النهوض بها - كل على قدر طاقته وامكاناته وميوله ، مما يبدد اغترابه ويزيد انتماءه ويقضى على تطرفه .

- ضرورة توفير المعلم المتخصص الكفاء - في المدارس خاصة - من خلال فروع بعينها في كليات التربية ، وإعادة النظر في شروط قبول الطلاب بكلية التربية ، كأن يكون بها اجتياز إختبارات بعينها في مجالات مختلفة ، وعلى أسس علمية دقيقة ، حتى يكون الطالب ملماً بقدر من المعارف المناسبة ، ولديه مهارات المعلم وقيمه ، على أن يكون للكلية بعد ذلك دورها في تعميق وتطوير تلك القيم والمهارات ، وحتى يصبح المعلم قدوة يحتذى به (يفعل ما يقول ، ويسعى لإكساب طلابه بعد تخرجه هذه القيم التربوية الأصيلة بمجتمعنا والنابعة من عقيدة المجتمع وثقافته) ، وأن يترجم خبراته الايجابية الى ممارسة فعلية في المواقف التعليمية .

- ضرورة النهوض بالدور الاجتماعي والثقافي للمعلم ، وتوفير مصادر المعرفة له ، وبإمكانيات ميسرة ، والسعى لتخفيض أسعار الكتب ، والإهتمام بالندوات والمؤتمرات العلمية التي تناقش وتبلور كيفية إثراء دور المعلم من خلال المواقف التعليمية والأنشطة المختلفة داخل المدرسة وخارجها .

- ضرورة إعداد وتأهيل المعلم مهنيًا وأكاديميًا ومستمرًا يتطور بتطور العصر عامة ، وأساليب التربية خاصة ، ليكون له دوره الإيجابي في تنمية العلوم والمعارف لدى تلاميذه واكسابهم الاتجاهات نحو القيم الموجبة ، ويكون لهم قدوة ورمز يحتذى به .

- ضرورة أن تتضمن المقررات الدراسية أهدافاً بعينها وقيماً بذاتها ، يتناولها المعلم بالشرح والتوضيح والحث عليها ، وبلورتها ومحاولة اكسابها لطلابه من خلال الأنشطة المختلفة لتصبح دعائم إيجابية راسخة في عملية التنشئة الاجتماعية . ومن أهم هذه القيم (الشورى ، الالتزام ، المسؤولية ، الجماعية ، التعاون ، الإيثار وغيرها من القيم الدينية) ، مما يؤكد ضرورة الاهتمام بمادة التربية الدينية في المقررات الدراسية ومحتواها الذى يجب أن يلزم الطالب طيلة سنوات دراسته ، ويتطور بتطور نضجه العمرى والعقلى ، والمرحلة الدراسية ، وأن تعامل هذه المادة باحترام يليق بمكانتها وأهدافها ، فإنها تساعد على ربط التلميذ بجذوره وبقيمه الأصيلة النابعة من ثقافته الوطنية وعقيدته الراسخة وحتى يظل للنظام التعليمى دوره فى بلورة القيم الثقافية بما يقدمه لطلابه من قيم وخبرات تعليمية.

- ضرورة تطوير الإدارة المدرسية والتخلى عن السلبات المعوقة لمهامها، وأن تكون الإدارة على دراية بكيفية تأثير القيم والاخلاقيات على الأسلوب الإدارى الذى تنتهجه المدرسة ، وأن تبتعد عن الروتين والبيروقراطية فى أسلوبها وتتخذ من الأسلوب الديمقراطى والحوار الإيجابى والنقد الموضوعى وسيلة لإنجاز مهامها التربوية ، على اعتبار أن المناخ المدرسى جزء هام يعمل على تحقيق أهدافها ، وأن يكون المسئولين

بالمدرسة قدوة حسنة لما يتناولون من قيم ، وينتهجونها فى أسلوب تعاملهم مع الطلاب ، حتى لا تحدث فجوة بين القول والفعل ، وأن يسمح للطلاب بالتعبير عن ذواتهم ، وأن يشاركوا فى تحمل المسؤولية مع مساعدتهم على الاحتفاظ بالاستقلالية والتفرد ، ومن المفيد جداً أن يعكس المناخ المدرسى - من خلال أدوار ومسؤولية جيل الكبار بالمدرسة - **مشكلات المجتمع وقضاياها محلياً وعالمياً** وأن يسمح من خلال الممارسات الديمقراطية أن يناقش المعلمون مع الطلاب هذه المشكلات وتلك القضايا فى جو يسوده الحب والتفاهم والحوار وابداء رأى واحترام الرأى الآخر وحرية النقد الإيجابى ليصبح الطلاب على وعى بقضايا وطنهم ويتعاطفون معه ويشاركونه مواقفه المختلفة ، ويساندونه فى كل موقع، كل قدر امكانياته ومسئوليته .

٣- المؤسسات الدينية : لها دورها التربوى ، فعن طريقها يتعلم الأفراد المبادئ والقيم الروحية ، ولذا لابد أن يكون للمؤسسات الدينية على اختلاف أنواعها دورها فى حل مشكلات وقضايا المجتمع فى مهدها ، وكم يفضل أن يكون لها دورها فى التبصير والتوجيه والتوعية تلافياً لمثل هذه المشكلات ، لذلك لابد أن يكون **لعلماء الدين** دورهم الإيجابى والفاعل فى حسم مشكلات المجتمع بالتعاون مع رجال الاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة خاصة ، وأن يكون للاجتماعات والندوات العلمية - داخل المؤسسات التربوية ، وعبر الإعلام - دورها الإيجابى ، وكم يفضل أن ينتقل المسؤولين المتخصصين فى هذه المجالات وبصفة دورية وثابتة الى المدارس والجامعات فى شكل لقاءات وندوات ، يتبادل فيها الأئمة والدعاة ورجال العلم والسياسة والاقتصاد مناقشة مشكلات وقضايا الشباب بصدق وحرية

وموضوعية ، لبلورة تلك القضايا فى أذهان الشباب ، وحسن توجيههم وتحسينهم ضد أى ثقافة غازية سلبية ، أو من يتربص بهم لينال منهم ، ويستثمر جهودهم لصالحه ، ويطعن بأيديهم مقدرات أسرهم ، ومجتمعهم ، ليحول دون تقدم المجتمع خوفاً من قوته الاقتصادية والعقائدية والسيادية على المنطقة العربية .

إن العمل المخلص والجاد للمؤسسات الدينية على ارض الواقع ومن خلال اللقاءات المباشرة والحوار الصريح والديمقراطي مع الشباب ، له دوره الفاعل فى حرمان أعداء هذا الدين من استخدام شعار الدين كستار لتحقيق مراميهم الغادرة ، بيد أصحاب الدين - سواء كان بوعى أو غير وعى - كوسيلة لإهدار مقدرات هذا الوطن أو إضعافه .

٢- الإعلام: لابد من وجود قنوات اتصال دائمة ومباشرة بين المدارس والجامعات ، وبين الإعلام وأن تتابع فى جدية تلك المؤسسات التربوية المعارف التى يقدمها الإعلام وما يتضمن من قيم اجتماعية وتاريخية ودينية وتربوية ، فالإعلام وسيلة خطيرة لها فاعليتها على وعى الأفراد أكثر من المؤسسات التربوية ، وخاصة التلفاز بإعتباره وسيلة مرئية ومسموعة وموجودة داخل كل أسرة مصرية سواء فى الريف أو الحضر ويقضى الكثيرين أمامه ساعات طويلة .

- ضرورة محاصرة القيم الإعلامية السلبية ، والحد من البرامج الإعلامية الإستفزازية وخاصة الإعلانات وما تدعو إليه من قيم استهلاكية ، وبعض المسلسلات الأجنبية ، لأن وسائل الإعلام خلقت محيطاً لا تتسجم أشكاله ومحتوياته مع تصورات القيم التربوية ، ومن هنا يجب عدم تجاهل ما يقدمه الاعلام عامة والتلفاز خاصة ، ومن هنا كانت ضرورة رسم علاقة

تفاعلية ايجابية بين الإعلام والمؤسسات التربوية ، وأن يناقش فى المؤسسات التربوية كيفية التعامل مع محتوى الاعلام فى الإنتقاء والإدراك للمعرفة المعروضة .

- انشاء فروع بالكليات النظرية والعلوم الإنسانية خاصة بالتربية الإعلامية ، وإن كان يفضل أن تدرس لجميع الطلبة بالمدارس والجامعات، بدرجات متفاوتة تتفاوت مع نضج الطلاب عقلياً وإجتماعياً ، فى شكل مقرر دراسى يتعلم التلميذ من خلاله كيف يختار البرنامج الإعلامى ، والقدرة على النقد لم يُعرض أمامه بموضوعية ، والتحرر من الإنبهار التكنولوجى ، ليصبح أكثر وعياً ومسئولية فى الإنتقاء مما يعرض أمامه ، وكيف يستفيد ايجابياً مما يعرض عليه ، وتجنب التقليد السلبي المحدث للإغتراب وقد يؤدى للتمرد .

- من الضروري أن يكون هناك علاقة تبادلية تفاعلية بين المؤسسات التربوية وخاصة الكليات التربوية ، وبين الإعلام ، للوقوف على كيفية النشر والقيم المتضمنة فى البرامج ، ومدى انسجامها مع منظومة القيم التربوية المصرية والعربية والإسلامية ، ونشر الوعى الثقافى ، والاجتماعى ، والسياسى والدينى .

- ضرورة وجود سلطة اشرافية تنفيذية لمراقبة البرامج الإعلامية تعمل وفق ثقافة وعقيدة المجتمع وترحب بكل من يسهم فى نهوض وتقدم المجتمع ، مع المحافظة على قيمه الأصيلة والدعوة الى الإنتاجية المخلصة فى كل مجالات الحياة .

5- وفى ختام هذه التوصيات فإنه من الضروري عدم تجاهل أهم العوامل المجتمعة والتي أفرزها المجتمع وتكمن وراء التطرف :

- الحالة الاقتصادية ، حيث حدة التفاوت الطبقي بين فئات المجتمع .
- انتشار الفقر بصورة مخيفة بين غالبية المجتمع وخاصة بين المتعلمين .
- نفشى البطالة وخاصة بين الشباب ، وعلى وجه الخصوص بين الشباب المتعلم خريج الجامعات ، وحرمانهم فرصة عمل شريفة .
- وقت الفراغ لدى الشباب ، وحرمانهم فرصة استثماره وراء العديد من الانحرافات خاصة فى وجود البطالة ، مثل العنف ، والمخدرات .
- نفشى الأمية والتى مازالت حتى الآن منتشرة فى ربوع المجتمع المصرى .
- نفشى الرشوة والمحسوبية والبيروقراطية والفساد فى معظم المؤسسات المجتمعية .

ومما لاشك فيه أن هذه العوامل المجتمعية ، وحدها تكفى لأن تقضى على كل الجهود التربوية المبذولة فى بقية المؤسسات التربوية المجتمعية السابق ذكرها ، ولذا أكدت هذه الورقة على أن التربية بآلياتها ووسائلها المتعددة ، وحدها لا تستطيع حل مشكلات الشباب وخاصة تلك المشكلات التى يفرزها المجتمع ويتسبب فيها ، مما يؤكد ضرورة تكاتف جميع المؤسسات المجتمعية - سواء كانت استشارية أو تنفيذية أو تشريعية أو تربوية أو إعلامية - من أجل القضاء على تطرف بعض أبناء هذا المجتمع واعادتهم إلى الاعتدال الذى هو سمة هذا الشعب المصرى ، والوسطية التى هى سمة هذا المجتمع المسلم .

خاتمة

وبعد .. إن هذه ورقة عمل عن التطرف لدى بعض الشباب حاولت فيها الباحثة توضيح أن التطرف فى مجتمعنا ليس بظاهرة ، وإنما هو سلوك سلبى لحالات فردية أو جماعية قليلة ، وموقفى نتيجة لبعض الظروف الإقتصادية والإجتماعية والإعلامية والتربوية التى أفرزها المجتمع ، ودفع اليها بعض الشباب دفعا ، بعد أن فقدوا اتزانهم نتيجة العديد من الضغوط النفسية والأسرية والمجتمعية .. وتلك كانت رؤية ووجهة نظر الباحثة التى تتوقف عند هذا الحد ، حتى تصلح أساساً للمناقشة ، التى تبرز الإتفاق أو الإختلاف مع مضمونها ، ولكى يتحرك النقاش الموضوعى صوب هذا السلوك السلبى الدخيل الذى دُفع اليه بعض شباب هذا الشعب دفعا بفعل ظروف بعينها ، وحتى يمكن وضع الحلول التنفيذية والإجراءات لمواجهة هذه المشكلة .

المراجع

- ١ - أحمد الخشاب ، الاجتماع التربوي والارشاد الاجتماعي ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١ .
- ٢ - أحمد خيرى حافظ ، سيكولوجية الاغتراب لدى طلاب الجامعة ، دكتوراه ، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٨٠ .
- ٣ - أمال بشير رزق ، الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات عند طلبة الدراسات العليا ، دكتوراه بكلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٨٩ .
- ٤ - أمنية الجندي ، التطرف بين الشباب ، دراسة لعينة من قيادات طلاب الجامعة ، مجلة المنار ع(٣٦) القاهرة ، ١٩٨٧ .
- ٥ - العارف بالله محمد حسن الغندور ، سيكولوجية الانتماء ، دراسة لجماعة صوفية راهنة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٣ .
- ٦ - المجالس القومية المتخصصة ، تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا الدورة العشرين ، ١٩٩٣ .
- ٧ - الهامى عبد العزيز محبوب ، الانتماء للأسرة وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية ، دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ .
- ٨ - بهاء الدين محمد فايز ، العلاقة بين الاحساس بالإغتراب ، وضعف الانتماء ، ماجستير معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٩٤ .

- ٩ - حسن عبد الفتاح حسنين الفنجري ، سيكولوجية الانتماء الإسلامي ، دراسة في الشخصية والتنشئة الاجتماعية ، دكتوراه ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٩٤ .
- ١٠ - حسين كامل بهاء الدين ، التعليم والمستقبل ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٧ .
- ١١ - سعد الدين إبراهيم ، السلطة والشباب ، مجلة المنار ، مرجع سابق .
- ١٢ - سعيد محمد محمد نصر ، التطرف والاعتدال في القرار في ضوء سمات الشخصية للفرد دراسة مقارنة للقيادات بين الجنسين ، ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ١٩٧٩ .
- ١٣ - سناء حسن مبروك ، الهوية والانتماء في المجتمع الصحراوي المصري ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٤ .
- ١٤ - عبد الحميد صفوت إبراهيم ، دراسة لأثر عوامل الشخصية في ظاهرة التماسك الاجتماعي ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٧٧ .
- ١٥ - عبد العال محمد عبد الله ، دراسة لبعض جوانب الإنتماء وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب جامعة أسيوط ، دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة أسيوط ١٩٨١ .
- ١٦ - عبد السميع سيد سيد أحمد ، ظاهرة الاغتراب بين طلاب الجامعة في مصر ، دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٨١ .
- ١٧ - عبد العزيز عبد المنعم عبده حسانين ، تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الولاء للوطن لدى الأطفال في سن السابعة ، ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٨٩ .

- ١٨ - عبله محمود إبراهيم ، هيراركية الإنتماءات ، المدرج الإنتمائي لدى عينة من المثقفين، دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٩٣ .
- ١٩ - عزت حجازي ، رؤية للأزمة ، وتصور للمخرج ، مجلة المنار ، مرجع سابق .
- ٢٠ - عزة عبد الغنى حجازي - قياس اتجاهات عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات نحو المعالجة الاعلامية لحوادث الارهاب ، دراسة نفسية اجتماعية ، عام ١٩٩٣ منشورة في المؤتمر العلمي السنوي الثالث ، التعليم وتحديات القرن الحادي والعشرين ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
- ٢١ - عصام حسين أحمد ، ادراك الهوية القومية لدى الطفل المصري ، ماجستير معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٩١ .
- ٢٢ - لطيفة إبراهيم رزق ، مفهوم الانتماء ومتطلباته التربوية في مرحلة التعليم الأساسي ، دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٩٨ .
- ٢٣ - مجده أحمد محمود محمد ، الشخصية بين الفردية والانتماء ، دراسة في سيكولوجية العلاقة بين الفرد والمجتمع ، دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٥ .
- ٢٤ - محمد سعيد العشماوي ، التطرف الديني وأبعاده السلبية ، أمنياً ، سياسياً ، اجتماعياً ، مجلة المنار ، مرجع سابق .
- ٢٥ - محمد سمير أبو المعاطي فرج ، الولاء وسيكولوجية الشخصية ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٢ .
- ٢٦ - محمد عبد الظاهر الطيب ، شبابنا وظاهرة التطرف ، المؤتمر العلمي السنوي الثالث ، التعليم وتحديات القرن الحادي والعشرين ، مرجع سابق.

٢٧ - محمد عبد الباقي الهرماسي ، الشباب وتسييس الدين ، مجلة المنار ، مرجع سابق .

٢٨ - معتز سيد عبد الله ، الاتجاهات التعصيبية ، عالم المعرفة ع ١٣٧ ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٩ .

٢٩ - نجلاء عبد الحميد راتب ، الانتماء الاجتماعي للشخصية المصري في السبعينيات ، دراسة ميدانية لعينة من الشباب المصري ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٩٠ .

٣٠ - هانم إبراهيم الشبيني ، الانتماء والقيم ، دراسة مقارنة لمجموعة من المراهقين في مجتمعات مختلفة ، دكتوراه معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٩٢ .

٣١ - يوسف خليل غراب ، العوامل المجتمعية الدافعة للتطرف في المجتمع المصري ، المؤتمر العلمي السنوي الثالث ، التعليم وتحديات القرن الحادي والعشرين ، مرجع سابق .

32 - English , H. B., & English A. C., A comprehensive Dictionary of psychological and psychoanalytical terms New York, 1958, P. 22

33 - Clark John P., Measuring Alienation within social system , A social American Sociological Review , Vol. 29 , No. 4, Dec. 1959 , P. 849 .

علاقة البطالة بالتطرف الدينى فى المجتمع المصرى

د. نادية توفيق محمود وافى (*)

مقدمة :

لعل أخطر ما يواجه المجتمع المصرى من تحديات فى السنوات الأخيرة يكمن فى بطالة جزء غالى من ثروته الطبيعية متمثلة فى البطالة بين أبنائه من خريجي الجامعات والمعاهد العليا والمدارس المتوسطة . فالبطالة ظاهرة عالمية تعانى منها دول العالم المتقدم والنامى على حد سواء وأن كانت تختلف بين دولة وأخرى من حيث حجمها وخصائصها وأشكالها .

ومشكلة البطالة فى مصر تمثل تحدى هام لاستراتيجية التنمية البشرية فقد أدى عدم توافق معدلات النمو المرتفعة للسكان مع معدلات نمو التشغيل إلى وجود فجوة تمخضت عنها مشكلة البطالة فى مصر .

ولكن مشكلة البطالة بين الخريجين ليس فى حجمها المتزايد من تدفقات الخريجين سنويا فحسب ولكن فى كونها تعتبر من أخطر أنواع البطالة اقتصاديا واجتماعيا بل وسياسيا أيضا . فالخطر الاجتماعى فيتمثل فى استمرار شباب الخريجين فى حالة تعطل أو إلحاقهم فى وظائف غير منتجة وغير مجزية مما يولد فى نفوسهم قدرا كبيرا من الإحباط والسخط ويعرضهم لتيارات الانحراف والتطرف .

(*) مدرس علم الاجتماع - كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

ويشير الواقع الراهن في المجتمع المصري - والعشر سنوات الماضية على وجه الخصوص - إلى مروره بعدة تحولات حاسمة وتغيرات سريعة متلاحقة في الهيكل البنائي له والعلاقات الاجتماعية والنظم الاقتصادية والسياسية والتربوية وانساقه الفكر والقيم الحضارية .

وفي عصر تتلاحق فيه الاكتشافات والابداعات التكنولوجية بسرعة مذهلة ، وتشكل فيه التكتلات الاقتصادية العملاقة ، وتتصارع المصالح في منافسة محمومة .

في عصر مثل هذا .. لن تجدى المواجهات التقليدية لمشاكل التنمية .. ولن تكفى الحلول أحادية الجانب لمقابلة التحدى .. ولن يصمد للمنافسة إلا من يحتفظ بمبادرات وتوجهات إستراتيجية واضحة ومتنوعة في مسيرة التقدم والنمو .

وإذا كانت مشكلة البطالة المصرية تعتبر أحد أهم معوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فإن الاستعداد لمواجهتها والسياسات والوسائل اللازمة لهذه المواجهة يجب أن تكون على قدر كبير من الدقة والفاعلية المناسبة لخطورة هذه المشكلة . علما بأن أعداد البطالة من المتعلمين والخريجين ، يعادل إن لم يكن يفوق أعداد البطالة من الأميين أو محدودى التعليم

فالبطالة مشكلة لها خطورتها إذ تجاوزت حدودا معينة إذ تمتد آثارها السلبية ليس فقط الى الجوانب الاقتصادية ولكن أيضا الى نواحي أخرى عديدة اجتماعية وسياسية .

فالبطالة لا تعبر فقط عن طاقة عاطلة فى الاقتصاد بسبب عدم تشغيل عنصر العمل بأكمله ولا تعكس استغلال غير كفاء للموارد فحسب ، ولكنها تعنى ما هو أكثر من ذلك ، حيث تمر حياة أفراد المجتمع وتؤثر بشدة على سلوكهم وتصرفاتهم ومن هنا تتبع خطورتها ، مما يجعلها فى مقدمة المشاكل التى تستأثر باهتمام البلاد المختلفة .

ومشكلة البطالة تكمن خطورتها فى كونها مشكلة مركبة أى أنها ليست مشكلة اقتصادية ، فحسب ، وإنما مشكلة اجتماعية وسياسية أيضا بالدرجة الأولى ، وهى تهدد بقلقل واضطرابات خطيرة على كافة المستويات ابتداء من الفرد، ثم الأسرة ، فالمجتمع بأسره .

إن البطالة تعد من الناحية النفسية ذات تأثير سلبي . فالشعور بأن الإنسان غير قادر على المساهمة فى النشاط الاقتصادى يجعل الفرد يفقد احترامه لنفسه .

إن جزءا من الضياع الذى تعرض له شبابنا فى السنوات الاخيرة والذى دفع بعضهم إلى السخط والغضب هو أن طاقاتهم الهائلة لم تستوعب بشكل خلاق وبناء (١) .

فالتعطل يعنى من ناحية أخرى افتقاد الأمل فى المستقبل والنقعة فى المجتمع والنظام القائم عليه ، مما ينعكس أثره على الافراد اما بزيادة السلبية، او الأنخراط فى نشاط الجماعات اليمينية المتطرفة . (٢)

فقد تزايدت فى الآونة الأخيرة ظواهر التطرف والعنف فى المجتمع ، الأمر الذى بدأ فى طياته مضمونا سلبيا على استقرار المجتمع وسلامه الاجتماعى . ويمكن ملاحظة زيادة أعداد الشباب المشارك فى هذه الاحداث،

مما يستدعى ضرورة دراستها علميا للتعرف على الأسباب التى ادت إليها ،
والأساليب الكفيلة بمواجهة أثارها السلبية على المجتمع .

إن الأمر يهم جميع أفراد المجتمع ، وجميع هيئاته ومؤسساته إذ أنه
يهدد المجتمع لا فى حاضره فقط ، وإنما فى مستقبله كذلك ، وتزداد
خطورة الموضوع من ملاحظة أن المشاركين فى ظواهر التطرف أكثرهم
من الشباب العاطلين الذين لا يجدون عملا .

لقد كانت مصر بلدا معتدلا وسطا ، وأمانا مسالما ، فلم تجد الخطوط
المتطرفة فى العقيدة بيئة تعيش فيها بمصر حتى وإن فرضت عليها
وكالمذهب الشيعى المتطرف الذى حاول الفاطميون نشره بمصر طويلا ولكن
مالبت أن انقرض وزال بزوالهم . (٣)

وفى بحثنا هذا سنحاول أن نرصد العلاقة ما بين مشكلتين حقيقتين
تواجهان مسيرة التنمية الاجتماعية فى العقود الأخيرة وهما البطالة والتطرف
الدينى .

وإذا كانت البطالة هى الرافد الأساسى الذى يغذى التطرف بكل
تجلياته فإننا سنحاول أن نلقى بعض الضوء على الآلية التى يتم بها تحول
الشباب فى اتجاه التطرف وما يستتبعه ذلك من نتائج مؤثرة فى كل مستويات
الأداء الاجتماعى .

ولنبدا بعرض بعض المفاهيم الأساسية لموضوع الدراسة .

مفهوم البطالة :

البطالة Unemployment كمفهوم يناقض مفهوم العمل Work

تعنى فائض العمالة داخل بناء النسق الاجتماعى أو الصناعى ، فحيث يكون هناك فائض فى سوء العمل لا يمكن لقوة العمل من توفير عدد من الاعمال تستوعب هذا الفائض تحدث ظاهرة البطالة ، والبطالة تكون بذلك على نقيض العمل ، لها وظائف سلبية فى حياة الفرد والجماعة ، حيث تؤدي إلى التفكك والصراع ، كما تعمل على اختلال توازن البناء المهنى والاجتماعى بوجه عام .. (٤)

ومن ناحية أخرى يعرف قاموس العلوم الاجتماعية معنى البطالة بأنها الحالة التى يكون فيها الشخص قادرا على العمل وراغبا فيه وباحثا عنه ولكنه لايجده . وهذا التعريف يخرج من البطالة حالات الإضراب وعدم العمل بسبب الإصابة والمرض . (٥)

والبطالة بوجه عام كما يرى جيمس وليم James William هى مشكلة الافراد أو العاملين الذين يريدون عمل ولكنهم لا يستطيعون الحصول عليه . (٦)

مفهوم التطرف :

التطرف لغة كلمة مشتقة من " الطرف " بمعنى الناحية أو الطائفة من الشئ وتطرف أتى الطرف ، أو جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط (٧) والاستخدام الحديث لها يحمل نفس المعنى حيث يشير الى فرد أو جماعة اخذت طرفا أو ناحية من فكر أو سلوك على نحو يخالف ما أجمع عليه المجتمع ، وما تعارف عليه معظم الناس .

والتطرف بمعناه البسيط جدا هو الخروج عن الوسط ، أو البعد عن الاعتدال أو اتباع طرق في التفكير والشعور غير معتادة لمعظم الناس في المجتمع والايمان العميق بصحة هذه الطرق وصالحها والاستعداد للتضحية في سبيلها . (٨)

فالتطرف - والتعصب - والعنف - والارهاب - والاغتراب . مصطلحات شاع استخدامها في الادبيات الاجتماعية والنفسية والسياسية والتربوية التي تصدت لدراسة ظاهرة التطرف .

والتطرف هو التعبير عن ارتفاع مستوى التوتر لدى الفرد أو الجماعة نتيجة للشعور بعدم الطمأنينة ، مما يؤدي إلى التوتر وعدم تحمل الغموض الذي يؤدي في النهاية الى تطرف الاستجابة . (٩)

إن علم الاجتماع يرى أن التطرف هو نوع من الجمود والانغلاق الفكري لدى فرد أو جماعة من جماعات المجتمع خرجت بفكرها عن حد الاعتدال وعلى ما تواضع افراد المجتمع عليه واعتادوه من طرق في التفكير والشعور .

مفهوم التطرف الديني :

هو التعامل مع الدين بصيغة انتقائية تركز على التشديد كرد فعل لمشكلات اجتماعية معينة وقد يكون التطرف ناتجا عن الجهل بحقائق الدين ، كما يمكن أن ينتج عن جهد فقهي إنتقائي للتشديد من خلال منظور اجتماعي معين .

ومن ناحية أخرى لاينبغى أن ننخدع بظواهر الأشياء . فما قد يبدو تطرفا دينيا قد يكون فى الواقع صيغة أيديولوجية للتعبير عن أوجاع حضارية واقتصادية واجتماعية وسياسية تعاني منها شرائح معينة فى المجتمع أكثر من غيرها ، وبالتالي يصبح " التطرف " هو فقط صيغة واحدة من صيغ بديلة للاستغاثة والتعبئة والتحدى .

وبعد سردنا لبعض المفاهيم الأساسية لموضوع البحث . سوف أتناول بشئ من الإيجاز بعض ما تتضمنه فصول الدراسة الحالية وما تطرحه من تساؤلات حيث أصبحت مشكلة البطالة من أكبر المشكلات التى يواجهها الشباب فى المجتمع المصرى . وعناء رحلة البحث عن عمل سواء بالسفر أو الاغتراب أو الهجرة الخارجية وأن لم يجد ، فلن يكون البديل الا فى التيارات التى تطرح نفسها على الساحة كالتطرف مثلا والانحراف بشتى صورته وأشكاله .

١ - البطالة كمصدر للاختلالات الاجتماعية :

إن العمل بالنسبة للشباب لا يعنى وسيلة لكسب العيش فقط ، ولا مجرد بذل جهد عقلى أو مادى للتأثير فى الاشياء المادية أو غير المادية للوصول الى نتيجة ما ، ولكن فى الحقيقة تفاعل بين الفرد وبيئة العمل ، يحاول الفرد من خلاله أن يحقق أهدافه ، وأن يشبع رغباته وحاجاته كالحاجة إلى الامن ، والحاجة الى التقدير الاجتماعى والتعبير عن الذات وتوكيدها ، وأن يجعل قيمه ومثله حقيقة واقعية ، وان يعبر الفرد عن دوافعه وصراعاته وقلقه بصورة مقبولة .

فإذا كان للعمل أهمية كبرى فى حياة الفرد هكذا .. فما الذى يحدث إذا لم يستطع ذلك الفرد الحصول على العمل الذى يناسبه ؟؟ .

لهذا تعتبر مشكلة البطالة هى المشكلة الاولى لهذا الجيل من الشباب لما يترتب عليها من آثار كثيرة ، وأن طول فترة أنتظار الشباب لفرصة العمل التى تتناسب مع دراساتهم هى أهم أكبر أسباب معاناته وأنه لا يتعامل مع هذه الفترة بروح الصبر والتفاؤل ، وإنما بروح اليأس والاحساس بالاحباط ، وبالتالي أصبحت من أهم المشكلات ، بلى قد تكون على قمتهأ أختلال منظومة العمل الانتاجية التى من أهم عناصرها العمل كقيمة اجتماعية واقتصادية ايجابية يناقضها الوجه السلبى لها ، وهو التعطل عن العمل على المستوى الفردى والبطالة كمشكلة اجتماعية اقتصادية على المستوى القومى.(١٠)

ويفسر علماء الاجتماع هذه الحالة التى وصل إليها الشباب بأنها تعبير عن إنسداد شرايين الحراك الاجتماعى ، أى قنوات الترقى الطبيعى فى المجتمع .

مما يعنى أن البطالة تجاوزت ملامحها الأصلية من حيث عجز قطاع كبير من الشباب المتعلم عن الحصول على عمل لتصبح مصنعا لتغريغ التطرف بكل أشكاله وتجلياته مع ملاحظة أن التطرف هو موقف فكرى يتغلغل من كل أنواع السلوك الاجتماعى الذى ينشأ عن وجود طاقة حيوية عاجزة عن الاستثمار المتوازن فى كل محاور التنمية ومن ثم تصبح المصدر الأصلى لكل أنواع الانحرافات التى من أبرز أمثلتها المعاصرة الادمان والعنف والتطرف الدينى وعبادة الشيطان ... الخ .

٢- ما الذى يدفع بعض الناس الى التطرف :

طالما كان النظام الاجتماعى السياسى السائد فى أى مجتمع قادرا على مواجهة متطلبات الأغلبية الساحقة لأفراد الشعب واشباع احتياجاتهم الأساسية فلا خطر على هذا النظام من ظاهرة التطرف السياسى الجماعى المنظم . ولكن حينما يتعثر النظام القائم عن مواجهة المشكلات الداخلية أو الخارجية .. وحين يطول أجل هذا التعثر وتتفاقم تلك المشكلات .. فان اعدادا متزايدة من أفراد المجتمع تخلص الى أن هناك عطبا أساسيا إما فى جوهر وفلسفة النظام أو فى أدائه ، أو فيهما معا . ومن هنا يبدو أن البحث عن بديل يخرجهم ويخلص مجتمعهم من المشكلات المتفاقمة . وكلما اشتدت حدة المشكلات وتحولت الى ما يشبه الازمة أصبح البديل المطلوب مختلفا تماما عن النظام القائم . وكلما زاد اختلاف البديل المطلوب عما هو قائم وممارس بالفعل أصبحنا بصدد ما يسمى " بالتطرف " .

التطرف - اذن - هو مؤشر او انعكاس لتعثر النظام السياسى الاجتماعى فى مواجهة الازمات الداخلية أو الخارجية .

وتقول لنا نظريات علم النفس الاجتماعى أن الفشل يولد الاحباط وان الاحباط يخلق فى داخل الافراد شحنات انفعالية عدوانية . وأن هذه العدوانية الداخلية قابلة الى التحول الى عنف خارجى فردى وجماعى ..

ويصبح الحرمان لدى الشباب - طبعا - أكثر حدة اذا كانت احواله لا تتحسن بينما تتحسن احوال الآخرين . ويشد الحرمان اضعافا مضاعفة اذا كانت احواله تتدهور بينما احوال الآخرين فى تحسن مطرد . الحرمان النسبى بدرجاته المختلفة ، يؤدى الى الاحساس بالسخط . وذلك بدوره يخلق لديهم

تهيؤوا لاستقبال واعتناق الأفكار الناقدة للنظام الاجتماعي السياسي ، والداعية للتمرد عليه ، والثورة ضده ، ويصبح الاستعداد للتطرف واستخدام العنف مسأله وارده تنتظر الطرف الملازم .

وواضح أن التوعية الدينية لا تسير في الخط السليم منذ فترة طويلة ، ومن هنا نشأ ما نسميه الآن بالفراغ الديني مما تسبب في تورط بعض الشباب في الجماعات المتطرفة .

ومطلوب الآن أن نراجع اسلوب التوعية الدينية على كافة المستويات: في البيت ، في المدرسة ، في المسجد ، في وسائل الاعلام ، على كل هذه الجهات أن تدرك أن ثمة خطرا يحدق بأولادنا .. وأنتا إذا تداركنا هذا الخطر انما نحمل مجتمعا كله .

إن شبابنا المسلم .. سليم في مجموعة ، ولكنه عرضة لأنواع من المزالق والانحرافات تصيب بعض أفراده . ومن الطبيعي عند كشفنا تلك الانحرافات ووضع أصبعنا على أخطرها وأكبرها ضررا أن نترجم أن جزء منها يرجع للبيئة التي يعيش فيها الشاب ، وجزء للشباب نفسه ، وليس من السهل الفصل بين الناحيتين . (١١)

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ما أسباب ظاهرة التطرف والعنف التي يشهدها المجتمع حاليا ؟ .

أولاً: هل سبب الظاهرة هو أن البيت أو المدرسة أو الجامعة أو وسائل الإعلام لا تقوم بواجبها كما ينبغي .. وأن ذلك هو المسئول عن تطرف الشباب ..

ثانياً: هل هناك حقاً فراغ دينى أو رياضى أو ثقافى لدى بعض شبابنا دفعة الى التطرف والانضمام فى صفوف هذه الجماعات المتطرفة ؟

ثالثاً: ولماذا ينخرط شباب من صلب المجتمع ، ومن أحسن عناصره المتفوقة دراسياً ومن أكثر طبقاته حيوية ونشاطاً ...

لماذا ينخرط مثل هذا الشباب فى جماعات دينية متطرفة تلجأ الى العنف والارهاب ؟

رابعاً: وأين دور المؤسسات الدينية المختلفة فى اعداد الانسان الصالح الذى ينبذ التطرف والارهاب ، وفى وقاية المجتمع من مثل هذه الظواهر المرضية الوافة ومواجهتها بشكل قوى.

٣- لماذا ينتج عن بطالة المتعلمين اتجاهها الى التطرف الدينى ؟

إن شعب مصر من اشد شعوب العالم الإسلامى تدنيا لدرجة أنه حتى الأسر التى لم تلتزم بالعبادات كاملة قد وقر فى ضميرها الثوابت الأساسية للمفاهيم الدينية الراسخة .. ومن الطبيعى حين يواجه الانسان المصرى مشكلة مصيرية مزللة من نوع فقدان العمل والدور الاجتماعى وتحقيق الذات وغيرها أن يهرع الى الدين وهنا تتفاوت المواقف طبقاً للمصدر الذى يتلقى الانسان منه دينه فى خلال الازمة وفى الغالب فان ذلك المصدر يكون سطحياً أو جاهلاً أو فى أحسن الفروض متعمقاً يتناول الدين بطريقة انتقائية متطرفة ، والمشكلة ان كل من يعرض الدين يعرض رؤيته باعتبارها غير قابلة للمناقشة من حيث أنها رؤية دينية وعلى المتلقى أما أن يقبل الرؤية أو يرفضها .

وفى الغالب فان القبول يعنى بداية تحول الانسان الى دائرة التطرف بكل آثارها وتفاعلاتها ..

ولنتأمل معا بطريقة تحليلية متأنية التأثيرات الاجتماعية لتحول الانسان فى حال البطالة الى التطرف بأشكاله المختلفة .

ففى ميدان الفلسفة وعلم الاجتماع تستخدم كلمة التطرف Dogmatism لتشير الى حالة الجمود العقائدى أو الانغلاق الفكرى ومن ثم يكون التطرف بهذا المعنى اسلوبا للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو التسامح معها . (١٢)

والآن نتساءل ما مظاهر التطرف والعنف التى يشهدها المجتمع المصرى حاليا ؟ ... واسئلة أخرى ومحاوِر عديدة تطرح نفسها من خلال موضوع بحثى الراهن .

وهو ما سأتناوله بقدر كاف من التفصيل فى فصول عديدة من البحث

تدور كلها حول علاقة البطالة بالتطرف الدينى فى مجتمعنا المصرى .. وفى النهاية سأقدم اجتهاداتى لتقديم عوامل وأساليب لمواجهة هذه الظواهر التى طفت على سطح المجتمع فى السنوات الاخيرة من خلال عدة محاوِر سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية ودينية .. مع مناقشة خطورة الاقتصار على المواجهة الامنية لتلك المشكلة .

المراجع

- ١- سعد الدين ابراهيم : مصر تراجع نفسها ، الطبعة الأولى ، دار المستقبل العربى، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٥٩ .
- ٢- سميحة السيد فوزى : سياسة مواجهة مشكلة البطالة فى مصر ، المؤتمر الاول لقسم الاقتصاد - جامعة القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١ ، ٢ .
- ٣- جمال حمدان : شخصية مصر : دراسة فى عبقرية المكان (كتاب الهلال ٥٠٩) القاهرة ، دار الهلال ١٩٩٣ ، ص ١٧٨ ، ١٨٩ .
- ٤- كمال الزيات : علم الاجتماع المهنى ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ١٩٨٩ .
- ٥- أحمد زكى بدوى : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ص ٤٣٤ .
- 6 - (2) James William Coleman & Donald R . Gressey Social Problems, Harpar & Row, Publishers. N.Y., 1987 P. 630 .
- ٧- مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، شركة الاعلانات الشرقية ، ١٩٨٥ الجزء الثانى ، ص ٥٧٥ .
- ٨- سعد الدين ابراهيم : مصر تراجع نفسها ، مرجع سابق ، ص ٢١ .
- ٩- معتز سيد عبد الله : الاتجاهات التعصبية (سلسلة عالم المعرفة - ١٣٧) الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب (١٩٨٩) ص ٨٠ ، ٨١ .

١٠- شادية أحمد مصطفى عمران : البطالة وعلاقتها بالاغتراب بين شباب الخريجين - دراسة تتبعية على عينه من خريجي جامعة اسيوط - فرع سوهاج في الفترة ما بين ١٩٨٩ الى ١٩٩٣ م دكتورة ، جامعة اسيوط ، ١٩٩٣ ، ص ٤ .

١١- التوجيه الإسلامي للشباب (من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية) الشركة المصرية للطباعة والنشر ، ١٩٧١ ، ص ١٩٣ .

١٢- سمير نعيم أحمد : المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني : حالة مصر ، في المستقبل العربي ع ١٣١ (يناير ١٩٩٠) . ص ١١١ ، ١١٢ .

الآثار النفسية والاجتماعية والسياسية لحادث إرهاب الأقصر

د. مديحة أحمد عباده (*)

د. محمد خضر عبد المفتار (**)

مقدمة:

أصبح الإرهاب جزءاً من الحياة اليومية للناس في عالمنا المعاصر، فلا يكاد يمر يوم دون أن تقع عملية إرهابية في مكان ما من العالم، حيث تحتل أنباء الإرهاب مكان الصدارة في وسائل الاعلام، وتحظى - بما تحتويه من إثارة، بجذب الانتباه والاهتمام من الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية وانتماءاتهم السياسية. (أحمد جلال الدين، ١٩٨٦، ٥) ولا يمكن أن نتصور أن أي عملية إرهابية تخلو من استخدام العنف أو حتى التهديد به. فالإرهاب هو نهاية المطاف لكل أشكال العنف المختلفة، كما أن الإرهاب في الغالب يستبغ بصبغة سياسية، ويكون مخطط له بهدف التهديد وبث العنف والرعب في قلوب الأفراد والإرهاب ليس وليد اللحظة أو اليوم ولكن الإرهاب ملازماً للبشرية منذ بدء التاريخ باعتبار أن كل حقبة زمنية ولها أسلوب مختلف في استخدام الإرهاب وكيفية استعماله وتوصيله للبشر، لأن غاية الإرهاب هو بث الرعب والتهديد وهو الهدف الأسمى له.

إن غاية الإرهاب أيضاً جذب الانتباه والاهتمام بهذه الأحداث وقد نجحت وسائل الإعلام في توصيل الرسائل لمختلف المستويات من جذب

(*) أستاذ علم الاجتماع لمساعد كلية الآداب - سوهاج - جامعة جنوب الوادي.

(**) مدرس علم النفس كلية الآداب - سوهاج - جامعة جنوب الوادي.

الانتباه والاهتمام وأيضاً بث الرعب لذا كان لزاماً علينا أن نوجه رسالة إلى وسائل الإعلام أن تكف عن بث رسائلها المختلفة عن الإرهاب لأن الهدف الأسمى للإرهاب هو "النشر - الزيوع - الانتشار".

والإرهاب في التشريع المصري يركز على عنصرين هما:

الأول: كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع ويشمل (إيذاء

الأشخاص - إلحاق الضرر بالبيئة مثل الأموال - المباني -

المواصلات - عرقلة ممارسة السلطات لدورها).

الثاني: استهداف الاخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه

للخطر (محمد الغنام، ١٩٩٣، ٨٠)

مما سبق يتبادر إلى الأذهان عدة تساؤلات:-

١- هل الإرهاب وليد هذا العصر وهذه الحقبة الزمنية؟

٢- هل الإرهاب في جوهره رد فعل للنظم السياسية؟

٣- ما هي العوامل التي تسهم في بروز الإرهاب؟

٤- هل الإرهاب يستخدم تكنولوجيا العصر؟

نرد بكلمات مختصرة على هذه التساؤلات:-

- الإرهاب ليس وليد العصر بل هو ملاصق للبشرية منذ بداية التاريخ.

- جوهر الإرهاب تمرد على السلطة وآثاره بالنظام العام.

- والعوامل التي تسهم في الإرهاب متعددة ومتشابكة إن كانت (اجتماعية أو

سياسية أو اقتصادية أو تاريخية).

- ويختلف الإرهاب من عصر إلى عصر آخر في استخدام أسلوب وأشكال

التكنولوجيا.

فالإرهاب دخل محراب المجتمع المصري، تعددت أشكاله وأساليب ارتكابه. ومن جرائم الإرهاب التي اهتز لها الضمير الإنساني وتأثرت بها القلوب "حادث الأقصر" والبحث يدور حول حادث الأقصر باعتبار أنه نوع جديد من الإرهاب في مصر وهو الإرهاب السياحي. ونحاول أن نكشف في هذا البحث عن الآثار السلبية للحادث.

تحديد مشكلة البحث:

تحدد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:-

- ١- ما هي الآثار السلبية التي نجمت عن حادث إرهاب الأقصر؟
- ٢- ما هو الدور المتوقع من الجامعة وشعب الأقصر والدولة لاحتواء الأزمة ومواجهة الحادث؟
- ٣- هل هناك فروق بين (الذكور / الإناث) على الآثار السلبية للحادث إن كانت (اجتماعية - نفسية - سياسية) ؟
- ٤- هل هناك فروق بين مستويات التعليم المختلفة على الآثار السلبية للحادث؟
- ٥- هل هناك فروق بين الأعمار المختلفة على الآثار السلبية للحادث؟

أهمية البحث:

- ١- إن الإرهاب أصبح كلمة تصك في المراجع والقواميس والمعاجم. بمعنى أنه أصبح لغة مفهومة ومنتشرة بين مختلف المستويات فكان لزاما على المتخصصين أن يجندوا أفكارهم حول تفسير الموضوع ووضع خطة مستقبلية للحلول والمقترحات.
- ٢- تعددت أشكال الإرهاب من الاختطاف إلى الاغتيال حتى استخدام المفرقات ولكن ظهر في الساحة المصرية نوع جديد من الإرهاب وهو

الإرهاب السياحي باعتبار أن الهدف منه بث الرعب في قلوب السياح حتى يصيب الاقتصاد المصري في مقتل.

٣- "حادث الأقصر" له آثار متعددة ومختلفة منها الجوانب الاقتصادية باعتبار أن الاقتصاد العمود الفقري للمجتمع فأصابه الاقتصاد تعتبر كارثة وأزمة تحيط بالمجتمع وتحتاج إلى المواجهة والتحدي.

٤- تكمن أهمية البحث في التعرف على الجوانب النفسية السلبية التي يتركها حادث الأقصر كالشعور بالحزن والأسى لما يجري على أرض مصر، وناقش غياب الضمير الإنساني وغياب الحب والتعاون بين البشر.

٥- البطالة من العوامل التي تهدد المجتمع في أمنه واستقراره، فضرر السياحة يعتبر انتشار البطالة مما يهدد المجتمع المصري في أمنه واستقراره.

تعريف المفاهيم:

أولاً: الإرهاب Terrorism:-

- تعددت تعريفات الإرهاب منها ما يركز على التعريف اللغوي كاشتقاق كلمة إرهاب من الفعل الثلاثي "رهب" أي خاف، والرغبة هي الخوف والفرع.

- ومنها ما يركز على التعريف من خلال القواميس والمعاجم الاجتماعية والنفسية:

الإرهاب: هو نظام الرعب (سالم إبراهيم ١٩٨٨)، وهو التهديد أو حرب العصابات والقتل والصراع (Daniel, A. & Foss 1989).

والإرهاب هو: استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية (عزت سيد إسماعيل، ١٩٩٦).

والإرهاب: هو عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية (أحمد جلال، ١٩٨٦).
يمكن إجمال التعريف من خلال العناصر الآتية:-

- ١- الرهبة والخوف والفرع.
 - ٢- التهديد وإثارة الرعب في الآخرين.
 - ٣- جذب الانتباه وهو عنصر خاص بالمتفريجين.
 - ٤- القصد والعمد والتخطيط المنظم.
 - ٥- الإرهاب استخدام غير مشروع للقوة والعنف.
 - ٦- جوهر الإرهاب الأهداف السياسية.
- ثانياً: الآثار السلبية (الاجتماعية - النفسية - السياسية):
أ- نقصد بالآثار السلبية السياسية:

أي ما يتركه حادث الإرهاب من آثار تتمثل في الجوانب السياسية مثل "أن آثار الحادث تضعف مواقف القيادة السياسية أو ضعف الثقة في رموز السلطة- أو تشويه لصورة مصر أو تخطيط أجنبي لتشويه صورة مصر في الخارج" هذا في ضوء أداة البحث.

ب- نقصد بالآثار السلبية الاجتماعية:

أي الإحساس بمدى الخسارة المادية التي ستحدث للبلد - وانتشار البطالة وتدمير الاقتصاد المصري.

ج- الآثار السلبية النفسية:

الإحساس بالشعور بالحزن والأسى على ما حدث في هذا الحادث -
وشعور بعدم الأمن والأمان وغياب الضمير والحب والتعاون بين البشر "هذا
في ضوء الأداة".

الإطار النظري والدراسات السابقة:

في مجال الإرهاب تعددت الكتب والمقالات النظرية والاتجاهات وربما
يرجع قلة وندرة الدراسات في هذا المجال لعدة احتمالات منها:-

أ- أن هذا المجال تحفه المخاطر والمحازير.

ب- صعوبة إجراء الدراسات على عينة وخاصة الذين قاموا بالفعل
الإرهابي.

ج- إذا تم وأجريت دراسة في هذا المجال فهي دراسة عن اتجاهات الأفراد
نحو الإرهاب.

ويمكن أن نعرض لبعض الاتجاهات والكتب في هذا الاتجاه "مجال الإرهاب".

١- النقص الواضح في الدراسات العربية لظاهرة الإرهاب في الوقت
المعاصر - ثم نقص الإحصاءات عن العمليات الإرهابية بشكل دقيق.
إشكالية تعدد الإرهاب واختلاف مستوياته (أحمد جلال، ١٩٨٦).

٢- إن العنف والإرهاب موجود منذ بداية التاريخ، والعنف لصيق بالإرهاب.
والإرهاب ظاهرة تمس الإنسان قبل كل شيء - كما أن أسباب الإرهاب
هو تفشي العبودية الجديدة حيث أن الوضع الاجتماعي الصارخ يمثل
نظاماً للرق أي سيطرة الدول القوية على الإنتاج والاقتصاد مما جعل
الدول النامية طوعاً أو كرهاً يكونوا أدوات وعبداً لآلاتهم (سالم
إبراهيم، ١٩٨٨).

٣- الإرهاب يشتى صورته لا يبدو نتيجة لمرض عقلى بل أن هناك خصائص تميز المنخرطين في الأعمال الإرهابية (التناقض الوجدانى والفكري- عدم القدرة على الاستبصار- الاتجاه نحو تدمير الذات خارجياً وداخلياً- جمود التفكير) وكذلك البحث عن التوتر كصفة وسمة واحتياج نفسي لدى الإرهابي (خليل فاضل، ١٩٩١).

٤- الإهارب بلغة الحرب السيكلوجية هي التأثير في قلوب المواطنين وعقولهم فهدف الإرهاب إضعاف الثقة التي يشعر بها المواطنون تجاه مقدرة الحكومة. فالإرهاب هدفه خلخلة البعد الثانى من هرم ماسلو وهي التهديد وفقدان الأمان وبهذا لم يتحقق التوازن بين الحب وتحقيق الذات (إريك موريس، ١٩٩٣).

٥- يؤدى الاحباط إلى نتيجة من اثنتين:
الأول: ظهور مشاعر وسلوك الانسحاب ولا يملك الشخص الامكانية فتفكك علاقته "بالنحن" ويصبح سلبيا منعزلاً رافضاً لأي قدر من المسؤولية.
الثانى: هو أن لا يؤدى الاحباط إلى الانسحاب بل إلى العدوان (صفوت فرج، ١٩٩٣).

٦- أزمة الهوية التى يمر بها الشباب لهي تجسيد حقيقي لموجات غاضبة لم نول لها اهتماماً ولم نسمع جيداً لهؤلاء الشباب حتى استخدموا تمردهم وأزمتهم فى مواجهة السلطة على عكس ثورة الهيبز فى الغرب قد فطن إليها المسئولون وعاشوا نفس ما عاشه الشباب مما قلل من الفجوة بين الشباب والحكام أو ذوى السلطة. أما شباب الهيبز عندنا قد ثاروا منذ البداية على آبائهم من الاخوان المسلمين مما أدى إلى مواجهة ذلك بالتمرد على السلطة (محمد شعلان، ١٩٩٣).

٧- لقد وقع شبابنا فريسة سهلة للضلال باسم الدين، لأننا لم نحمله من السقوط، لم نستمع إليه، ولم نحاوره، ولم نخاطب عقله. فكانت النتيجة أنه وقع في احضان الشرك المتستر بعبادة الدين والإسلام بعيداً كل البعد عنهم (محمد شعلان، ١٩٩٣).

٨- ترتفع معدلات العنف والقتل العمد في ظل تفاعل عوامل متعددة مثل سيادة التحديات السياسية والصراع الاقتصادي (Susan Olzok, 1990, P. 395).

٩- أن جوهر الإرهاب هو التهديد والسيطرة واستخدام الضغط من القوى المسيطرة في النشاط الاقتصادي على المجتمعات غير المنتجة (Michael Joram, 1993, P. 2465).

١٠- أن المجتمع يعتبر رد فعل للأفراد التي تعيش في هذا المجتمع، فالاستبداد وعدم الحرية يعتبر من بوادر تعلم العنف، والتحكم والسيطرة يولدان الاحباط الذي يؤدي إلى العنف (Stuart Palmer, 1972, P. 13).

١١- استخدام الضرب والعنف البدني في الأسرة وتاريخ تنشئة الطفل له علاقة مباشرة بأساءة الأطفال التي تؤدي إلى العنف. فالعنف يؤدي إلى مزيد من العنف (Gelles, R. 1979, P. 11).

الإجراءات المنهجية:

أولاً: المنهج:-

المنهج المتبع في هذا البحث هو "المنهج الوصفي" واستخدم أكثر من أسلوب في هذا المنهج:

أ- الأسلوب الاستكشافي: في التعرف على المعلومات والبيانات الخاصة (بالآثار الاجتماعية - السياسية - النفسية).

ب- الأسلوب المقارن: وهو مقارنة بين الذكور / الإناث على الآثار السلبية، وكذلك مقارنة بين مستويات التعليم المختلفة على الآثار السلبية.

ج- تحليل المضمون: باعتبار أنه أسلوب لجمع وتحليل أربعة أسئلة مفتوحة تدور حول اقتراحات لمواجهة الأزمة.
ثانياً: الفروض:-

يمكن أن نصيغ فروض البحث فيما يلي:-

١- ترتب على حادث الأقصر آثار سلبية تتحصر في ثلاثة اتجاهات رئيسية هي (اجتماعية - سياسية - نفسية).

٢- الدور المتوقع من الجامعة والدولة وشعب الأقصر لمواجهة واحتواء الأزمة.

٣- لا توجد فروق دالة بين (الذكور / الإناث) على الآثار السلبية للحادث.

٤- لا توجد فروق دالة بين مستويات التعليم (أمي - يقرأ - متوسط - عالي) على الآثار السلبية للحادث).

٥- لا توجد فروق دالة بين الأعمار المختلفة على الآثار السلبية للحادث.

ثالثاً: العينة:-

- تم اختيار "٥٠٠" مفردة من شعب ومدينة الأقصر وقد تم اختيارهم بطريقة الصدفة العرضية.

- تم تطبيق الاستبانة في مكان الحادث وكذلك في ميدان الأقصر وبعض الفنادق السياحية والمحلات التي توجد بجوار المحطة.

- واجه الباحثان صعوبات عديدة في التطبيق نظراً لتشديد الأمن وكذلك رفض الأفراد لتطبيق الاستبانة.
- تم التطبيق بعد الحادث بثلاث شهور حتى يمكن التعرف على الآثار المترتبة على الحادث.
- وصف العينة:

المتغيرات	الوصف	العدد	النسبة المئوية
النوع	ذكور	٤٣٦	٨٧,٢
	إناث	٦٤	١٢,٨
السن	أقل من ٣٠ سنة	٢٨٣	٥٦,٦
	من ٣١ - ٥٠ سنة	١٨٤	٣٦,٨
	٥١ سنة فأكثر	٣٣	٦,٦
التعليم	أمي	١٢٧	٢٥,٤
	يقرأ ويكتب	٦٥	١٣,٠
	متوسط	٢٤١	٤٨,٢
	عالي	٦٧	١٣,٤
المجموع		٥٠٠	%١٠٠

يتضح أن الذكور أعلى من الإناث في العينة ربما يرجع إلى أن معظم العاملين في الآثار وخاصة في مكان الحادث من الذكور وهذا ما يعكس طبيعة واقع الصعيد أن الرجل هو المسئول عن العمل خارج المنزل كما أن أغلب النسب في متوسطي التعليم مما يدل على أن هؤلاء الأفراد يعملون في حرفة البيع والشراء بجوار المناطق الأثرية. يستبعد من العينة الأطفال نظراً

لأن أول فئة عمر من ١٨ سنة حتى ٣٠ سنة والتي تليها من ٣١ حتى ٥٠ سنة.

رابعاً: الأدوات:-

١- تم تصميم استبانة تدور حول حادث الأقصر. وتتضمن الاستبانة ١٨ سؤال تدور حول الآثار السلبية للحادث ويتضمن كل سؤال ثلاث استجابات يمكن اختيار استجابة أو ما يتفق مع آراء المبحوث.

٢- تم وضع أربعة أسئلة مفتوحة تدور حول خصائص الإرهابي وبعض المقترحات من قبل الجامعة أو الدولة أو شعب الأقصر لمواجهة حادث الإرهاب. واستخدم تحليل المضمون لتحليل هذه الاستجابات.

خامساً: الأساليب الإحصائية:-

١- التكرارات والنسب المئوية.

٢- معادلة "ت" T-Test.

٣- تحليل التباين في اتجاه واحد.

أهم النتائج:-

يتضح من خلال النتائج المستخلصة من الاستبانة ومن خلال تحليل المضمون مايلي:

١- أن هناك آثار اجتماعية للحادث تلخص في أن نسبة ٧٣,٦٪ تشعر بالحزن والأسى لهذا الحادث مما يعكس المشاركة الاجتماعية من كافة أفراد الشعب. كما أن الحادث قد أثر في نفوس المصريين.

أما نسبة ٨,٠٪ تشعر بأن الحادث سيضعف موقف القيادة السياسية مما يبين أن الحادث كانت له آثار نفسية واجتماعية أكثر منها سياسية.

- ٢- أن نسبة ٥٣,٠% تدلي بأن الحادث له آثار اجتماعية تتمثل في البطالة بين شعب الأقصر وأن هذا له مردود على شعور بعدم الأمن والأمان.
- ٣- نسبة ٨٠,٢% تذهب إلى أن الحادث يؤدي إلى تدمير الاقتصاد المصري باعتبار أن السياحة مصدر للرزق والعمالة داخل مصر من بداية دخول السائح حتى خروجه منها.
- ٤- هناك اعتقاد خاطئ من قبل الإرهاب أن السياحة سبب للفساد وانحلال القيم والأخلاق حيث يتفق ٥١,٦% من عينة الدراسة على هذا الاعتقاد مما نوجه الأنظار حول التوعية للشعب من خلال وسائل الإعلام المختلفة لتعديل هذه الأفكار.
- ٥- تقر عينة الدراسة أن ٥١,٢% من الأسباب التي دفعت الإرهابيين للقيام بالحادث سوء التنشئة الاجتماعية والدينية وأن ٤٢,٨% يقررون أن البطالة وسوء الأحوال المادية لهما من الأسباب الأساسية التي لها دور في الإرهاب وأن نسبة ١٦,٢% ترجعه إلى الاغتراب النفسي والشعور بالأنا ماليه.
- ٦- تقرر عينة الدراسة أن ٥١,٢% من العوامل النفسية التي يعاني منها الإرهابيين مثل غياب الضمير وغياب الحب والتعاون بين البشر. كما أن ٣٦,٠% توضح أن الشعور بالاحباط واليأس من ظروف المجتمع من ضمن قائمة العوامل النفسية، كما أن ٢٢,٤% ترجعه إلى الشعور بالحرمان من الأسرة. هذه العوامل مجتمعة ومتشابكة معاً يعاني منها الإرهابيين (غياب الضمير - شعور بالحرمان - احساس بالاحباط).
- ٧- تقرر عينة الدراسة أن ٧١,٤% أن وراء هذا الحادث تخطيط أجنبي يشوه صورة مصر في الخارج.

٨- أما عن الانطباع الذي تركه الحادث أن نسبة ٤٩,٦% تقرر أنه لم تستقر الأمور في السياحة كما كانت. كما أن نسبة ٣١,٨% تقرر أن هناك أفواج سياحية تأتي إلى السياحة مرة أخرى.

٩- أما عن معالجة آثار الحادث يجب أن تبدأ من تشديد الأمن على مناطق الآثار كما أعلنت عينة الدراسة بنسبة ٥٣,٢% وأيضاً تحسين مستوى المعيشة بنسبة ٣٥,٢%.

١٠- أما عن أسباب الحادث تقرر عينة الدراسة أن ٦٨,٤% ترجعه إلى الإهمال وعدم النظام والتخطيط وهي من مقدمة العوامل والأسباب التي تقود إلى الكارثة. نسمع عن "عمارة الموت" بمصر الجديدة هذه الكارثة كان السبب الأول هو الإهمال وعدم النظام لذا نوجه أنظار العاملين في جميع المؤسسات إلى التخطيط والنظام قبل أن تحدث الأزمة والكارثة. فما نشاهده في حياتنا اليومية من رصف الطرق وكأن هناك عداوة مطلقة بين العاملين الكهرباء وكذلك التليفونات والصرف الصحي في تكسير ما تم رصفه ألا يعتبر هذا إهمال وعدم تخطيط.

١١- أما عن رد فعل المصريين تجاه الحادث قررت عينة الدراسة أن ٦٨,٤% قامت بزيارة الأقصر وتشجيع السياحة الداخلية.

١٢- أما عن الدور المتوقع من الحكومة بعد هذا الحادث قرر ٧٦,٤% من عينة الدراسة تشديد الرقابة والأمن على المناطق السياحية.

١٣- لا توجد فروق بين الذكور والإناث على الآثار النفسية والاجتماعية والسياسية للحادث - بمعنى أن الذكور والإناث تقر بمدى الآثار المترتبة على الحادث.

- ١٤- لا توجد فروق بين "مستويات التعليم المختلفة" (أمي - يقرأ - متوسط - عالي) على الآثار المترتبة على الحادث. جميع مستويات التعليم تدين الإرهاب وتتفّر منه.
- ١٥- لا توجد فروق بين مستويات الأعمار المختلفة (أقل من ٣٠ - ٣١ حتى ٥٠ - ٥١ فما فوق) على الآثار المترتبة على الحادث.
- ١٦- من خلال تحليل مضمون الاستجابات التي تصف خصائص الذين قاموا بالحادث هي: (كفرة - خونة - مجرمين - مأجورين - جبناء - مخربين).
- ١٧- دور الجامعة في مواجهة الأزمة تتلخص في التوعية الدينية والسياسية والثقافية لأهمية السياحة وتنشيط السياحة الداخلية وإقامة الندوات والمؤتمرات التي توضح ما يرتكبه الإرهاب.
- ١٨- أما عن الإجراءات التي تتخذها الدولة لتأمين السياحة هي تشديد الحراسة على المناطق الأثرية - ثم الاتجاه نحو حل مشاكل الشباب وعمل حزام أمني يشمل الصعيد لمنع تسرب وانتشار الإرهاب إلى هذه المنطقة.

المراجع

المراجع العربية:

- ١- أحمد جلال عز الدين: الإرهاب .. والعنف السياسي، كتاب الحرية، دار الحرية، ١٩٨٦.
- ٢- أريك موريس: الإرهاب التهديد والرد عليه، ترجمة حمدي محمود، الألف كتاب، العدد (٩٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١.
- ٣- خليل فاضل: سيكولوجية الإرهاب السياسي، دار الطباعة المتميزة، قطر، ١٩٩١.
- ٤- سالم إبراهيم: العنف والإرهاب، المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر، ١٩٩٨.
- ٥- صفوت فرج: قضية الإرهاب، مجلة دراسات نفسية، أكتوبر، (١٢)، ١٩٩٣.
- ٦- عزت سيد إسماعيل: سيكولوجية التطرف والإرهاب، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، الحولية السادسة عشر، ١٩٩٦.
- ٧- محمد الغنام: المواجهة التشريعية للإرهاب، مجلة السياسة الدولية، العدد (١١٩)، ١٩٩٣.
- ٨- محمد شعلان، فابيولا بدوي: إرهابيون ولكن، دار المعارف، ١٩٩٣.

المراجع الأجنبية:

- : Beyond revalation a new theory of social9- Daniel A, Foss movements. Bergin & Gorvey publishers Massachusetts, 1989, P. 125.

- : Family violence, United States of 10- Gelles, R;
America, Vol, 84, Sage library of social research, London,
1979.
- : The economic of violence: Diss- AB- 11- Michael, J;
IN, Vol (53) No (7) Jan, 1993, P. 2465.
- : The political context of competition, 12- Susan Olzak,
Social forces, Dec, 1990, 69 (2) P.P. 395 - 421.
- : The violent society, publishers, New 13- Stuart, P;
Haven, 1972.

رؤى بعض شباب جامعة الأزهر
لظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف فى المجتمع
بحث تطبيقي على عينة من طلاب وطالبات
بعض كليات جامعة الأزهر بالقاهرة

د/ سعاد محمود القرشي (*)

أهمية موضوع البحث :

إن ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف وفرض الرأى بالقوة هى إحدى الظواهر الاجتماعية فى العصر الحديث، وهذه ظاهرة ليست قاصرة على مجتمعنا المصرى بل هى ظاهرة تشهدها معظم المجتمعات البشرية فى وقتنا الحاضر، وتلك الظاهرة تعد نتاجاً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى يشهدها العالم.

وتمس هذه الدراسة فى أحد جوانبها دعامة أساسية يقوم عليها البناء الاجتماعى للعقلية المصرية منذ فجر التاريخ ألا وهو الدين، فالشعب المصرى منذ القدم شعب متدين فالدين كان ولا يزال حتى اليوم من أهم الركائز فى أيديولوجية المجتمع المصرى، وتاريخ مصر الفرعونية حافل بالشواهد والآثار التاريخية التى تؤكد قيمة الدين فى حياة

(*) قسم الاجتماع - كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

الإنسان المصري^(١)، لقد تعلم الإنسان المصري عبر تاريخه القديم والحديث إحترام مبادئ وتعاليم الدين والإيمان بالقوى القدسية، فالديــــن في حياته يمثل عنصراً هاماً والوازع الدينى والخلقى كان قوياً فى نفسه ومتحكماً فى سلوكه موجهاً له فى علاقاته مع نفسه ومع غيره من أفراد مجتمعه حتى تتحقق له السعادة فى الدنيا والآخرة^(٢) فالدين بالنسبة للإنسان المتدين ليس مجرد اعتقاد ولكنه حياة الإنسان ذاتها، فالدين هو شريعة الكون والمشرع هو الخالق سبحانه وتعالى.

يعد التطرف الدينى المرتبط بالعنف من الظواهر المرضية فى المجتمع ويتسم التطرف الدينى الذى هو موضوع الدراسة بنزعة الى التشدد والمغالاة فى السلوك والممارسات الدينية وإتباع طرق فى التفكير والشعور غير معتادة لمعظم الناس والإيمان العميق بصحة هذه الطرق وصلاحها والإستعداد للتضحية فى سبيلها، ويبلغ التطرف مداه حين يسقط عصمة الآخرين ويستبيح دماءهم وأموالهم وهم بالنسبة للمتطرف متهمون بالخروج عن مبادئ وتعاليم الدين، لهذا تصل دائرة التطرف مداها فى حكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والإلحاد والتطرف الدينى صيغة أيولوجية للتعبير عن مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية تعاني منها شرائح معينة فى المجتمع أكثر من غيرها وخاصة الشباب الذى يمثل الطاقة والقدرة على العطاء والفاقد لدوره

(١) السيد حنفى : العقيدة الدينية والشخصية المصرية، مجلة كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٨، ص: ٢٢١ : ٢٣٤.

(٢) أحمد زكى بدوى : معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧، ص : ٥٣ .

ومكانته فى المجتمع ويعانى من إغتراب إجتماعى ونفسى وثقافى وسياسى فهو مغترب عن نفسه وعن مجتمعه، ومن ثم يصبح التطرف الدينى صيغة بديلة للإستغاثة والتعبئة والتحدى^(١).

وقد ساهم السياق الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى ازدياد معدلات العنف والإحتجاج ضد النظام السياسى، فالعنف هو تعبير عن معارضة شديدة وإستتكار أو مجموعة من المقومات أو السمات الكامنة فى البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وغالباً ما تؤدى هذه الحالة بالإضافة إلى غياب العدالة الإجتماعية وعدم احترام حقوق الانسان، إلى تفجر العنف السلوكى الذى "يتضمن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها للإحتجاج على إستمرار هذه الأوضاع البنائية والعمل على تغييرها"^(٢).

وشهدت مصر فى فترة السبعينات اتساع ظاهرة التطرف الدينى بكل ما تنطوى عليه الظاهرة من أعمال العنف والمواجهات المسلحة مع النظام الحاكم بل وإغتيالات ضد النظام الحاكم ومن هذه الجماعات "منظمة التحرير الإسلامية" أو ما يسمى "بجماعة الفنية العسكرية" عام ١٩٧٤، و"جماعة التكفير

(١) سعد الدين إبراهيم: مصر تراجع نفسها، دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٨٣،

ص: ٢٢.

(٢) حسين توفيق إبراهيم: العنف السياسى فى مصر، دراسة كمية تحليلية مقارنة،

١٩٥٢-١٩٨٧، المستقبل العربى، ديسمبر ١٩٨٨، ص: ٢٦.

والهجرة" عام ١٩٧٧، وتنظيم الجهاد" عام ١٩٨١، وغيرهم ولقد أُنْجِثَتْ هذه الجماعات إلى استخدام العنف السياسي بكافة أشكاله ضد السلطة^(١).

ويشير العلماء والباحثون إلى أن هناك عدة مداخل لتفسير التطرف الديني :

١- فنجد أصحاب المدرسة النفسية يرجعون ظاهرة التطرف الديني

واستخدام العنف لأسباب نفسية تكمن في العقل الباطن أو اللاشعور

وخاصة مدرسة التحليل النفسي وأبرز روادها (فرويد)^(٢).

٢- وكذلك نجد المدرسة الاجتماعية التي ترجع التطرف الديني إلى

تناقضات المجتمع ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه (أميل دور كايم).

٣- كذلك نجد أصحاب النظرة الشاملة ترجع التطرف الديني إلى عدة أسباب

متداخلة ويختلف أثرها من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر.

وقد اصطلح بعض السياسيين والاجتماعيين على تسمية ظاهرة التطرف

الديني بظاهرة الإسلام السياسي فالجماعات الدينية المتطرفة تقدم فكراً

وديناً إعتراضياً يقوم على مناهضة النظام السياسي والاجتماعي وينتقده

في الشكل والمضمون^(٣).

٤- إن فكرة الحاكمية لله كانت المسلمة الفكرية بالنسبة للجماعات الدينية

المتطرفة والتي تعنى تكفير الحاكم والمؤسسات المحيطة به وترى

(١) حسن على حسين : تهديد الهوية والتطرف السلوكي، مجلة العلوم الإنسانية، كلية

الأداب، جامعة المنيا، ١٩٢٢، ص : ٥٨.

(٢) يوسف القرضاوى : الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، رئاسة المحاكم

الشرعية قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص : ٦٠.

(٣) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية - التقرير الإستراتيجي العربي، القاهرة،

١٩٨٩، ص: ٣٩٣.

ضرورة الانقلاب ضد النظام الحاكم لأنه يستند الى حاكمية غير الله وهى حاكمية البشر التى تسمح أحياناً بالديمقراطية وأحياناً أخرى بالاشتراكية وأحياناً بالعلمانية^(١).

إن عجز البناءات الاجتماعية عن تهيئة المجالات التى تشبع الاحتياجات الأساسية للأفراد يعرضها للإحساس بالضغط ويولد لديها مشاعر الإحباط ويؤثر فى أساليب استجابتها وخاصة إذا كان إحساسها بالحرمان لا يرجع الى تقصير منها بل يرجع الى ظروف ترتبط بإمكانيات البناء الاجتماعى والفرص التى يهيئها للجماعات^(٢) فإن الشحنات العدوانية الداخلية تتحول الى تهيؤ وإستعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسى الاجتماعى وتصبح المسألة مسألة بحث عن تكييف ايدىولوجى وتنظيم لوسائل تغيير النظام.

كذلك فإن الممارسات السياسية من قبل رجال الأمن التى تتسم بالعنف والقسوة والتعذيب البدنى والنفسى، كانت تهدد هوية كثير من الشباب فى المجتمع وتشعرهم بعدم الأمن واللاإنسانية فضلاً عن تهديد مبادئ الإنتماء لديهم مما قد يؤدى إلى انخراط البعض منهم فى ممارسة أشكال من السلوك المتطرف والعنف الذى يتمثل فى أعمال التدمير والتخريب وإلحاق الضرر والخسائر التى توجه إلى أهداف معينة أو ضحايا مختارة وذلك بتكوين

(١) محمد حسنين هيكل : خريف الغضب، شركة المطبوعات والتوزيع ببيروت،

١٩٨٦، ص ص : ٢٨٦-٢٨٩.

(٢) أمنية الجندى : التطرف بين الشباب، مجلة المنار، العدد (٥١) مارس ١٩٨٩، ص :

جماعات وتنظيمات خارجة على القانون تحت أى مسمى، وتحدى رجال الأمن ومحاولة الإنتقام منهم.

وهناك تدعيم مادي لقيادات التنظيمات المتطرفة عن طريق حسابات فى البنوك، وإمدادهم بالسلاح والتدريب على أعمال العنف والإرهاب وذلك من قبل أعضاء أجهزة المخابرات الأجنبية وبعض الدول التى تتبنى هذا الإتجاه، وذلك لعرقلة مسيرة التنمية وزعزعة الأمن والاستقرار الوطنى.

إن أغلب الشباب المنتمين إلى هذه الجماعات المتطرفة من أسر الطبقات الوسطى أو الدنيا، وجاء معظمهم من أصول ريفية وهم جادون فى تحصيلهم الدراسى الا أنهم يعيشون فى عالم لا يستطيعون التفاعل والتأقلم معه، حيث أنهم وأسرههم يشعرون بوطأة التضخم المرتفع الذى يكان يعصرهم اقتصادياً، أنهم يشاهدون مظاهر البذخ والإسراف من حولهم ولكن الحسرة تنتابهم إذ لا يستطيعون الحصول على نصيبهم العادل من تلك الأموال التى تبدد بسفه وإسراف فى مظاهر استهلاكية ترفيحية^(١) مما أدى إلى إرتفاع معدلات الإحباط لدى الشباب الذين غاب عنهم الأمل فى مستقبل مهنى وأسرى، فالاحباط والشعور بالقلق نتيجة عدم الشعور بالاستقرار والأمان شجع الكثير من الشباب على الإنضمام الى الجماعات الدينية المتطرفة وتحويل الاحباط من كونه ذاتياً إلى كونه اجتماعياً يأخذ شكل الرفض الاجتماعى واتجاه هؤلاء الشباب الى العنف للتعبير عن رفضهم واستيائهم للظروف والأوضاع السلبية التى تسود المجتمع.

(١) سعد الدين ابراهيم : النظام الاجتماعى العربى الجديد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢، ص ص ٣٩ : ٥٠.

ومن ثم فإن العنف والإرهاب احتل مساحة واسعة من نشاط الجماعات المتطرفة والتي تتخذ الدين ستاراً وقناعاً لإستقطاب الشباب الذين لهم ظروف مجتمعية ونفسية صعبة، واضفاء طابع الشرعية والدعوة إلى الدين بالموعظة الحسنة فى بداية الأمر ثم بعد ان يكتمل المخطط ويكتمل الشكل البنائي المنظم لتلك الجماعات تعمد إلى إحكام الخناق حول كثير من العناصر الراضية لاستخدام العنف، إما بالتخلص منها وتصفيتها جسدياً أو توريثها^(١) فى تلك الأعمال الإرهابية بكافة أنواع الإغراءات الممكنة، خصوصاً وأن كثيراً من هؤلاء الشباب قد انضم الى هذه الجماعات المتطرفة هروباً من عالمهم اليائس وحياتهم المظلمة وظروفهم المعيشية السيئة وطموحاتهم الفاشلة وعدم الإتران النفسى والاجتماعى وبهذا تحولوا إلى أدوات تتحرك فى أيدي العصابات الدولية ومعاونيها من أقطاب الفكر الدينى المتطرف الذين يتاجرون بالدين والمتعطشين للنفوذ والسلطة، ولقد ركز أصحاب هذا المخطط الدولى وأعوانه بالداخل على الشباب المسلم لكونه يمثل الطاقة والعزيمة الفاقد لدوره فى المجتمع^(٢).

فالشباب يبحث عن هوية ودو فعال له فى المجتمع ولم يجد من رموز وأقطاب الفكر والاجتماع والسياسة والدين^(٣). بل وأحياناً من الأسرة الارشاد والتوجيه والنصح والرعاية والحوار الديمقراطى.

(١) حسن محمود خليل : موقف الإسلام من العنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

١٩٩٣، ص : ١٤ .

(٢) يسرى إبراهيم : التطرف وأسبابه، الأسكندرية، ١٩٩٤، ص ٥٠.

(٣) نبيل رمزى : علم إجتماع المعرفة، أيديولوجيا الإكراه الدينى والإرهاب السياسى،

دار الفكر الجامعى، الأسكندرية ، ١٩٩١، ص ٦٥.

الإسلام دين الوسطية :

إن التشريع الإسلامي يتضمن بناءً عقائدياً ومنهجاً وسطاً في كل شيء في التصور والتعبد والسلوك والمعاملة والتشريع فهو منهج قويم يقيم مجتمعاً تتكامل فيه الأبعاد الإيمانية مع الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية^(١).

فالإسلام دين يدعو إلى المحبة والتسامح والتكافل والتراحم والتعاون وحسن الجوار إلى غير ذلك من المبادئ والقيم التي لا نستطيع حصرها من كثرتها وليس من سياسته استخدام العنف والقهر من أجل فرض مبادئه بل فتح باب الحوار البناء ومواجهة الرأي الآخر بالحجة القوية والفكر القادر على الإقناع في صراحة ووضوح. فالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى عبر مسيرتها الطويلة بالحكمة والموعظة الحسنة في قوله تعالى : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾^(٢).

فالدين سمح لا يعرف التعصب فهو دين الوسطية في قوله جل شأنه ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾^(٣) وخاطب الله

(١) نبيل السماطي : الدين والتنمية في علم الاجتماع، دار المطبوعات الجديدة، ١٩٩٢، ص ٦٠.

(٢) سورة النحل الآية : ١٢٥.

(٣) سورة البقرة : الآية : ١٤٣.

رسوله صلى الله عليه وسلم موضعاً علاقته بأصحابه بقوله: "لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" (١).

فالدعوة إلى الله عز وجل فيها رفق ورحمة ولين وفيها خطاب للعقل والضمير وليس فرض الرأى بالقوة، فالإسلام يحرم سفك الدماء ويصون الحرمات، ويؤكد على حرية الاعتقاد

في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ فلم يفرض قيوداً على الحرية الدينية لغير المسلمين وكفل لهم حقوقهم الفردية والجماعية.

كما أن الإسلام ينهى عن المغالاة في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا هَوْلًا قَوْمٌ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٢).

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إياكم والغلو في الدين" وقوله أيضاً (هلك المتطعون) أي المتشددون في الدين وكررها ثلاثاً، وقوله أيضاً: "يسرروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" وقول الله جلّت قدرته: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٣). وماخير رسول الله بين أمرين الا أختار أيسرهما ما لم يكن إثماً. فلا مكان للعنف في قوله صلى الله عليه وسلم "مادخل الرفق في شئ إلا زانه ولا دخل العنف في شئ إلا شانه" ومن مظاهر

(١) سورة عمران : الآية : ١٥٩.

(٢) سورة المائدة : الآية : ٧٧.

(٣) سورة البقرة : الآية : ١٨٥.

التطرف الدينى الغلظة فى التعامل والخشونة فى الأسلوب والفظاظة فى الدعوة وذلك خلافاً لهداية الله عز وجل.

ومن خصائص التطرف الدينى اسقاط العصمة عن الآخرين واستباحة دمائهم وأموالهم حيث لا يرى لهم حرمة ولازمة واتهام جمهور المسلمين بالخروج على مبادئ وتعاليم الدين، وهذا ماحدث بالنسبة للخوارج فى فجر الإسلام، والذين كانوا من أشد الناس تمسكاً بالشعائر الدينية صياماً وقياماً وتلاوة للقرآن ولكنهم أتوا من فساد الفكر لإفساد الضمير^(١).

إن الدين الإسلامى الحنيف من أهم دعائم الضبط الاجتماعى للمجتمعات البشرية وذلك من خلال الحفاظ على كيائها وحمايتها من مظاهر الخل والإنحراف، فالقواعد والتعاليم الدينية ركيزة أساسية للحياة الاجتماعية^(٢).

ويتضمن الدين تصوراً شمولياً للكون والحياة والإنسان والعقل والقلب والحس كمصادر بشرية للمعرفة ترتبط بمصدر أهم وأسمى وهو الوحي الذى أرسى العقيدة ووضع المنهج ووظف كل مصدر من مصادر المعرفة فى المكان المناسب له^(٣).

(١) على ليلة : الشباب فى مجتمع متغير ، تأملات فى ظواهر الأحياء والعنف، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، القاهرة، ١٩٩٢، ص٧٠٤.

(٢) جاد الحق على جاد الحق : التطرف الدينى، العبادة أمنياً وسياسياً وإجتماعياً، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ص٤٨.

(٣) نبيل السماطى : مرجع سابق، ص٧٠.

فالدين هو المقنن للقيم والمعايير الاخلاقية وهو من الناحية السوسيولوجية من أهم مكونات النسق الايديولوجي فى المجتمعات الإنسانية.

الشباب ودوره فى المجتمع :

إن الشباب هم الفئة ذات النشاط والفاعلية فى بناء المجتمعات المعاصرة، إن المجتمع حين يرفع الشباب ويوفر لهم أساليب الحياة الكريمة والإعداد السليم فإنه لايفعل ذلك من فراغ ولكن إيماناً منه بأن إعداد الشباب هو بمثابة بناء لمستقبل الوطن وتحقيق أهدافه وطموحاته فى التنمية، فإن الإنسان يمثل الغاية والوسيلة فى برامج ومشروعات التنمية.

فهناك اهتمام معاصر بين مختلف فروع الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية بدراسة أوضاع الشباب وإتجاهاتهم إذ أصبح مفهوم الشباب يحظى بالعناية والتحليل فى المجتمعات المتقدمة والنامية، على الرغم من اختلاف الإطار الذى تعالج من خلاله قضايا الشباب وتباين الأدوار وتنوع المشكلات بتنوع السياق الاجتماعى والاقتصادى والسياسى الذى تدرس فيه الظواهر المتصلة بالشباب، ولعل السبب الرئيسى لمثل هذا الاهتمام العالمى بقضايا الشباب راجع الى مايمثله الشباب من قوة للمجتمع ككل، إذ هى شريحة اجتماعية تشغل وضعاً متميزاً فى بنية المجتمع، فحينما ينظر إلى الشباب (كفئة عمرية) سنلاحظ على الفور أنها أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والنشاط، بل والمشاركة بأقصى الطاقات التى يمكن أن تسهم فى تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته وإنجازاته، هذا فضلاً عما يتسم به الشباب من مرونة الى حد ما يمكن أن تكون عوناً أساسياً فى عمليات التكيف مع المواقف

التي تواجههم من جهة ودعمها يعتمد عليها المجتمع من جهة أخرى فى رسم سياسات استثمار جهود الشباب من أجل البناء والتنمية^(١).

ويصل حجم هذه الشريحة الشبابية فى قطاع السكان فى المجتمع المصرى نحو ٤٧,٤ ٪ من اجمالى تعداد السكان الذى تم اجرائه فى عام ١٩٨٦ فنجد الشباب فى فئة العمر ٢٠-، ٢٥ سنة يبلغ عددهم ٤٢٤٧٥٤١ نسمة، وفئة العمر ١٥-، ٢٠ سنة يبلغ عددهم ٥٠٦٣٦٣٢ نسمة وهذا العدد يشمل الذكور والإناث^(٢).

وإذا حاولنا تحليل الحركات الشبابية فى المجتمع المصرى نجد أن هناك اتجاهين متناقضين :

الإتجاه الأول :

يدعو إلى التجديد فى مكونات البناء الاجتماعى للمجتمع وثقافته المادية واللامادية ويرى أصحاب هذا الإتجاه أنه من أجل تحقيق التقدم والتنمية لابد من الأخذ بالاستراتيجية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التى تسود المجتمعات الغربية.

(١) محمد على محمد : الشباب والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، ص ٢٩.

(٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائى السنوى، ١٩٥٢-١٩٩٤، يونيو ١٩٩٥، ص ٣٤.

أما الإتجاه الثانى :

فيرفض الغزو الثقافى القادم من المجتمعات الغربية ويدعو إلى التمسك بقيم ومعايير المجتمع والمحافظة على كل ما هو أصيل فى مختلف المجالات ويرى أن المبادئ والتعاليم التابعة من الدين تمثل الحل الأمثل لإصلاح المجتمع ويرى أ.د./ السيد الحسيني أن الحركة الاجتماعية هى جهد جماعى مقصود وموجه لتغيير المجتمع والنظام القائم فى أى اتجاه وبأى وسيلة بما فى ذلك العنف واللاشرعية^(١)، وأن الحركة الدينية تهدف الى تغيير النظام القائم من أجل تحقيق المبادئ والاهداف التى تؤمن بها.

ولقد أوضح أ.د./ محمد فؤاد حجازي أن الحركات الدينية فى وقت الأزمات والمشاكل التى يعانى منها المجتمع وتحاول إحداث تغييرات فى النظام القائم وتلتف حول زعيم إعتقاداً منها إنه سوف يحقق الأهداف والمبادئ التى يؤمن بها أنصارها والتى تؤدى من وجهة نظرهم إلى إصلاح المجتمع، وأن هذه الحركات تتطلق من الدين الرسمى وتتخذ من المبادئ والتعاليم الدينية وسيلة لتحقيق أهدافها، وتهدف إلى إحداث تغييرات جوهرية فى البناء الاجتماعى واستبداله ببناء اجتماعى جديد يحقق المبادئ التى يؤمنون بها^(٢).

(١) السيد الحسينى : علم الاجتماع السياسى، المفاهيم والقضايا، دار المعارف والقاهرة، ١٩٨٤، ص ٣٠٣.

(٢) محمد حجازى : البناء الاجتماعى، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٧٩.

ونجد رودولف هيربل R.Hebrle يوضح أن الحركات الاجتماعية هي نتاج لسلوك جمعي يستمد قوته من سخط وتبرم أفراد المجتمع على النظام القائم بهدف أحداث تغييرات راديكالية في النظام الاجتماعي السائد^(١).

إن العنف لا يقدم حلاً وأن المواجهة البوليسية والأمنية تؤدي بهذه التيارات الدينية المتطرفة الى النزول تحت الارض في إطار من السرية وعدم العلانية حيث تنمو في جو من العداوة مع المجتمع وفي هذا الجو تنمو الأفكار المتطرفة حيث يختلط الشعور بالإضطهاد مع الرغبة في الاستشهاد والتضحية والانتقام من المجتمع الذي حرم الأفراد فرصة التعبير عن الرأي وفي هذا الجو ينخفض صوت العقل وتنمو المشاعر المتطرفة^(٢).

إن نظم الحكم التي تقوم على تجريد المواطنين وخاصة الشباب من حقوقهم السياسية والتعامل معهم باعتبارهم تابعين وليسوا شركاء في صنع القرار السياسي وإحتمالية القهر ورد فعله يمثل رد فعل يائس إزاء المواقف غير العادلة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وممارسات القهر السلطوي^(٣).

(1) Roudolf. Herble : Social movement an introduction to relational sociology appleton century Crafts, N. Y. 1989. p. 6.

(٢) سالم عبدالعزيز، الشباب والطرف الديني، معهد التخطيط القومي، ١٩٩٢، ص ١٣.

(٣) عاطف أحمد فؤاد : العنف والدولة، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد التاسع

والعشرون، العدد الأول، يناير ١٩٩٢، ص ٩٨.

مفهوم التطرف الدينى :

إن لفظ التطرف Extremity يشير الى تجاوز حد الاعتدال، فالتطرف فى الشئ يعنى منتهاه أى البعد عن الوسيط^(١).

وفى لسان العرب لابن منظور يعنى التطرف انه جاء من استطرفت الشئ أى استحدثته، الطريف أى المستحدث فالتطرف فى اللغة هو الغلو والتشدد وتجاوز حد الاعتدال والتطرف فى أمر مرهون بالوصول الى طرفه أى غايته.

فالتطرف الدينى هو عدم الوعى والفهم غير الصحيح أو الخاطئ لمبادئ وتعاليم الدين الحنيف وتفسير المبادئ والنصوص الدينية تفسيراً خاطئاً أى مانطقه عليه الأمية الدينية ويحاول المتطرف دينياً فرض آرائه بالقوة ويتهم كل من يخالف آرائه بالكفر ويستبيح دمه وأمواله.

والتطرف الدينى أسلوب مغلق فى التفكير ويتسم الشخص المتطرف دينياً بالجمود الفكرى وعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف مع المعتقدات التى يؤمن بها، وبالتالي لامجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكد أو تنفى هذه المعتقدات، ويميل الشخص المتطرف دينياً إلى إدانة كل إختلاف

(١) معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٥٧٥.

معه في الرأي أي أنه دوجماتيقي أي يتسم بالجمود العقائدي والإنغلاق العقلي^(١).

ويتسم هذا الأسلوب بنظرة الى المعتقد الديني تقوم على :

- (١) أن هذا المعتقد صادق صدقاً مطلقاً.
- (٢) يصلح لكل زمان ومكان.
- (٣) الاستعداد لمواجهة هذا الاختلاف في الرأي أو التفسير بالعنف.
- (٤) فرض المعتقد على الآخرين بالقوة^(٢).
- (٥) إدانة كل اختلاف عن المعتقد.

والمتطرفون دينياً يهدفون إلى إحداث تغييرات في البناء الاجتماعي القائم بهدف إيجاد مجتمع جديد يسمح لهم بتطبيق ما يدعون إليه من مبادئ وتعاليم دينية قد تتنافى مع المبادئ والقيم والتعاليم النابعة من الدين الحنيف وهم يعتقدون من وجهة نظرهم أنها التعاليم والمبادئ الصحيحة ويحاولون فرضها بالقوة ويتجهون الى العنف من أجل تحقيق أهدافهم.

ومن تعريفات التطرف الديني أنه سلوك متدرج في إتجاهه نحو رفض القيم والمعايير المجتمعية ويحاول من يقوم بهذا السلوك، رفض أو استبدال هذه المعايير بما يعتقد أنه الأكثر ملاءمة وقد يصل في محاولة تحقيق

(١) حسين عبد الحميد رشوان : التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧، ص ٢٩.

(٢) سمير نعيم : مرجع سابق، ص ١١٢.

هدفه الى الاصطدام ببعض فئات المجتمع بما في ذلك السلطة الحاكمة^(١) وتكفير الحكام بل وتكفير الناس جميعاً، ومن المنظور السيكلوجي يستخدم مفهوم التعصب بدلاً من التطرف، فالمتعصب دينياً يرفض الحوار والمناقشة مع الطرف الآخر لعدم جدوى هذا الأسلوب ولا يعترف بخطأ الأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها ويتصف بالجمود الفكري وعدم المرونة.

فالتطرف يتحول من فكر الى سلوك الى استخدام وسيلة العنف والارهاب لزعزعة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي وإشاعة الخوف والرعب والرهبة والرعب في نفوس الأبرياء من المواطنين، وعندما تستطيع الجماعة المتطرفة تحقيق بعض الانتصارات وتمتلك وسائل العنف والقوة تلجأ سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي أو الدولي الى استخدام الإرهاب الفكري والنفسى أو المادى ضد كل من يقف عقبة أمام تحقيق أهدافها^(٢).

فالتطرف اتباع طرق في التفكير والشعور غير معتادة لمعظم الناس في المجتمع والإيمان العميق بصحة هذه الطرق وصلاحياتها والإستعداد للتضحية في سبيلها^(٣).

إن التطرف الدينى فى أداء العبادات والمناسك الدينية ليس مرفوضاً ولكن عندما يتحول الى نوع من التشدد والمغالاة والتعصب وفرض الرأى

(١) محمد أحمد بيومى، القيم والتطرف الدينى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١، ص ٦٦ : ٧٠.

(٢) محمد أحمد بيومى : المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص ٤٥٩.

(٣) سعد الدين إبراهيم : مرجع سابق، ص ٢٦.

بالقوة واستخدام العنف لتحقيق الاهداف فهذا لا يقره المجتمع ولا القانون ولا الدين.

ملحوظة :

ركزت الباحثة على عوامل التطرف الديني والعنف والآثار المترتبة على المجتمع ككل وذلك خلال فترتي حكم كلاً من الزعيمين الراحلين الرئيس جمال عبدالناصر، والرئيس محمد أنور السادات.

وذلك نظراً لاستفحال حركات التطرف الديني والعنف في تلك الحقبة الزمنية.

العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى ساعدت على ظهور التطرف الدينى والعنف فى المجتمع المصرى منذ قيام ثورة يوليو

شهد عقد السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين ملامح بارزة للتطرف الدينى والعنف فى المجتمع المصرى، والتى تعد ظاهرة شديدة التعقيد وأسهم فى تواجدها العديد من المحددات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. إن ظاهرة التطرف الدينى والعنف تعكس امتداد الرافد فكرى دينى امتدت معالمه منذ أن طرح الإخوان المسلمون إيديولوجية الدين لمواجهة مشاكل المجتمع المصرى، وكانت هناك علاقات بين الإخوان المسلمين وقيادة ثورة يوليو ١٩٥٢، غير أن هذه العلاقات قد أمتزجت بسبب محاولة غير ناجحة من قبل التنظيم السرى للإخوان لاغتيال عبدالناصر قائد الثورة فى حادث المنشية عام ١٩٥٤، واستغلت النخبة الحاكمة هذه الفرصة للتصدي لهذه الجماعات الإسلامية ومحاولة القضاء عليها، بل واخضاع كل التنظيمات الدينية لسيطرة النظام الحاكم وأدى ذلك الى اعدام ستة أفراد من زعماء الإخوان واعتقال الكثيرين من رجالهم^(١).

وكان للأسلوب الذى استخدم فى مواجهة أفراد هذه الجماعات فى المعتقلات وبشاعة التعذيب الذى تعرضوا له عظيم الأثر فى اتجاه أفراد هذه الجماعات الى التطرف والعنف ضد النظام الحاكم، وكانت آثار التعذيب

(١) محمد أحمد بيومى: المشكلات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٤٧١.

واضحة في تعبيراتهم الفكرية وظهرت مقولات تكفير الدولة وتكفير الحاكم بل وأحياناً تكفير المجتمع بأكمله^(١).

كذلك التغييرات التي أحدثتها ثورة يوليو في الهيكل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. وفي عام ١٩٦١ صدرت مجموعة من قرارات التأميم وقوانين يوليو الاشتراكية، إلا أن النظام السياسي بدأ يدرك أنه ينبغي أن يكون قويا في مواجهة القوى المتربصة له في الداخل والخارج، وهو الاعتقاد الذي شكل أرضيه لممارسات من القهر والكبت والدكتاتورية وإبعاد الجماهير عن المشاركة في قضايا مجتمعهم، ولقد انصرف الشباب الى العديد من التنظيمات اليمينية واليسارية والجماعات الرافضة لذلك باعتباره تغريب وعلمانية ورأى ضرورة العودة الى الدين وأصوله النقية ومن ثم إنتقل الشباب من مرحلة المشاركة الفعالة والقيادة الرائدة التي كانت قبل الثورة الى مرحلة السلبية والهجرة سواء كانت هجرة مادية جغرافية أو معنوية سيكولوجية^(٢) وأصبح الشباب يعاني من إفتقاد القدوة والمثل الأعلى وتدنّت إلى حد بعيد ظاهرة الإنتماء والولاء للمجتمع، وزاد الإخفاق في التكيف للأوضاع السائدة وإنعدام الشعور بمعنى الحياة ورفض القيم الثقافية السلبية التي أصبحت تسود المجتمع^(٣).

(١) على ليلة : نشباب في مجتمع متغير، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٢) على ليلة : مرجع سابق، ص: ٦٤.

(٣) أحمد أبو زيد : تمهيد : مجلة عالم لافكر، الكويت، وزارة الإعلام، أبريل-يونيو

١٩٨٩، ص: ٤٠.

وكانت هزيمة ١٩٦٧ :

حيث واجه المجتمع المصري هزيمة عسكرية ساحقة أظهرت اختلال شرعية النظام فلقد أخفق النظام السياسى فى الحفاظ على حدوده وعلى استقلال ترابه الوطنى وكانت أيضاً سبباً من أسباب زعزعة الاستقرار والولاء للدولة، وتكوين تنظيمات سرية وإنتعاش للجماعات الدينية المتطرفة^(١) فالتطرف يعد مؤشراً لعجز وفشل النظام السياسى فى مواجهة الأزمات الداخلية والخارجية، كذلك التغيرات التى حدثت فى أشكال التنظيمات السياسية والتى تفتقد الى المضمون فمن هيئة التحرير إلى الاتحاد القومى إلى الإتحاد الاشتراكى إلى تجربة المنابر ثم إلى الأحزاب ولم يكن لهذه التنظيمات نقل سياسى مما نتج عنه خلل فى الأداء السياسى، وقد أدى ذلك إلى تفتح الأبواب لأنماط متعددة من التطرف والعنف، فعدم توفر قنوات المشاركة السياسية الحقيقية جعل افراد المجتمع وخاصة الشباب يلجأون الى قنوات التعبير غير الشرعية، فقبل الهزيمة كان كثير من الشباب متعلقين بعبد الناصر ويرون فيه الزعيم والقائد أى انهم كانوا يجدون انفسهم داخل المجتمع، وربما داخل الصورة الكاريزماتية للزعيم والقائد فكانت زعامته وأحلامه البراقة عاملاً لجذب الشباب وتحقيق الإشباع والرضا، ولكن بعد الهزيمة تغير الواقع وتغير بريق الزعامة واختلط بريق القوة بالهزيمة فكان للهزيمة دور فعال فى تحطيم صورة الزعامة الناصرية^(٢).

(١) مصطفى الفقى: الإسلام فى عالم متغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ص : ١١، ١٥.

(٢) رفيق حبيب : الإحتجاج الدينى والصراع الطبقي فى مصر، دار سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩، ص: ١٦٢.

وبعد وفاة عبدالناصر وتولى السادات السلطة في عام ١٩٧١ حدث تغير في التوجه الايديولوجي عما كان سائداً في عهد عبدالناصر ومن ثم فقد شهدت الساحة السياسية في السبعينيات تغيرات جوهرية عما كان سائداً في حقبة الخمسينيات والتستينيات، ولم تقتصر تلك التغيرات على السلطة الزمنية أو الصفوة السياسية، وكذلك فإن أزمة الشرعية الخاصة بنظام حكم السادات دفعته الى البحث عن ركيزة يستند إليها لتدعيم شرعيته ومن هنا كان الدين هو الرافد المهم الذي لجأ إليه السادات في سعيه نحو تدعيم شرعية النظام السياسي^(١).

فقد كان الإجراء الذي اتخذته السادات وكان له تأثيره على الساحة السياسية هو اطلاق سراح العديد من قيادات الجماعات الدينية الإسلامية من السجون والمعتقلات الذين اعتقلوا في الحقبة الناصرية وتدعيم النظام السياسي للجماعات الإسلامية داخل الجامعات المصرية لمواجهة القوى اليسارية والناصرية، وكان السادات يهدف الى تقوية وتعزيز موقفه والتخلص من المعارضة، وفي هذا الاطار كان في صراعه على القوة والسلطة مع من اسماهم بمراكز القوى، بحاجة الى قوى مواجهة لهذه الجماعات اليسارية وقد وجد ضالته في الجماعات الإسلامية في الحرم الجامعي وأعطيت هذه

(١) رفعت سيد أحمد : إشكالية الصراع بين الدين والدولة، مجلة اليقظة العربية، العدد (٤)، ١٩٨٥. ص ص : ٢٨ : ٤٧.

الجماعات حماية حكومية بل وسيطرت هذه الجماعات أيضاً على الحياة الاجتماعية والسياسية داخل الجامعة^(١).

[إلى الدرجة التي انفلتت فيها من قبضة النظام وأصبحت من أهم القوى المهددة لوجوده والتي أنهت فعاليتها السياسية باغتيال رئيس الدولة ذاته (السادات)].

وكانت القيادة السياسية في عهد السادات قد أتخذت بعض الإجراءات في إطار التوظيف السياسى للدين يعكس ميل الدولة الى استخدام الدين كإتجاه ايدئولوجي للكثير من ممارستها وكانت أولى ممارستها التغيير الدستوري عام ١٩٧١ والذي يعكس التحالف بين النظام السياسى والجماعات الإسلامية، حيث أكد على ان الدين الاسلامى هو الدين الرسمى للدولة واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ وتعاليم الشريعة الاسلامية مصدراً رئيسياً للتشريع، ومن ثم فقد كان اللجوء الى الدين الاسلامى والشريعة الاسلامية وسيلة لإحداث التوازن والانتقال فى النظام السياسى للحد من التيار الراديكالى على اختلاف مصادره الفكرية اليسارية والناصرية^(٢).

(١) حسنين هيكل : خريف الغضب، قضية بداية ونهاية عصر السادات، شركة المطبوعات والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٧٩.

(٢) أحمد السعيد أحمد الهجرسى : الحركات الإجتماعية والسياسية والحركات الدينية، ١٩٩٣، ص ص : ١٩٢ : ١٩٣.

سياسة الإنفتاح الاقتصادى :

لجأ النظام السياسى فى عهد السادات إلى اتخاذ عدد من القرارات استهدفت تغيير المسار الاقتصادى للمجتمع المصرى وهى سياسة الانفتاح الاقتصادى وتخلى الدولة عن بعض الالتزامات الاشتراكية وخاصة مايتعلق بالدعم وتوظيف الخريجين من الشباب، وأفرزت سياسة الانفتاح بعض الآثار السلبية للبنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المصرى حيث أدت إلى اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، والإخلال بقواعد العدل الاجتماعى واستئثار ماعرف بالطبقات الطفيلية التى شهدت ثراءً فاحشاً من خلال عمليات تخريب للاقتصاد القومى، وتزايد أصحاب الملايين الذين كونوا ثرواتهم فى فترات قصيرة من الزمن وبدون جهد إنتاجى وغلاء الأسعار الناتج عن الارتباط بالسوق العالمية، وتخلى الدولة عن دورها فى ضبط الأسعار وترتب على ذلك معاناة قطاع كبير من أفراد المجتمع نتيجة عدم قدرتهم على الوفاء بالتزاماتهم وإشتداد الأزمة السكانية^(١) فمنذ أن طرحت شعارات الانفتاح الاقتصادى والسياسى واتخمت الأسواق بسلع استهلاكية أثارت نزاعات الاستهلاك لدى أفراد المجتمع، بدأت السلع ترتبط بمناخ الحرمان الذى عاشته الجماهير فإن انتشار السلع الاستفزازية والاستهلاك التفاخرى بالإضافة إلى إنتشار قيم الفساد والابتذال مما أثر على حس الشباب ودفعه الى العديد من

(١) سمير نعيم : المحددات الاقتصادية والاجتماعية للطرف الدينى، حالة مصر، مجلة

المستقبل العربى، العدد : ١٣١، ١٩٩٠، ص : ١١٨.

التساؤلات منها : (هل يمكن أن يتعايش هذا الترف مع الحرمان الذى يعانيه أفراد المجتمع)^(١).

وأدى فتح باب الهجرة لدول النفط إلى آثار سلبية فى كل من قيم العمل والإنتاج لدى الشباب، وكانت وسائل الإعلام تعرض نماذج سلوكية وثقافية غريبة أو مبتذلة الأمر الذى يثير نقمة أو اشمئزاز الكثير من الشباب الذى اتجه الى البحث عن حلول فردية كانت فى معظمها تجعله يشعر بالسخط والإحباط وفقدان الثقة بالنفس والنظام الحاكم، وفى وسط هذا المناخ المفعم بالتوتر ظهرت الايدولوجية الدينية والسياسية كبديل اجتماعى وسياسى وفكرى يقدم الدعم المعنوى والمادى للشباب من خلال هذه الجماعات الدينية.

ولم تكتف الطبقة الطفيلية التى ظهرت نتيجة لسياسة الانفتاح بإحداث تغييرات سياسية واقتصادية وتشريعية تحقق مصلحتها ومصلحة القوة الإمبريالية وذلك عن طريق تحجيم دور الدولة وجعلها فى خدمة هذه المصالح ولكنها عمدت منذ البداية إلى نشر قيم اجتماعية بين الجماهير تتلاءم مع هذا الواقع وتدعمه^(٢).

كذلك فإن محاولة تقليد الغرب وتغريب بعض مظاهر الحياة فى المجتمع المصرى وحملات الدعاية والإعلان لنمط الاستهلاك الغربى دفع

(١) على ليلة : الشباب فى مجتمع متغير، مرجع سابق، ص : ٤٤٣.

(٢) سمير نعيم : أثر التغيرات البنائية فى المجتمع المصرى خلال حقبة السبعينيات

وأثر ذلك على أنساق القيم الاجتماعية ومستقبل التنمية، الدراسات الاجتماعية

للسلوك الإجرامى، مكتبة سعيد رأفت ١٩٨٦، ص : ٣١.

العديد من الشباب إلى رفض وإستتكار كل ماشهذه من عمليات تقليد ومحاكاة للغرب^(١). فقد حدث تفكك في بعض القيم الراسخة في المجتمع المصرى كعلاقة الفرد بالمجتمع، والانتماء الوطنى، وقيم الإنتاج وغير ذلك.

ففى ظل سياسة الانفتاح حدث اختلال للبناء الطبقي فبعد أن كان السبيل الى التفوق الاجتماعى هو التعليم والتفوق العلمى، تراجعت هذه القيمة فى زمن الانفتاح لتحل محلها قيمة التجارة والأعمال الحرة التى تعطى تفوقاً اجتماعياً بصرف النظر عن التعليم والانجاز - كذلك اختلفت مؤشرات انساق المكانة الاجتماعية للأفراد فلم يعد من هم أكثر تعليمياً أو إخلاصاً فى العمل يتلقون أكبر الدخول، أيضاً اختلفت آليات الحراك الاجتماعى وذلك نتيجة لاندمجها فى النظام الرأسمالى العالمى^(٢).

فكان لسياسة الانفتاح أثارها على انخفاض مستوى أصحاب الدخول المحدودة نتيجة لارتفاع الأسعار، مما أدى إلى الأضرار بمصالح الطبقة المتوسطة بشرانها المختلفة فقد وجد أبناء هذه الطبقة أنفسهم أمام طريق مسدود بالرغم من حصول نسبة كبيرة منهم على قدر مناسب من التعليم إلا أن فرص العمل أمامهم أصبحت مقفلة نتيجة عجز الدولة عن توفير فرص

(١) محمود عبدالفضيل : ظاهرة التطرف الديني : الجذور ومناهج العلاج، الندوة الرابعة لبحث الحركات الدينية المتطرفة، المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجناينية، القاهرة ١٩٩٢، ص : ١٠٨.

(٢) سعد الدين إبراهيم : الانفتاح الإقتصادى وقيم السبعينيات، الأهرام الإقتصادى، العدد ٧٧٨، ١٩٨٥، ص: ٥١.

العمل المناسبة لهم الأمر الذى جعل الشباب يشعر باليأس والإحباط والتشاؤم مما جعلهم صيداً سهلاً للجماعات المتطرفة.

سياسة الصلح مع إسرائيل :

كانت سياسة الصلح مع إسرائيل وتوقيع معاهدة كامب ديفيد من العوامل الهامة التى دفعت الجماعات الدينية الى تصعيد ممارستها ضد النظام الحاكم بل وحاولت هدم النظام والتخلص منه.

إن سياسة الصلح مع إسرائيل كانت مبرراً دينياً فى نظر الجماعات الدينية لمعارضة النظام الحاكم لأنه فرط فى واجب وطنى وهو واجب تحرير مدينة القدس العربية، فلقد أدت سياسة الصلح مع إسرائيل والتي قننت باتفاقية كامب ديفيد الى تدهور العلاقة بين الجماعات الدينية والنظام الحاكم مما أدى الى حدوث اضطرابات ومظاهرات فى عدد من الجامعات المصرية مثل القاهرة وعين شمس وأسيوط، وأحدثت سياسة الصلح مع إسرائيل هزة عنيفة فيما يؤمن به الشباب من قيم إسلامية وما أحدثته تلك السياسة من إنهيار لبعض قيم الولاء والانتماء لدى الشباب^(١).

ولقد شهدت مرحلة السبعينيات محاولات مخططة للتأثير على القيم فى مصر واستبدالها بأنساق قيم تتفق مع الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى^(٢).

(١) رفعت سيد أحمد : الحركات الإسلامية فى مصر وإيران، دار سينا للنشر.

(٢) سعد الدين إبراهيم : مرجع سابق، ص: ٢٢.

وإزدادت معدلات العنف والاحتجاج ضد النظام السياسى، وأيضاً كرد فعل للمشاكل التى يعانى منها المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة.

إن القيادة السياسية كانت تمتلك توجهات ايديولوجية تختلف عن توجهات افراد المجتمع وخاصة الشباب، وبغض النظر عن مصداقية وفاعلية الشعارات الايديولوجية التى تعلنها الصفوة السياسية، من الحرية والديمقراطية وسيادة القانون فإنها فى الغالب تكون مقصورة عليها وعلى خليفاتها الاجتماعية والجهاز الإدارى الذى يجسد سياساتها^(١).

إن هذه الفوضى الايديولوجية والاعترا ب والكبت والإحباط الذى يمثل الموقف الذى اطلق عليه دور كايم الأنومى، حينما ذهب دور كايم الى أن مصدر سلوك الانسان يكمن فى السياق الاجتماعى للمجتمع، فمن الممكن أن ينقاد أو يندفع الافراد المسالمون إلى القيام بأفعال تمرد وثورة ضد الوضع القائم متى وجدوا جماعة لديها الاستعداد للقيام بتلك الافعال وتعتبرها نموذجاً للسلوك، فالبعد الاجتماعى يظهر مادام السلوك الانسانى يتحدد بواسطة الجماعة أو الضمير الجمعى وليس الفردى كما يرى اميل دور كايم^(٢).

(١) على ليلة : العالم الثالث مشكلات وقضايا، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع ١٩٨٥، ص ٣٨٢.

(٢) على ليلة : النظرية الاجتماعية المعاصرة، دراسة لعلاقة الانسان بالمجتمع، الانساق الكلاسيكية، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٩١، ص: ٢٦٨.

مشكلة البطالة :

كذلك فإن مشكلة البطالة التى يعانى منها الشباب بصفة عامة وشباب الخريجين بصفة خاصة من أهم المشكلات المسببة للتوتر بين الشباب والنظام السياسى، فإن هؤلاء الشباب يحسون بمفارقات بين قدراتهم الذاتية وطموحاتهم وإنجازاتهم التعليمية والمهنية من جانب وبين نصيبهم من الثروة والسلطة فى مجتمعهم من جانب آخر، إذ يشعرون أنهم هامشيون لآحول لهم ولا قوة فقد درسوا وتفوقوا وحصلوا على شهادات ومع ذلك لم يستطيعوا تلبية مطالبهم الأساسية المشروعة مثل الزواج والسكن وتكوين أسرة بسبب مشكلة البطالة التى تؤدى إلى إهدار لأهم الطاقات والموارد الموجودة فى المجتمع وهى الموارد البشرية التى تمثل الدعامة الأساسية بل الغاية والوسيلة لكل برامج ومشروعات التنمية وتؤكد العديد من البحوث والدراسات التى أجريت فى هذا المجال ان هناك علاقة طردية بين البطالة وإنتشار بعض الجرائم والانحرافات بين الشباب فى المجتمع مثل التطرف والعنف، السرقة، القتال، السطو، الاغتصاب وأيضاً إدمان المخدرات والإرهاب، فإن نسبة كبيرة من المنتمين إلى هذه الجماعات المتطرفة من الشباب الذين يعانون من البطالة، فالبطالة تؤدى إلى حدوث تراكمات انفعالية لدى الشباب فقد يشعر الشباب بعجزه وعدم قدرة الدولة على مساعدته فى تحقيق طموحاته وآماله فيصاب بالإحباط ويعتقد أن المجتمع هو السبب الحقيقى فى عدم توفير فرص العمل الملائمة له، ثم ان الإحساس بالظلم والحرمان يولدان سخطاً وغضباً وتهيؤا

لرفض النظام القائم والسلطة الحاكمة وتحديها ومحاولة القضاء عليها ولو بالعنف^(١).

إن مشكلة البطالة ناتجة عن ارتفاع معدلات النمو السكاني والتوسع في النظام التعليمي، مقابل ضعف المقدرة الاستيعابية للقطاعات الحديثة في توفير فرص عمل للاعداد المتزايدة من خريجي الجامعات ولذلك فإن فرص العمل أمامهم أصبحت مقفلة، حيث تفوق اعداد خريجي الجامعات عن الاحتياجات الفعلية للمجتمع وقدرته على تشغيل تلك الاعداد المتزايدة^(٢).

الهجرة من الريف إلى المدن والعشوائيات

فالشباب حين يجدون أنفسهم محاصرين بين القيم القديمة التي نشأوا في ظلها وقيم الموقف الجديد الذي عليهم أن يتعاملوا معه فإن ذلك يؤدي إلى عدم الشعور بالأمان وإلى تدهور الإحساس بالانتماء إلى وطن واحد يشعر الكثيرون أنهم مجرد سكان داخل حدود الوطن والواقع أن مفهوم الوطن لايعنى مجرد الإقامة في بقعة جغرافية بل يمثل وحدة الانتماء والمشاركة والأمان^(٣).

(١) عبدالناصر حريز : الإرهاب السياسي، دراسة تحليلية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦، ص: ١٩٤.

(٢) محمد الجوهرى : مقدمة فى علم إجتماع التنمية، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ دار الكتاب للنوزيع ص: ٣٢٣.

(٣) صلاح قنصوة : مواجهة منهجية لقضية التراث، اليقظة العربية ١٩٨٦، الأقهرة، ص: ٣٣ ، ٣٤.

كذلك ارتفاع معدلات الهجرة من الريف إلى المدن :

مما يترتب عليه ارتفاع تعداد سكان المدن ويؤدي بالتالي إلى ارتفاع نسبة التضخم والضغط على الخدمات لذلك فإن هؤلاء المهاجرين الريفيين يعانون من الفقر ويعيشون على هامش المدينة ويسكنون المناطق العشوائية وينضم المهاجرين من الريف إلى المدينة إلى السكان الأصليين ويشكلون جيشاً من الفقراء نظراً لقسوة الظروف الاجتماعية والاقتصادية واحساسهم بالقهر والاغتراب وتصبح هذه الشرائح أكثر استعداداً لتبني المواقف الثورية الرافضة للنظام الحاكم ويشكلون مادة خام للعمل السياسي العنيف متى تهيأت لهم الظروف بل والتنظيم الذي يستوعبهم والقيادة التي تحركهم^(١).

فالمناطق العشوائية :

لا تتمتع بالحد الأدنى من أسس التخطيط العمراني ومستوى الخدمات والمرافق والطرق وكذلك مجالات الرعاية الصحية والتعليمية، وهذه المناطق بحكم طبيعة مبانيها وعدم تخطيطها عمرانياً تمنع سهولة الحركة والتردد والمتابعة الأمنية فأصبحت مناطق لإيواء الخارجين على القانون بل مناطق لتفريخ الانحراف والتمرد على السلطة، فهي مناطق تشكل بؤراً للفساد وأحزمة للفقر داخل المدن وتنتشر فيها تجارة المخدرات، ومن ثم فإن الشباب من قاطنى هذه المناطق العشوائية يكون صيداً سهلاً للإستقطاب والتجنيد فى تلك الجماعات الدينية المتطرفة التي تتخذ العنف وسيلة لتحقيق أهدافها وإتخاذ

(١) حسنين توفيق : ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية، مركز دراسات

الوحدة العربية، ١٩٩٢، ص : ١٦٠.

الدين ستاراً من أجل الوصول إلى السلطة والحكم وتكون النتيجة زعزعة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع.

إطار البحث الميداني والإجراءات المنهجية

مشكلة البحث وأهدافه الأساسية :

تتحدد مشكلة البحث في دراستنا الراهنة في محاولة التعرف على آراء ووجهات نظر بعض الطلبة في بعض الكليات النظرية والعملية في جامعة الأزهر بالقاهرة، للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لظاهرة التطرف في فهم الدين والعنف، والآثار التي تحدثها تلك الظاهرة للوطن والمواطن في إثارة الرعب والفرع وسقوط ضحايا وأبرياء لا ذنب لهم، وتأثيرها على استقرار وتماسك المجتمع، وتأثيرها على الاقتصاد القومي فإن ما تقوم به هذه الجماعات المتطرفة من أعمال العنف ومحاولة فرض الرأي بالقوة، واتخاذ الدين وسيلة لاستقطاب الشباب وتجنيدهم للقيام بأعمال العنف والارهاب وخاصة أولئك الذين يعانون من ظروف اقتصادية واجتماعية ونفسية سيئة بسبب اختلال العدالة الاجتماعية، والفجوة بين الأمل والواقع وفقدان القدوة والمثل الأعلى والاحساس بالحرمان والظلم والاحباط والاغتراب داخل المجتمع، وارتفاع معدلات البطالة والطموحات الفاشلة وانتشار الفوضى والفساد في المجتمع، وعدم الوعي والفهم الصحيح لمبادئ وتعاليم الدين، الى غير ذلك من العوامل والظروف والاضاع المتردية في المجتمع، مما جعل الشباب صيداً سهلاً لمثل هذه الجماعات هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن قطاعاً كبيراً من الشباب وجد في هذه الجماعات الدينية

المتطرفة الملجأ والمخرج من الواقع المؤلم الذى يعانون منه، حيث أن هذه الجماعات المتطرفة قدمت لهؤلاء الشباب بديلاً وهمياً لمجتمع عادل وفاضل، وأملًا فى تحقيق طموحاتهم، وأهدافهم.

أهداف الدراسة :

فيما يتعلق بالأهداف التى تسعى الدراسة الى تحقيقها فيمكن طرحها على النحو التالي :

١- الكشف عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب فى المجتمع المصرى من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات جامعة الأزهر فى بعض الكليات النظرية والعملية بالقاهرة.

٢- الكشف عن الآثار التى تحدثها ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف على المجتمع ككل، وذلك من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات جامعة الأزهر فى بعض الكليات النظرية والعملية بالقاهرة.

تساؤلات الدراسة :

وفيما يتعلق بالتساؤلات التى تحاول الباحثة الاجابة عليها من خلال هذه الدراسة فهي على النحو التالي :

١- ماهى العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف فى المجتمع المصرى ؟ من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

٢- ماهى الآثار التى تحدثها ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف على الوطن والمواطن فى المجتمع المصرى ؟ وذلك من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

وينبثق عن هذه التساؤلات الأساسية مجموعة من التساؤلات الفرعية يمكن طرحها على النحو التالى :

١- هل عدم الفهم والوعى بمبادئ وتعاليم الدين الصحيحة أو الأمية الدينية لدى الشباب من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب، من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

٢- هل قسوة الحياة الاقتصادية وارتفاع الاسعار من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة.

٣- هل ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر ؟

٤- هل غياب العدالة وماينشأ عنها من احساس بالحرمان والظلم والاحباط والاعتراب لدى الشباب من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

- ٥- هل عدم وجود قنوات شرعية للشباب للتعبير عن آرائهم ومناقشة مشاكلهم من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟
- ٦- هل عدم وجود القدوة والمثل الأعلى لدى الشباب من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟
- ٧- هل افتقاد الدور التربوى والثقافى للمسجد من خلال رجال الدين والدعاة فى توعية الشباب بأمور دينهم ودنياهم من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟
- ٨- هل عدم إهتمام الآباء والتربويون بغرس القيم والتعاليم النابعة من الدين الصحيح للابناء خلال عمليات التنشئة الاجتماعية من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟
- ٩- هل تدنى مستوى الخدمات الاجتماعية والاقتصادية وخاصة فى المناطق العشوائية من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف، من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

١٠- هل عدم الاهتمام بمادة التربية الدينية خلال مراحل التعليم المختلفة واعتبار مادة الدين هامشية من عوامل التطرف الدينى والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

١١- هل مايقدم من خلال وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءه وبصفة خاصة التلفزيون من افلام ومسلسلات من عوامل التطرف الدينى والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

١٢- هل عدم الاهتمام بالبرامج التى تناقش احتياجات الشباب ومشاكلهم وخصوصاً البرامج الثقافية والدينية التى تقدم من خلال وسائل الاعلام المرئية من عوامل التطرف الدينى والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

١٣- هل تدريس بعض المواد الدينية فى جامعة الأزهر الى جانب المواد الثقافية تتيح للشباب الفهم الصحيح لمبادئ وتعاليم الدين وبالتالي تحميه من التطرف والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

١٤- ماهى الآثار المترتبة على ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف وتؤثر على أمن واستقرار الوطن والمواطن من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

نوع الدراسة :

تنتمي هذه الدراسة من حيث النوع الى الدراسات الوصفية التحليلية والتي تتجه الى تقرير خصائص ظاهرة معينة وتعتمد على جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها من أجل الوصول الى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة المدروسة، وتتجه الدراسات الوصفية الى التحليل الكمي والكيفي للظاهرة وحصر العوامل المسببة لتلك الظاهرة والآثار المترتبة عليها^(١).

وفيما يتعلق بدراسة الباحثة لوجهات نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية في جامعة الأزهر لظاهرة التطرف في فهم الدين والعنف لدى الشباب في المجتمع المصري، من حيث العوامل المؤدية الى هذه الظاهرة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو سياسية وأيضاً الآثار المترتبة عليها في زعزعة استقرار وتماسك المجتمع أو أثرها على الاقتصاد القومي ومسيرة التنمية بصفة عامة.

المنهج المستخدم :

ولما كان الهدف من الدراسة هو التعرف على العوامل والآثار لظاهرة التطرف في فهم الدين والعنف لدى الشباب في المجتمع المصري من وجهة نظر وآراء بعض الطلبة والطالبات في جامعة الأزهر في القاهرة، فإن منهج المسح الاجتماعي بطريق العينة يعتبر من أنسب المناهج لهذه الدراسة

(١) عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، مطبعة لجنة البيان العربي،

القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٨٨.

حيث يستخدم في دراسة المشكلات والظواهر الباثولوجية التي يعاني منها المجتمع ويتمثل استخدام هذا المنهج في التحديد الدقيق للظاهرة المدروسة وذلك من خلال جمع البيانات من عينة بشرية محدودة بشرط أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي أو مجتمع البحث.

التعريف الإجرائي لظاهرة التطرف في فهم الدين :

هو الغلو والتشدد والتعصب وعدم الفهم الصحيح لمبادئ وتعاليم الدين الحنيف ومحاولة فرض الرأي بالقوة، وهذه الجماعات المتطرفة ترى أنها وحدها على الحق وان ماعادها على الضلال، ويصل الامر بهم الى اتهام الحكام بالكفر والجهل والردة، بل واتهام الناس جميعاً بالكفر لانهم يطيعون هؤلاء الحكام.

وتتسم شخصية المتطرف في فهم الدين بالاندفاعية والعنصرية والميل الى العنف والارهاب في تحقيق اهدافهم.

التعريف الاجرائي لشباب الجامعة :

هم الشباب الذين اكتمل نموهم النفسى والجسمى والعقلى فى المرحلة العمرية من الثامنة عشر إلى الرابعة والعشرين ومرحلة الشباب وخاصة شباب الجامعة مرحلة النضج والادراك والوعى بكل القضايا والظواهر التى تحيط بهم داخل مجتمعهم بل العالم لأن العالم أصبح كقرية واحدة نظراً لتقدم وسائل الاتصال والمواصلات.

عينة الدراسة :

اعتمدت الدراسة على العينة العشوائية المنتظمة وذلك على أساس أنها تتمتع عن غيرها من العينات الأخرى بضمان التوزيع العادل لأفراد مجتمع البحث، وكذلك سهولة اختيار مفرداتها أو وحدات البحث وتعطى نتائج أدق، حيث يتم اختيار الوحدة الأولى في العينة اختياراً عشوائياً ثم يمضي الباحث في اختيار بقية الوحدات طبقاً لما يقتضيه حجم العينة مراعيًا انتظام الفترات بين وحدات الاختيار^(١).

وتكونت عينة الدراسة من ٢٠٠ طالبة، ٢٠٠ طالب من الفرق النهائية في بعض كليات جامعة الأزهر النظرية والعملية، وقد تمكنت الباحثة من الحصول على كشوف بأسماء الطلبة والطالبات من كل كلية التي أجري فيها البحث وبدء باختيار الرقم الأول عشوائياً، ثم أمكن تحديد الأرقام التي أخذها بعد ذلك ضمن العينة.

أداة البحث:

استخدمت الباحثة استمارة مقابلة وجهت إلى عينة البحث من الطلبة والطالبات في بعض الكليات النظرية والعملية لجامعة الأزهر بالقاهرة، واشتملت استمارة المقابلة على ثلاثة محاور أساسية.

(١) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة

السادسة، ١٩٧٧، ص: ٤٤٩: ٤٥٠

المحور الأول :

يتضمن البيانات الأساسية لعينة البحث : السن ، الحالة الاجتماعية، الحالة التعليمية، ومهنة أو وظيفة الوالد والوالدة، مصادر الدخل، نوعية السكن، الموطن الأصلي (ريف، حضر).

المحور الثاني :

يتناول العوامل والأسباب الاجتماعية والاقتصادية للتطرف الديني والعنف لدى الشباب من خلال مجموعة من التساؤلات تدور حول هذا الموضوع، من خلال وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات جامعة الأزهر بالقاهرة.

المحور الثالث :

ويدور حول الآثار المترتبة على ظاهرة التطرف الديني والعنف لدى الشاب، من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات جامعة الأزهر بالقاهرة.

مجالات البحث :

المجال البشري :

بعض شباب الجامعة من طلبة وطالبات الفرق النهائية من بعض الكليات النظرية والعملية في جامعة الأزهر بالقاهرة ولعل السبب في إجراء البحث على طلاب وطالبات جامعة الأزهر على وجه الخصوص يرجع الى أن جامعة الأزهر يجمع الطالب والطالبة بين العلوم الدينية والعلوم الثقافية،

فإن الباحثة ارادت التعرف على آراء ووجهات نظر هؤلاء الطلبة والطالبات في ظاهرة التطرف الديني والعنف والعوامل والاسباب المؤدية اليها.

كما أن هناك قلة في الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في جامعة الأزهر وأغلب الدراسات التي تناولت هذا الموضوع طبقت على طلبة وطالبات في جامعات أخرى كالقاهرة وعين شمس وبعض الجامعات الإقليمية وتطبيق البحث على الفرق النهائية لبعض الكليات نظراً لأن طلاب وطالبات هذه الفرق يمثلون الشريحة المتقفة الواعية، فضلاً عن أن هذه الشريحة من الشباب يمثلون الخبرات والمهارات التي تم اكتسابها خلال مراحل الدراسة الجامعية وهم على مشارف التخرج للحياة العملية. وأكثر ادراكاً لدورهم في تنمية المجتمع وتطوره، وأكثر وعياً بالظواهر الباثولوجية او المرضية التي يتعرض لها المجتمع ككل بصفة عامة وشرائح الشباب بصفة خاصة.

المجال الجغرافي :

يقصد بالمجال الجغرافي للدراسة النطاق المكاني الذي يجرى الباحث داخله الدراسة الميدانية وقد تم اختيار عينة البحث من بعض الكليات النظرية والعملية في جامعة الأزهر مثل كلية الدراسات الإنسانية والدراسات الإسلامية والعربية والتربية والتجارة وهذه تمثل الكليات النظرية، اما الكليات العملية وهي الطب والعلوم في جامعة الأزهر بالقاهرة.

المجال الزمني :

قامت الباحثة باجراء الاختبار للاستمارة القبلى للاستمارة على بعض أفراد عينة البحث للتأكد من مدى ملائمة الصياغة النهائية لاسئلة الاستمارة

وقد تبلورت الصيغة النهائية للاستمارة بعد ادخال بعض التعديلات وتم تطبيق الاستمارة في الفترة من سبتمبر ١٩٩٥ الى مارس ١٩٩٦.

خصائص عينة البحث

فئات العمر :

نجد أن السمة البارزة هي أن معظم أفراد العينة يتركزون في فئتي السن (٢٤-)، (٢٦-) إذ نجد أن إجمالي عدد الطالبات في هاتين الفئتين ٧٥ طالبة في الكليات النظرية وإيضاً ٧٥ طالبة في الكليات العملية، إذ يبلغ إجمالي عدد الطالبات نحو ١٥٠ طالبة في كل من الكليات النظرية والعملية، وينخفض عدد الطالبات في فئة السن (٢٢ سنة فأكثر) وبالنسبة للطلبة أيضاً يتركزون في فئتي السن (٢٤-)، (٢٦-) إذ يبلغ إجمالي عددهم في الكليات النظرية ٧٧ طالباً وفي الكليات العلمية ٧٤ طالبة، حيث يبلغ إجمالي عدد الطلبة ١٥١ طالباً، في حين ينخفض عدد الطلبة في فئة السن (٢٢-) بالنسبة للكليات النظرية أو العملية، كذلك فإنه لا يوجد أحد من أفراد العينة سواء بالنسبة للطالبات أو الطلبة في الكليات النظرية أو العملية في فئة السن (٢٠ سنة فأكثر).

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الباحثة اختارت أفراد العينة من الفرق النهائية فهم يمثلون الشريحة المثقفة وأكثر وعياً وإدراكاً بالظواهر المرضية التي يعاني منها المجتمع بالإضافة إلى الخبرات والمهارات التي اكتسبوها خلال سنوات الدراسة في الجامعة.

الحالة الإجتماعية لعينة البحث :

إن الغالبية العظمى من أفراد العينة سواء بالنسبة للطالبات أو الطلبة غير متزوجون في فئة العذاب وإن كانت بالنسبة للطلبة أكثر وضوحاً عن الطالبات، فنجد أن عدد الطالبات في فئة العذاب تبلغ ٥٩ طالبة في الكليات النظرية، ٧٥ طالبة في الكليات العملية ومن ثم نجد أن نسبة المتزوجات من الطالبات يبلغن ٥٦ طالبة في كلا من الكليات النظرية والعملية وينخفض عدد أفراد العينة من الطالبات في فئة الأرامل والمطلقات بشكل ملحوظ.

أما الطلبة فنجد أن الغالبية العظمى منهم في فئة العذاب سواء في الكليات النظرية يبلغ عددهم ٨٤ طالبا وفي الكليات العملية ٨٦ طالبا أي ١٧٠ طالبا في الكليات النظرية والعملية وتنخفض نسبة الطلبة في فئة المتزوجون إن تبلغ ١٧ طالبا وينخفض عددهم بشكل واضح في فئة الأرامل والمطلقين.

الحالة التعليمية لعينة البحث :

إن جميع أفراد العينة من الطلبة والطالبات من الفرق النهائية في الكليات النظرية والعملية في جامعة الأزهر بالقاهرة.

الموطن الأصلي لعينة البحث :

إن أعداد الطالبات والطلبة من الريف يفوق عددهم من الحضر، فبالنسبة للطالبات نجد عددهن ٥٩ طالبة في الكليات النظرية، ٥٥ طالبة في الكليات العملية أي ١١٤ طالبة من الريف، في حين نجد أنه يوجد ٤١ طالبة

من الكليات النظرية و ٤٥ طالبة في الكليات العملية إذ يبلغ اجمالي عددهم ٨٦ طالبة من المناطق الحضرية.

وفيما يتعلق بالطلبة نجد ان ٦٥ طالب من الكليات النظرية، ٦٠ طالب من الكليات العملية من الكليات النظرية والعملية فإجمالي عددهم ١٢٥ طالب من المناطق الريفية في حين ينخفض قليلاً عددهم في المناطق الحضرية فيبلغ اجمالي عددهم في الكليات النظرية والعملية ٧٥ طالب.

نستنتج من ذلك ان اعداد ونسب الطلبة والطالبات الذين يمثل الموطن الأصلي المناطق الريفية فإن اعدادهم ونسبتهم أعلى من اعدادهم ونسبتهم في المناطق الحضرية.

مصادر الدخل الشهري للأسرة :

بالنسبة لمصادر الدخل لأسر كلا من الطالبات والطلبة من أفراد عينة البحث، فنجد أن السمة البارزة هي نسبة كبيرة من أفراد العينة بالنسبة للطالبات والطلبة نجد أن مصادر الدخل تتركز في ملكية اراضي زراعية نظراً لأن نسبة كبيرة منهم من المناطق الريفية فتبلغ النسبة للطالبات ٥٥٪ وبالنسبة للطلبة حوالي ٦٠٪، وأيضاً ارتفاع نسبة مصادر الدخل لأسر أفراد العينة من المهن أو الوظائف فتبلغ ٦٥٪ للطالبات في الكليات النظرية والعملية، ٥٥٪ للطلبة في الكليات النظرية والعملية وتنخفض نسبة أصحاب العقارات الى حد ما فتبلغ ٣٨٪ للطالبات وحوالي ٤٠٪ للطلبة في الكليات النظرية والعملية معاً ويتساوى كل من الطلبة والطالبات في مصادر الدخل بالنسبة للأسرة فيما يتعلق بأصحاب المشروعات التجارية فتبلغ ٤٠٪ تقريباً.

نستنتج أن هناك تقارب الى حد ما بين كل من الطلبة والطالبات في مصادر الدخل الشهري للأسرة وبالتالي هناك تقارب في المستوى الاقتصادي لأسر افراد العينة لكل من الطلبة والطالبات في الكليات النظرية والعملية.

الدخل الشهري لأسر المبحوثين (بالجنية المصري):

وفيما يتعلق بالدخل الشهري للأسرة، فنجد أن السمة البارزة بالنسبة للطلّابات والطلّبة ان نسبة كبيرة منهم يتركزون في فئة الدخل (٣٠٠-)، (٤٠٠-) إذ تبلغ اجمالي عدد افراد عينة البحث من الطالّابات في هاتين الفئتين ٥١٪ في الكليات النظرية، ٥٥٪ في الكليات العملية، اما الطلبة فنجد نسبتهم في الكليات النظرية ٥٢٪، وفي الكليات العملية ٤٩٪ ونلاحظ انخفاض في عدد افراد العينة في فئتي الدخل أقل من ١٠٠ جنية، من (١٠٠-) حيث تبلغ نسبة الطالّابات في هاتين الفئتين ١٨٪ في الكليات النظرية، ١٥٪ في الكليات العملية، اما الطلبة فتبلغ نسبتهم ١٧٪ في الكليات النظرية، ١٨٪ في الكليات العملية، اما فئة ٥٠٠ جنية فأكثر يتضح لنا انه بالنسبة للطلّابات ٢٠٪ في الكليات النظرية و ٢٢٪ في الكليات العملية أما الطلبة فتتراوح نسبتهم ما بين ٢٠٪ في الكليات النظرية و ٢٥٪ في الكليات العملية أي ان هناك تقارب في المستوى الاقتصادي بالنسبة للطلّبة والطالّابات من خلال الدخل الشهري للأسرة.

الإيجار الشهري للمسكن :

وفيما يتعلق بالإيجار الشهري للمسكن، فنجد ٥٠٪ من الطالّابات في الكليات النظرية تبلغ قيمة الإيجار الشهري للمسكن في فئتي (٢٠-)، (٣٠-)

بالجنه المصري، ٤٨٪ في الكليات العملية - أما بالنسبة للطلبة فوجد النسبة تتراوح ما بين ٤٠٪، ٣٨٪ في الكليات النظرية والعملية وتخفض بشكل واضح النسبة في فئة الـ ٥٠ جنه فأكثر من قيمة الدخل الشهري للمسكن بالنسبة للطلبة والطالبات فتبلغ ٩٪ للطالبات في الكليات النظرية والعملية، و ١٨٪ للطلبة أيضاً في الكليات النظرية والعملية بينما نجد النسبة حوالى ٢٨٪ في الكليات النظرية والعملية للطالبات في فئة أقل من ٢٠ جنه كقيمة للايجار الشهري للمسكن، ٢٢٪ بالنسبة للطلبة، بالنسبة للملك فوجد نسبتهم حوالى ٤٨٪ للطالبات في الكليات النظرية والعملية، ٤٧٪ بالنسبة للطلبة في الكليات النظرية والعملية.

عدد أفراد أسر المبحوثين :

وفيما يتعلق بعدد أفراد الأسرة لأفراد عينة البحث في الكليات النظرية والعملية، فبالنسبة للطالبات يبلغ عدد الذكور في أسرهن ١٥٠ لطالبات الكليات النظرية، ١٧٠ في الكليات العملية أما الطلبة فيبلغ عدد الذكور بالنسبة لأسرهم ١٧٣ في الكليات النظرية، ١٥١ في الكليات العملية أما عدد الاناث فتبلغ نسبتهم في الكليات النظرية للطالبات ٤٧،٨٪ وفي الكليات العلمية ٣٧،٥٪، أما عدد الاناث في أسر الطلبة فتبلغ نسبتهم ٣٩،٩٪ في الكليات النظرية، ٤٢،٤٪ بالنسبة لأسر الطلبة في الكليات العملية.

نستنتج من ذلك ارتفاع عدد الذكور في أسر الطالبات والطلبة أيضاً في الكليات النظرية والعملية، إذ تبلغ نسبتهم ١١٤،٧٪، بالنسبة للطالبات، أما الطلبة فتبلغ نسبة الذكور في أسرهم ١١٧،٧٪، أما الاناث في أسر الطالبات في الكليات النظرية والعملية فتبلغ نسبتهم ٨٥،٣٪ وتبلغ نسبتهم في أسر الطلبة في الكليات النظرية والعملية حوالى ٨٢،٣٪.

نستنتج من ذلك ارتفاع نسبة الذكور في أسر افراد عينة البحث سواء بالنسبة للطلبة او الطالبات عن نسبة الاناث في اسرهم.

عدد حجرات المسكن :

يتضح لنا أن حوالي ٥٦٪ من أفراد عينة البحث من الطالبات في الكليات النظرية والعملية يبلغ عدد حجرات المسكن غرفتان اما بالنسبة للطلبة فتبلغ نسبتهم في الكليات النظرية والعملية حوالي ٥٥٪ اما افراد العينة الذين يبلغ عدد غرف المسكن ثلاثة فبالنسبة للطالبات تصل الى ٦٥٪ في الكليات النظرية والعملية، وبالنسبة للطلبة تبلغ نسبتهم ٥٩٪، اما الذين يبلغ عدد غرف المسكن ٤ غرف أو ٥ غرف فأكثر فنجد نسبتهم تصل الى ٤١٪ للكليات النظرية للطالبات، وتبلغ ٣٨٪ للطالبات في الكليات العملية، اما الطلبة فنجد نسبتهم حوالي ٤٣٪ للكليات النظرية ونفس النسبة في الكليات العملية بينما لا يوجد احد من افراد العينة سواء بالنسبة للطالبات او الطلبة عدد حجرات المسكن حجرة واحدة.

الحالة التعليمية للوالد بالنسبة للمبجوثين من الطلبة والطالبات :

فيما يتعلق بالحالة التعليمية للوالد بالنسبة للمبجوثين من أفراد العينة، نجد أن نسبة الطالبات في الكليات النظرية اللاتي حصل آبائهن على شهادة جامعية وشهادة أعلى من المتوسط فنسبتهم ٣٧٪ وتتنخفض نسبة الأباء الحاصلين على شهادة أقل من المتوسط ومن يقرأ ويكتب من آباء أفراد العينة تبلغ نسبتهم ١٣٪، اما الطالبات في الكليات العملية فتبلغ نسبة آباء افراد العينة الحاصلين على شهادة متوسطة وشهادة أعلى من المتوسط وشهادة

جامعية حوالى ٥٢٪، وتنخفض نسبة أولياء أمور افراد العينة الذين يقرأون ويكتبون إذ تبلغ ١١٪ أما بالنسبة للطلبة فيبلغ أولياء أمورهم الحاصلون على شهادة جامعية نحو ٤٣٪ فى الكليات النظرية والعملية وكذلك نسبة أولياء أمور أفراد العينة الحاصلون على شهادة متوسطة وأعلى من المتوسطة ٢٨٪، ٣٣٪ من الكليات النظرية والعملية وتنخفض نسبة أولياء الأمور لافراد العينة بالنسبة للطالبات والطلبة الحاصلين على شهادة أعلى من الجامعية، وكذلك تنخفض نسبة الأباء الذين يعرفون القراءة والكتابة، فهناك تقارب فى المستوى التعليمي لكل من أولياء الأمور أو أباء أفراد العينة من الطلبة والطالبات سواء الحاصلين على شهادة جامعية أو متوسطة أو أعلى من المتوسطة.

الحالة المهنية للوالد بالنسبة للمبجوثين من الطلبة والطالبات :

وبالنسبة للحالة المهنية للوالد بالنسبة للمبجوثين من أفراد العينة من الطلبة والطالبات فى الكليات النظرية والعملية فنجد أن نسبة كبيرة من أولياء أمور الطالبات يقومون بأعمال زراعية وتجارية واعمال علمية وتخصصية إذ تبلغ نسبتهم تقريبا فى الكليات النظرية ٤٣٪ وفى الكليات العملية تقريبا نفس النسبة أما أولياء أمور الطالبات الذين يعملون فى القطاع العام والخاص وفى الكليات النظرية تبلغ نسبتهم ٢٤٪ وفى الكليات العملية نجد نسبتهم ٢١٪، وتبلغ نسبة الذين يعمل ابائهم فى القوات المسلحة من الكليات النظرية والعملية للطالبات ٢٠٪، أما الطلبة فنجد الحالة المهنية لأولياء أمور الطلبة تتراوح ما بين ٤٨٪ فى الاعمال الزراعية فى الكليات النظرية والعملية وتترج فى الانخفاض بين أولياء الأمور الذين يعملون فى القوات المسلحة والاعمال العلمية والتخصصية إذ تبلغ نسبتهم ٢٤٪، ثم الذين يعملون فى الوظائف

الحكومية ٢١٪، وايضاً الذين يعملون فى القطاع الخاص فقتبلغ نسبتهم أيضاً ٢١٪ وتتنخفض نسبة الالباء الذين يعملون فى أعمال علمية وتخصصية اذ تبلغ نسبتهم ١٥٪ فى الكليات النظرية والعملية.

نستنتج من ذلك ان هناك تقارب بين نسب أولياء أمور الطلبة والطالبات الذين يعملون فى الاعمال الزراعية فى الكليات النظرية والعملية ثم تتدرج بعد ذلك نسبتهم فى المهن المختلفة ولكن بنسب متقاربة الى حد ما.

الحالة التعليمية للوالدة بالنسبة للمبجوثين :

وفىما يتعلق بالحالة التعليمية للوالدة بالنسبة للمبجوثين من الطالبات والطلبة، فنجد ارتفاع نسبة الامية بينهن اذ تبلغ ٤٥٪ بين أمهات افراد العينة من الطالبات فى الكليات العملية والنظرية - اما نسبتهن بالنسبة لافراد العينة من الطلبة فتصل الى ٥١٪ فى الكليات النظرية والعملية وتتدرج نسب الامهات فى مراحل التعليم المختلفة، فنجد نسبة أمهات الطالبات تتراوح ما بين ٣٤٪ اللانى يحملن شهادة أقل من المتوسطة واللاى يحملن شهادة متوسطة تبلغ نسبتهن ٢٩٪، وتتدرج فى الانخفاض الى ان تصل ٢٦٪ بالنسبة للامهات الحاصلات على شهادة أعلى من المتوسطة بالنسبة للطالبات فى الكليات النظرية والعملية، وفىما يتعلق بأمهات الطلبة من أفراد العينة فتتراوح نسبتهن ما بين ٣٥٪ يحملن شهادة متوسطة فى الكليات النظرية والعملية، ٢٧٪ يحملن شهادة أقل من المتوسطة، ٢٣٪ يحملن شهادة أعلى من الجامعية، وأيضاً ٢٣٪ يحملن شهادة أعلى من المتوسطة.

نستنتج من ذلك بالرغم من ارتفاع نسبة الامية بين امهات الطلبة اكثر من امهات الطالبات الا ان نسبة امهات الطلبة الحاصلات على شهادة اعلى من الجامعية اعلى من نسبتها بين امهات الطالبات.

الحالة المهنية للوالدة بالنسبة للمبحوثين :

ان نسبة كبيرة من افراد عينة البحث بالنسبة للطالبات وايضاً الطلبة ربات بيوت فتبلغ نسبة امهات الطالبات ٥٧٪ فى الكليات النظرية والعملية، اما الطلبة فتبلغ نسبتهن ٥٩٪، ولقد اوضحت لى بعض الطالبات وايضاً الطلبة ان امهاتهم قد وصلن لسن المعاش، حيث تبلغ نسبتهن بالنسبة للطالبات ١٣٪ فى الكليات النظرية والعملية وبالنسبة للطلبة ١٥٪ أيضاً فى الكليات النظرية والعملية أما اللاتى يعملن فى الحكومة فتبلغ نسبتهن ٢٢٪ بالنسبة للطالبات فى الكليات النظرية والعملية و ٢٠٪ بالنسبة للطلبة أيضاً فى الكليات النظرية والعملية، ونفس النسبة تقريباً فى القطاع الخاص حيث تبلغ نسبتهن ٢١٪ بينما تنخفض نسبة أمهات الطلبة اللاتى يعملن فى القطاع الخاص حيث تبلغ ١٥٪ تقريباً واللاتى يعملن فى الاعمال الزراعية والتجارية بالنسبة للطلبة تبلغ نسبتهن ٢٩٪ اما امهات الطالبات فتبلغ نسبتهن ٢٨٪، وفيما يتعلق بنسبة أمهات الطالبات العاملات فى الاعمال العلمية والتخصصية فتبلغ ٢٠٪، اما امهات الطلبة فتبلغ نسبتهن ١٥٪ ، أما الاعمال الحرفية والفنية فنجد نسبة أمهات الطلبة اعلى من الطالبات حيث تبلغ ٢١٪ اما الطالبات فتبلغ ١٩٪، وتقل نسبة أمهات أفراد العينة من الطلبة والطالبات العاملات فى الاعمال الخدمية.

نستنتج من ذلك أن نسبة كبيرة من أمهات افراد عينة البحث من الطلبة والطالبات سواء فى الكليات النظرية والعملية ربات بيوت.

نتائج البحث

أوضح البحث أن ظاهرة التطرف في فهم الدين والعنف ترجع إلى عدة عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية ونفسية وسياسية سوف نشير إليها فيما يلي :

* عدم الوعي بمبادئ وتعاليم الدين وعدم الفهم الصحيح بها والتفسير والتأويل الخاطئين للنصوص الدينية وقلة استيعاب الشباب لكثير من الآيات القرآنية، ولعل ذلك يرجع إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية لدى بعض الأسر التي يقتصر اهتمامها على النواحي الجسمية والصحية والوظيفية دون الاهتمام بغرس القيم والمبادئ والتعاليم النابعة من الدين، كذلك تهميش مادة التربية الدينية في بعض المدارس في مختلف مراحل التعليم العام وعدم اضافتها للمجموع الكلي للدرجات من العوامل التي تساعد على الفهم الخاطئ للنصوص الدينية، وهذا يوضح أثر الجمع بين المواد الدينية والمواد الثقافية بالنسبة للتعليم الأزهري بصفة عامة سواء في المعاهد الأزهرية أو جامعة الأزهر في حماية الطلاب من الانقياد لمثل هذه الجماعات المتطرفة في فهم الدين لأن الطالب يكون على وعي وفهم صحيحين لمبادئ وتعاليم الدين الحنيف.

* كذلك قصور دور المؤسسات الدينية وغياب الدور التربوي والاجتماعي والثقافي للمسجد فنجد بعض رجال الدين والدعاة لا يستطيعون تفسير النصوص الدينية تفسيراً صحيحاً ومن ثم كان الشباب عرضه للوقوع في هذه الانتماءات العقائدية التي تفسر الدين وتعاليمه تفسيراً خاطئاً فالشباب يعاني أزمة فكر وتوجيه وعدم وعي بالمبادئ والتعاليم الدينية.

* افتقاد لغة الحوار والمناقشة داخل الاسرة بين الاباء والابناء وافتقاد القدوة والمثل الأعلى بغياب الاباء سواء لدواعي السفر بحثاً عن فرص أفضل للعمل في دول النفط أو الانخراط في معترك الحياة وأثر ذلك على الشباب.

* كذلك أوضح البحث أثر المشاكل التي تعاني منها الأسرة كالتفكك الاسرى وصراع الأجيال وعدم تجانس العلاقات بين أفراد الاسرة وحالات الانفصال والطلاق والاعتراب بالنسبة للاب والام والابناء عن النفس والاسرة والمجتمع.

* كذلك افتقاد لغة الحوار والمناقشة في المدرسة وايضاً في الجامعة وخاصة بالنسبة للشباب

الذين هم على مشارف الانتهاء من دراستهم الجامعية وعدم تحقيقهم لطموحاتهم وافتقادهم القدوة والمثل الاعلى سواء في المدرسة أو الجامعة، فإن من أهم عيوب النظام التعليمي والتربوي انه نظام تلقيني يعتمد اساساً على حشو ذهن الطالب خلال مراحل التعليم المختلفة وللأسف بمعلومات عليه ان يحفظها دون ان يشغل عقله بالتحليل والنقد أو دون ان يشجع على المعرفة والفكر من خلال الاحتكاك بالواقع والمشكلات اليومية والاطلاع في المكتبات واجراء البحوث والدراسات الميدانية في الجامعات^(١).

(١) سمير أحمد نعيم : مرجع سابق ، ص ١٢٧.

ويرتبط التلقين بالسلطوية أى أن يتقبل الطالب كل ماتمليه سلطة المعلم والاستاذ الجامعي، ومن أهم خصائصه مايعانيه الطلاب الأمية الثقافية، فالطالب خلال مراحل التعليم المختلفة يدرس ويحفظ مواد محدودة دون أن يشجع على إكتساب الثقافة العامة عن العالم والمجتمع الذى يعيش فيه، وهذه الخصائص التلقينية والامية الثقافية تمثل ركائز أساسية فى انضمام الشباب للجماعات الدينية المتطرفة فى فهم الدين.

فيجب شغل أوقات فراغ الشباب فى المعسكرات والندوات والرحلات وتشجيعهم على المشاركة فى الأنشطة المختلفة داخل الجامعة سواء الأنشطة الثقافية أو الأنشطة الرياضية.

* فالشباب يحتاج الى توعية وتوجيه وارشاد من الأسرة ومن رجال الدين والفكر والاجتماع والسياسة والاقتصاد .. ويجب أيضاً على وسائل الاعلام عرض نماذج الابداع والنجاح للشباب الذين تفوقوا فى شتى مجالات العلم والعمل والانتاج كقدوة للشباب لكي يشقوا طريقهم فى البحث عن عمل والاقتداء بهذه النماذج المشرفة فهناك المدن العمرانية الجديدة، ومشروعات الصناعات الصغيرة ، فالشباب حقق نجاحات عظيمة فى هذه المجالات وغيرها.

* يجب على الجمعيات الأهلية والاجهزة الشعبية الاهتمام بالأنشطة الشبابية على مستوى المجتمع القومي والمجتمعات المحلية فى المشروعات التى تخدم البيئة مثل مشروعات محو الأمية ومقاومة التلوث والمشاركة فى حملات التوعية وتشجير الاحياء، وغير ذلك من الأنشطة التى تستوعب طاقات الشباب وتبعده عن الدخول فى برائن هذه

الجماعات المتطرفة فيجب شغل وقت الشباب في الاعمال المفيدة له ولمجتمعه وكذلك تشجيعه على القراءة والاطلاع في مختلف فروع المعرفة لأن الشباب يعاني أمية ثقافية وأمية دينية.

* كشف لنا البحث أن افتقار الشباب للممارسة السياسية بمعناها الواسع التي تنمي لديهم القدرة على ابداء الرأي والحوار حول مسائل عامة وجماعية تعودهم على تقبل الرأي الآخر وتقبل النقد والتنازل عن الرأي الشخصي إذا اقتنع الشخص برأي غيره القائم على الأدلة المقنعة والموضوعية، كذلك فإن بعض الأحزاب السياسية لم تستطع حشد الطاقات الخلاقة التي يتمتع بها الشباب والاستفادة منها في خدمة القضايا القومية والمشاركة بآرائهم في مواجهة المشاكل التي تواجههم، وانعكاس ذلك على دورهم الايجابي بالمشاركة الفعلية في برامج ومشروعات التنمية، ويجب اتاحة الفرصة أمام الشباب للتعبير عن آرائهم في مستقبلهم العلمي والعملية.

* تعتبر المناطق العشوائية بؤر للانحراف والفساد في المجتمع وتمثل خطراً ضد الاستقرار الامنى والاجتماعى وتتسم بالتكدس السكاني فيقطن بها الخارجون على القانون والجماعات المتطرفة في فهم الدين ، وتعانى من نقص الخدمات التعليمية الصحية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ويكون الشباب من سكان هذه المناطق صيداً سهلاً للانقياد للجماعات المتطرفة وتضليلهم باسم الدين لتنفيذ مخططات العنف والارهاب ضد الدولة والمجتمع.

* تبين من البحث الدور الهام لاجهزة الاعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة وخاصة مايعرض من خلال التلفزيون من مسلسلات وافلام عربية واجنية تتناول العنف والجريمة وانسياق المسؤولين عن أجهزة الاعلام المختلفة نحو توضيح الجانب الحضاري للثقافة الغربية على انه الاتجاه الامثل للتقدم والتنمية والشباب المسلم في حيرة وقلق لأنه يفتقد الى معرفة الكثير عن مبادئ وتعاليم دينه، ومدى صلاحها كأساس للحضارة والتقدم ، مما يصيب الشباب بالاحباط وعدم الثقة، كذلك الاساليب الاستفزازية في الدعاية للسلع والمنتجات المتعددة والمتنوعة مما يثير عامل الحرمان والاحساس بالظلم والدونية لدى الشباب فهو حائر امام هذه المتناقضات والتغيرات السريعة والمتلاحقة في مختلف المجالات - مما يدفع الشباب الى الانضمام لتلك الجماعات المتطرفة بتحريض من قيادات هذه الجماعات بحجة القضاء على عوامل الرشوة والفساد والاختلاس، والاعتداء على المال العام وانحرافات بعض المسؤولين وتهريب المال العام للخارج مما يؤدي الى تعدد المشاكل التي يعاني منها الشباب ويؤثر على طموحاتهم ويفقدهم الامل في تحقيق اهدافهم وتلبية احتياجاتهم.

* كشف البحث ان مشكلة البطالة وارتفاع الاسعار وانخفاض الدخل بالنسبة للطبقات الوسطى بمختلف شرائحها وتقشى الرشوة والفساد في بعض قطاعات الاعمال والخدمات والطبقات الطفيلية التي كونت ثرواتها في فترة الانفتاح الاقتصادي واثرياء المخدرات واثرياء السلع والاغذية الفاسدة كل هذا جعل الشباب يشعر بالسخط والظلم والحرمان ووجد في الجماعات المتطرفة بديلاً وهمياً لتحقيق آمالهم وطموحاتهم.

* كذلك فإن التركيز على الاستهلاك أكثر من الانتاج وعلى النمو الكمي أكثر من التنمية الكيفية وعلى التقليد التكنولوجي أكثر من الاعتماد على الذات واستغلال الطاقات الخلاقة والكامنة للموارد البشرية وخاصة الشباب الذى يمثل الغاية والوسيلة لكل برامج ومشروعات التنمية وعصب التقدم فى المجتمع - كل ذلك يحوق عملية التنمية ويزيد من المشاكل التى يواجهها المجتمع.

* اظهر البحث ان العنف الذى تتعامل معه بعض أجهزة الأمن مع هذه الجماعات المتطرفة فى فهم الدين لا يقابله الا العنف وربما لأن كثير من الشباب من اعضاء هذه الجماعات تم تجنيدهم وتدريبهم على تنفيذ المخططات الاجرامية ضد الدولة والمجتمع بعد ان تم استقطابهم والتغريب بهم باسم الدين وتم عمل (غسيل مخ) لهم وبالتالي فهم يعانون من عدم الفهم او الوعى الصحيح بمبادئ وتعاليم الدين، فهم فى حاجة الى التوعية والوعظ والارشاد من قبل رجال الدين والفكر.

* وفيما يتعلق بالآثار المترتبة على ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف أوضح البحث أهم هذه الآثار فيما يلي :

- التأثير السلبي على برامج ومشروعات التنمية وعلى (الاقتصاد ككل).

- زعزعة الاستقرار والتماسك داخل المجتمع.
- إثارة الرعب والفرع بين أفراد المجتمع.
- سقوط ضحايا وابرياء واستشهادهم دون أن يكون لهم ذنب فى شئ.

* إن ماتقوم به هذه الجماعات المتطرفة من اعمال العنف والتدمير والتخريب والحاق الضرر والخسائر التى توجه الى السلطة أو إلى افراد المجتمع ككل مما يؤدى الى اىذاء الاشخاص والقاء والخوف والرعب فى نفوسهم وتعريض حياتهم أو حرياتهم وامנם للخطر، بل والحاق الضرر بالبيئة أو المواصلات أو المباني أو الاموال العامة والخاصة مما يؤثر على استقرار وتماسك المجتمع، بل ويرى قيادات هذه الجماعات المتطرفة ان هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب الى الله وجهاد فى سبيله وذلك بحجة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو لتحقيق المبادئ التى تؤمن بها هذه الجماعات المتطرفة.

* إن الإسلام لايقر التطرف ولا العنف ولا الارهاب لأنه دين سماته الحب والتسامح والرحمة والعفو، فلقد حرصت شريعة الإسلام على تكوين مجتمع فاضل يقوم على التكافل والاء والتعاون، فالامة الاسلامية مستهدفة بمحاولات متعددة، فان الاسلام يفرض على المسلم الوسطية لا افراط ولا تفريط، والاسلام منهم يرى من هذه الجماعات المتطرفة التى تتخذ الدين ستار لتنفيذ اعمال العنف والارهاب ضد الدولة والمجتمع من أجل السيطرة والتسلط والاستيلاء على المجتمع وترويع الأمنين.

* كذلك فان من الآثار المترتبة على ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف سقوط ضحايا وأبرياء لاذنب لهم من الاطفال والنساء والشباب بل والشيوخ ولسوء حظهم تواجدهم وقت ارتكاب تلك الجرائم والاسلام يحرم سفك الدماء فان القتل جريمة عظيمة وهو من أفظع الجرائم فى نظر الاسلام لقوله تعالى: ﴿من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض،

فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيها فكأنما أحيأ الناس جميعا ﴿ (سورة المائدة : الآية ٣٢)

* كذلك من الآثار المترتبة على ظاهرة التطرف الدينى والعنف عرقلة مسيرة الإصلاح الاقتصادى، ومحاولة تخريب الاقتصاد المصرى من خلال استقطاب وتجنييد الشباب المسلم الذى يمثل أهم موارد الاقتصاد القومى أى الموارد البشرية فهو يمثل الغاية والوسيلة لكل برامج ومشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ولكن للأسف ينضم الشباب لهذه الجماعات المتطرفة ويقومون بأعمال العنف والارهاب ضد المجتمع لأن هذه الجماعات تقدم لهؤلاء الشباب بديلاً وهمياً لمجتمع فاضل عادل يحقق لهم مطالبهم وآمالهم، وذلك بدلاً من مشاركتهم فى مشروعات الانتاج والبناء والتنمية فى شتى المجالات وخاصة فإن من ينقاد الى هذه الجماعات الشباب الذين يعانون من ظروف اجتماعية واقتصادية ونفسية سيئة وخاصة مشكلة البطالة بالنسبة للشباب الذين أنهوا دراستهم الجامعية وعدم قدرتهم فى الحصول على وظيفة وبالتالى عدم قدرتهم على تكوين أسرة ومازالوا يشكلون عبء اقتصادى على أسرهم حتى بعد تخرجهم مما يؤدى الى احساسهم بالسخط والظلم والحرمان، وأيضاً فإن هذه الجماعات المتطرفة تحاول ضرب الاقتصاد القومى من خلال ضرب السياحة وذلك بتخويف السياح وقتلهم وترويعهم، فالسياحة من مصادر الدخل القومى الهامة فى الاقتصاد المصرى والتي يعتمد عليها لحل كثير من الأزمات والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع فضلاً عما توفره من فرص عمل للشباب فى عديد من المجالات المتعلقة بالسياحة.

أهم المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- السنة النبوية الشريفة.
- ٣- أحمد أبو زيد : تمهيد، مجلة عالم الفكر، الكويت، وزارة الإعلام، أبريل - يونيو ١٩٨٩.
- ٤- أحمد السعيد أحمد الهجرسي: الحركات الاجتماعية والسياسية، الحركات الدينية، ١٩٩٣.
- ٥- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧.
- ٦- السيد الحسيني: علم الاجتماع السياسي، المفاهيم والقضايا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.
- ٧- السيد حنفي: العقيدة الدينية والشخصية المصرية، مجلة كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٨.
- ٨- أمينة الجندی: التطرف بين الشباب، مجلة المنار، العدد (٥١)، مارس ١٩٨٩.
- ٩- جاد الحق على جاد الحق: التطرف الديني، أبعاده أمنياً وسياسياً واجتماعياً، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٩٣.
- ١٠- حسن على حسن: تهديد الهوية والتطرف السلوكي، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٩٢.
- ١١- حسن محمود خليل: موقف الإسلام من العنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

- ١٢- حسين توفيق إبراهيم: العنف السياسى فى مصر، دراسة كمية تحليلية مقارنة، ١٩٥٢-١٩٨٧، المستقبل العربى، ديسمبر ١٩٨٨.
- ١٣- حسنين هيكل: خريف الغضب، شركة المطبوعات والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦.
- ١٤- حسين عبدالحميد رشوان: التطرف والإرهاب من منظور عام الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧.
- ١٥- رفعت سيد أحمد: إشكالية الصراع بين الدين والدولة، مجلة اليقظة العربية، العدد (٤)، ١٩٨٥.
- ١٦- رفيق حبيب: الاجتماع الدينى والصراع الطبقي فى مصر، دار سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
- ١٧- سالم عبدالعزيز: الشباب والتطرف الديني، معهد التخطيط القومى، ١٩٩٢.
- ١٨- سعد الدين إبراهيم: النظام الإجماعى العربى الجديد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢.
- ١٩- سعد الدين إبراهيم: مصر تراجع نفسها، دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٨٣.
- ٢٠- سعد الدين إبراهيم: الانفتاح الاقتصادى وقيم السبعينات، الأهرام الاقتصادى، العدد ٧٧٨، ١٩٨٥.
- ٢١- سمير نعيم: المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الدينى، حالة مصر، مجلة المستقبل العربى، العدد : ١٣١، ١٩٩٠.
- ٢٢- صلاح قنصوة: مواجهة منهجية لقضية التراث، اليقظة العربية، ١٩٨٦، القاهرة.

- ٢٣- عاطف أحمد فؤاد: العنف والدولة، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، يناير ١٩٩٢.
- ٢٤- عبدالباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٧.
- ٢٥- عبدالناصر حرير: الإرهاب السياسي، دراسة تحليلية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- ٢٦- على ليلة: العالم الثالث مشكلات وقضايا، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥.
- ٢٧- على ليلة: النظرية الاجتماعية المعاصرة، دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع، الإنساق الكلاسيكية، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٩١.
- ٢٨- على ليلة: الشباب في مجتمع متغير، تأملات في ظواهر الاحياء والعنف، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، ١٩٩٢.
- ٢٩- محمد أحمد بيومي: المشكلات الاجتماعية، دراسات تطبيقية نظرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣.
- ٣٠- محمد احمد بيومي: القيم والتطرف الديني، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١.
- ٣١- محمد على محمد: الشباب والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠.
- ٣٢- محمد الجوهري: مقدمة في علم اجتماع التنمية، الطبعة الثانية، دار الكتاب للتوزيع، ١٩٧٩.
- ٣٣- محمد حسنين هيكل: خريف الغضب، شركة المطبوعات والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦.

- ٣٤- محمد فؤاد حجازى: البناء الاجتماعى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩.
- ٣٥- محمد يسرى: الإرهاب واسبابه، رؤية فى انثربولوجيا الجريمة، وكالة النبا للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.
- ٣٦- محمود عبدالفضيل: ظاهرة التطرف الدينى، الجذور ومناهج العلاج، الندوة الرابعة لبحث الحركات الدينية المتطرفة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٢.
- ٣٧- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، التقرير الاستراتيجى العربى، القاهرة، ١٩٨٩.
- ٣٨- مصطفى الرافعى: الإسلام ومشكلات العصر، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٩.
- ٣٩- مصطفى الفقى: الإسلام فى عالم متغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.
- ٤٠- معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٨٥.
- ٤١- نبيل السمالوطى: الدين والتنمية فى علم الاجتماع، دار المطبوعات الجديدة، ١٩٩٢.
- ٤٢- نبيل رمزى: علم اجتماع المعرفة، ايدولوجيا الاكراه الدينى والارهاب السياسى، دار الفكر الجامعى، الاسكندرية، ١٩٩١.
- ٤٣- يسرى ابراهيم: التطرف واسبابه، الاسكندرية، ١٩٩٤.
- ٤٤- يوسف القرضاوى: الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

رؤى الشباب لظاهرة العنف فى المجتمع المصرى

التشخيص والعلاج

د. فاطمة عبد الستار قطب شلبى(*)

مقدمة:

فى زمن تقاس فيه حضارة الدول بمدى احترامها لحقوق الإنسان وأدميته ... فى دولة هى مصر تتضافر فيها الجهود نحو مسايرة المساعى الدولية فى الاهتمام بالأمومة والطفولة ... فى مجتمع تسود فيه روح الأديان السماوية بضوابطها السمحة وصولاً إلى بر الأمان ، يعن الحاجة إلى السعى نحو كل ما يحفظ للإنسانية كرامتها ويصون للمرء حقوقه.

الإسلام - الدين الحق الذى اصطفاه الله منهاجاً للبشر منذ خلقهم إلى أن تقوم الساعة ، أولى الإنسان أهمية نستطيع من خلالها أن نقول إنه محور هذا الوجود ومناطق الحياة وصاحب المهمة الكبيرة التى يتوارثها بنوه .

فلقد خلق الله الإنسان وزوده بأنواع من الدوافع والانفعالات التى إذا أحسن الإنسان توجيهها واستثمارها تؤدى إلى خير الفرد والجماعة على السواء ، ولكنه إذا ترك الإنسان لنفسه تحركه أهواؤه الدنيئة فمن المؤكد أنها ستقوده إلى الانحراف بعيداً عن مسالك الفطرة البشرية السليمة ، ومن ثم كان من رحمة الله عز وجل أن أرسل مبشرين ومنذرين وأنزل الكتاب والميزان والشرائع وحد الحدود ، ليكون فى ذلك ضمان لاستقامة السلوك والإنسان وحفاظاً على حقوق الآخرين وتوفيراً لطاقت الإنسان نفسه حتى تكون موجهة إلى خير مجتمعه .

(*) المدرس بقسم الاجتماع - كلية الدراسات الإنسانية.

حقا لقد عرف المجتمع الإنسانى العنف منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل بل أن العنف كظاهرة إنسانية نجدها تمتد جزورها إلى عهد الطبيعة الأولى ، فالإنسان منذ بداية علاقته بالطبيعة وفى تعامله مع البيئة الطبيعية عرف العنف كأحد الأساليب التى يتعامل بها مع الطبيعة سواء أكان هدفه من وراء هذا العنف هو الرغبة فى البقاء وتدمير مصادر الطبيعة التى تهدد وجود كيانه وفرض سيطرته على الطبيعة .

ويتسم القرن العشرون بظاهرة العنف ، ولم تسلم من هذه منطقة أو ثقافة ، ولا شك أن هذه الظاهرة لها انعكاساتها المجتمعية والبيئية فهى لا تميل فقط - تهديدا لمنجزات الإنسان المادية والاجتماعية ولكنها تهدد الوجود الإنسانى الممثل فى فكره وفلسفته . هذه الظاهرة التى تمثل فقط تهديدا خطيرا لشعور الأمن الذى يعتبر فى مقدمة الاحتياجات الأساسية للأفراد والمجتمع عموما حتى تستمر حياة الناس .

مشكلة البحث :

يواجه الشباب فى مجتمعنا المصرى تيارات فكرية عنيفة ومنظمة وثقافات وافدة من الغرب غريبة شاذة ، تحاول أن تشده إليها وتستقطبه فى صفوفها وتحاول أن تشوه صورة الأديان وتدنس عليها وتغير من جهة أخرى (١) .

ولم تحظر الشريعة الإسلامية على أفراد المجتمع أنواع معينة من السلوك للتضييق عليهم أو الاستبداد بهم والتسلط عليهم ، وإنما حظرت بعض أنواع السلوك حماية للمصالح الإنسانية فهى بهذا تعمل على صيانة حقها فى الطمأنينة اللازمة لبنائها ، وفى الوقت نفسه لم تغض الطرف عن دوافع الجريمة فى ذات الفرد فعدمت الى تلاشيها، فإذا ارتكب الإنسان بعد ذلك سلوكا منهيا عنه كانت العقوبة الرادعة .

فلقد اقام الإسلام نظاما شموليا متكاملا للعقاب فى الحياة الدنيا فمن لم يفلح فى تقويم سلوكه الوازع الدينى والخوف من الله وعقابه يجد جزاءه فى الحياة الدنيا رادعا له ، الأمر الذى يحاول دون انتشار السلوك الإجرامى (٢) . هذا المنهج يستبعد تماما كل تعد أو عنف غير مشروع ، فالإسلام كمنهج اجتماعى قد وضع الأسس التى تكفل أمن المجتمع . وبقاء عملية اصلاحه فى نفس الوقت ولا يسمح بالقضاء على أحد الأمرين ، كأمن المجتمع أو ترك الإصلاح لحساب الأمر الآخر (٣) .

لقد اصاب ظواهر العنف والتطرف والارهاب - وطننا كما انتشر فى بقاع أخرى من العالم وهى ناتجة عن أسباب كثيرة أهمها حالة الاغتراب والضياح التى يحس فى إطارها بعض الناس - وبخاصة الشباب - الحاجة الى الهروب للماضى فى صورة التطرف الدينى ، أو العنف الدينى أو الارهاب الدينى ، أو بالهروب الى الخيالات فى صورة الإدمان أو بالهجرة من أوطانهم هروبا أو يأسا ، أو بالتخلص من الحياة ذاتها ... حياة الآخرين أو حياة من يقومون بهذه الأعمال ... هى إذن هجرة زمانية نتيجة غربة مكانية واحساس بالعجز تجاه مجتمع لم يتفهموه ، وتجاه ظروف لم يستطيعوا التغلب عليها ، ويقف على البعد من يتربص بهذه الفئات ... من يحرض .. ومن يستثمر ... ومن يدبر ... ومن يوجه لاختراق المجتمع وعلى وجه التحديد تهديد الأمن القومى (٤) .

والعنف كما هو قائم فى حياتنا المعاصرة على درجة من التنوع ، ولذا فلا يمكن أن يفهم بعيدا عن الإطار التاريخى والتطور العلمى لهذه الظاهرة (٥) فالواقع التاريخى يكشف أنه كلما تعقدت المجتمعات كلما تحول العنف الى وسيلة لتحقيق أهداف معينة من قبل الجماعات أو الأفراد ، وتنوع هذه الأهداف بتنوع الموقف الذى تتفاعل من خلاله الجماعة أو الفرد ، فالعنف فى بعض الأحيان وسيلة لتحقيق التفوق والتميز وفى احيان أخرى

يعد وسيلة لتحقيق التكيف ، وفى أحيان ثالثة يعد وسيلة للمقاومة وفى أحيان رابعة يعد وسيلة لتحقيق الهيمنة والضغط ^(٦) . وفى ضوء ذلك فإن أى محاولة لتحديد الأنماط المختلفة للعنف لا يجب أن تنطلق من تصور العنف على أنه سلوك واحد فى المواقف الاجتماعية المختلفة ، فالعنف يختلف فى وظائفه ، وفى المتغيرات الفاعلة فيه ، وفى مستوى الأدائية المرتبطة به يختلف من موقف لآخر ، ورغم وجود خصائص مشتركة بين مختلف المواقف بطبيعة الحال .

وفى المجتمع المصرى : كان العنف بين أفراد الأسرة يعتبر من الأمور المتعلقة بخصوصياتها باعتباره وسيلة مقبولة اجتماعيا لتأديب الأبناء فى أغلب الأحيان أو لتأديب الزوجات أحيانا أخرى أو بسبب خلافات بين الأشقاء ، أما جرائم القتل فكانت تتمثل فى ظاهرة الثأر فى صعيد مصر أو للدفاع عن الشرف ، أما الآن فلا يكاد يمر يوم دون أن تطالعنا الصحافة بأخبار عنف أو قتل داخل الأسرة الواحدة بل قد يكون العنف لذات الشخص أى عنف موجه نحو الذات ^(٧) ويسمح لنا هذا التصور أن نتعرف على أشكالاً من العنف قد لا تندرج تحت ما يسمى بالعنف السياسى وهو ما يظهر فى حياتنا اليومية وفى تفاعلاتنا العادية عبر سير الأفراد فى الحياة .

ولدينا على المستوى الأسرى الأشكال الكثيرة للعنف ... هذه الأسرة بدلا من أن تكون حامية لأفرادها بالعلاقات الأسرية التى تكمن فى الحب والاحترام المتبادل والعلاقات الدفينة والشعور بالأمن بين أفراد الأسرة انقلبت الأوضاع ليصبح الاختلاف والصراع الذى يتمثل فى العداء والكره داخل الأسرة مما يزيد من حدة العنف ، فالعنف أكثر شيوعا فى الأسر التى لا يؤدى الزوج فيها الدور المتوقع منه للإتفاق على أسرته ومراقبة سلوك الأبناء وتوجيههم ، وحيث تكون مكانة الزوجة أفضل من مكانة الزوج ^(٨) .

هذا عن العنف الإسرى نتيجة لفساد البيئة الأسرية، وفى البيئة التعليمية أو التربوية لا تكاد تمر أيام، ونسمع ونرى ونشاهد ما يحدث فى المدارس بمستوياتها، والجامعات من أحداث عنف ليس فى مصر وحدها، ولكن فى أكثر البلدان تقدماً.

وليست حادثة " (اندوا جولدن: ١١ عاماً وميتشيل جونسون ١٣ عاماً) الطفلين الذين كانا وراء مذبحه مدرسة (وست سايد) بولاية أركانسو الأمريكية ببعيد، حيث أطلق النار على زملاهما مما أسفر عن مصرع أربع تلميذات ومدرستهن وإصابة عشرة آخرين فى أسوأ حادثة من نوعها فى الولايات المتحدة (٩) .

وأيضاً ليس ما حدث بمدرسة عباس العقاد بمدينة نصر - عنا ببعيد وإذا كنا قد عالجت قضية الشباب المشاغب بالتر والفصل من المدارس حتى لا يضيع مستقبلهم، فما الذى أدى منذ البداية الى ظهور العنف فى المدارس؟ ... ولماذا فقد المعلم هيئته ودوره الريادى فى المدرسة؟ ... وما هى طبيعة العلاقات والتفاعلات التى تؤدى الى ظهور العنف فى البيئة التعليمية؟ .

إن بذور العنف تزرع بين الصغار فى المدارس أى أن المدارس التى يفترض أنها مهد التربية صارت بيئة خصبة لنمو العنف فى نفوس طلبة قد يتحولون إلى مجرمين ، ولقد أصبحت الهجمات على المدرسين والمعلمين والمعارك بين عصابات الطلاب والابتزاز والمخدرات بل والغرز أمراً شائعاً فى بعض المدارس ، وانقطع جسر الحوار بين الطالب والمدرس بل مد المدرس يده للطالب !!

عنف فى الأسرة ، عنف فى المدارس وفى الجامعات لنصل الى عنف فى وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون .

إن ما يعنينا هو الغوص فى العنف كإشكالية ينتجها المجتمع ، والبحث فى كيفية السلوك العنيف وآثاره؛ إن الوسيلة الإعلامية بوجه عام يمكن أن تصبح عنصر خلق وعنصر تقويض فى آن واحد ، فهى قد تخلق قيما واتجاهات جديدة بالنسبة للأشخاص الذين لم تتبلور قيمهم واتجاهاتهم وقد تعمل أيضا كعنصر دعم وتقوية قيم وميول موجودة فعلا بالنسبة للأشخاص الذين يتمتعون باستعداد معين بقبول التغيير والتبديل .

فالمذا كل هذا العنف فى التلفزيون ؟ ... وما هى مبررات هذا الكم الوافر من مشاهد العنف والقسوة والإجرام ؟ ... وما هى الآثار المترتبة على ذلك ؟

فهناك حقيقتان لا مجال لإنكارهما اليوم وهى أن التلفزيون المعاصر بات يفيض بمشاهد العنف والجريمة وأن الناس فى غالبية المجتمعات صارت تلتهم هذه المشاهد بشغف شديد وشهية متزايدة . والواقع أن بعض الأشياء تصبح جزءاً من الحياة اليومية حين ينعدم الإحساس بملاحقتها والتعود عليها .

إن نظرة الناس نحو العنف قد تغيرت إلى حد كبير بل إن كثير من الناس لا يرضون وجود العنف فحسب بل صاروا يحبونه ويستمتعون بمشاهدته ، لقد صار العنف جزء من عملية التسلية والترريح .

فما دور التلفزيون كوسيلة إعلامية فى شيوع ظاهرة العنف أو تنميتها أو تطويرها ؟ ... هل يسهم التلفزيون إلى حد ما فى إظهار العنف كظاهرة مألوفة وكأنه طابع العصر الذى نعيش فيه وهكذا هى الحياة ذاتها وليس الجانب المظلم للنفس الإنسانية ؟

هل تساهم الوسائل الإعلامية فى خلق الاعتقاد بأن القسوة هى الأسلوب الاعتيادى للتعامل مع الآخرين فى الكثير من العلاقات والمواقف الاجتماعية ؟

لكل ذلك وغيره كانت دراستنا هذه **رؤى الشباب لظاهرة العنف التشخيص والعلاج** تتسم بأهمية موضوعها من ناحية وإجرائه فى ذروة احتدام الخلاف حول السياسات المتبناه والسياسات البديلة لتلك الظاهرة من ناحية أخرى والتي ينبغى أن توضع نصب أعيننا لنحمى الوطن " الأرض والبشر والعقيدة " من كل شر.

فالشباب فى المجتمع المصرى والذى يمثل ٤٧,٤ ٪ من جملة السكان فى التعداد العام للسكان (١٠) يمثل طاقة المجتمع الحقيقية التى يعتمد عليه فى إنجاز أهدافه وتحقيق آماله فى مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . فلقد أصبح الاهتمام بالشباب يعبر عن الاهتمام بمستقبل المجتمع الإنسانى ككل ، ولذا يجب من المسؤولين الاهتمام بزيادة الجهود من أجل أن يصبح الشباب طاقة اجتماعية وقوة فعالة (١١) .

وبعد .. عنف ... عنف فى كل ثوانى ودقائق الحياة اليومية فى الأسرة ، المدرسة ، الجامعة فى الطرقات ، فى الأعراس والمآتم ، فى الانتخابات ، فى العمل ، فى كل مفردات الحياة اليومية . ومن منطق اهتمامنا بشبابنا وقضاياهم للحفاظ عليهم ، واهتمامنا بالعنف للقضاء عليه كانت هذه الدراسة لرؤى الشباب وقياداتهم .

أهداف الدراسة :

١ - محاولة تقديم تأصيل علمى سوسيولوجى لظاهرة صعود وتنامى العنف بمستوياته وأنماطه المختلفة .

٢ - تمثل الدراسة محاولة علمية منظمة لفهم وتقييم الرؤى " رؤى الشباب

وقياداته " لأسباب هذه الظاهرة .

٣ - معرفة رؤى الشباب بمستوياته المختلفة والآثار المترتبة على العنف بمستوياته وأنماطه .

٤ - بيان العلاقة بين العنف والتطرف والإرهاب ورؤى عينة الدراسة فى ذلك وكذلك رؤى قياداته إزاء الظاهرة نفسها .

٥ - بيان نظرة الإسلام إلى العنف والتطرف والإرهاب من خلال تقييم رؤى الشباب وقياداتهم لذلك .

٦ - محاولة رسم استراتيجية قريبة وبعيدة المدى للقضاء على الظاهرة أو الحد منها . وذلك من خلال رؤى الشباب فى ذلك وأيضاً تصور قيادات الشباب لتلك الرؤى .

تساؤلات الدراسة :

وأماً فى تحقيق أهداف الدراسة كانت هناك تلك التساؤلات :

* ما مدى العلاقة بين مستوى التعليم ودوره فى تشكيل استجابات المبحوثين - عينة الدراسة من الشباب - نحو القضايا الخاصة بالدراسة ؟

* ما العلاقة بين مستوى التعليم وتصور عينة الدراسة لظاهرة العنف؟

* ما العلاقة بين المستوى المهني وتصور عينة الدراسة لظاهرة العنف؟

* ما هى رؤى الشباب بتصنيفاتهم - لظاهرة العنف الأسرى ؟

* ما هى الأسباب التى أدت إلى ظهور العنف على مستوى الأسرة ؟

* ما هى رؤية عينة الدراسة نحو غياب التنشئة الدينية فى الزسرة والاتجاه نحو العنف وممارسته ؟

* ما رؤية عينة الدراسة نحو عجز الأسرة عن إشباع حاجات أبنائها والاتجاه

نحو العنف وممارسته ؟

* ما رؤية عينة الدراسة نحو غياب القدوة والمثل الأعلى داخل الأسرة والاتجاه إلى العنف وممارسته ؟

* ما رؤية عينة الدراسة نحو ضعف الرقابة داخل الأسرة والاتجاه نحو السلوك العنيف ؟

* ما رؤية عينة الدراسة نحو وجود الحوار الإيجابى داخل الأسرة والحد أو منع السلوك العنيف ؟

* ما هى رؤى الشباب - بتصنيفاتهم - لظاهرة العنف التربوى ؟

* ما هو العنف التربوى فى رؤى الشباب عينة الدراسة ؟

* ما هى الأسباب التى أدت إلى ظهور السلوك العنيف فى المدارس والجامعات ؟

* ما رؤى الشباب تجاه عدم التربية على المسئولية والاتجاه نحو العنف ؟

* ما رؤى الشباب لظاهرة الدروس الخصوصية فى المدارس والجامعات واللجوء إلى العنف ؟

* ما رؤى الشباب فى الاختلاط - فى المدارس والجامعات والاتجاه نحو ممارسة السلوك العنيف ؟

* ما رؤية عينة الدراسة نحو غياب القدوة فى المدارس - ممثلة فى المدرس والناظر والمدير - أى إدارة المدرسة - والاتجاه نحو العنف وممارسته ؟

* ما رؤى الشباب نحو دور الحوار الإيجابى داخل المؤسسات التربوية والحد من العنف ؟

* ما هى رؤى الشباب - عينة الدراسة - نحو الوسائل الإعلامية ودورها

فى شيوخ ظاهرة العنف ؟

* هل تساعد الوسائل الإعلامية - وبخاصة التليفزيون - فى خلق الاعتقاد للتعامل مع الآخرين بالعنف ؟

* هل الشعور بالجوع العاطفى والحرمان والإحباط - من خلال مشاهدة التليفزيون يؤدى إلى السلوك العنيف ؟

* هل للغزو الثقافى من خلال القنوات الفضائية الأجنبية والعربية دور فى الاتجاه نحو العنف وممارسته ؟

* ما هى رؤية عينة الدراسة للأسباب الاقتصادية المؤدية للعنف ؟

* هل هناك علاقة بين فساد البيئة الاقتصادية - وأقصد بها حالة من عدم الاستقرار السياسى وما يستتبعه من مشكلات اقتصادية - والاتجاه نحو العنف ؟

* ما العلاقة بين البطالة - وبالأخص بطالة الخريجين - والاتجاه نحو العنف ؟

* ما العلاقة بين الفقر والاتجاه نحو العنف وممارسته

* ما العلاقة بين انتشار الفئات الطفيلية والاتجاه نحو العنف وممارسته ؟

* ما العلاقة بين ازدياد قيم الاستهلاك وعدم قدرة الكثير عن الوفاء بها والاتجاه نحو العنف وممارسته ؟

* ما هى رؤية عينة الدراسة فى العلاقة بين فساد البيئة السياسية وظهور العنف ومستوياته ؟

* ما هو تصور عينة الدراسة لمفاهيم العنف المنظم ،العنف الجماهيرى ،البلطجة ، العنف الاعتقداى ، العنف الجنائى ، العنف الرسمى ، وأثر اختلاف المستوى الاقتصادى والتعليمى فى إدراك ذلك ؟

* ما العلاقة بين انعدام المشاركة السياسية للشباب والاتجاه نحو العنف ؟

* ما هى رؤى عينة الدراسة للعلاقة بين عنف النظام السياسى مع الجماعات المتطرفة والاتجاه نحو العنف ؟

* ما علاقة إحساس الشباب بالاغتراب والاتجاه نحو العنف وممارسته ؟

* ما هى رؤى عينة الدراسة لدور الأحزاب فى مواجهة ظاهرة العنف ؟

* ما دور الحوار الإيجابى بين القاعدة والقمة والحد من مشكلة العنف وتجهيف منابعه ؟

* ما رؤى عينة الدراسة للقضاء أو للحد من كل أشكال ومستويات العنف السابقة ؟

* ما أكثر الفئات تأثراً بالعنف من وجهة نظر الشباب عينة الدراسة ؟

* ما هى رؤى عينة الدراسة فى قيام أو تقصير المؤسسات الدينية فى القيام بأدوارها وزيادة ظاهرة العنف ؟

من هو الداعية فى رؤى الشباب ؟ ... وما هى أركان الدعوة ...

ما دور الدعاة فى الحد من ظاهرة العنف والتطرف فى رؤى عينة الدراسة ؟

ما العلاقة بين التطرف فى تفسير الآيات أو الجهل بأحكامها والاتجاه نحو العنف ؟

ما هى الإستراتيجية القريبة والبعيدة المدى فى رأى عينة الدراسة لحماية الشباب من برائن العنف ، وسد منابعه فى نفس الوقت ؟

ماهى رؤى قيادات الشباب فى كل التساؤلات المثارة السابقة وما هى الاستراتيجية القومية لكل ما ذكر من قضايا ؟

المفاهيم الأساسية للدراسة :

وسوف تتناول الباحثة المفاهيم الأساسية حسب ورودها فى عنوان

الدراسة

رؤى الشباب لظاهرة العنف

ولتكن بدايتنا الشباب وسنقتصر على عرض المواقف النظرية لتحديد مرحلة الشباب ثم المفهوم الإجرائى للدراسة .

الموقف الأول يشير إلى أن مرحلة الشباب باعتبارها أكثر المراحل التى تزداد فيها الضغوط على الفرد من ناحية وحيث يصعب عليه فهم طبيعة الدور من ناحية أخرى وقد تتعارض هذه الأدوار ولا تتكامل ، ومن هنا تحدث الفجوة بين ما يريده المجتمع من الشباب وبين ما يمارسه الشباب بالفعل، ويكون هذا الصراع داع للشباب لتحدى القيم والمعايير والخروج عن الضوابط الاجتماعية المتفق عليها .

ويربط بعض الباحثين صراع الأدوار لدى الشباب بالصراع القائم بين الطبقات المختلفة التى يرتبط بها الشباب فى المجتمع على أساس زن محددات كل طبقة ومتطلباتها تختلف عن الأخرى (١٢) .

أما الموقف الثانى ينظر إلى الشباب كأفراد يشكلون شريحة اجتماعية يجمع بينها الانتماء إلى عمر واحد وما يتسم به هذا العمر من خصائص تتصل بالقوة الجسدية ، والنضج الذهنى والميل إلى التغير ، وإن كان ذلك لاينفى انتماء الشباب إلى طبقات اجتماعية مختلفة فى المصالح والأهداف (١٣) .

ولقد نظر (كارل مانهايم) إلى الشباب كوحدة جيل، فهى تشكل جماعة عمر بيلوجية تتميز بعدد من الخصائص أهمها أنها تشغل موقفاً

مشتركا من العملية التاريخية، وشاررك فى مصير مشترك أو مصلحة مشتركة، وأنها تكشف عن وحدة الإستجابات^(١٤)

يرى (كارل مانهايم) أن المجتمعات الدينامية تستطيع أن تستوعب الشباب كوحدة جيل تنشأ أساساً كرد فعل للمتغيرات المجتمعية ، وذلك من خلال تبنى فلسفة سياسية واجتماعية ، تقود فى الواقع إلى التعاون مع الشباب من خلال تنظيم مواردهم الأساسية ، لتحقيق الاستقرار من خلال التنمية الاجتماعية^(١٥).

ويميل الاتجاه المتأثر بالنظرية الوظيفية إلى الحديث عن الشباب بوصفهم أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والإنجاز ، كما أنها الفئة العمرية التى يكاد بنائها النفسى والثقافى أن يكون مكتملاً على نحو يمكنها من التكيف والتوافق والمشاركة ، والقيام بأى دوراً إنتاجى ، إلا أن إمكانية ألا يتيح المجتمع للشباب فى القيام بأى دور إنتاجى مما يجعلهم يفشلون فى اكتساب الإحساس بالمسئولية ، فتتبدد طاقاتهم أو تتجه إلى اتجاهات مضادة فلا يصبحون عامل بناء بقدر ما يكونون عامل هدم^(١٦).

والشباب بحكم التكوين النفسى والفسىولوجى أكثر حساسية إزاء المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وأكبر استعداد للاستجابة العنيفة ، ومن هنا يتسم سلوكها السياسى بالخيالية والمثالية ، ورفض الواقع والسعى إلى تغييره ، فعدم شعور الشباب بإشباع توقعاته الأساسية واحتياجاته من الحياة ، وأن الطرق التقليدية لم تعد فاعلة ، فالتعليم مثلاً - الذى كان سبباً فى الارتقاء الاجتماعى وتحقيق المكانة فى الستينات - لم يعد وحده الآن سبباً للارتقاء الاجتماعى وانتشر بين العامة قول (معاك قرش تساوى قرش) أى أن القيم المادية قد سيطرت على الحياة ، ضارين عرض الحائط بشهادات أولئك الذين أفنوا شبابهم يتعلمون .

ولذا : فإن تجمع أعداد كبيرة من الشباب داخل أسوار الجامعات والمدارس يؤدي إلى بلورة نوع من الوعي والإدراك والرؤى المشتركة لدى القطاع الأكبر منهم والتي تتعلق بهم كفة ، أو حول القضايا التي تتعلق بالهموم والمشكلات التي تواجه مجتمعاتهم ، بالإضافة إلى عدم تبلور المسؤولية الاجتماعية عند الطالب إذ أن دوره الاجتماعي لم يتحدد بعد ، كل تلك الاعتبارات تجعل شباب الجامعات أكثر استعداداً للمغامرة وممارسة أعمال العنف (١٧) . ولهذا كان اهتمامنا برؤى هذا الشباب تجاه العنف الذي يصدر من بعض الشباب.

وختاماً : فإن الشباب مرحلة حددها وزراء الشباب فى جامعة الدول العربية بالقاهرة عام ١٩٨٩ من خلال الاتجاهات المتفق عليها فى العالم فى توصيته التي تقول : أن مفهوم الشباب يتناول أساساً من تتراوح أعمارهم بين ١٥ : ٢٥ سنة . غير أن ظروف الوطن العربى وطبيعة الشخصية الشابة فيه تستوجب تخصيص رعاية عميقة متكاملة بمرحلة الطلائع التي تسبق سن الخامسة عشر ، وربما تفرض الظروف أن تمتد الرعاية إلى ما بعد سن الخامسة والعشرين وفق متطلبات الشباب فى كل قطر عربى (١٨) .

والباحثة : ستأخذ مفهوم الشباب إجرائياً فى الدراسة على أنه : المرحلة العمرية التي تبدأ من الخامسة عشرة وحتى الخامسة والعشرين ، وهى الفترة التي يكتمل فيها النمو الجسمى ، العقلى على نحو يسمح للفرد القدرة على أداء وظائفه والإدلاء برؤاه فى بعض القضايا .

مفهوم العنف :

تكمن صعوبة تعريف العنف فى أنه مفهوم ثقافى يختلف من ثقافة لأخرى ، حيث يعتبر سلوكاً مقبولاً فى ثقافة ما ، فى حين يأخذ شكل غير مقبول اجتماعياً فى ثقافة أخرى .

ويمكن تناول مفهوم العنف من منطلقات مختلفة سواء من حيث السياق اللغوى أو من حيث مدى شرعيته ، أو من حيث آثاره النفسية واللفظية والمادية ، أو من حيث أنماطه المتعددة .

فالعنف لغة ضد الرفق ، ويعرف فى المعجم الوسيط : عنف به وعليه : أى أخذه بشدة وقسوة (١٩) .

ويعرف زكى بدوى العنف بأنه : " استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما (٢٠) .

ويعرف العنف أيضاً كمفهوم يشير إلى كل أشكال السلوك سواء أكانت واقعية أو مرتبطة بالتهديد والتى يترتب عليها تحطيم وتدمير الملكية أو إلحاق الأذى أو الموت بفرد أو النية بفعل ذلك (٢١) .

والواقع أن هذا التعريف يضم بعض أشكال السلوك التى قد لا تكون عنيفة بالضرورة ، وقد يكون شكلاً من العدوان البسيط .

ويرى " مارمور : أن العنف مرتبط بالعدوان ، وأنه نشاط تخريبى فى مقصده ، وعلى الرغم من أن التخريب قد لا يتضمن عنفاً فى حد ذاته ، فإن العنف أيضاً قد لا يؤدى إلى وجود خسائر بالضرورة ، ولكن العنف يرتبط بتعمد الأذى أو التخريب (٢٢) .

ويمكننا أن نحدد مقومات أساسية للعنف تتمثل فى عدم المشروعية ، وفى التعمد ، والضرر والأخلاقية والإكراه ، كما يرتبط العنف بمظاهر التوتر والتنفضات الخاصة بالبناء الاجتماعى .

ويتضمن العنف عنصرين أساسيين :

١ - أسلوب العنف ٢ - درجة مشروعيته .

أما الأول : فيتشكل فى أنواع هى :

أ -العنف البدنى : وهو الذى يتسم بالسلوك البدنى الضار كالضرب ، والقتل ، والإزاء البدنى

ب - العنف الشفوى : وهو الذى يكون بالتهديد باستخدام العنف دون استخدامه فعلياً وغالباً ما يسبق العنق البدنى الحقيقى هذا التهديد ولكن لا يشترط تلازمهما فى كل الأحوال .

ج- العنف بالتسلط على الآخرين لإحداث نتائج اقتصادية ونفسية وعقلية واجتماعية : ويشترط لتوافر هذا النوع وجود النية لإحداث النتائج الضارة ويتمثل هذا النوع من العنف - فى الصراعات القائمة بين الأفراد والجماعات والمنظمات والدول والشعوب .

أما عنصر الشرعية : فهو مطلب نسبى لا يحدث وفق معايير قاطعة إذ هو يتدرج من الشرعية الكاملة حتى يصل إلى درجة اللامشروعية وهو على أنواع أهمها:

أ - العنف المشروع : الذى يستخدمه صاحبه بحق فى النظام والقانون، كالعنف الذى يستخدمه رجال الشرطة فى القبض على المجرمين ، وعنف بعض ألعاب القوى ، وعنف الجندى أثناء القتال ، والعنف المشروع الذى يستخدم بدرجات متفاوتة وفق حد التأديب والضبط إلى غير ذلك من ألوان العنف المشروع .

* ينظر ما ذكرناه فى (٧) .

ب- العنف اللا مشروع :

وهوالذى يخالف المعايير الاجتماعية والقانونية ، وهذا العنف قد يكون عنفا شفوياً أو بدنياً أو للإضرار بمصالح الآخرين .

ج - العنف الذى يتوسط بين المشروعية واللا مشروعية :

وذلك مثله حين يتعدى الأب حقه المشروع فى تأديب أبنه فيصبح عنفه إساءة لاستخدام حقه المشروع وبالتالي لا يكون مشروعاً (٢٣).

ويمكننا أن نميز بين عدة مستويات - كما سبق - لظاهرة العنف الفردى وهو الذى يؤثر على الفرد ذاته ولا يؤثر على سواه.

أما العنف الاجتماعى: والذى يعرفه (عازار) بأنه: العنف الظاهر الذى يتم التعبير عنه بسلوكيات أو ممارسات ظاهرة وملموسة تسعى لتغيير البنيان الاجتماعى أو الإعلان عن ضرورة أو حتمية تغييره (٢٤).

ويفرق (مارمور) بين شكلين من العنف الاجتماعى أولهما العنف غير الشرعى أو القانونى مثل الاغتصاب والاغتيال والشغب، فى مقابل الشكل الثانى من العنف وهو العنف القانونى (٢٥). وهو مثل ما سبق ذكره فى العنف المشروع الذى يستخدمه صاحبه بحق فى النظام والقانون.

والمستوى الثانى من العنف - كما يراه البعض - هو العنف الدينى وهنا يجب أن نميز بين العنف وموضوعه فهناك تناقضا بين ما هو وما هو عنف دينى، ولذلك فمن الخطأ أن نجمع بين المصطلحين فى عبارة واحدة. فالعنف وسيلة ولهذا يمكن أن يستخدم العنف لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو دينية وهكذا ... (٢٦).

وهناك من يرى أن ارتباط هذا العنف بالدين يأتى من اعتبار أن الدين والمقدسات كمكمن للحفاظ على الهوية ضد أخطار الغزو الثقافى، وحينما يعارض الشباب الأسلوب السائد الذى يتبناه المجتمع فى شكل من التمرد الثورى يتحول المقدس إلى عنف (٢٧).

بينما يعرف آخرون العنف الدينى المنظم بأنه عنف سياسى مقنع بشعارات دينية وقد يتمثل فى الصراع بين الأديان أو بين الفرق الدينية، وهنا يصبح الصراع العنيف وسيلة لتفكك الجماعات المتصارعة مما يجعل

العنف الدينى أحد مؤشرات التفكك الاجتماعى (٢٨) .

ويمكننا أن ننتقل لمستوى آخر من العنف وهو العنف السياسى والذى يعد وسيلة لتبليغ المجتمع ونظامه السياسى بالظلم القائم فى هذا المجتمع ، وفى هذه الحالة يتحول العنف إلى أسلوب لفتح قنوات اتصال بين الجماعات المحرومة وبين بناء القوة فى المجتمع .

ويظهر العنف السياسى فى شكلين : العنف العشوائى الجماهيرى ضد ممثلى السلطة .

العنف السياسى المنظم

وهناك اتجاه آخر ينظر إلى العنف باعتباره مجموعة من الاختلالات والتناقضات الكامنة فى الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع . ولذلك يطلق عليه العنف الكلى أو البنائى ، ويتخذ عدة أشكال منها غياب التكامل الوطنى داخل المجتمع وغياب العدالة الاجتماعية ، وحرمان قوى معينة داخل المجتمع من بعض الحقوق السياسية ، وعدم إشباع الحاجات الأساسية لقطاعات عريضة من المواطنين (٢٩) .

ويطلق البعض على العنف الهيكلى اسم العنف الخفى وذلك لأنه عنف كامن فى البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمعات ، وفى ذلك تميزاً له عن العنف الظاهر والذى يتم التعبير عنه بسلوكيات وممارسات ظاهرة وملموسة (٣٠) .

وهناك أيضاً العنف الجنائى فلقد تفجرت عام ١٩٩٧ مسألة العنف الجنائى وعرفت بأسماء أكثرها شيوعاً البلطجة إلى جانب أسماء أخرى مثل العنف العشوائى أو المستأجر وجاء تفجيرها بفعل تراكم مشكلات متنوعة اجتماعية وأمنية وسياسية واقتصادية وقيمة (٣١) .

والواقع أن العنف الاعتقادى يجد لنفسه حليفاً طبيعياً فى العنف الاقتصادى الذى يتمثل فى مظاهر البذخ والمفارقات الاقتصادية الضخمة والفساد المستشرى وهو ما يؤدى إلى سقوط أعداد كبيرة وخاصة من الشباب فى بئر الحرمان والغضب والحقد وتجعله مهيناً لأى ناعق يشفى غليله (٣٢) .

ويتمثل أيضاً - العنف الاقتصادى - فى البطالة بمستوياتها وما يعنيه ذلك من ضيق فرص مجالات العمل المتاحة أمام الشباب المتعلم - بصفة خاصة - وارتفاع تكاليف الحياة وضعف أو عدم وجود ضمانات مستقبلية كافية بعد التخرج ، كل ذلك من شأنه أن يزيد مشاعر الإحباط والقلق لدى الشباب ومن ذلك ممارستهم لأعمال العنف بمستوياتها (٣٣) .

فلا شك أن هناك علاقة وثيقة بين ممارسات العنف بكافة أشكاله وأنواعه - وبين المشكلات والأزمات الاجتماعية والأخلاقية التى تعانى منها بعض الشعوب والمجتمعات مثل مشكلة الأمية الهجائية والثقافية والأمية الدينية والأمية الفكرية ... ومثل تعاطى مشكلة المخدرات والمسكرات ومشكلة البطالة ومشكلات الشباب بمختلف أشكالها ومضامينها . فنحن أمام عنف يلف بأذرعه حول رقاب من ينحرف عن جادة صواب المجتمع (٣٤) . وانطلاقاً من هذه الاتجاهات فى تعريف العنف فإن التعريف الإجرائى لهذه الدراسة للعنف " بأنه كل سلوك قولى أو فعلى يتضمن استخداماً للقوة أو تهديداً باستخدامها لإلحاق الأذى بالذات أو بالآخرين وإتلاف الممتلكات والبيئة أيضاً لتحقيق أهداف معينة "

ونظراً لتعدد هذه الظاهرة وتعدد صورها وأشكالها فإنه من العسير تصنيفها طبقاً لمعيار واحد ، وإنما تتعدد معايير التصنيف طبقاً للزاوية التى يروى بها الشباب وقاداتهم رؤاهم ، ثم تصنف تلك الرؤى بعد ذلك .

المدخل السوسيولوجية لدراسة العنف :

بالرغم من عدم تجاهل علماء الاجتماع لمقولات علم النفس والطب النفسى والبيولوجى عن الأسباب التى تكمن وراء ظاهرة العنف ، إلا أنهم يركزون اهتمامهم على العوامل الاجتماعية .

وهناك نوعان من التفسيرات السوسيولوجية للعنف : -

أولهما : يتم فى ضوء النظرية الكبرى : التى تتجه إلى تحليل ظروف المجتمع ، وترى العنف وكأنه استجابة غير مباشرة للبناء الاجتماعى ، سواء بسبب الاحباط الناتج عن الضغوط الاجتماعية الشديدة والفرص غير الملائمة ، أو بسبب الفوضى وعدم النظام ، أو بسبب خلل فى أساليب الضبط الاجتماعى .

وثانيهما : النظرية صغيرة المدى : التى تتعامل مع الأفراد والجماعات ، وإطار التفاعل الاجتماعى المتعلق بالفرد الممارس للعنف نفسه ، مركزه على الأساليب التى يتم من خلالها تعلم العنف من الآخرين (٣٨) .

وحيث أن العنف يحدث داخل سياق اجتماعى ، ولذلك لا يمكن التقليل من شأن الظروف المجتمعية التى يمكن أن تشجع أو لا تشجع التعبير عن نوع معين من السلوك .

ومن أهم النظريات التى يمكن أن تفسر موضوعنا مع ملاحظة أنها تكمل بعضها بعضاً فى رأى الباحثة .

المدخل الوظيفى : وإذا كانت النظرية الوظيفية تهتم بالطرق التى تحافظ بها على عناصر توازن البناء الاجتماعى وأنماط السلوك والتكامل والشبكات النسبى للمجتمع فهى ترى أنه بدلاً من دراسة العنف باعتباره من أعراض خلل البناء الاجتماعى ، ينبغى أن ننظر إليه باعتباره وسيلة لدعم

تماسك الجماعة ، وذلك بتعزيز وزيادة قدرة جهاز الضبط الاجتماعى فإن مناخ العنف يفرض مشاعر الخوف وعدم الأمان ويحد من الحرية الفردية وقد يتنامى الشك فى قدرة المجتمع على التعامل مع هذه المشكلة التى هو - المجتمع بظروفه وأوضاعه - السبب فيها .

٢ - **نظرية الصراع** : ينظر أصحاب هذه النظرية إلى العنف على أنه نتاج للقهر الذى يتعرض له الناس ونهم تحت ضغط الاضطراب والإحباط الذى يعانون منه يسلكون السلوك العنيف الذى يعتبر حلاً لهم .

فالعنف فى فكر هذه النظرية يجد له حلاً فى إعطاء المظلومين مشاركة عادلة فى الثروة والقوة ، وبذلك يمكن استخدام قوة المجتمع لإيقاف العنف مما يزيد من احترام الناس للمجتمع ومن رغبتهم فى الالتزام بالقانون .

ويرجع العنف أيضاً فى فكر هذه النظرية إلى زيادة الحرمان النسبى ومصدره غالباً اقتصادى ، فالفقراء أكثر إحساساً بالحرمان النسبى ، وأياً كانت درجة الحرمان فإنها تخلق حالة من عدم الرضا لدى الأفراد مما يدفعهم إلى سلوك العنف نتيجة للإحساس بالظلم الاجتماعى .

٣ - **نظرية الضبط** : والتى تصور العنف على أنه غريزة داخلية يتم التعبير عنها عندما يفشل المجتمع فى وضع قيود وضوابط محكمة على أفراد ، وكذلك فإن خط الدفاع الأول لحماية المجتمع هو معايير الجماعة التى لا تشجع على العنف .

٤ - **نظرية علم نفس الاجتماعى (التفاعليون)** : وهم يرون أن العنف نتاج لعملية التعلم الاجتماعى . فمع التنشئة الاجتماعية المبكرة يتعلم الأطفال العنف من أقرب الناس إليهم ويستمر البالغون فى تعلم سلوك العنف على مر السنين من خلال تفاعلاتهم بالجماعات الاجتماعية المختلفة .

نظرية الإحباط والعدوان : وفيها تم تفسير العنف على أساس أن

الفقر وفقدان الفرصة يعرضان المقيمين فى المناطق المتخلفة والعشوائية - للإحباط : فهم يريدون الحصول على جميع الأشياء المادية ولكنهم غير قادرين على الحصول عليها بطريقة مشروعة ومن ثم يتجهون نحو سلوك العنف . ويؤكد أنصار هذه المدرسة على أن الحرمان المادى سبب من أسباب السلوك العنيف (٣٥) .

ومن الملاحظ أن كلا من نظرية الإحباط والضبط تقدمان تفسيراً منطقياً لبعض أنواع العنف ، ولكنهما فشلا فى شرح أسباب هذا العنف .

ومن المداخل الحديثة فى تفسير ظاهرة العنف : ذلك الذى يبنى على افتراض وجود ثقافة للعنف تجسد اتجاهات المجتمع نحو العنف مثل تمجيد العنف فى الروايات ، واعتناق معايير اجتماعية تقوم على أفكار (الغاية تبرر الوسيلة) وأيضاً إذكاء قوانين التنافس فى التعاملات الاقتصادية والاجتماعية مما يدفعها بالتالى إلى النحو الذى يجعله القانون الأساسى للبقاء ، مما يزيد معه العنف وبالتالى تصبح النتيجة النهائية وجود ثقافات أساسية أو فرعية تمجد العنف وتقره شريعة بينها وتبرز نماذجه فى المجتمع (٣٦) .

الخطة المنهجية للدراسة :

إن تحقيق تلك الأهداف يتطلب الاستعانة بأساليب وأدوات بحثية متعددة ومتنوعة . للوقوف على رأى الشباب بمستوياتهم وتصنيفاتهم لظاهرة العنف وكذلك رأى قيادات الشباب .

ولقد استخدمت الدراسة الأسلوب الكشفى والوصفى والأسلوب الكمى والكيفى والأسلوب المقارن .

كما اعتمدت الدراسة على الملاحظة المقصودة للباحثة كطرف ينتمى إلى المجتمع الذى تبحث قضاياها وليس مشاهدة لها .

مصادر المعلومات والمادة العلمية :

١ - مصدر رمزى : ويتمثل فى :

- أ) البحوث والدراسات التى تمت حول الظاهرة بمستوياتها وأنماطها .
ب) الجرائد اليومية والأسبوعية والدوريات ، وما كانت تنشره من متابعات وتحقيقات بخصوص هذه الظاهرة .

٢ - المصدر البشرى : عينة الدراسة - واختيار العينة:

- أ) لقاءات منفوحة من قيادات الشباب (وزراء الأوقاف ، والشباب ، والتعليم ، والإعلام ، والشئون الاجتماعية ، والسكان) وذلك لغرضين:
* أن هذه اللقاءات بالغة الأهمية لتقييم رؤى الشباب التى سبق جمعها ومحاولة لإثراء التحليل النهائى للدراسة .

* تصورهم لعلاج هذه الظاهرة نفسها بوضع الاستراتيجيات القريبة والبعيدة لها ، وأيضاً ما يجب عمله من قبل تلك القيادات لوقاية الشباب من كل ما يقرب من العنف منذ الصغر - أى فى الأسرة - حتى يتحملوا هم اتخاذ القرار فى المجتمع .

ب) لقاءات مباشرة مع الشباب بمختلف مستوياتهم وتصنيفاتهم مستخدمة (صحيفة استبيان) باعتبارها أداة مناسبة لطبيعة موضوع الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها حيث أنها من أنسب الأدوات حيث تكون تلك البيانات المطلوبة ذات صلة بمشاعر الأفراد ودوافعهم واتجاهاتهم نحو موضوع معين (٣٧) .

ستقوم الباحثة بإجراء الدراسة المدانية على شباب متغايير اجتماعياً واقتصادياً ومهنياً وبيئياً بهدف تمثيلها للمجتمع المصرى .

فيكون لدينا شباب جمعات دينية ومدنية لمعرفة أثر التعلم عليهم

الدينى فى النظرة إلى العنف وأسبابه وآثاره وعلاجه وأثر عدم الاختلاط فى النظرة إلى العنف .

- شباب عمال - شباب فلاحين

- شباب حرفيين - شباب مناطق عشوائية

وذلك فى مستويات مختلفة .

وسيتم اختيار العينة بطريقة العينة العمدية بالحصة وهو نوع من العينات العمدية ويعتمد فيها الباحث بإجراء عدد من المقابلات الشخصية لأفراد متخصصين أو ذوى صفات وخصائص خاصة فى منطقة معينة فى المجتمع الأصلى الذى يدرسه بهدف جمع المعلومات بدقة وسرعة ويسر من خلال الحصة المطلوبة منه ولذا سميت بمعاينة الحصص . على أساس أن يكون لكل فئة من الفئات (٣٨) حصة أو نسبة ممثلة لنسبتها فى مجتمع البحث، وبحيث يمكن اختيار مفردات تمثل كل طبقة أو قطاع من المجتمع بطريقة عشوائية والغرض من ذلك هو استخدام مزايا التقسيم إلى طبقات أو قطاعات بدون التكاليف الباهظة للعينة العشوائية (٣٩) .

وسيتم تقسيم (صحيفة استبيان) من خلال المقابلات نظراً لكثرة عدد الأسئلة المتضمنة بها وشمولية الموضوعات التى تتصل بها بالإضافة إلى اختلاف مستويات عينة الدراسة من حيث متغير التعليم .

المجال المكاني للدراسة :

وسيكون ذلك فى :

١- فى محافظة من محافظات الوجه القبلى عانت من العنف والإرهاب (أسيوط أو المنيا) لمعرفة تأثير معاشة بيئة العنف على رؤى عينة الدراسة .

٢ - محافظة فى الوجه البحرى (المنوفية وقرية مت فارس بها) أو كفر المصلحة . حيث أن الأولى هى قرية الباحثة مما يتيح لها جمع البيانات الصادقة من مجتمع البحث نظراً لمعيشة الباحثة لهذا المجتمع ، أما إذا تم اختيار قرية كفر المصلحة مركز شبن الكوم فذلك لأنها القرية الوحيدة والأولى على مستوى الجمهورية التى لا يعيش فيها أمى ، وذلك يوضح لما جلياً دور التعليم فى تشكيل استجابات المبحوثين تجاه القضايا المثارة بالدراسة .

ثم يأتى دور المعالجة الإحصائية للظاهرة فى شكلها الكلى لأسباب ثلاثة هى :

١ - إلقاء الضوء على بنائية الظاهرة ودينامياتها فى شكلها الكلى ، ثم تحديد الملامح الرئيسية المتصلة بها ، قد توفر لها فهماً شاملاً للظاهرة الكلية فى علاقتها بالمجتمع كنسق كلياً شامل .

٢ - تساعد على تحديد الأنواع الكلية للظاهرة وملامحها بالنسبة لبعضها البعض ، ونسبتها بالنظر إلى ظاهرة العنف فى تواجدها الكلى .

٣ - سوف تفيد المعالجة الإحصائية أيضاً بشكل واضح ومحدد على التنوعات المختلفة للعنف فى هذا البحث بالنظر إلى ظاهرة البحث بشكل عام .

خاتمة

إن التصدى لظاهرة العنف عملية متصلة ومتكاملة لا تجدى فيها الجهود الفردية وإنما بالتصدى لها من خلال سياسة اجتماعية شاملة تبدأ أولاً بتحديد الحجم الطبيعى لجماعات العنف بمستوياته ثم محاولة التصدى للعوامل والمسببات الأساسية التى مهدت التربة لنموه وانتشاره .

فكما أكد الرئيس حسنى مبارك فى خطابه أمام مجلسى الشعب والشورى فى نوفمبر ١٩٩٣ حين قال : " إن مواجهة العنف والإرهاب ينبغى أن تكون سئولية المجتمع بأسره ، مسئولية المؤسسات الدستورية الحريصة على المسيرة الديموقراطية ، مسئولية القوى السياسية والحزبية ، مسئولية الكاتب والأديب والمفكر والفنان ، بل مسئولية المواطن العادى أياً كان موضعه لأنه هو الذى سوف يتحمل فى النهاية نتائج تهديد تلك الجماعات لأمن الوطن والمواطن .

فكل من العنف والتطرف والإرهاب ليس مشكلة أمنية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية فحسب وإنما هى مشكلة من كل ذلك معاً وبالتالى لا بد من النظر إليها نظرة شاملة تتخطى « حدود الموقف والجماعة التى توصف بالعنف أو التطرف أو الإرهاب ، والتعامل مع الوقائع فى حد ذاتها من خلال تتبع جذور العنف والتطرف والإرهاب والتعامل معها من خلال خطة أمنية واجتماعية وسياسية شاملة ذات مدة زمنية محددة وعندما تحل المشاكل يكون المواطنون على مختلف أعمارهم ومستوياتهم - الاجتماعية والاقتصادية والسياسية - أكثر قدرة على الحوار والمشاركة . هذا بالنسبة للظاهرة.

أما بالنسبة للشباب فإنه بالتنمية الشاملة لهم روحياً وأخلاقياً وفكرياً وسياسياً واجتماعياً يتم حمايتهم من شرور الدنيا ليقوم بدورهم فى إعمار الوطن وتعميره .

الهوامش والمراجع

١ - سيدة إبراهيم سعد : بناء شخصية الشباب (بحث ميدانى) ،
رؤية عينة من أساتذة بعض الجامعات المصرية ، مجلة كلية الدراسات
الإنسانية ، العدد ١٥ ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦ .

٢ - عبد الفتاح محمد العيسوى : الاتجاه الإسلامى فى تفسير
السلوك الإجرامى ، مجلة الوعى الإسلامى ، وزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية ، العدد ٣٧٩ ، الكويت ، ١٩٩٧ ، ص ص ٢٦-٢٧ .

٣ - جمال الدين محمود : هل العنف ظاهرة شبابية ؟ مجلة الشباب ،
مطبعة الأهرام التجارية ، القاهرة ، مارس ١٩٨٩ ، ص ٢٦ .

٤ - حسين كامل بهاء الدين : الجامعات وتحديات العصر ، محاضرة
فى افتتاح الموسم الثقافى لجامعة القاهرة فى ١٨ / ١٠ / ١٩٩٥ ص ص
١١-١٠ .

5- Alan JOxe: A Critical Examination Of Quantitative Studies,
Applied to Research in case of Violence , Violonce and
its causes . U.N.S.C.O., 1996, p72

٦- أحمد زايد . سميحة نصر : فرضيات حول العنف فى الحياة
اليومية فى المجتمع المصرى ، المجلة الجنائية القومية ، المركز القومى
للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، المجلد ٣٩ ، العدد الثانى ١٩٩٦ ،
ص ٨ .

٧ - أنظر ما جاء فى الصحافة اليومية والاسبوعية عن (أ) الذى قرر
رفض الواقع بطريقته الخاصة - قرر أن يتجرد من علامات الرجولة العضوية
بعد أن فشل فى تحقيق الرجولة بعلامتها الاجتماعية والاقتصادية : أى أن
تتوفر له فرصة عمل وأن يصبح قادراً على العمل ، وأن يعيش داخل بيت

ولو كان أربعة جدران وأن يتزوج ليكون له أسرة .

فماذا بعد أن تجرد الإنسان (أ) من كل ذلك ؟! ماذا تبقى من الرجولة غير أعضائه ؟!... ويبدو أن هذا هو السؤال الذي ألح على صاحب الحالة (أ) فقرر أن يتخلص من رجولته ! فهل هناك مثال أدل من ذلك على العنف الذاتي لظروف اجتماعية واقتصادية ونفسية ؟

فهذه الحالة تعبر عن سلوك رمزي موجه للمجتمع يتضمن رسالة صغيرة بأنه تخلص من رجولته التي لم يستطع أن يحيها .

* جريدة الميدان الأسبوعية ، العدد ٨٦-١ يونيو ١٩٩٨ ص ٢٧ .

٨ - إجلال اسماعيل حلمي : القيم والعنف الأسري في الأسرة العربية ، النظرية والتطبيق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ ، ص ٢١٦ .

٩ - عزت السعدني : جريدة الأهرام اليومية (الأب يصرف ولا يعرف ، والأم تدارى ولا تداوى ، والأولاد يضيعون ولا يتعلمون) تحقيق السبت ، ٩ مايو ١٩٩٨ ، ص ٣ .

١٠ - الجهاز المركز « للتعبة العامة والإحصاء » ، الكتاب الإحصائي السنوي ، ١٩٥٢ : ١٩٤٩ ، يونيو ١٩٩٥ ص ٣٤ .

11- Charles . R Adnan : Youth, Murder Spectacle, The Cultural Politics Of Youth /In Crisis , Library of Congress Cataloging in Publication Data, 1995, p4.

12 - Frank Musgrow : Youth and Social Order , London Low Bryelone. 11 ed., 1964, pp 106-108.

١٣ - أسامة الغزالي حرب : الشباب المصري والسياسة . ملاحظات أولية .

ندوة الشباب والمجتمع المعاصر : أوضاع الحاضر وآفاق المستقبل . ٢/٢٨ :
٣/١ . اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية القاهرة ،
١٩٨٩ ، ص ١٠ .

١٤- السيد عبد العاطى محمد : صراع الأجيال - دراسة سوسولوجية -
صراع الأجيال ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٧ ، ص ص
٢٨-٢٩ .

15- Frank Musgrow: Op cit, p125,

١٦ - أبحاث إعادة بناء الإنسان المصرى : المدخل العملى لدراسة أوضاع
الشباب ومشكلاتهم ، التقرير الخامس ، جامعة الاسكندرية ، ص ٥ .

١٧ - حسنين توفيق ابراهيم : ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية ،
مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١٤٧ .

١٨ - عباس محجوب : مشكلات الشباب ، الحلول المطروحة والحل
الإسلامى كتاب الأمة ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، ط ١ قطر
١٩٨٥ ، ص ٢٢ .

١٩- المعجم الوسيط، الجزء الثانى ط ٢ ، ص ٦٣١ .

٢٠ - أحمد زكى بدوى : معجم العلوم الاجتماعية ، بيروت ، ١٩٧٨ ،
ص ٤٤٧ .

21- Encyclopedia of Crime And justice, Volume 4, p1613.

22- Judd Marmor Psychosocial Roots of Violence. (in) Robert,
L, Sodoff edition: Violence and Responsibility, Sydney,
a divition of Spectrum Puplication, Inc. 1978, pp7-8.

٢٣- عندنان الدورى : أثر برامج العنف والجريمة على الناشئة - دراسة
نظرية تحليلية - وزارة الإعلام الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ١٤ .

٢٤- ادوارد عازار : الصراع الاجتماعى الممتد ، ترجمة حمدي عبد الرحمن ،
المجلة العربية للدراسات الدولية ، العدد الأول ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤ .

25- Judd Marmor : Op cit p9.

٢٦ - محمد أحمد بيومى ظاهرة التطرف ، الأسباب والعلاج ، دار المعرفة
الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩٢ ، ص ١٠١ .

٢٧ - رضا أبو كرع : الشباب والعنف والمقدس : تناول للمجال الاجتماعى
الإسلامى المسيحى ، فى مراد وهبة - محرر- مؤتمر الشباب والعنف والدين ،
١١:٦ أبريل ١٩٨٦ ، ص ١٤٦ .

٢٨- نبيل السمالوطى : الدين والبناء الاجتماعى ، دار الشروق ، جدة ،
١٩٨١ ، ١٣٥ .

٢٩ - حسنين توفيق ابراهيم : ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية ،
مرجع سابق ، ص ٤٤ .

٣٠ - آلان بيرو : التقنية والسلطة والعنف ، فى المجتمع والعنف ، مجموعة
من الاختصاصيين ، ترجمة إلياس زحلاوى ، المؤسسة الجامعية للنشر
بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٣٤ .

٣١ - تفاقم العنف الجنائى - انتهاكات الكبار لا تقل خطراً عن بلطجة
الصغار - التقرير العربى الاستراتيجى ، مركز الدراسات السياسية
والاستراتيجية ، الأهرام ، ١٩٩٧ ، ص ٣١١ .

٣٢ - أحمد خليفة : بين الإرهاب وحقوق الإرهاب وحقوق الإنسان . المجلة
الاجتماعية القومية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،
القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٥١ .

٣٣ - أمانى قنديل: البطالة وفرص العمل أحد تحديات الوطن العربى ،
المنار العدد ٥٣ ، مايو ١٩٨٩ ص ١٠٨ .

نورا الزين : الشباب الجامعى والبطالة المؤجلة ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت العدد ٣٩ ، ١٩٨٧ ، ص ص ٢٦ ، ٢٨ .

٣٤ - نبيل السمالوطى : مظاهر التمييز بين المرأة والطفل فى وقاية المرأة والطفل من العنف ، الجمعية المصرية لحل الصراعات الأسرية والاجتماعية ، المؤتمر الثانوى الثانى ، ٢:٣ ابريل، القاهرة ١٩٩٧ .

٣٥ - إجلال اسماعيل حلمى : القيم والعنف الأسرى : مرجع سابق ص ١٩٦ .

٣٦ - حاتم عبد المنعم وأحمد مصطفى العتيق : البيئة والعنف والإرهاب دراسة لبعض الدلالات البيئية لاحتمالية السلوك العنيف فى : المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية فى مجال البيئة، معهد البحوث والدراسات البيئية ، جامعة عين شمس - ١٩٩٦ ، ص ص ٢٩٢ ، ٣٠٤ .

٣٧ - عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة مدبولى، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٧٦ ص ٣٤٨ .

٣٨ - خليفة عبد السميع: الإحصاء التربوى ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٢٠٢ .

٣٩ - أحمد عبادة سرحان : مقدمة العينات ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٣٣ .

٤٠ - محمود حمدي زقزوق : مفاتيح الحضارة وتحديات العصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية ، العدد ٣٣ القاهرة ١٩٩٨ ، ص ١٠١ .

رؤية حول ظاهرة الإرهاب

د/ زينب ابراهيم النجار(*)

مقدمة :

من الظواهر العالمية التي اصبحت تشغل كثيرا من الحكومات ظاهرة الارهاب والتطرف، وعلى ذلك فإن المشتغلين بالعلوم الاجتماعية والنفسية في العالم العربي لم يهتموا باعطاء هاتين الظاهرتين قدرا مناسباً من اهتماماتهم. ولعل ذلك مرجعه ان هاتين الظاهرتين مشحونتين بعوامل انفعالية وايدولوجية وسياسية ودينية حادة، الامر الذي باعد بين علماء النفس والاجتماع العرب وبين مخاوف من تأويل نتائج دراساتهم بانها تنزع نحو جناح يساري او يميني^(١) من اجل ذلك كان على الباحث الذي يدرس ظاهرة الارهاب ان ينتهج الاسلوب العلمي البعيد عن الاحكام المسبقة ، وذلك لأن طبيعة البحث في ظاهرة الارهاب تستلزم الحيطة والتجرد^(٢).

وظاهرتا التطرف والارهاب من الظواهر التي تباعد الباحثون والاكاديميون عنهما ربما بسبب حساسية تناول هاتين الظاهرتين حيث انهما مشبعتان في اغلب الامر بعوامل ايدولوجية وسياسية وعرقية ،وطائفية ودينية ذات طبيعة انفعالية حادة كما ان هاتين الظاهرتين يعرضان في بعض الاحوال

(*) مدرس بقسم لاجتماع كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر.

(١) د. عزت سيد اسماعيل ، سيكولوجية التطرف والارهاب ، الحولية ١٦ سنة ١٤١٦-١٤١٧ هـ الرسالة العاشرة بعد المائة ١٩٩٥-١٩٩٦م ص ١١ .

(٢) د. احمد جلال ظاهرة الارهاب ، نظرة تحليلية ، مجلة الامن السعودية ، العدد ٣ جهادى الاخرة ١٤١١ هـ ص ١٣٩.

من يتصدى لهما بالفكر والحوار الى بعض صور العدوان المتسم بأقصى درجات العنف احيانا.

ان ظاهرة العنف السياسي في مصر ليست لصيقة بعهد سياسي دون غيره، ولا تيار سياسي لكنها ظاهرة معقدة لها جذورها التاريخية وابعادها الاقتصادية والاجتماعية^(٣).

والارهاب كعملية متعمدة من الايذاء البدني والمادي، واثارة حالة من الترويع والذعر النفسي، تمارسها جماعات تستهدف تحقيق اهداف سياسية واستراتيجية معينة .

ولقد اصبح الارهاب مظهرا قائما من حياتنا المعاصرة يفرض صورا من التهديد تتناول صالح وسلامة المواطنين العاديين واستقرار نظام الدولة وسلامة النمو الاقتصادي والتنمية ، وبقاء الديمقراطية وانتشارها .

ويمكن القول بأن الارهاب قد اصبح نمطا من انماط الحروب في القرن العشرين وهو نوع من الحرب المعلنة وغير التقليدية يمارس بدون قواعد او قيود اخلاقية من قبل جماعات او حكومات ديموقراطية .

والارهاب كسلاح من اسلحة الحرب النفسية يستخدم لخلق حالة من الذعر واشاعة جو من عدم الاحساس بالامن والاستقرار مما يؤدي الى تدمير ثقة المواطنين في حكوماتهم، والارهاب كنوع من الدعاية يستخدمه الارهابيون للاعلان عن حركات معينة لجذب مزيد من الاتباع^(٤).

(٣) حسين توفيق ابراهيم ، ظاهرة العنف السياسي في مصر ، دراسة كمية تحليلية مقارنة ، ١٩٥٢-١٩٨٧ م ، مجلة المستقبل العربي نوفمبر ١٩٨٨ م العدد ١١٧ .

(٤) د. عزت سيد اسماعيل ، مرجع سابق ، ص ص ١٥ - ١٦ .

ويشغل موضوع التطرف والارهاب فكر العديد من دول العلم هذه الايام
اذ لم تعد أي دولة بعيدة عن احتمالات وقوعها فريسة للعنف والعدوان .
وتعاني بعض الدول العربية حاليا من هذه الظاهرة كما هو الحال في الجزائر
بينما يوصم البعض الآخر من هذه الدول العربية والإسلامية بأنها تشجع
التطرف والارهاب او تموله^(٥).

إن الارهاب ظاهرة قديمة قدم الانسان ذاته ، فمنذ ان خلق الله سبحانه
وتعالى الدنيا وما عليها ونحن نجد من يعيشون في الارض فسادا يرهبون فيها
غيرهم بمختلف الوسائل وكافة الطرق^(٦).

والتطرف ظاهرة عالمية تاريخية فهي تشمل العالم باجمعه وهي قديمة
قدم الانسانية فما ظهر دين او مذهب او نظام الاركان من بين اعضائه
وانصاره متطرفون . وموضوع التطرف قد يكون فكريا او سلوكيا^(٧)

ولاشك ان الارهاب ظاهرة مركبة ومعقدة تختلط فيها جوانب متعددة
اجتماعية ونفسية واجرامية وجنائية وسياسية واقتصادية ويلاحظ ان ظاهرة
الارهاب لاقت في الحقبة الاخيرة اهتماما واسما واصبح مفهوم الارهاب
والتطرف والعنف يتردد بشكل كبير في المحافل السياسية والاجتماعات
الدولية وفي اجهزة الاعلام المختلفة كما صدرت حوله الكثير من الكتب
والبحوث والدراسات ، وعقدت له الندوات العلمية والمؤتمرات العديدة المحلية

(٥) نفس المرجع ، ص ٧٥ .

(٦) محمد شفيق ، الجريمة والمجتمع ، محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي . الاسكندرية ، المكتب
الجامعي الحديث ، ١٩٩٣ م ص ١١ .

(٧) هالة منصور عبد الرحمن ، اثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على قيم التطرف والاستهلاك
والانحراف في المجتمع المصري ، دراسة تحليلية في الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٩٠ رسالة دكتوراة غير منشورة
١٩٩٥ م . ص ١٩٩

والدولية، وبالرغم من ذلك لم تتبلور هذه الظاهرة ولم يوجد تعريف واحد لظاهرة الارهاب او العنف او التطرف متفق عليه في جميع دول العالم، وما زالت خطة مواجهة هذه الظاهرة تعتمد على اجتهادات فردية او محلية.

وهذا لا يعتبر كافيا للقضاء على هذه الظواهر الخطيرة .ومن الضروري ان تكون هناك مواجهة عالمية ومسئولية وتعاون دولي حتى يمكن القضاء على هذه الظاهرة او التخفيف من حدتها لأنه لا توجد دولة بعيدة عن اخطار الارهاب او لم توجد دولة لم تتعرض لنوع من انواع الارهاب او العنف او التطرف سواء كانت هذه الدولة غنية او فقيرة . ولقد كثرت الاقلام وبرعت في تقديم رؤى مختلفة عن ظاهرة الارهاب فمنها رؤية اقتصادية، ورؤية سياسية، ورؤية دينية، ورؤية اجتماعية نفسية^(٨).

الهدف من الدراسة :

من هذا المنطلق ومن اختلاف وجهات النظر حول ظاهرة الارهاب حاولت الباحثة القيام بهذه الدراسة للوقوف على طبيعة ظاهرة الارهاب واهم تعريفات الارهاب والهدف من العمليات الارهابية والانواع المختلفة للارهاب، ومظاهر الارهاب، ثم مصادر تمويل العمليات الارهابية، وعوامل او اسباب او دوافع الارهاب، واثار الارهاب وكيفية مواجهته ومستقبل ظاهرة الارهاب في مصر والعالم.

وتتركز اهمية هذا البحث في ابراز دور الاكاديميين والمخططين والمسؤولين في المجتمع في معالجة قضية الارهاب، وايجاد قاعدة معلومات

(٨) د. ثروت محمد شلي، نحو نظرية سوسيولوجية في تفسير الارهاب، مجلة كلية الاداب، المجتمع المصري

، جامعة القاهرة، قسم اجتماع، العدد الاول مارس ١٩٩٥ ص ١-٣

متطورة لحصر معظم جوانب الظاهرة وكيفية مواجهتها عن طرق معرفة العوامل والاسباب المختلفة المؤدية اليها واقتراح عدد من الحلول الممكنة.
تساؤلات الدراسة :

- ١- ما هو الارهاب ،وما الفرق بينه وبين الكفاح الوطني؟
 - ٢- ما هي اهداف الارهاب ؟
 - ٣- ما هي مظاهر الارهاب؟
 - ٤- ما هي اهم مصادر تمويل الارهاب ؟
 - ٥- ما هي مصادر تسليح الارهابيين ؟
 - ٦- ماهي اهم الاسباب او العوامل التي تؤدي الى الارهاب؟
 - ٧- ما هي الآثار الناتجة عن الارهاب ؟
 - ٨- كيف نواجه الارهاب،وما هي خطط العلاج؟
 - ٩- ماهو مستقبل الارهاب والى متى يستمر ؟
- الاجراءات المنهجية للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على عدد من الاجراءات المنهجية منها:

- ١- لقد تم الحصول على بيانات هذه الدراسة من واقع ما نشر في جريدة الاهرام من مقالات وندوات حول ظاهرة الارهاب في الفترة من ١٩٩٨/١/٩ الى ١٩٩٨/٤/١٠م ،ولقد اعتمدت الباحثة على اسلوب تحليل المضمون CONTENT ANALYSIS لوصف المحتوى الظاهر للرسالة الاعلامية كما عالجتها صحيفة الاهرام عن ظاهرة الارهاب TERRORISM وصفا موضوعيا وكذلك منظما وكميا.

ويعرف Berleson تحليل المضمون بأنه الأسلوب الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال^(٩).

وعلى هذا الأساس يمكن تحديد الخطوات التي اتبعتها الباحثة لتحليل المضمون فيما يلي :

(أ) اشتمل مجتمع البحث على اعداد من صحيفة الاهرام التي صدرت في الفترة من ١٩٩٨/١/٩ الى ١٩٩٨/٤/١٠م. وتم اختيار صحيفة الاهرام لانها اكثر انتشارا وهي التي تقوم بعمل الندوات واكثر اهتماما بالموضوعات المجتمعية التي تهتم المجتمع كله .

(ب) تم حصر معظم ما كتب حول ظاهرة الارهاب .

(ج) تحليل مضمون المادة الاخبارية بطريقة منتظمة وفقا لتساؤلات الدراسة حتى يمكن الوصول الى نتائج علمية سليمة .

(د) طبيعة ظاهرة الارهاب وتعريفه .

(هـ) الانواع المختلفة للارهاب.

(و) اسباب الارهاب وكيفية مواجهته .

(ز) الخصائص المختلفة للارهابيين من حيث (سنهم - مهنتهم - مستواهم الاقتصادي)

(ح) التحليل الكيفي لمضمون الموضوع الصحفي .

٢- الجوع الى معظم ما كتب من ابحاث وكتب ومجلات حول ظاهرة الارهاب .

(٩) د. اجلال اسماعيل حلمي، الأسرة العربية، النظرية والتطبيق ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٩٤
سنة ١٩٩٧ م القاهرة .

٣- منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي descriptive method لتحليل وتفسير ظاهرة الإرهاب لمعرفة اسبابها ودوافعها المختلفة ومحاولة وضع بعض التعميمات بشأنها .

اهم مفاهيم الدراسة :

ان المفهوم الاساسي في هذه الدراسة هو مفهوم الارهاب Terrorism، ويلاحظ ان هناك اتفاق ضئيل في التراث العلمي حول هذا التعريف ، وكثيرا ما يكون الكثير من هذه التعريفات مشحونا بمفاهيم ايديولوجية تساند اتجاهات سياسية معينة.

والفعل الذي يعتبر في مجتمع ما فعلا ارهابيا قد لايعتبر كذلك في مجتمع آخر ؛ كما هو الحال في الحركات الفدائية وحركات التحرر الوطني والكفاح ضد العدو الذي يستعمر دولة معينة ويحاول افراد هذا المجتمع الدفاع عن حريتهم واستقلالهم ؛ هذا الفعل العنيف في نظرهم هو فعل مشروع اما في نظر دول اخرى فانه فعل ارهابي كما هو الحال في فلسطين ؛ فالأعمال التي يقوم بها الفلسطينيون لتحرير ارضهم افعال مشروعة في نظر العرب والمسلمين اما في نظر كثير من الجهات الاجنبية فهي افعال ارهابية .

ويرى بعض الباحثين ان افضل تعريف للارهاب هو التعريف الوظيفي الذي لا يعتمد على اية تفسيرات سياسية ؛ حيث توجد كثير من الافعال أيا كانت دوافعها تستحق رفضا وادانة عالمية .

ومن اهم تعريفات الارهاب انه : "استخدام متعمد للعنف او التهديد باستخدام العنف من قبل بعض الدول او من قبل جماعات تشجعها وتساندها دول معينة لتحقيق اهداف استراتيجية وسياسية ، وذلك من خلال افعال

خارجة على القانون، تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع غير مقتصرة على ضحايا مدنيين او عسكريين ممن يتم مهاجمتهم او تهديدهم^(١٠).

ومن الباحثين من يعرف الارهاب بأنه " القتل العمد المنظم الذي يهدد الابرياء ويلحق الاذى بهم ، بهدف اشاعة جو من الذعر ويعمل على تحقيق تحقيق غايات سياسية^(١١) "

وتعريف بارنجتون مور للعنف والارهاب بانهما " دافع قهري سالب negative compulsion ويرى ان هناك علاقة تشابه بين العنف والارهاب ."
ويرى "دافيد رابوبورت " ان الارهاب والارهابيين يتضمنان افعالا من العنف تستهدف ايقاع الاذى وغير مقيدة بحدود اخلاقية ،والارهاب العشوائي والعنف السياسي يعدان اعمالا غير اخلاقية.

اما والتر لاكير Walter Laqueur يرى ان الارهاب له معنى اوسع من العنف violence^(١٢).

و يوجد فرق بين الارهاب والتهريب ؛ فالتهريب يأتي من جانب الدولة لكي تحافظ على النظام واستقراره. اما الارهاب فيأتي من جانب جماعات

(١٠) Alexander Y. & Picard , R.Gin the Camera ,SEYE News Coverage of terrorist

stnevE s'yeddarB,Y.N (SU) ١٩٩١ .

(١١) Kovel ,J, The Manufacture of terrorism . in E . Hernian & G.O Sullivan The terrorism Industry.N.Y.Pantheon ,1990.

(١٢) Poland .James : Understanding Terrorism Groups Strategies ,And Responses .Prentic Hall Engle Woord Cliffs . N.J 1993 ,pp3-5.

تزعم بأن لها مطالب تريد تحقيقها وهدفها هدم النظام الموجود وترويجه ونشر البلبلة وعدم الاستقرار^(١٣)

ومن تعريفات الارهاب : "انه نموذج منظم من سلوك العنف والذي يستهدف التأثير على سياسة الحكومة " . أو تعيف اخر بأنه :

" عنف تمارسه جماعات بهدف ترويع شعب او حكومة لنلبية مطالبهم " .
أو ان الارهاب هو : "سلوك اجرامي عنيف يستهدف توليد الخوف في المجتمع أو شريحة كبيرة منه من اجل اغراض سياسية " . وتعريف اخر ان الارهاب هو " وسيلة غير مقبولة ثقافيا للتهديد باستخدام العنف الموجه صوب اهداف رمزية للتأثير على السلوك السياسي بصورة مباشرة من خلال بث الخوف أو fear أو القهر coercion أو بطريقة غير مباشرة للتأثير على الاتجاهات attitudes أو العواطف emotions أو الآراء opinions^(١٤) .

وتعريف مكتب المباحث الفيدرالي FBI في الولايات المتحدة اظلمريكية الارهاب بأنه : "استخدام غير مشروع للقوة أو العنف ضد الاشخاص او الممتلكات كي يسئ الى الحكومة او المدنيين او يضر بقطاع كبير من المجتمع وذلك لتحقيق اهداف سياسية او اجتماعية^(١٥) " .
ويمكن القول ان الارهاب في مفهومه العام هو بث الرعب والذعر بين نفوس البشرية .

(١٣) د. ثروت محمد شنيي . مرجع سابق ص ٢٦ .

(١٤) نفس المرجع ص ٢٦

(١٥) Session , W.S. , Cooperative Efforts to counter Terrorism . The police Chief^(١٥)

.AUG 1990.S7. p 11.

ويؤدي الخلاف حول تعريف الارهاب الى نتيجتين هما :

١- صعوبة الوصول الى مفاهيم مشتركة بين الدول في المناقشات التي تدور في المنظمات من اجل عقد معاهدة او اصدار قرار في شأن الارهاب . وعلى سبيل المثال فان الاقتراح الذي طرحه وزير خارجية المانيا الاتحادية على الجمعية العامة للامم المتحدة سنة ١٩٧٣م من اجل اتخاذ قرار دولي في شأن قضية تصدير الارهاب ، ظل محور مناقشات حادة في اللجنة السادسة القانونية حتى انتهت بصور القرار رقم ١٤٥/٣٤ ديسمبر ١٩٧٩ بعد ست سنوات من الاختلاف حول معنى اعمال التحرر الوطني .^(١٦)

٢- اذا تم الاتفاق وتم التوصل الى معاهدة تناهض الارهاب وتقر شرعية الكفاح المسلح تطبق المعاهدة بمناسبة وقوع فعل من افعال العنف ، وقد يرى البعض انه ارهاب ومن ثم تنطبق عليه نصوص المعاهدة ، بينما يرى الآخرون انها عمل من اعمال التحرر الوطني ولا تخضع للمعاهدة، وانما تأتي متفقة مع التاكيد الذي تحمله في شأن شرعية كفاح حركات التحرر^(١٧).

أما التعريف الإجرائي :

أن الارهاب هو : "كل فعل من افعال العنف او التهديد ايا كانت بواعثه او اغراضه يقع تنفيذا لمشروع اجرامي فردي او جماعي يهدف الى ايقاع الرعب بين الناس او ترويعهم بايذائهم او تعريض حياتهم او حرياتهم او امنهم

(١٦) د. أحمد جلال عز الدين مكافحة الارهاب ، دار الشعب ، القاهرة، سنة ١٩٨٧ ص ١٩٣ وما بعدها .

(١٧) د. أحمد جلال عز الدين، ظاهرة الارهاب ، نظرة تحليلية ، مرجع سابق ص ١٤٢ .

للخطر أو الحاق الضرر بالبيئة أو باحد المرافق أو الاملاك العامة او الخاصة
او احتلالها او الاستيلاء عليها او تعريض احد الموارد الوطنية للخطر .

المداخل المختلفة في تفسير الارهاب :

توجد مداخل مختلفة متعددة في دراسة الارهاب وتفسيره من اهمها :

المداخل الاقتصادية:

التي يعتبر اصحابها ان ظاهرة الارهاب ترجع الى العوامل الاقتصادية
من فقر وبطالة وعدم القدرة على سد الاحتياجات الضرورية للانسان من
مأكل وملبس ومسكن وعدم القدرة على الزواج بالنسبة للشباب وعدم توفر
الكثير من الخدمات مثل المناطق العشوائية التي تعتبر منبعاً للإرهاب
بالإضافة الى التوزيع غير العادل للثروة ؛حيث توجد قلة تملك وكثرة لا
تملك^(١٨).

المدخل السياسي :

ويرى اصحاب هذا الرأي أن الهدف من الارهاب هو الوصول الى
الحكم وتتخذ هذه الجماعات من الدين ستاراً لها امام العالم^(١٩). ويلاحظ ان
الهدف الاساسي لهذه الجماعات الارهابية هو الهدف السياسي والوصول الى
السلطة والقوة والغلبة وتنصيب نفسها زعيماً وقائداً ، وهذا كله صراع على
السلطة^(٢٠).

(١٨) د. محمد الجوهري ،دراسات في الأنثروبولوجيا ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٩٠ ، المقدمة .

(١٩) د. سمير نعيم أحمد ، النظرية في علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ .

(٢٠) كمال المنوفي ، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين ، تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية ،

وآراء ابن خلدون . ١٩٨٠ م

الاتجاه الديني :

يرى اصحاب هذا الاتجاه ان الارهابيين لايعترفوا بالمؤسسات الدينية في المجتمع ويقوم افراد الجماعات الارهابية بتتقيف انفسهم من الناحية الدينية ولا يعرفون الدين الصحيح ولايقبلوا رأي أي شخص في المجتمع ولا يؤمنوا بالحوار ولا باختلاف الرأي أو اختلاف المذاهب الاسلامية .

الاتجاه الاجتماعي النفسي :

يرى أن السلوك الانحرافي او الجريمة سببها نواحي نفسية واسلوب التنشئة الاجتماعية بالاضافة الى عوامل بيولوجية. وهناك اتجاهات اساسية في تفسير الظاهرة وهي :

١ - الاتجاه الوضعي المحافظ :

وأهم ما يمثله اوجست كونت ، إميل دوركايم الذي يرى ضرورة حدوث التغيير الاجتماعي ببطء حتى يمكن للمجتمع التكيف وقد يؤدي التغيير الى مظاهر مرضية تبدو في الانحراف الاجتماعي ، كما يرى دور كايم انه على الرغم من النتائج السلبية للارهاب في ترويع المجتمع الا أنه يخدم بقية المجتمع بحيث يجذب افراده ويجمعهم معا ويوحدهم في الشعور بالغضب او النبذ الجماعي لأفعال الارهابيين ، كتظرة وظيفية ؛ فالارهابيون من وجهة نظر دور كايم لهم تأثير في توحيد صفوف المجتمع فهم نوع من العدو الذي يلحق الضرر في المجتمع ، ولكنه يقدم خدمة عامة بتعزيز الثقافة المشتركة وتوحيد الشعور^(٢١). كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الارهاب يؤدي وظيفة في الحياة الاجتماعية فهو يبقّي على التوازن في المجتمع.

Jones ,Brain J.and Bernard J.Gallagher .111 and Joseph A.Mcfalls . R.Social() Problems Mograw- Hill Company 1988 p367 .

٢- أما الاتجاه الآخر :فهو الصراع أو الراديكالي أو الماركسي :

الذي يرى ان المجتمع يتكون من جماعات تتنافس في سبيل الحصول على القوة والسلطة ومن انصار اتجاه الصراع (ماركس) واصحاب هذا الاتجاه يرفضون النظام السياسي ويرون انه لا سبيل الى التخلص منه الا بالقوة والتغيير الجذري ، وهو سلبي ويعتمد فكر كثير من الارهابيين على هذا الاتجاه ؛ حيث يرى ماركس ان التغيير الثوري الذي يصاحبه العنف هو الصورة لتحقيق الجدلية التي يؤمن بها ، ويرى بعض الباحثين ان هذا الاتجاه لم يدع الى الارهاب ، ولكن كان الارهاب او العنف والثورة في نظرية مفكره هو احد السبل لتطوير الوعي الطبقي من وجهة نظرهم ، وبالتالي استثارة الطبقة الدنيا والشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى على الثورة^(٢٢). كما يرى اصحاب هذا الاتجاه ان العنف الذي يحدث في المجتمع والارهاب انما هو ميراث للظلم التاريخي ، مع ما تعانيه بعض الجماعات من عدم الحصول على نصيب عادل من الثروة والقوة .

وتبنى هذه الدراسة الحالية المدخل البنائي الوظيفي او الوضعي الذي يرى ان ظاهرة الارهاب قد تكون ناتجة عن خلل في النظام الاجتماعي وتؤدي الى وظيفة في المجتمع وهو اجتماع اعضاء المجتمع لمواجهتها لمخالفتها لقيم وتقاليد المجتمع وعاداته ومن ثم تؤدي الظاهرة الى تضامن المجتمع .

أهم الدراسات السابقة في موضوع الارهاب :

"الارهاب والديمقراطية " هذا البحث قام به د. احمد جلال عز الدين ويدور حول مشكلة تعريف الارهاب ، وانه منهج عنف منظم ومتصل

(٢٢) د. ثروت محمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٩ - ١٠ .

تمارسه جماعة سياسية او دولة ضد دولة او جماعة من خلال اعمال القتل والاغتيال ، و الفرق بين الارهاب والنضال الوطني ، ووضح اثر الارهاب على القوانين الجنائية التي تعدلت كي تساعد سلطات الامن في القبض على الارهابيين ، و بين ان الدول الديمقراطية هي اساس الارهاب في العالم ، و اوضح دور الجماهير في الاشتراك مع الحكومة فب محاربة الارهاب ورفض العنف لحماية حقوقها الديمقراطية^(٢٣).

"مكافحة الارهاب" دراسة قام بها د. احمد جلال عز الدين صدرت هذه الدراسة في كتاب وتدور حول مكافحة الارهاب ، وبدأ بعرض سليات الدول واستراتيجياتها المعلنة في التعامل مع الارهاب مع ذكر امثلة لبعض الدول ، و اكد على اهمية المعلومات واجراءات التأمين ويوضح وضعية النظم القانونية المعدة لمحاربة الارهاب في التشريع المصري ، مستعرضا في النهاية المعاهدات والاتفاقيات والجهود الدولية الموجهة لمكافحة الارهاب^(٢٤).

"الارهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربيا ودوليا" وهي دراسة قام بها اسامة الغزالي حرب ، وتدور حول مشكلة التعريف الدقيق للارهاب وعرض اثنين وعشرين معنى للارهاب وبعض النظريات المفسرة له نفسيا و فرقا بين انواع مختلفة للارهاب ، وتناول بعض الانواع في الدول العربية مع توضيح اسبابها ودوافعها منذ بداية السبعينات ، وارجع ظاهرة الارهاب الى انتشار الشعور بالاحباط السياسي ، فيرى ان تفسير الارهاب لا يعني تبريره وان مواجهة الارهاب دون فهم اسبابه لن يؤدي الى علاج جذري له

(٢٣) د. سميحة نصر . العنف في النجوع المصري ، دراسات العنف ، بيليو جرافيا شارحة ، (المركز القومي

للبحوث الاجتماعية والجنائية) الدراسات العربية ، الجزء الاول ، القاهرة ١٩٩٤م ص ١٧-١٨

(٢٤) نفس المرجع ص ١٨ .

وحتى يحدث الفهم العميق سوف يظل علينا ان نتعايش مع الارهاب فترة طويلة وقد يتسع نطاقه وتتوسع اشكاله .

ودراسة بعنوان "الارهاب : أكاذيب وحقائق " تتكلم عن مفاهيم الارهاب واشكاله ، وانه جريمة خطيرة ضد الانسانية كما يفضح نشاط المنظمات الارهابية وتسخيرها لصالح مخابرات الدول الرأسمالية وعلى رأسها جهاز المخابرات المركزية الامريكية ، وذلك لتنفيذ الاعمال التخريبية ضد الدول الاشتراكية والدول الغنية المتحررة من التبعية الاستعمارية ، كما يحلل المؤلف الأسباب التي ادت الى الارهاب ويعرض للتدابير اللازمة لمكافحته^(٢٥).

ودراسة "جنور الارهاب " للدكتور عبدالهادي الجوهري ؛ حيث تبحث الدراسة الدور الذي يلعبه علم الاجتماع بشأن موضوع العنف في المجتمع المصري ، لما للعنف من آثار مدمرة على استقرار المجتمع مما يعوق عمليتي التنمية والتقدم في المجتمع ، ويعرض للمفاهيم التي ظهرت عند المتخصصين في العلوم الاجتماعية مثل مفهوم العنف والتطرف والارهاب ، ويوضح أن العنف ظاهرة عامة لا تقتصر على المجتمع المصري وحده ولا على فئة دون أخرى ، ويقيم دور الدعاة وقادة التنظيمات السياسية ودور المؤسسات التعليمية في مواجهة الارهاب^(٢٦).

(٢٥) المرجع السابق ص ١٩ .

(٢٦) نفس المرجع ص ص ٢٠ - ٢١ .

ودراسة "العنف والدولة" للدكتور عاطف فؤاد ؛ حيث يعرض المؤلف الحقائق التي عنيت بقضية علاقات القوة خاصة ما يتصل بالارهاب والعنف والقهر الحكومي^(٢٧).

ودراسة بعنوان " ندوة العنف والسياسة في الوطن العربي " قام بها السيد عبد المطلب غانم ؛ فهذا المقال تلخيص لاعمال ندوة ، ومن اهم ما جاء فيها عرض لمفهوم العنف واشكاله وانواعه وانه يوجد في الداخل والخارج ، وعرض محركات العنف في المجتمع المصري تاريخيا ، والتجربة السودانية في مجال العنف والسياسة عبر ثلاث حقبة تاريخية عقب استقلال السودان وأوضح اسباب العنف الداخلي وموضوع العنف الدولي في المنطقة العربية^(٢٨).

ودراسة بعنوان " الارهاب السياسي " قام بها ادونيس العكرة ؛ حيث يرى الباحث انه اذا كان الارهاب ظاهرة اجتماعية ساسية تتدرج في لائحة الظواهر المماثلة كالحروب والثورات ، فلا بد من النظر اليه من خلال ظاهرة اجتماعية ساسية تتدرج في لائحة الظواهر المماثلة كالحروب والثورات ، فلا بد من النظر اليه من خلال هذا المنظور واعطائه الوصف القانوني الملائم ، وتعرض البحث لمفهوم ظاهرة الارهاب والمعنى السياسي والاخلاقي لظاهرة الارهاب^(٢٩).

ودراسة لنفس المؤلف "الارهاب السياسي :مشكلته كيفية طرحها" ؛ يدور هذا المقال حول نماذج الارهاب الذي قسمه الى ارهاب الاقوياء وارهاب

^(٢٧) نفس المرجع ص ١٣٦ .

^(٢٨) نفس المرجع ص ١٢٢ .

^(٢٩) نفس المرجع ص ١٢٢ .

الضعفاء مع أهمية التمييز بين ارهاب الدولة وارهاب الافراد ، ويرى ان الارهاب يتضمن العنف والترهيب او التخويف ، وناقش اغراض الارهاب ، ويرى ان الارهاب السياسي هو العنف^(٣٠).

دراسة عن " الشباب والعنف والدين " قام بها الدكتور حسن الساعاتي ؛ حيث تناول الدراسة قضية العنف من ثلاث زوايا : الأولى الشباب والعنف ؛ حيث يرى المؤلف أن السلوك العدواني للشباب المصري لا يصل الى حد العنف الا اذا اثاره مناضلون متحمسون للتعبير الثوري ، وأن عنف الشباب راجع الى الازعاج السياسية والاقتصادية والاجتماعية المريرة ، وان الشباب المصري يميل الى العنف المعتدل ، ومن الناحية الثانية : العنف والدين خاصة في الاسلام الذي قابل العنف بالعنف ، والذي يحث على استخدام القوة ضد من يهددون حياة الجماعة الاسلامية ، اما الزاوية الثالثة فهي الشباب والدين ، ويذهب المؤلف الى ان الشباب لا يهيب بالدين لمجرد ان العنف كامن فيه وان الدين ينطوي على قيم روحية وعملية اجتماعية ، فاذا تمثل الشباب النظرية دون تفكير فيما وراءها كان ذلك هو الخطر^(٣١).

ودراسة بعنوان " العنف يعالج التنمية " ؛ من مقال كتبه صلاح دويدار ؛ حيث يقترح المقال خطة لكيفية معالجة العنف بواسطة التنمية ، حيث يرى ان العنف يتسبب في عدم الاستقرار مما يؤثر سلبا على السياحة ، ويتسبب في تقليل فرص التنمية ، ويدفع المجتمع الى مزيد من التخلف ، ويرى ان انتشار ظاهرة العنف عند الشباب ناتجة عن قلة فرص العمل ، ويرى ان علاج ذلك

(٣٠) نفس المرجع ص ١٢١

(٣١) المرجع السابق ص ١٠٤

ليس بالمناظرات الفكرية والدينية وإنما بالتنمية الصحيحة المنظمة ، ويقترح إنشاء مؤسسات قومية لتشغيل الشباب^(٣٢).

ودراسة أخرى بعنوان " العوامل المجتمعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات " التي قام بها فرج سيد محمد فراج ، وتهدف الى معرفة مدى تفهم الطلاب لأبعاد ظاهرة العنف ومدى قناعتهم بفاعلية هذا الأسلوب كوسيلة للتعبير عن مطالبهم ومعرفة اسباب التعاطف مع بعض العناصر التي تقوم بأعمال العنف داخل الجامعة ، والعوامل المجتمعية المرتبطة بذلك ، وترى الدراسة ان هناك علاقة ايجابية بين ظاهرة انسف لدى الطلاب وكل من تفشي البطالة والمعاناة الاقتصادية والاجتماعية وانكماش القدرة الرقابية داخل محيط الأسرة وعدم اشراك الطلاب في عمليات صنع القرار ، والتناقض الاعلامي ، وعدم التنقيف الديني^(٣٣).

ودراسة بعنوان " ظاهرة العنف الديني في مصر " قام بها صابر أحمد نايل ؛ الذي يرى أن هناك اسبابا مباشرة لظاهرة العنف الديني في مصر ممثلة في غياب الديمقراطية ، والازمة الاقتصادية الطاحنة ، والافتقار الى المشاريع القومية وبروز ظاهرة الإحياء الديني المرتكزة على شروح وتفسير مشوهة للنص الديني تكفل تبرير العنف ضد المخالفين . ويعرض لظاهرة العنف تدريجيا ويرى ان الرأسمالية المصرية حين عجزت عن تطوير المجتمع على اسس رأسمالية عملت على اعادة انتاج التخلف مرة أخرى

(٣٢) نفس المرجع ص ص ٥٩-٦٠ .

(٣٣) نفس المرجع ص ص ٥٦-٥٧ .

سواء في ارتداء القناع الديني ، او الترويج لأفكار اقطاعية ، وحين يعاد انتاج التخلف يعاد انتاج العنف^(٣٤).

ودراسة بعنوان "الشباب والتطرف" قام بها فرج فودة الذي استعرض اصول وجذور التطرف الذي بدأ بالاندفاع ثم التطرف وصولا الى الارهاب ، وكيف ادت المناهج التعليمية الى اغلاق ذهن المدرس والطالب معا، ودعا الى تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تبدو واضحة في مناهج الدين المدرسية ، وتحديث عن غياب النظرة الشاملة للإسلام ، وقد اشار الى جذور الارهاب واسباب ارتباط التطرف بالشباب^(٣٥).

ودراسة عن " الإرهاب " لمحمد نيازي حنّانة ، حيث بدأ بتعريف الارهاب ويرى ان ما يساعد على انتشار جرائم العنف هو سهولة الحصول على ادوات الهلاك والدمار ، وأن الاجرام العنيف يقع بقصد تحقيق مصالح شخصية في الاساس . ثم تعرض المعلن لوسائل الارهاب فهي اما قتل او استيلاء على مباني أو رسائل ملغومة او الغام مزروعة في بر او بحر ، ويذهب الى ان اسباب الارهاب تتلخص في التحول الاجتماعي السريع والسياسات العدوانية لعدد من الدول ، اما عوامل انتشار الارهاب فهي الانتشار السريع لوسائل الاتصال و حرية المرور والسفر ووسائل تزوير المستندات ، وتساعد حركات التحرير والثورة واستمرار اوجه الخلاف بين الدول فيما يعد عملا سياسيا مشروعا احيانا، وغير مشروع في احيان اخرى^(٣٦).

(٣٤) نفس المرجع ص ٤٩ .

(٣٥) نفس المرجع ص ص ٤٦ - ٤٧ .

(٣٦) نفس المرجع ص ٢٦ .

تعليق على الدراسات السابقة :

لقد اطلعت الباحثة على ملخص حوالي (٢٠٨) دراسة عن التطرف والارهاب والعنف ، ومعظم هذه الدراسات تتحدث عن العلاقة بين مفهوم التطرف والعنف والارهاب وواجه الاختلاف والاتفاق بينها ومفهوم كل اصطلاح ، ومدى الاتفاق والاختلاف حول التعريفات ، وما هي مظاهر او اشكال او انواع كل مصطلح وماهي الاسباب والدوافع وراء كل منهم ، وكيفية مواجهة كل مشكلة من هذه المشاكل سواء العنف او التطرف او الارهاب ، واطاعت على دراسات اخرى متنوعة .

ولقد اختارت الباحثة بعض الدراسات السابقة وعرضت لمخلص بسيط لها يتضمن تعريف المشكلة واسبابها وكيفية مواجهتها .ولقد اجمعت معظم الدراسات على ان الارهاب ظاهرة عالمية وقديمة ولكنها تختلف في مظهرها واسبابها من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية الى فترة زمنية اخرى وأنه لم يوجد اتفاق حول تحديد مفهوم الارهاب ، وايضا تعددت الاسباب والدوافع المؤدية للارهاب عند الكثير من الباحثين ، وان الارهاب له عوامل داخلية وخارجية وانه يعتبر بديلا للحرب التقليدية تستخدمه الدول ضد بعضها ، وان الارهاب يتميز بانه اعداد في الخفاء والسرية وله آثار سيئة على المجتمع ويعطل عمليات التنمية الاقتصادية ويستهدف تدمير موارد الدول وعدم تقدمها .

ان معظم القاتمين بعمليات الارهاب من الشباب المخدوع والجاهل الذي تستخدمه قوى خارجية لتحقيق اهدافها ، وانه في الغالب شباب من الطبقات الفقيرة الناقمة على المجتمع ، وغالبا ما يأخذ الارهاب طابعا دينيا لكن في الحقيقة ان وراء الارهاب دائما اهدافا دنيوية ؛ فهو يريد الوصول الى السلطة

او الحصول على مكاسب دينوية . وأن الارهاب يوجد في كل المجتمعات ، وفي كل الاديان والمذاهب ؛ حيث ان الارهاب يرتبط بالتطرف وهذا موجود في كل دين وكل اتجاه له المعتدلون والمتطرفون.

إن الارهاب ظاهرة مركبة ومعقدة تختلط فيها الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والاجرامية والسياسية والايولوجية والدينية ، وقد اختلف العلماء في تحديد العوامل المؤدية الى الارهاب او انواع الارهاب ، وكيفية مواجهته ، وما هو مستقبل الارهاب ، من العوامل التي تؤدي الى انتشار الارهاب التقدم في وسائل المواصلات وزيادة الاتصالات وسهولة الانتقال والحركة والسفر بين الدول ، ووسائل تزوير المستندات.

وبعض الابحاث قد تحدثت عن عوامل اخرى للارهاب مثل البطالة وعدم تحقيق آمال كثير من الشباب ومتطلباتهم الاقتصادية والخدمية المختلفة ، والتغير الحادث في بعض القيم وتراجع القيم الاخلاقية ونفشي الجريمة وظهور بعض الطبقات الطفيلية في المجتمع مما أدى الى الحقد ومشاعر الاغتراب نتيجة عدم تكافؤ الفرص وعدم الاحساس بالعدالة الاجتماعية ، الى جانب عدم الاهتمام بالتعليم الديني في المؤسسات التعليمية مما أدى بالشباب الى البحث عن الدين بطرق غير صحيحة مما أدى الى انحرافهم ، واهتزاز الثقة في مقدرة الدولة على مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المتراكمة فترة طويلة ، وأثر الديمقراطية في ظهور الارهاب ، والفراغ السياسي عند الشباب ، وضعف السلطة الابوية في المنزل ، وغياب الدور الايجابي للمدرسة ، ووسائل الاعلام .

ورغم تعدد البحوث والدراسات في موضوع الارهاب والتطرف والعنف ووضع العديد من التوصيات والحلول الا أنها لم تخرج الى حيز

التطبيق العملي غالبا ، ومن اسباب الارهاب ايضا شيوع بعض المعايير السلبية لدى بعض الافراد والجهات في المجتمع مثل (الابتعاد عن المعايير الخلقية ، الامبالاة ، السلبية ، عدم وجود القدوة الحسنة) والتسويق المتزايد بين الحركات الدينية في عدد من الدول الخارجية مثل ايران ، السودان ، افغانستان ،تركيا) ودور الغرب من ايواء الجماعات المتطرفة ، وتجسيم الاعلام الغربي للأحداث في مصر بطريقة مبالغ فيها .

وأوضحت الدراسات السابقة ان للارهاب آثار متعددة على المجتمع ومنها: قلة الشعور بالأمن لدى المواطنين وعدم الاستقرار ، مما يؤدي الى عدم الاستقرار الاقتصادي ويؤثر على معدلات الانتاج وموارد الدولة والدخل من السياحة والاستثمار الأجنبي ، ويشوه الارهاب صورة الاسلام والمسلمين حيث يعطي الفرصة لاعداء الاسلام واعداء المجتمع من تحقيق اهدافهم بوصف المسلمين بالارهابيين ويؤدي الارهاب الى سوء سمعة مصر وبث الدعاية المغرضة مع تنفيذ المخططات المعادية ، والخسائر المادية من ضرب المنشآت الحيوية في المجتمع والتأثير السلبي على دور مصر وتقلها السياسي على المستوى العالمي والاقليمي وعلى جهودها لتحقيق السلام في الشرق الاوسط ، وتنعكس تصرفات الارهابيين على الاجيال القادمة ويحاولون تقليدها والاقتداء بها وتزايد عمليات الارهاب المضادة من الديانات الاخرى وقد يستغل الغرب ذلك ويدعي وجود فتنة طائفية في مصر ، وهي غير موجودة .

واقترحت معظم الدراسات السابقة وسائل لمواجهة الارهاب ومنها الفصل بين التدين و التطرف ، ودعن امكانات الشرطة و مشاركة الشعب لها ، وتأمين حدود ومنافذ الدولة ، واستمرار الحكومة في حل مشاكل الشعب ،

وتذكير الناس بذلك ، والاهتمام بالتربية الدينية منهجا ومعلما ، ومتابعة عناصر الارهاب في الخارج ، واستغلال طاقات الشباب بما يفيدهم ، وضم جميع المساجد الاهلية والزوايا الى الاوقاف ، وتنمية المناطق المتخلفة والريف والمناطق العشوائية و سرعة حل مشاكل الجماهير وتنقية القوانين الوضعية من كل ما يخالف الشريعة الاسلامية ، وعمل دراسات ميدانية حول ظاهرة الارهاب ، وتنفيذ المقترحات ، وتبادل المعلومات مع الدول ، وعقد الندوات والمؤتمرات ، ووجود مركز دائم لمكافحة الارهاب في القاهرة ، وتوقيع جميع دول العالم على معاهدة لمكافحة الارهاب.

نتائج تحليل المضمون حول ظاهرة الارهاب في المجتمع المصري :

١ - من حيث طبيعة ظاهرة الارهاب :

اجمع جميع المشاركين في ندوات الاهرام على ان ظاهرة الارهاب ظاهرة دولية وخطيرة ولها ابعاد متعددة ، وفرق الخبراء بين الارهاب والكفاح الوطني ضد المحتل الاجنبي حيث اعتبر هؤلاء الخبراء ان الافعال التي يقوم بها الافراد في البلاد المحتلة لاتعد اعمالا ارهابية ، بخلاف نظرة الدول الاوروبية وامريكا ، حيث انها ترى هذه الافعال ارهاب ، وانها تحرم الانسان من اهم حقوقه الانسانية وهي الحياة ، ويعتبر الغالبية العظمى من المسؤولين عن دراسة هذه القضية ان الارهاب نوع من الحرب النفسية ، وهو بديل للحرب التقليدية تمارسه دولة ضد دولة اخرى وتستخدم افرادا من داخل الدولة المعتدى عليها بتدميرها وارهاب شعبها .

واتفق معظم المسؤولين على ان ظاهرة الارهاب هي نوع من الصراع على السلطة ، واتفقوا ايضا على انه يتخذ من الدين ستارا له وان الاسلام

يرى من كل ذلك . واتفق معظم الخبراء على ان الارهاب بديل عن التدخل العسكري .

٢- خصائص الاشخاص القائمين بالعمليات الارهابية :

اتفق معظم المسئولين على انهم من الشباب الصغير في سن (١٦ و١٧ و١٨ سنة) والمغرربهم والجهلة ووصفهم احد المسئولين بانهم " الأبناء الأشقياء " وأنهم " مرتزقة " مستأجرين لتدمير وطنهم ، واتفق معظم الخبراء على ان معظمهم يعملون في مهن تافهة كما هو الحال في قادة الارهابيين في الجزائر حيث كان احد القادة (اسكافيا) والآخر (بيبيع الدجاج) وآخر (حلاقا) وغيره يعمل في (دهان السيارات) ولا يعرفون اللغة العربية ولا يعرفون الفقه الاسلامي الصحيح ، ولا يؤمنون بتعدد المذاهب الدينية أو تعدد الآراء، ولا يقبلون الحوار وتمسكين برأيهم الخاطئ ، ومستواهم الثقافي منخفض جدا ، ومعظمهم من الجماعات العائدة من أفغانستان والمؤمنين بفكر التكفير الهجرة ويتسترون وراء الدين ولا يعرفون مصلحة بلدهم ، وهم يعملون في سرية ويحملون السلاح ، ويحرضون الشعب على الاضراب وترك العمل وهذا ضدا لاسلام ولقد اتفق معظم الخبراء على ان الارهابيين لا يستطيعون التخطيط للارهاب بل توضع لهم الخطط في الخارج .

٣- مفهوم الارهاب :

اتفق معظم الخبراء في الندوات المختلفة على انه يوجد فرق بين الارهاب والكفاح المسلح ضد المحتل الاجنبي ، وتم وضع تعريف محدد للارهاب اتفقت عليه جميع الدول العربية ، وتم ايضا وضع تعريف للجريمة الارهابية وتم موافقة معظم الخبراء عليه .

٤ - أهداف الارهاب :

اتفق جميع الخبراء على ان هدف الارهاب هو تمزيق الامة العربية واضعافها ، وتبديد ثرواتها وخيراتها واعادة السيطرة عليها . فالارهاب بديل عن الحرب التقليدية وهو بمثابة حرب نفسية يهدف الى تعطيل عمليات التنمية وتدمير الشباب والعقول . واتفق معظم المسؤولين على ان الارهاب يهدف الى الاساءة الى الاسلام والمسلمين وتشويه صورة مصر واضعافها وابعادها عن القيام بدورها الرائد في المنطقة العربية والقضاء على موارد مصر من السياحة والاستثمارات الاجنبية ، وباضعافها تضعف الأمة العربية .

٥ - مظاهر الارهاب :

تبين من تحليل مضمون الندوات ان الخبراء اتفقوا جميعا على ان للارهاب والعناصر الارهابية اتجاهات متشددة من اهم مظاهرها :

(أ) الغلو في تطبيق احكام الدين .

(ب) غلق أي مجال للحوار الموضوعي والتعصب لآراء الجماعة .

(ج) الولاء والطاعة لامير الجماعة مهما كان تطرفه .

(د) العمل من خلال خلايا صغيرة وبسرية تامة .

(هـ) اللجوء الى العنف لفرض الرأي .

٦ - مصادر التمويل :

اتفق معظم الخبراء على ان معظم التمويل يأتي للارهابيين من دول خارجية مساندة للارهاب وهناك مصادر لتمويلهم من الداخل مثل الاستيلاء على التبرعات من المصلين في المساجد بدعاوى مختلفة ، او خذ اموال من لجنة الزكاة او برعات من بناء المساجد ، او صناديق النذور بالقوة ،

وتبرعات العاملين في الخارج من اعضاء الجماعة أو الانظمة العربية او العالمية المعمارية للنظام في مصر ، بالاضافة الى عمليات السطو على محلات الذهب في مصر ، وتمويل الاغنياء من العناصر الارهابية ، وتحصيل اشتراكات من الاعضاء .

٧- مصادر التسليح :

سرقة مخازن الاسلحة والاستيلاء على اسلحة رجال الدوريات ، التصنيع المحلي للسلاح ، مخلفات الحروب من الاسلحة ، الى جانب تهريب الاسلحة عبر الحدود .

٨- دوافع واسباب الارهاب :

اتفق بعض الخبراء على ان الفقر والبطالة وسوء توزيع الثروة ، وانخفاض مستوى المعيشة ، وعدم الفهم الصحيح للدين ، الى جانب الفراغ السياسي ادى الشباب من الاسباب الهامة للارهاب ، واختلف البعض الآخر حول اهمية هذه الاسباب. ورأت نسبة اخرى من الخبراء ان الديمقراطية من اسباب الارهاب ، ورأت نسبة كبيرة من الخبراء ان من اسباب الارهاب السكنى في المناطق العشوائية وعدم توفر الخدمات الضرورية الى جانب انخفاض مستوى المعيشة في هذه المناطق.

واتفق جميع الخبراء على ان للارهاب عوامل خارجية واخرى داخلية ، وذكرت نسبة كبيرة من المسؤولين ان المشكلة الاقتصادية هي اساس الارهاب بينما اعترض بعض الخبراء على ذلك بدليل وجود الارهاب في دول غنية ومتقدمة مثل (اليابان، السويد ، الولايات المتحدة الامريكية) ويرى الكثير من الخبراء ان الارهاب ظاهرة ملازمة للصراع السياسي وذكر بعض الخبراء ان للارهاب بعدان: داخلي وخارجي ؛ فالبعد الداخلي يتمثل في تجنيد

العناصر الارهابية ، وانه ثبت احصائيا انه في خلال عقد الثمانينيات كانت ٨٦٪ من العمليات الارهابية على مستوى العالم وراءها اصابع اجنبية سواء بالتخطيط او التدريب او التمويل .

وذكر بعض امثولين ان من اسباب الارهاب الانفتاح الاقتصادي في السبعينيات بدون تخطيط سليم مما أدى الى الطبقة وانهيار الطبقة الوسطى ، وانهيار القيم وانخفاض المستوى الاجتماعي والتعليمي والثقافي وظهرت قيم الانانية والسلبية والجشع وانهارت الاخلاق .

وذكر بعض الخبراء ان من اسباب الارهاب زيادة التعاون بين الارهابيين في الداخل والخارج بطريقة علنية ورية ، وزيادة الدعم من بعض الحكومات والدول والافراد .

ويرى بعض المسئولين انه مما زاد من الارهاب التقدم الهائل في ثورة المعلومات والاتصالات والمواصلات وتكنولوجيا تزوير المستندات . وذكر بعض الخبراء ان من اسباب الارهاب الكيل بمكيالين حيث اختلاف المعايير. وذكر بعض المسئولين ان من الاسباب عدم الاخذ بالتوصيات المرفوعة من الدراسات الميدانية من جانب الجهات المسؤولة و المختصة بمكافحة الارهاب . ويرى بعض الخبراء ان من اسباب الارهاب المعالجة الخاطئة في بعض وسائل الاعلام من حيث المبالغة التي تشجع الارهابيين ، أو التقليل من اهمية الحدث ، او عدم الاعلان عنها بسرعة وترك الاعلام الاجبي يذيع اخبار خاطئة .

ويرى بعض الخبراء ان من اسباب الارهاب عدم الاهتمام بمادة التربية الدينية ومعلمها في مختلف مراحل التعليم ، وعدم وجود المناهج المناسبة .

٩- آثار الارهاب :

اتفق جميع الخبراء على ان من اثار الارهاب قلة الشعور بالامن ، وشيوع جو من القلق والتوتر عدم الاستقرار في المجتمع ، وما يترتب على ذلك من تهديد للاستقرار الاقتصادي ، ويؤثر على معدلات الانتاج وعجلة التنمية وموارد الدولة والدخل من السياحة والاستثمار الاجنبي في مصر .

ورأى معظم المسؤولين ان الارهاب وُثِر على سمعة مصر وبث الدعاية المغرضة وتنفيذ المخططات المعادية . واتفق معظم الخبراء على انه يؤدي الى خسائر مادية كبيرة من تدمير للمنشآت وخسائر في الأرواح وانتشار الامراض النفسية بين المواطنين .

وذكر معظم المسؤولين ان الارهاب يؤدي الى سلبية عناصره ومعظمهم من الشباب واعتمادهم على الكسب بدون مجهود مثل السرقة ، جمع التبرعات وغيرها . مما يؤدي الى عدم مشاركتهم الايجابية في الانتاج والتنمية .

١٠ - كيفية مواجهة الارهاب مع بعض المقترحات :

نظمت جريدة الاهرام بالاشتراك مع المركز الدولي لمقاومة الارهاب عدة ندوات لمناقشة موضوع الارهاب والتعاون والمسئولية الدولية وشارك في هذه الندوة خبراء دوليون من ٤٠ دولة وندوة اخرى شارك فيها وفود رسمية وغير حكومية من ٣٠ دولة ، واهم محاور الندوة التعاون والمسئولية الدولية .

اتفق معظم الخبراء على ان الارهاب مشكلة دولية ولا بد من التعاون الدولي لمواجهتها وتبادل المعلومات والخبرات والتجارب الناجحة في مواجهة الارهاب. كما اتفق معظم الخبراء على تشكيل لجنة قومية تضم اهل الخبرة والرأي وتضع التوصيات امام صانع القرار . واتفق جميع الخبراء على وضع

منظومة متكاملة للمواجهة على اسس علمية تستفيد من الامكانيات المتاحة وأهمها البشر .

ورأى بعض الخبراء انه يجب التعامل مباشرة مع الجريمة في اماكن حدوثها ، وضرورة التعرف على الارهابيين ونواياهم ومنعهم مبكرا ، والاستفادة من الحوارات السابقة معهم ، وتأهيل الافراد للاعمال المنتجة وايجاد فرص عمل لهم والاهتمام بالانشطة الرياضية وانشاء مراكز شباب في القرى ، توعية الشباب توعية دينية وسياسية سليمة .

واتفق معظم الخبراء على ضرورة عدالة توزيع الثروة كما في المشاريع الاستثمارية الكبيرة ، والاهتمام بالمحافظات الفقيرة وعمل تجارب فجائية على الاماكن الهامة مثل المطارات والبنوك .

واتفقوا على اجراء دراسة قومية واسعة لتشخيص ظاهرة الارهاب في مصر بطريقة علمية ، واتفقوا على ضرورة تطوير التعاون بين الدول العربية في مجال مكافحة الارهاب ، وتحقيق التعاون العربي - الدولي ، وجمع المعلومات والبيانات ونتائج البحوث المهمة بالوقاية من الارهاب .

واصدار وثيقة توقع عليها جميع دول العالم لمكافحة الارهاب حتى لا توجد دولة تساعد الارهابيين . وضرورة انشاء مركز دائم لمكافحة الارهاب ويكون مقره القاهرة ، وعلى الدول الغنية مساعدة الدول الفقيرة حتى يمكن حل المشكلات التي تؤدي الى الارهاب.

١١- مستقبل الارهاب :

اتفق معظم الخبراء أن الارهاب سوف يستمر ولفترات طويلة ، وأن أشكاله القديمة قد تغيرت ؛ فبعد أن كانت خسائره من البشر قليلة زادت اعداد الضحايا، وبعد أن كان يدمر اهدافا بسيطة أصبح يتجه الى تدمير اهداف

كبيرة . ويرى بعض الباحثين ان الدراسة الاحصائية تدل على نمو وتفاقم الارهاب عاما بعد عام، وإن كانت الاحصاءات تشير في بعض السنوات الى تراجع نسبي الا أن المعدل العام في تزايد مستمر^(٣٧). ويرى بعض المسؤولين ان الارهاب سيظل موجود في المستقبل لوجود الاسباب التي لم يجد لها المجتمع الدولي حلا حتى الان ؛ و من أهم الاسباب التفرقة العنصرية ، الاحتلال الاجنبي ، مشكلات الاقليات فب العالم ، وتصادم اليديولوجيات ، والتطرف الديني الذي لم يوجد في الديانات السماوية فقط بل يوجد في الديانات المحلية ايضا ، وارتباط الارهاب بصور الجريمة المنظمة.

ويتفق الكثير من الخبراء على ان الارهاب سيزداد نتيجة للتقدم التكنولوجي والتقدم في الاتصالات وآلات تزوير المستندات ومساعدات الدول الاخرى واللجوء السياسي .

مناقشة نتائج الدراسة :

اعتمدت الدراسة الحالية في تحليلها الاجتماعي للنتائج التي تم استخلاصها من عملية تحليل المضمون لظاهرة الإرهاب كما وردت في الندوات المختلفة في جريدة الاهرام من الفترة من ١٩٩٨/١/٩م الى ١٩٩٨/٤/١٠م على مسلمة مؤداها ان أي ظاهرة اجتماعية تعد انعكاسا للظروف الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، وان أي مشكلة اجتماعية تكون مرتبطة بما يسود المجتمع من تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية .

وبناء على ذلك قامت الباحثة بتفسير نتائج الدراسة في ضوء التغيرات البنائية التي يشهدها المجتمع المصري ؛ فقد حدث توسعا في عمليات

(٣٧) د. احمد جلال عز الدين ظاهرة الارهاب ، مرجع سابق ص ١٥٨ .

الاستثمار والتصنيع والتعليم والتحضر ومشاركة القطاع الخاص في كثير من المجالات في مصر ولقد اثر ذلك على نسق القيم وازداد التفاوت الطبقي بين الناس في المجتمع. ولقد ادى ارتفاع معدلات التضخم وارتفاع الاسعار الى تدهور مستوى معيشة اصحاب الدخول الثابتة ، وتأثر نسق القيم بهذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية، وظهرت قيم جديدة تؤكد على الانانية والسلبية واللامبالاة وتراجعت القيم الاخلاقية وزاد العنف بين الناس ، ووصل الحد الى الارهاب .

ومع زيادة البطالة ازداد التفاوت الطبقي ، ويؤكد تقرير اليونيسيف ١٩٨٩م ان ٤٠٪ من اصحاب الدخول الدنيا يحصلون على ١٦ او نصف في المائة من الدخل القومي ويحصل ٢٠٪ من اصحاب الدخول العليا على ٥٠٪ تقريبا^(١).

كل هذه الظروف ادت الى توفر بيئة صالحة للإرهاب يقوم بتجنيد افراد من هذه البيئة منظمات دولية ارامية لتهديد امن المجتمع المصري ، وتعطيل عمليات التنمية . ان استمرار مشكلة الارهاب وتفاقمها يعكس بنى داخلية تعاني من ضغوط مختلفة اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية ناتجة عن عوامل داخلية و خارجية لا يمكن تجاهلها عند مواجهة المشكلة وإيجاد الحلول لها من جانب الباحثين والخبراء ، ومن ثم فان المواجهة لا تكون إلا من خلال دراسات تتركز على الحقائق فقط .

الخاتمة :

ان الإرهاب الدولي هو احد حقائق العصر ، حيث تتيح ظروف الصراع الدولي مجالا واسعا للإرهاب كأحد بدائل الحرب التقليدية ، والمشكلات الكثيرة التي تسبب الارهاب كالاحتلال والتفرقة العنصرية ، والمشكلات

الايديولوجية والدينية ، ومشكلات الاقليات لازالت قائمة وتزايد يوما بعد يوم .

ويجب في النهاية التفرقة بين الدين والارهاب ، فالتدين شئ محمود ومطلوب ، والانسان المصري دائما يحب التدين بدون تطرف ، والدين الاسلامي يحث المسلمين على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد قال تعالى : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ﴾ (النحل اية ١٢٥) .

حيث يأمر الإسلام المسلمين ان يدعوا غيرهم الى الاسلام بالمعروف وبغير شدة او عنف فالاسلام يدعو الى الاعتدال واللين في كل شئ .

عاشت مصر وعاش شبابها وجعلها الله دار امن وامان ورخاء ، تحت رعاية قائدها الرئيس محمد حسني مبارك ، ورجال مصر المخلصين .

والله الموفق ،،،

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- د. احمد جلال عز الدين ، ظاهرة الارهاب ، نظرة تحليلية ، مجلة الامن ، السعودية ، العدد الثالث ، جمادى الآخرة ، ١٤١١هـ .
- ٣- د. احمد جلال عز الدين ، مكافحة الارهاب ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
- ٤- د. اجلال اسماعيل حلمي ، الاسرة العربية : النظرية والتطبيق ، طبعة " ١ " ١٩٩٧م .
- ٥- د. ثروت محمد شلبي ، نحو نظرية سوسيولوجية في تفسير الارهاب ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد الاول ، مارس ١٩٩٥م .
- ٦- حسن توفيق ابراهيم ، ظاهرة العنف السياسي في مصر ، دراسة كمية تحليلية مقارنة ، ١٩٥٢ م إلى ١٩٨٧م ، مجلة المستقبل العربي ، نوفمبر ١٩٨٨م . العدد ١١٧
- ٧- د. سمير نعيم احمد ، النظرية في علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- ٨- د. سميحة نصر ، العنف في المجتمع المصري ، دراسات العنف ، ببليوجرافيا شارحة ، الدراسات العربية ، الجزء الاول ، ١٩٩٤
- ٩- كمال المنوفي ، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين ، تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية ، وآراء ابن خلدون ١٩٨٠ .
- ١٠- د. محمد الجوهري ، دراسات في الانثروبولوجيا ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩٠م .

- ١١- محمد شفيق ، الجريمة والمجتمع ، محاضرات في الاجتماع الجنائي ، و الدفاع الاجتماعي ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ١٩٩٣ م .
- ١٢- هالة منصور عبدالرحمن ، اثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على قيم التطرف والاستهلاك والانحراف في المجتمع المصري ، دراسة تحليلية . للفترة من ١٩٧٠ _ ١٩٩١ م ؛رسالة دكتوراة غير منشورة ١٩٩٥ .
- ١٣- د.عزت سيد اسماعيل ، سيكولوجية التطرف والارهاب ، الحولية ١٦ سنة ١٤١٦-١٤١٧ هجرية ، الرسالة العاشرة بعد المائة ١٩٩٥ _ ١٩٩٦ م .
- ثانيا: المراجع الأجنبية:**

- (1) Alexander ,Y. Picard , R.G in the camera .SEYL News Cover age of Terrorism Events n. Y.Brassay . (US) 1991.
- (2) Jones Brain J. And Bernard J.Gallager , And Joseph A.Mcfalls ,J.R. Social Problems Mograw - Hill Company 1988.
- (3) Kovel ,J. The Manufactures Of Terrorism in .E . Herman & G.O.Sullivan . The Terrism Industry . N.Y, Pantheon ,1990.
- (4) Poland , James: Understandin Terrorism Groups . Strategies .and Responscs . Prentic Hall , Engle _ Woord Cliffs .N.J.1993 .
- (5) Session , W.S. Cooperative Efforts To Counter Terrorism. The Terrorism . The Police Chief Aug . 1990 ,57.

اتجاهات الصحف الحزبية نحو ظاهرة الإرهاب

(تحليل مضمون)

د / سيدة إبراهيم سعد

أستاذ مساعد - قسم الاجتماع

أصبح الإرهاب ظاهرة عالمية تنتشر في كل المجتمعات الإنسانية بدرجات متفاوتة وتتمثل الاختلافات بين المجتمعات بهذا الخصوص في الأسباب المؤدية إلى أحداث الإرهاب من ناحية وفي درجة شدة الأحداث من ناحية ثانية وفي مدى القدرة على تطوير السياسات و سياسات فعالة للتعامل مع الظاهرتين من ناحية ثالثة .

ففي الولايات المتحدة الأمريكية أشار برنت سميث Smith إلى أن الإرهاب يلقي انتعاشاً جيداً في أمريكا خلال الثمانينات و برغم أن الإرهاب العالمي قد يعني قدراً كبيراً من اهتمام وسائل الإعلام فقد شهدت الثمانينات نمو و تزايد لشتى المنظمات الإرهابية Organizations Terrorist الناشئة محلياً ، و تحدي ظهور الرعب في الجناح اليميني في الولايات المتحدة ادعاءاتنا عن الإرهاب بأنه الأداة الخاصة للسياسيين المتطرفين Violent Leftists و فرض علينا إعادة تقييم الأفكار السابقة بخصوص دوافع الإرهابيين بين The Motivations of Terrorists ، و أشار برنت بأن الإرهابيين يأتون لأمريكا من عدة خلفيات فلسفية وأيديولوجية ودينية فهم من النازيين الجدد و الثوريين و الماركسيين و المتمردين الكوبيين غير أن الإرهابيين الذي يأتون من هذه الخلفيات المتفرقة يشتركون في عمومية هامة و كلهم راضون مقتنعون باستخدام العنف الغير مميز Violence Indiscriminate في سبيل أهدافهم الاجتماعية و السياسية (١).

يشير أنطونيو فيرشر أن الإرهاب في أوروبا في السنوات الأخيرة لقي نقد Criticism متزايد للموقف الذي تبنته مجموعة الدول الأوروبية الغربية لمواجهة الإرهاب Counte Terrorism وبرغم أن عدد الأنشطة الإرهابية قد تمت في إطار المسرح الإداري الغربي الإقليمي في تلك الفترة فمستوى التنسيق بين الدول الأوروبية في هذا المجال لا يزال بعيداً عن كونه المستوى المطلوب هذا النقص في التنسيق يدفع إلى الإرهاب المحلي و كذلك الدولي (٢) .

كما يصف جالر Galor حالة ألمانيا و بولندا أن كلا الدولتين يقلقهما الإرهاب وحيث أن الديمقراطيات الجماعية الحرة تشارك في نفس المفهوم الرافض للجوء للعنف و بصفة خاصة الإرهاب الذي يقع على ضحايا أبرياء داخل النظم السياسية هو إرهاب مرفوض من قبل الحكومات والشعوب (٣) .

ففي ألمانيا ظهر إرهاب اليمين بهدف إقامة نظام ديكتاتوري و لهذا السبب لا يختار ضحاياه من رموز السلطة أو رجال الأعمال و لكن لا يميز في اختار الضحايا الذين يكونون عادة من عامة الشعب أو من أبناء الأقليات التي تعيش في ألمانيا " مثل الاعتداءات التي وقعت على العمال الأتراك المهاجرين إلى ألمانيا " كما تهاجم جماعات اليسار جهاز الدولة بغرض إحداث ثورة ضد المجتمع للرأسمالي .

و في فرنسا يتم إرهاب اليمين بالعنصرية و يتميز بكرهه الشديدة للأجانب و الأقليات و بالذات اليهود حيث كان ولاؤهم لفرنسا دائماً موضع شك ، أما إرهاب اليسار فقد ارتبط بمنظمة العمل المباشر .

و هناك المشكلات المعروفة التي وجدت بين بريطانيا العظمى و أيرلندا حول هذه القضية فقد تبنت وسيلة مختلفة نحو إرهاب الجيش الأيرلندي .

و في إيطاليا كانت أخطر جماعتين إرهابيتين يمينيتين ، و كما شهدت السبعينات ظهور وتنافس بعض الاتجاهات و النزعات التي تشكل دعماً لإرهاب اليمين المتطرف و أقول نجم اليسار الجديد الذي انتشر بسرعة وسيطر في وقت قصير على الجامعات و العالم العربي ومن أهمها منظمة الألوية الحمراء (٤) .

و في آسيا حيث الإرهابيون السيخ الذين يحاولون قيام دولة مستقلة في شرق الهند ، و في الأرض الفلسطينية حيث الإرهابيون الإسرائيليون الذين يقومون بعمليات إرهاب وحشي قاس ضد الشعب الفلسطيني .

و في مصر شهدت التسعينات تصاعداً ملحوظاً في أعمال العنف و الإرهاب كما و كيفاً مما أدى إلى زعزعة الأمن و الاستقرار ، و انتشار الرعب و الخوف في نفوس الأفراد ، كما أدى إلى سقوط أعداد كثيرة من الضحايا الأبرياء بأيدي قتلة سفاحين يدعون أنهم يتطلعون من أعمالهم الشيطانية من دوافع مختلفة لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية أو غيرها بينما السياسة و العقيدة منهم براء .

مشكلة الدراسة :

بلغت مؤامرات الإرهاب في مصر معدلات غير مسبقة خلال التسعينات ، و لم تعد هذه الظاهرة مجرد تهديد للدولة و النظام الحاكم ، بل أصبحت تهدد المجتمع المصري كله فهي حرب ضد مصر وأمنها القومي تستهدف العمل على تغيير النظام السياسي و الاجتماعي القائم باستخدام القوة والعنف ، و إهدار الموارد القومية و القيم الأساسية المستمدة من تعاليم الإسلام السمحة و مبادئه السامية و ضرب أواصر الوحدة الوطنية و التماسك الاجتماعي و تهديد المنجزات التي تحققت عبر مسيرة الإصلاح السياسي و الاقتصادي .

بالإضافة إلى ذلك فإن هذه العمليات الإجرامية تؤدي إلى تخويف و ترويع الأفراد و تعريض حياتهم للخطر بل و تؤدي إلى قتل ضحايا أبرياء من الرجال و النساء و الأطفال .
إن فالإرهاب يمثل واحدة من القضايا الخطيرة التي تواجه مجتمعنا و التصدي له و إحباطه يعتبران تحدياً كبيراً ، و ما دام التحدي كبيراً فإن المواجهة لن تكون هينة أو سهلة و لذلك يستحق بل يجب المواجهة الوطنية الشاملة لأن استمرار هذه الظاهرة الإجرامية يهدد حاضر الوطن و مستقبله .

إن مواجهة الإرهاب و التطرف هي مسئولية الدولة أولاً و المجتمع ثانياً فهي إذن مسئولية مشتركة بين المؤسسات الرسمية و الأجهزة الشعبية و هي مسألة لا تحتاج إلى إثبات و لكنها من المعطيات بل من المسلّمات السياسية الأولية .

وهذه الدراسة تهتم بإحدى المؤسسات التي لها دور واضح في احتواء ظاهرة الإرهاب أو في تفجيرها و هي الأحزاب السياسية المصرية .
و لا شك أن الكلمة عرضاً للرأي و حوار مع الرأي الآخر ولها دورها الكبير و الأساسي (٥) فالكلمة موقف و اتجاه و تأثير و إقناع و علاج .

ولا شك أن الصحافة الحزبية سواء كانت صحافة حزب الحكومة أو صحافة أحزاب المعارضة يرتبط دورها في توسيع و دعم المشاركة الشعبية في التصدي للإرهاب و ببيان الوعي العام بخطورته و بحقيقة مرتكبيه و توضيح أسبابه و تفسير دوافعه و المساهمة في وضع الحلول لمعالجته .

أهمية الدراسة :

١- إن ظاهرة الإرهاب في مصر لها خصوصية ذاتية لأن إشكالية الظاهرة لا تنطبق على نفس المبررات و الدوافع التي تقف خلف الإرهاب في مناطق أخرى من العالم أو في حقبة زمنية مختلفة في التاريخ المصري ذاته فمن مظاهر الإرهاب في مصر التستر خلف الدين ، و من مظاهرها أيضاً أن الدوافع غير مفهومة والأسباب غير

مدركة ولذلك تبحث الدراسة عن ماهية الإرهاب وأنماطه وأسبابه ودوافعه من خلال تحليل المادة المكتوبة في الصحافة مشيرة إلى العوامل السياسية والاقتصادية المؤثرة في هذه المشكلة فالظاهرة الاجتماعية تؤثر و تتأثر بغيرها من الظواهر في المجتمع و تلك هي الأهمية العلمية لدراسة هذه الظاهرة .

٢- نظراً لما تشكله الأنشطة الإجرامية الإرهابية من تهديد خطير للأمن و الاستقرار و ما تسببه من خوف و رعب في نفوس الأفراد و ما أدت إليه من قتل ضحايا أبرياء ، و جب البحث عن أهداف هذا الإرهاب الأعمى ، و بما أن الظاهرة ترتبط ببعض الأزمات في المجتمع مثل أزمة المشاركة السياسية و أزمة الهوية و أزمة التبعة ...الخ . و كما أن الأحزاب السياسية المصرية تعتبر من المؤسسات السياسية الهامة في المجتمع و التي يجب أن يكون لها دور في معالجة ظاهرة الإرهاب و وضع الأسس الهادفة لحل المشكلة و تلك هي الأهمية المجتمعية للدراسة .

تساؤلات الدراسة :

- ١- ما هو الإرهاب ؟ و ما هي العمليات الإرهابية كما كتبت عنها الصحافة الحزبية ؟
- ٢- ما هي الخصائص الاجتماعية و الديموجرافية لهؤلاء الشباب كما وصفتها صحف الأحزاب السياسية المصرية ؟
- ٣- ما هي الأسباب الاجتماعية و الاقتصادية للعمليات الإرهابية ؟
- ٤- ما هي الآثار النفسية و الاجتماعية للعمليات الإرهابية على أفراد المجتمع المصري ؟
- ٥- ما هي الآثار الاقتصادية للعمليات الإرهابية على المجتمع المصري ؟
- ٦- ما هي أهداف العمليات الإرهابية ؟
- ٧- ما هو موقف الأحزاب السياسية المصرية من الإرهابيين و من العمليات الإرهابية التي تحدث في المجتمع المصري ؟
- ٨- ما هي الأساليب التي يتبعها النظام السياسي لعلاج مشكلة الإرهاب في مصر و ما هو رأي الصحافة الحزبية في هذه الأساليب ؟
- ٩- ما هي الحلول التي قدمتها الصحافة الحزبية لعلاج مشكلة الإرهاب في مصر ؟

و تنقسم الدراسة إلى :

- ١ - الإطار النظري .
- ٢ - الإطار الميداني .

أولاً : الإطار النظري يشمل :

- النظريات المفسرة للإرهاب .
- الإرهاب حديثاً .
- الإرهاب في مصر .
- الدراسات السابقة .
- الأحزاب السياسية في مصر منذ ١٩٧٦ : ١٩٩٧ .

الإجراءات المنهجية للدراسة

أهداف الدراسة :

- ١- التعرف على ظاهرة الإرهاب في المجتمع المصري كما تناولتها الصحافة الحزبية .
- ٢- التعرف على الأسباب التي أدت إلى ظهور الإرهاب في المجتمع المصري كما كتبتها الصحافة الحزبية .
- ٣- التعرف على الخصائص الديمجرافية و الاجتماعية للإرهابيين في المجتمع المصري كما تناولتها الصحافة الحزبية .
- ٤- التعرف على أهداف الإرهاب في المجتمع كما أوضحتها الصحافة الحزبية .
- ٥- التعرف على الآثار النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية للعمليات الإجرامية الإرهابية كما فسرتها الصحافة الحزبية .
- ٦- التعرف على الأساليب و السياسات التي اتبعتها النظام السياسي بأجهزته المختلفة لمواجهة ظاهرة الإرهاب و الأساليب التي تقترحها الأحزاب من خلال الصحف .
- ٧- التعرف على طرق العلاج المختلفة التي تقترحها الصحافة الحزبية للقضاء على ظاهرة الإرهاب .

المفاهيم المستخدمة في الدراسة :

من الأهمية بمكان التعريف بمفهوم الإرهاب لأنه يساعدنا على تفهمه و وضوحه ، كما أنه لا بد من التمييز بين ظاهري الإرهاب و ما عداها من ظواهر تختلط بها أو تتداخل معها ليساعدنا على استجلاء الموقف و توضيحه .

الإرهاب Terrorism :

يثير لفظ إرهاب منذ الوهلة الأولى معاني الخوف أو التخويف ، و لفظ إرهاب ومصدره رهب و الذي جاءت مشتقاته في أكثر من موضع في القرآن الكريم باعتباره مصدر البلاغة و ينبوع البيان (٦) .

أما قواميس اللغة العربية فقد كان القاسم المشترك فيما بينها و فيما يتعلق بمشتقات كلمة (رهب) أي خاف و قد أقرها المجمع اللغوي _ و جذرها (رهب) أي خاف ومصدرها أفعل - أرهب - و أرهبه - استرهبه أي خافه .

و في قاموس اللغة الإنجليزي هو الممارسات الإرهابية، والتوظيف النظامي للعنف و التهويل وتخويف كل من الحكومة والمجتمع وبصفة خاصة في المطالبة ببعض المطالب السياسية (٧).

و لقد أقر المؤتمر الدولي لقمع الإرهاب المعقود في جنيف في مؤتمر ١٩٣٧ أن أعمال الإرهاب " تعني الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما و تستهدف أو يقصد بها خلق حالة رعب في أذهان أشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور " ، و قد أوضحت المادة الثانية من هذه الاتفاقية نماذج لتلك الأعمال و منها :

- أي عمل متعمد يسبب الوفاة أو ضرراً جسيماً أو فقدان الحرية لرؤساء الدول و الأشخاص الذين يتولون مهام أو مناصب عامة .

- التدمير المتعمد أو إحداث الضرر للممتلكات العامة .

- أي عمل متعمد يقصد به تعريض أرواح أفراد الجمهور للخطر (٨) .

الإرهاب إجرائياً هو الأفعال غير المشروعة التي قام بها مجموعة من الشباب المصريين مستخدمي السلاح وقد نتج عن هذه الأفعال إيذاء للأفراد وتعريض حياتهم للخطر وإلحاق الضرر في المجتمع.

العنف Violence :

من الناحية اللفظية فإن كلمة عنف Violence من الكلمة اللاتينية Violentia و التي تعني إظهاراً غير مراقب للقوة رداً على استخدام متعمد للقوة .

و العنف في القاموس الإنجليزي هو :

أ - قوة جسمية تسببت في إلحاق الضرر بشخص آخر، وبالممتلكات، السلوك العنيف جسدياً، المعاملة العنيفة.

ب - الإهانة أو الاعتداء الجسدي.

ج - الممارسة غير القانونية للقوة الجسمية.

د - حالة أو صفة كون المرء عنيفاً في عمل ما أو تأثير ما.

هـ - إحداث أي عمل غير طبيعي بواسطة شيء - سوء تفسير أو سوء استخدام كلمة ما (٩).

العنف السياسي :

يمكن بصفة عامة القول أن المفهوم يشير من الناحية النظرية إلى مختلفة السلوكيات التي تتضمن استخداماً فعلياً للقوة أو تهديداً باستخدامها ، لإلحاق الأذى و الضرر بالأشخاص

والإتلاف بالامتلاكات و ذلك لتحقيق أهداف سياسية مباشرة أو أهداف اقتصادية واجتماعية لها دلالات و أبعاد سياسية ، و أعمال العنف قد يمارسها النظام ضد المواطنين أو ضد فئات معينة منهم و هو ما يعرف بالعنف الرسمي أو الحكومي ، و قد يمارسها المواطنون أو فئات منهم ضد النظام السياسي أو بعض رموزه و هو ما يعرف بالعنف الشعبي أو غير الرسمي ، كما أن أعمال العنف السياسي قد تكون فردية أو جماعية ، منظمة أو غير منظمة ، و قد تستغرق وقتاً قصيراً أو فترة زمنية أطول (١٠) .

التطرف : Extremism

التطرف تعني في مدلولها (اللغوي) الاتجاه للطرف يدل على الوسطية والاعتدال. فالمتطرف بناءً على ذلك شاب اندفع بحماسة إلى الطرف ولم يبق في مكان الاعتدال (١١). و يشرح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر معنى التطرف أو الانحراف بأنه الميل عن القصد ، و القصد هو الطريق الواسع الميسر للسلوك منه ، والمنحرف أو المتطرف هو الذي يميل إلى أحد الطرفين أو أحد جانبي هذا الطريق الميسر والذي يجد القصد والجادة و بعد الميل عنها لانحراف قد يكون هو الدين أو القانون أو العرف العام أو الخاص و قد يكون شيئاً آخر يوزن به الفكر و السلوك و قد يطلق الانحراف عرفاً على التفريط و الإهمال أي في امتثال الأوامر و اجتناب النواهي و يطلق التطرف على الإفراط و المغالاة في الالتزام (١٢) .

الكفاح المسلح :

هو النشاط المسلح الذي تقوم به عناصر شعبية في مواجهة سلطة تقوم بغزو أرض الوطن و احتلاله (١٣) .

يتضح أن عنصر الطابع الشعبي و عنصر الدافع الوطني هو المحك الأساسي في تمييز النشاط الشعبي المسلح عن غيره من أعمال العنف والإرهاب ، فالرغبة القوية لدى قطاع عريض من أبناء الشعب ترغب في الانضمام إلى صفوف المقاومة الشعبية و الكفاح المسلح للحصول على الحرية ، بينما الجماعات الإرهابية هي عادة أشخاص ناقمون على الأوضاع في المجتمع .

هذا و قد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة مراراً و تكراراً على الشرعية الأخلاقية والسياسية لكفاح التحرير الذي تخوضه الشعوب المقهورة التابعة لجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها . هذا و قد أعطى اتفاق القاهرة لمكافحة الإرهاب المشروعية لحركات الجهاد

الإسلامي و حماس و حزب الله و كفاحهم ضد إسرائيل ، و باعتبار أن العمليات التي تنفذها هذه الحركات تدخل في نطاق الكفاح المشروع ضد الاحتلال و الاستعمار الأجنبي من أجل تحرير الأرض و حق تقرير المصير و طبقا لمبادئ القانون الدولي (١٤) .

فروض الدراسة :

هناك علاقة إيجابية بين الزيادة السكانية والإرهاب.
هناك علاقة عكسية بين الممارسة الديمقراطية والإرهاب.
هناك علاقة عكسية بين الانتماء والإرهاب.

منهج الدراسة :

تستخدم الدراسة منهجا وصفيا تحليليا يعتمد على تحليل وصفي و كمي لعدد من صحف الأحزاب السياسية المصرية .

و اختارت الباحثة منهجا وصفيا تحليليا يعتمد على تحليل مضمون لأن هذه الوسيلة صادقة في تعبيرها عن الواقع إلى حد كبير بعيدة عن التحريف (١٥) تفيد في الكشف عن رؤية الأحزاب السياسية لظاهرة الإرهاب و التعرف على أسبابها و آثارها و تفيد في الكشف عن السمات الشخصية و الديمجرافية للإرهابيين كما ذكرتها صحف الأحزاب ، و زيادة على ذلك يكشف تحليل المضمون عن اتجاهات الأحزاب السياسية نحو الوسائل التي تتبع لمواجهة الإرهاب و الحلول المناسبة للقضاء على هذه الظاهرة .

كما أن وسيلة تحليل المضمون تفيد في أن الباحث و المؤلف و القارئ يلتقون عند نقطة واحدة و هذه النقطة هي المعاني و الأفكار التي يهدف إليها المؤلف (الصحيفة) والتي تصبح محور الاهتمام و الاتصال .

تعتمد الدراسة على تحليل مضمون الكيف و الكم للجميل المقيدة و الفقرة الكاملة وذلك للإجابة على تساؤلات و فروض الدراسة .

أداة البحث :

(١) بعض حوادث الإرهاب كما وصفتها صحف الأحزاب المصرية .

(٢) بعض المقالات التي كتبت عن ظاهرة الإرهاب في الصحافة الحزبية لأنها تعكس رؤية واتجاه الحزب نحو الظاهرة .

المجال المكاني :

مجتمع الدراسة هو مجموعة من صحف الأحزاب السياسية المصرية :

- ١- صحيفة (مايو) صحيفة الحزب الوطني الديمقراطي .
- ٢- صحيفة (الوفد) صحيفة حزب الوفد الجديد .
- ٣- صحيفة (الأهالي) صحيفة حزب التجمع .
- ٤- صحيفة (الشعب) صحيفة حزب العمل .

المجال الزماني :

تم تحليل المضمون بالنسبة لبعض الحوادث و المقالات ابتداءً من عام ١٩٩٣ و حتى عام ١٩٩٥ و قد اختارت الباحثة هذه الفترة الزمنية للأسباب الآتية :

١- بلغت الحوادث الإرهابية عام ١٩٩٣ ذروتها ١٥٨ حادثة ، ففي هذا العام شهد تطوراً غير مسبوق لأعمال العنف على نطاق واسع و انتشارها في مناطق مختلفة و تعدد الجماعات المسلحة المشاركة فيها و ممارستها لنشاطاتها العنيفة و اتخاذها مظاهر وأشكال متعددة من العمليات المنظمة أو العشوائية المتلاحقة و استهداف قطاعات جديدة ذات حساسية خاصة كالسياحة و المصارف و الأفراد و دور العبادة مع بروز بعد خارجي أساسي (١٦) .

٢- استنكار و رفض بعض أحزاب المعارضة للإرهاب بصفة مستمرة ، و من جهة أخرى حياد بعض منها تجاه العمليات الإرهابية بل و الدفاع عن الإرهابيين و التماس الحجاج و الأعذار لممارسة الأعمال الإرهابية و أحياناً يتغير الموقف بالرفض والإدانة إزاء وحشية و قسوة الأعمال الإرهابية ضد المجتمع.

اختيار العينة :

وصل عدد الأحزاب السياسية المصرية حتى عام ١٩٩٧ إلى أربعة عشر حزباً و قد اختارت الباحثة صحف أربعة أحزاب كوحدة تحليل مضمون لخمسين حادث و ١٠٤ مقال التي كتبت عن الإرهاب للإجابة على تساؤلات الدراسة و هذه الصحف هي :

- ١- صحيفة (مايو) صحيفة الحزب الوطني الديمقراطي ويمثل تيار الوسط في الحياة السياسية المصرية ويجمع بداخله مجموعة من التوجهات والأفكار السياسية المعتدلة وهو حزب الأغلبية، ويعتبر الجماعات الإرهابية وجماعات العنف هي المصدر الأساسي لتهديد الاستقرار و التنمية.
- ٢- صحيفة (الوفد) صحيفة حزب الوفد الجديد وهو أكبر أحزاب المعارضة و يمثل الاتجاه الليبرالي الذي يؤمن باحترام حقوق الإنسان و الحريات العامة للمواطنين .
- ٣- صحيفة (الأهالي) صحيفة حزب التجمع فهو من أحزاب المعارضة الذي يعتبر أن مهمته الرئيسية هو استكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية و تدعيم الاختيار الاشتراكي للشعب المصري وهو بمثابة تجمع لعدد من التيارات السياسية التي تتضمن الماركسية والاشتراكية ، فهو يمثل اتجاه اليسار .
- ٤- صحيفة (الشعب) صحيفة حزب العمل الذي يمثل التيار الإسلامي والذي ينادي دائماً بتطبيق الشريعة الإسلامية رافعاً شعار الإسلام هو الحل.

تحديد وحدة التحليل و فئاته :

نم تحديد وحدة التحليل و هي الجمل المقيدة و الفقرة الكاملة ، و أما فئات تحليل المضمون فقد تم تقسيم القضايا الرئيسية إلى الفئات الفرعية و ذلك على النحو التالي :

أولاً : أنماط الإرهاب

- ١ - الإرهاب الفكري .
- ٢ - الإرهاب الهيكلي .
- ٣ - الإرهاب المؤسس .
- ٤ - إرهاب الانتحار .

ثانياً : الخصائص الديمجرافية و الاجتماعية للإرهابيين

- ١ - النوع - العمر - مكان الحياة .
- ٢ - التعليم - الحالة الزوجية - الوضع الطبقي .
- ٣ - سمات شخصية الإرهابي .

ثالثاً : أسباب حدوث الإرهاب في مصر

- ١ - مساندة الجهات الأجنبية و تدعيم الإرهاب .
- ٢ - أسباب اقتصادية .
- ٣ - أسباب اجتماعية .

٤ - أسباب دينية .

٥ - أسباب سياسية .

رابعاً : الآثار الاجتماعية والاقتصادية :

١ - آثار نفسية .

٢ - آثار اجتماعية .

٣ - آثار اقتصادية .

٤ - آثار دينية .

خامساً : أهداف الإرهاب :

١ - أهداف سياسية .

٢ - أهداف اجتماعية .

٣ - أهداف اجتماعية .

سادساً : معالجة ظاهرة الإرهاب :

١ - الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية .

٢ - الاهتمام بالتربية الدينية .

٣ - الاهتمام بالتنقيف السياسي .

٤ - الاهتمام بالحوار مع الشباب .

٥ - الاهتمام بالإعلام .

٦ - تكاتف القوى السياسية والشعبية .

٧ - دعم مسيرة الديمقراطية .

٨ - المواجهة التشريعية والإسلوب الأمني.

٩ - السماح لكل القوى بتكوين أحزاب.

نتائج الدراسة الميدانية

يمكن تحديد اتجاه الأحزاب السياسية المصرية نحو وجود ظاهرة الإرهاب في المجتمع المصري حديثا كما يمكن معرفة أسبابها و آثارها الاجتماعية و الاقتصادية كما يمكن معرفة الحلول المناسبة لمواجهتها و القضاء عليها و ذلك من خلال تحليل مضمون لبعض الفقرات و الجمل التي كتبت في صحف الأحزاب السياسية المصرية .

و تتعدد الفقرات و الجمل و تتنوع بحيث يصعب الاختيار و لكن الانتقاء لبعض الفقرات و الجمل محدود بحيث يخدم أهداف الدراسة و بحيث يجب على تساؤلاتها وفروضها .

التساؤل الأول للدراسة عن ماهية الإرهاب و ما هي العمليات الإرهابية كما كتبت عنها صحف الأحزاب ؟

و قد طرحت الصحافة الحزبية الحوادث الإرهابية و وصفتها بصفات متعددة ففسي صحيفة مايو " على صعيد آخر ما زالت الجريمة القنرة التي ارتكبتها الإرهابيون ضد شعب مصر حديث الناس لما تمتلئه من بشاعة في حق الأبرياء الذين لا ذنب لهم " ، كما جاء في الصحيفة في عدد آخر " جرائم الإرهاب الغادر الأسود ، الإرهاب إجرام و انحراف و سفك دماء " و عرفت مايو الإرهاب عقب المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس الجمهورية في أثيوبيا " رغم مؤامرات الغدر الخسيسة مصر تقف خلف قائدها " كما عرفت الصحيفة الإرهاب عقب حادث نسف السفارة المصرية بباكستان " هذا الحادث الإجرامي البشع " .

و في إحدى المقالات عرفت الإرهاب بأنه " مصطلح اجتماعي و يعني استخدام القوة أو العنف أو التهديد ضد الأشخاص و الجماعات و الممتلكات " .

و حول ظاهرة الإرهاب الفكري كتبت مايو " إن التطرف سوء الفهم للنصوص مما يؤدي إلى التشدد و هو أمر لا يقره الإسلام " ، " إن الإرهاب ظاهرة مدمرة للمجتمع و لكيان الوطن كله " .

يتضح من مما سبق أن صحيفة مايو :

- ١- وصفت الإرهاب و العمليات الإرهابية بأنها الجريمة القنرة ، الجريمة البشعة ، الإرهاب الغادر ، الأسود ، للطاعي ، الإرهاب انحراف و سفك دماء ، الإرهاب

إجرام و تجاوز و بشاعة في حق الأبرياء ، و يعني استخدام القوة أو العنف أو التهديد ضد حق الأشخاص و الجماعات و الممتلكات .

٢- تعرضت للإرهاب الفكري بأن التطرف سوء الفهم للنصوص مما يؤدي إلى التشدد وهو لا يقره الإسلام .

و وصفت صحيفة الوفد الإرهاب " امتدت يد الإرهاب الأسود على أبناء مصر الأبرياء ، كسر الإرهاب عن أنيابه أمام الشعب المسكين لتظهر وحشيته وقسوته " ، و في حادث انفجار شبرا "استقبل الانفجار بكل ألم و حزن لما يحدث للأبرياء الذين راحوا ضحية عملية إجرامية غادرة طعن قلب المصريين بجرح غائر " ، و في عدد آخر ذكرت الوفد أن جماعة الإخوان المسلمين أدانت الإرهاب و استنكرته و وصفت هذه العملية " بأنها جريمة بشعة قتلت و أصابت الأبرياء " ، و في عدد آخر " يجب تشكيل فريق يتصدى للإرهاب الأعمى " ، و عرفت الإرهاب بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس في أثيوبيا . و وصفت الإرهاب بعد نفس المفارة المصرية في باكستان بأنها جريمة بشعة " و وصفها نائب رئيس حزب الوفد " بأنه عمل جبان ضمن سلسلة الأعمال الإجرامية المستمرة " ، " حادث مروع في ميدان التحرير " ، " نفس أتوبيس سياحي أمام المتحف المصري " .

و تعرضت صحيفة الوفد لانتحار الإرهاب " و نقشي ظواهر عديدة في المجتمع لم يكن يعرفها المجتمع المصري من قبل مثل العمليات الانتحارية التي ترتكب من أجل محاولة الاغتيال مثلما حدث لوزير الداخلية " .

و الإرهاب ظاهرة عالمية " إن العنف صار لغة عالمية و إن اختلفت معايير وأسبابه من منطقة إلى أخرى و اكتوى بناره شعوب فقيرة جائعة و أخرى غنية متخمة " .

و كتبت الوفد عن الإرهاب المؤسس في مقال تحت عنوان قضية لم يناقشها مؤتمر الجريمة - الإرهاب الحكومي تقول " لكن أحد من وفود الدول المشاركة لم يشر من قريب أو بعيد إلى قضية إرهاب الحكومات و اضطلاعها بارتكاب أفعال ضد الشعوب ترتقي في طبعها و توصيفها إلى العمل الإرهابي بعينه " و أضافت الصحيفة " أن حكومة هذا البلد تنظر إلى هذا الإرهاب على أنه موجه ضد النظام و من ثم تطالب الشعب أن يشاركها المعركة للقضاء عليه و هذا أمر طبيعي لكن غير الطبيعي أن ترتكب نفس الحكومة جرائم ضد الشعب وتسميها من وجهة نظرها ضرورة وقائية لواء الإرهاب غير أن الحقيقة أنها تبذر بذور أنبتت إرهاباً مضاداً و بالتالي ستتسع الدائرة و تستمر القضية مع استمرار مثل هذه الممارسات " .

تتضح من مما سبق أن صحيفة الوفد :

- ١- عرفت صحيفة الوفد الإرهاب بالإرهاب الأسود ، الإرهاب الوحشي ، الأعمى ، الغادر ، عمل جبان ، حادث مروع ، العمليات الإرهابية عملية إجرامية بشعة ، الأعمال الإجرامية .
- ٢- أوضحت الصحيفة أنه يوجد بمصر إرهاب الانتحار و هو انتحار الفرد في سبيل تحقيق هدفه ، و ذلك أثناء محاولة اغتيال وزير الداخلية ، و هذا النوع لم يعرفه المجتمع المصري من قبل .
- ٣- أوضحت الصحيفة أن الإرهاب لا يوجد في مصر فقط و لكن توجد مناطق عديدة في العالم يوجد بها العمليات الإرهابية مع اختلاف الأسباب فالإرهاب ظاهرة عالمية.
- ٤- تعرضت صحيفة الوفد للإرهاب المؤسسي " وهو الإرهاب التي تزاولة الحكومات ضد الأفراد دون سبب أو هدف أو دون سند قانوني مثل اعتقال النظام المصري لبعض الأفراد بتهمة الإرهاب ثم ثبت براءة هؤلاء الأفراد ، و تعلق الصحيفة أن مثل هذه الاعتقالات تساعد في تصعيد عمليات الإرهاب ضد المجتمع كما أنها ربما تكون البذور الأولى للإرهاب" . أي أن القبض على أفراد لم يصدر عنهم أي عمل غير مشروع و اعتقالهم و رميهم في السجن بدون جريمة ، و تبرر الدولة هذا العمل بأنه وقائي للقضاء على الإرهاب فربما يولد في نفوسهم الكراهية للنظام السياسي و ربما عدم الولاء للوطن و من ثم ينضم هؤلاء الأفراد بعد براءتهم إلى صفوف الإرهاب و تزداد الأعمال الإجرامية و تستمر الممارسات الشيطانية ضد الوطن و الأفراد.
- ٥- تعرضت صحيفة الوفد للإرهاب الفكري فلو أن المجتمعات العربية مهما اختلفت نظم الحكم اعتمدت نصوص دستورية لها قدسيته و احترامها لتجنب امتنا كثيرا من النكسات والكوارث .

و وصفت صحيفة الأهالي الإرهاب " حادث إرهابي أمام المتحف المصري ، " عملية إجرامية في مقهى وادي النيل " ، " الإرهاب الغادر يقتل الأبرياء " ، " أصابع أمريكية تساند العمليات الإرهابية " ، " أبوقرقاص المدينة المنكوبة بمشاهد العنف و الدم التي تدمرها الإرهاب الإجرامي بمذبحته في ٩ مارس و كانت آخر مذبة الأربعاء الحزين " ، تكثيف الضربات فيما تحذر المناطق الضعيفة بتصعيد عمليات التصفية للأقباط بمذبة عزبة داوود ذات الأغلبية المسيحية بعد مذبة كنيسة مار جرجس بالفكرية " .

و كتب الأهالي عن الإرهاب الفكري " إن مشكلة التطرف هي في الأساس مشكلة فكرية - ليست اليوم بل هي مشكلة قديمة لها جذور في الفكر و التاريخ " ، " الإرهاب الفكري الذي يكون عقلية متأصلة يفترض أنها وحدها صحيح الدين و من ثم كان من عاداتها يكون عادي الدين و مفارقها مفارق للإسلام ، و من هنا يصبح القتل بسيطا و سهلا و مقترضا .

١- يتضح أن الإرهاب في صحيفة الأهالي هو حوادث إجرامية ، عملية إرهابية ومذبحة إرهابية ، مجزرة إرهابية .

٢- إن مشكلة الإرهاب لها جذور تاريخية فهي ظاهرة قديمة و يسبقها فكر يعتقد أنه فقط الذي يفهم الدين .

وصفت صحيفة الشعب الناطقة بلسان حزب العمل الإرهاب بصفات عديدة " الشعب كانت شاهدة عيان على حادث تفجير مقهى وادي النيل بميدان التحرير " " ظاهرة تفجير القنابل وسط المدنيين التي تشهدها مصر هذه الأيام هي في رأي إجرام في إجرام و لا يمكن تبريرها " ، " و لقد أفلت السيد صفوت الشريف من العدوان المؤسف و الذي دبر و نفذ بإحكام لمجرد أن في أجله بقية " و في حادث وزير الداخلية " روعني أول أمس حادث أليم رهيب هجوم على وزير الداخلية في قلب القاهرة " ، و في حادث رئيس الوزراء " محاولة اغتيال عاطف صدقي جريمة بكل المقاييس " ، " و العنف سيتصاعد تفجيرات و اشتباكات بالقاهرة و أسبوط " .

و تحت عنوان الإرهاب الفكري و الإرهاب العلماني " إنه عجيب أمر هذا البلد و ما ابتليت به من نخبة علمانية فبعد قرن من الزمان نالت فيه تجربة التنوير الفشل الذريع ، تصر قنول هذه التجربة على نفخ الروح من جديد في هذا الميت و إخراجه إلى الحياة و عبثا تحاول بدلا من أن تراجع نفسها حفاظا على وحدة هذه الأمة و شخصيتها و حتى لا تستنزف الأمة من جديد في معارك فكرية و دموية .

و في أعداد كثيرة مقالات تتحدث عن الإرهاب الحكومي أو الإرهاب الرسمي في مقال بعنوان الجامعات و الإرهابيون الحقيقيون " و الآن يأخذ الهجوم على الجامعة شكلا جديدا في ضرب نوادي هيئات التدريس و إشاعة الإرهاب و عدم الاستقرار داخل الحرم الجامعي و إحالة الأساتذة بالجامعة إلى النيابة العامة و ربما من بينهم أساتذة حقوق يساقون للتحقيق معهم بمعرفة من تخرج على أيديهم " .

فهذا النوع من الإرهاب تمارسه الدولة ضد الجهات المسالمة و الذي ليس له أي تبرير ، و لكن الدولة تمارس إرهابا آخر اعتقال أفراد الجماعات الإسلامية للقضاء على

الإرهاب تقول الصحيفة " أوكلت حكومتنا إلى وزارة الداخلية مهمة التصدي للإرهاب و قد اعتمدت الداخلية سياسة العنف للقضاء على العنف بل يزيده اشتعالا و لا يمنحه المبرر ". و كتبت صحيفة الشعب عن إرهاب الانتحار " أكد مصدر أمني مسئول أن الانفجار وقع نتيجة عملية انتحارية قام بها أحد الأشخاص كان يقف حاملا كيسا من البلاستيك به قنبلة " و في عدد آخر " بدأت العمليات الانتحارية نتيجة للإعدامات المتسارعة المتلاحقة " .

يتضح أن صحيفة الشعب وصفت الإرهاب و العمليات الإرهابية بأنها عمليات إجرامية ، حوادث إرهابية ، العنف و الدم ، الإرهاب الإجرامي ، العدوان المؤسف ، حادث أليم رهيب ، الجريمة البشعة.

تعرضت صحيفة الشعب للإرهاب الفكري و هو إرهاب فئة المثقفين العلمانيين في المجتمع المصري الذي يفصلون بين الدين و السياسة فمسيرهم إلى الفشل و عليهم أن يراجعوا أنفسهم حفاظا على وحدة الأمة .

تعرضت صحيفة الشعب للإرهاب المؤسسي أو الإرهاب الحكومي الذي يمارسه الأمن باعتقال المثقفين و أساتذة الجامعات مبررا عمله بأنهم يشتركون في الإرهاب بأفكارهم كما تعرضت صحيفته لإرهاب الدولة ضد الجماعات الإسلامية و قتلهم و إعدامهم فبهذه الوسيلة سوف تؤدي إلى تصاعد العنف في المجتمع .

تعرضت صحيفة الشعب لإرهاب الانتحار و هو انتحار الإرهابي في سبيل تحقيق هدفه .

إجابة السؤال الثاني للدراسة و هو عن الخصائص الديمجرافية و الاجتماعية للإرهابيين .

تتعدد الفقرات و الجمل في صحيفة مايو عن الحوادث الإرهابية في " و ألفت قوات الأمن بالقبض على ٥٠ متطرف خلال الحملات التي قامت بها في القاهرة و الجيزة و القليوبية " ، و فيها "استشهاد اللواء مساعد مدير أمن أسيوط يوم الأربعاء ١١ إبريل نتيجة إطلاق الرصاص على سيارته أمام الساحة الشعبية بمدينة أبو تيج " و فيها " إحباط محاولة فاشلة يوم الثلاثاء لاقتحام جامعة القاهرة " و فيها " إحباط محاولة نسف أنوبيسين سياحيين بالقلعة " و فيها " لم تسلم الجوامع من أذى المتطرفين فلقد شهدت قرية الشيخ شبل بمركز المراغة بمحافظة سوهاج " و منها " إحباط ٤ حوادث في مركز ملوي بالمنيا " .

و كتبت مايو عن الإرهاب ضد مصر في الخارج " رغم مؤامرات الغدر الخسيسة مصر تقف خلف قائدها رافعة راياتها " ، " محاولة فاشلة ضد مصر في أثيوبيا " و تدمير السفارة المصرية بباكستان " و الرئيس يدين الاعتداء الإرهابي الآثم على سفارتنا بباكستان .

و جاء في صحيفة الوفد الخصائص الديمجرافية و الاجتماعية "بعد تضيق الخناق على أعضاء الجماعة بالقاهرة و الجيزة قرروا العودة إلى إمبابية"، أشرت نيابة حدائق القبة معاينة تصويرية للعقار رقم ١٠١ شارع القبة الذي شهد مصرع الإرهابي " ، " أعلنت الجماعة الإسلامية في صعيد مصر مسئوليتها عن الحادث الأخير ، و هي الجماعة التي تسيطر على الصعيد و بعض المناطق العشوائية بالقاهرة " وحادثة أخرى " أمكن تحديد أماكن الإرهابيين في حادث اغتيال الألفي بورشة حدادة كان يستأجرها الإرهاب في كفر المنفي " وأضاف " أن كفر يقع على طريق يبدأ من شارع الهرم و يوصل إلى مدينة شبرامنت و منه إلى طريق الصعيد و هذه القرية بين الزراعات و امتدت مساكنها العشوائية في كل مكان دون ضوابط .

و صرح مصدر الأمن "كانت معلومات أجهزة الأمن تقيد هروب تسعة أشخاص من العناصر الإرهابية النشطة بأسبوط " و جاء "ولكن ما هو ملح الآن هو تمشيط ما يسمى بالأحياء العشوائية فهي تعتبر أوكار للجريمة و مأوى للمجرمين و تجار المخدرات والانحراف الأخلاقي " وجاء في التقرير " أن المنيا التي تحولت إلى حالة نموذجية للعنف " ، و عن الإرهاب ضد مصر في الخارج " فشل محاولة اغتيال الرئيس في إثيوبيا " ، انفجار السفارة المصرية بباكستان " .

و من حيث العمر ذكرت الوفد في مقال تحت عنوان (من ١٠ سنوات حتى ٦٥ سنة) " أكد أصغر متطرف في أسبوط ١٠ سنوات اشتراكه في رصد تحركات ضباط الشرطة سواء داخل الاستراحة أو في مركز شرطة القوصية " .

و في نفس المقال " إنهم بالكاد يعرفون القراءة و الكتابة و أمآخهم كالبفنة البيضاء . و في عدد آخر ذكرت " إن عصام العمري زعيم مجموعة - من مواليد القاهرة ١٩٥٢ كلية حربية - رائد سلاح المدرعات - أوضح كفاءة قتالية في حرب ١٩٧٣ يقيم في السيدة زينب " .

و في عدد آخر فالزعيم أحد قادة الإرهاب "كما حثته والدته على الاهتمام برعاية زوجته و أطفاله".

و كتبت صحيفة الأهالي عن الخصائص الديمجرافية و الاجتماعية لا نجد النشاط الإرهابي يشكل خطير في الأيام القليلة الماضية تركزت عمليات الإرهابيين خارج القاهرة " ، " كشفت التحقيقات في حوادث إرهابية أخيرة عن يضم ١٢ من قادة الجماعات المتطرفة في الصعيد و خاصة أسيوط و قنا " و في يوم " دعا اللواء محافظ أسيوط عائلات ضحايا الإرهاب إلى الأخذ بثأرهم دون انتظار ملاحقة الشرطة للجناة لأن الجميع يعرفونهم جيدا خاصة في الغرب التي لا يخفى فيها شئ " ، " شهدت ٢٥ منطقة في عشر محافظات أكبر مواجهة أمنية ضد المتطرفين الإرهابيين و أسفرت عن مقتل ٢٨ من رجال الأمن و ٢٢ متطرفا في كل من القليوبية و أسوان و سوهاج و أسيوط " .

" و بعد كل عملية كانت تحدث في أسيوط كانت البيانات تصدر من ببشاور التي تمركز فيها قادة الإرهاب " ، " عثرت أجهزة الأمن على سيارة ميكروباص بعزبة السناري بشبين القناطر بالقليوبية " .

و بعد الحادث الفاشل في أثيوبيا كتبت الأهالي " كما أن الخرطوم تستضيف الآلاف من أعضاء جماعات الجهاد و تحض القيادة القومية الإسلامية و أصبحت تراحم طهران في قيادة الجهاد و تنظيم العمليات الإرهابية في كل مكان " .

و من حيث الخصائص الاجتماعية كتبت الأهالي في " أدلى اللواء -- محافظ سوهاج بتصريحات للصحفيين أكد فيها ارتباط الإرهاب بالفقر و الفساد و قال إن ظهور قيادات تتمتع بسمة طيبة و يكفي القضاء على نفوذ الجماعات المتطرفة و أضاف إن استخدام القوة لا يمكن أن يحل وحده مشكلة الإرهاب بل إن المشكلة تكمن في الفقر الذي يولد الحقد على المجتمع و يدفعه الجهل إلى العنف مشيرا إلى أن معظم الإرهابيين من الفاشلين و الصبية " .

من ناحية أخرى أكد كل من اللواء -- مدير أمن أسيوط و العميد -- إلى أن المدارس الثانوية و الإعدادية أصبحت تفرخ التطرف و أن معظم منفذي العمليات الإرهابية من طلاب المدارس الثانوية الفنية و تبدأ علامات التطرف بتحريض الطلاب على عدم تلقي العلم و استغلال مساجد المدارس في الترويج للأفكار المتطرفة و إطلاق الشائعات المثيرة للفتنة " .

و أشارت الصحيفة " بل إن المشكلة تكمن في الفقر الذي يولد الحقد على المجتمع و يدفعه إلى العنف مشيرا إلى أن معظم الإرهابيين من الفاشلين و العاطلين و الصبية " .

وكتبت صحيفة الشعب الناطقة بلسان حزب العمل " أكد مسئول أمّني لـ (الشعب) إن انفجار قنبلة الخازندار مشيراً يعني الكيفية و الأسلوب " الأسلوب و الأدوات و التكتيك الذي اتبع في انفجارات القللي و نفق الهرم و مدينة نصر و قبلها مقهى وادي النيل " ، حملات مكثفة على أوكار الإرهابيين و أربع محافظات هي القاهرة و الجيزة و القليوبية و أسوان " ، هاجمت قوات الأمن مناطق عين شمس و روض الفرج و الزيتون و الزاوية الحمراء و إمبابية و المنيرة و العمرانية و الكنيسة و بولاق الدكرور و شبرا و محافظات أسيوط و أسوان و المنيا " ، العنف يتصاعد تفجيرات و اشتباكات بالقاهرة و أسيوط " ، استمرار أعمال العنف في المنيا " .

و كتبت صحيفة الشعب مقال تحت عنوان (الداخلية و كروت الإرهاب) " و ليس كل المصريين في الهم سواء فأحياء الأثرياء تعامل باحترام و تحسب عن رهبة و رغبة و على النقيض من ذلك يعامل المواطنون الفقراء و الأحياء الفقيرة حيث يعتبر الفقر و بساطة الوظيفة دليلاً على أن المواطن متهم و لا تتغير المعاملة كثيراً حتى لو أثبت القضاء براءته " .

و تسأل الصحيفة لماذا تعامل الأحياء الفقيرة بعدم احترام بينما يحترم رجال الأمن أحياء الأغنياء ؟

و من حيث العمر " و لم تـمض ساعات على مقتل إرهابي حتى جاءت الأنباء بمقتل الشاب --- إرهابي - ٣٠ سنة - نقاش - إن الشرطة اتهمته بالقاء عبوة ناسفة " ، في حادث السيد صفوت الشريف أكد شهود العيان أن مرتكبي الحادث هما اثنان من الشباب غير الملتحي و أنهما دون الخامسة و العشرين " .

أما عن الخصائص الاجتماعية و صفت صحيفة الشعب الإرهابيين " شباب ضائع ورائه ، الموت و القتل و السجن يطارده في كل مكان و لا يجد الصدر الحنون و لا الأحضان التي تستقبله و تؤمن حياته و لما كان ذلك أمامه فلم يجد سوى العنف لأنه كما قلت ميت ميت " .

كتب هذا المقال في أثناء الفترة التي كان يرغب حزب العمل القيام بوساطة ومصالحة بين النظام السياسي و الإرهابيين و أراد كاتب المقال توضيح أحوال هؤلاء الأفراد بوصفهم أنهم شباب لا عمل له و لا يجد سوى الضياع و القتل و السجن أمامه من أين يعيش ؟ فلجأ إلى تلقي المال عن عملياته الإرهابية لكي ينفذ حياته من الفقر .

و وصفت صحيفة الشعب أعضاء الجماعات الإسلامية " لديها كفاءات و خبرات واسعة في جميع المجالات الزراعية و الحربية و النووية و الصناعية ... الخ . " ، وصفت الإرهابي --- بعد تفجيره العبوة الناسفة في أتوبيس سياحي في ميدان التحرير " المذكور نفذ جريمته بتخطيط و إحكام و تنفيذ غاية في الدقة دليل على أنه ليس مريضاً نفسياً " و في عدد آخر " كانت فلانة شقيقة المتهمين قد كشفت عن زواج المتهم فلان منذ خمسة أشهر فقط بعد تركه المستشفى " .

يتضح من الدراسة أن الإرهابيين يقطنون في القاهرة و الجيزة و القليوبية و محافظات الصعيد بالمنيا و أسيوط و سوهاج و قنا و الأقصر و أسوان، في المناطق العشوائية بالمدن وفي القرى بمحافظات الصعيد .

ويقول علماء الاجتماع ربما كان هذا التغلغل و التأثير المعنوي في الوسط الاجتماعي يستهدف إخضاع المكان للسيطرة لأسباب تتعلق بالاختفاء أو السيطرة الرمزية عليه و خلق سلطات موازية لسلطة الدولة كما يحدث في بعض المناطق في مصر من قبل الجماعة الإسلامية أو كما كان يحدث في مناطق إمبابة و عين شمس قبل تتدخل سلطات الدولة لحسم الصراع فيها (١٧) .

كما تبين أنهم من الشباب الذكور من فئات عمرية مختلفة من ١٠ : ٦٠ سنة ، و الفئة التي تقوم بالعمليات الإرهابية ربما يكونون ٢٠ : ٣٥ سنة أما المخططون لهذه العمليات فهم من كبار السن ذو خبرة و كفاءة و على درجة من التعليم .

كما كتبت صحيفة الشعب " أما المنفذون فهم ذات تعليم متوسط أو المعرفة بالقراءة والكتابة فقط " كما تبين من الدراسة أن منهم الأعزب و منهم المتزوج .

وقد أظهرت بعض الدراسات التي نشرت في الولايات المتحدة الأمريكية أن المزايا الديموجرافية و الاجتماعية للرجل والمرأة اللذان يتجهان لأعمال العنف الإرهابية أن معظمهم من صغار السن حيث تتراوح أعمارهم من ١٨ إلى ٢٥ . كما أن معظمهم من الرجال وأن هؤلاء الإرهابيين يكونون في العادة من المتعلمين بخلاف غيرهم ممن مرتكبي الجرائم التقليدية من نفس المجموعة العمرية، كما أنهم ينتمون إلى الأسر متوسطة ومرتفعة الدخل والذين ينتسبون إلى آباء من المتخصصين أو الموظفين (١٨).

إجابة التساؤل الثالث للدراسة و هي عن الأسباب الاجتماعية و الاقتصادية للعمليات الإرهابية
ضد مصر .

و أسباب الإرهاب في صحيفة مايو كثيرة و متنوعة تحت عنوان الإرهابيون يضللون
الشباب و يقتلون " إن المجلس الأعلى للثقافة أقام ندوة هامة حول الإرهاب و تاريخه تحدث
فيها عدد من المفكرين و أساتذة الجامعات و أرجعوا أسباب الظاهرة إلى :

١- أن التفسير الاقتصادي للظاهرة وهو التفسير صاحب الأولوية إذ تأثر الاقتصاد من
خلال تخلف قوى الإنتاج وعلاقته بنشوء الإرهاب وإن تشجيع بعض القوى الخارجية
للإرهاب و رعايته يعود في الأساس إلى توظيف المأزق الاقتصادي للشباب .

٢- و أضافت الصحيفة : إن انخفاض مستوى المعيشة و حالة الفقر التي تؤدي بالأفراد
إلى الإقامة في المناطق العشوائية و هي مناطق قذرة بلا خدمات ، كما تؤدي بهم
إلى الإحساس باليأس و الإحباط و الحقد إذا ما نظروا إلى الأحياء الراقية التي يقطنها
الأغنياء ، فالفروق الطبقيّة من أهم أسباب الظاهرة .

٣- أن الجماعات المتطرفة لم يتحصنوا بثقافة إسلامية أصيلة و فقه إسلامي عميق
فصادفت هذه الأفكار قلوبا خالية تمكنت منهم .

٤- أنه من أسباب الإرهاب أيضا تشجيع الدول الأجنبية و القوى الخارجية للإرهابيين "
أشار مصدر أمني أن الإرهابيين يتلقون معونات مالية من الخارج لتنفيذ جرائمهم "
وأيضا " هناك قوى عديدة هدفها تدمير السياحة في مصر بطريقة مباشرة أو غير
مباشرة " وفي عدد آخر "إن ضرب السياحة تخطيط أجنبي مدعوم هدفه تحطيم
الاقتصاد المصري ووقف عملية البناء" وقد اتهمت صحيفة مايو إيران و أفغانستان .

يتضح أن الفقر عند الشباب وعدم وجود فرصة عمل بسبب تخلف الإنتاج و عدم
كفايته أتاح الفرصة و فتحت الطريق أمام القوى الأجنبية المعادية لتستغل الشباب و أمدته
بالمال لكي يقوم بهذه العمليات الإجرامية كما أن انخفاض مستوى المعيشة في الطبقات
الفقيرة و إقامتهم في المناطق العشوائية و الفروق الطبقيّة بينهم و بين الأغنياء تجعلهم على
استعداد لارتكاب جرائم كالسرقة و السطو و عرضة للتطرف و الإرهاب .

ومن أسباب الإرهاب تشجيع و مساندة القوى الأجنبية للإرهابيين و مدّهم بالمال و
السلاح لضرب السياحة و تدمير الاقتصاد و وقف عملية البناء و التنمية في مصر .

و عن أسباب الإرهاب في مصر كتبت صحيفة الوفد :

١ - البطالة و عدم وجود عمل لهؤلاء الإرهابيين يبين أن هؤلاء الصبية لا يتحركون هذا التحرك الواعي من بنات أفكارهم و ليس لديهم المال لشراء لقمة العيش فضلا عن السلاح و مواد شديدة الانفجار .

٢ - مساندة القوى الأجنبية " و قد جاء إلى القاهرة أربع مجموعات في أعقاب اكتشاف الدور الحقيقي لروبرت باكنجهام المتهم الرئيسي في مجموعة التبشير و التنظيم الذين قاموا بطباعة مصاحف حرفوا فيها بعض آيات القرآن الكريم ، و يساعد باكنجهام في هذا اثنان من المصريين رافقاه في زيارة أسبوط و المنيا و قنا و الإسكندرية و أسوان و الشرقية حيث اجتمع ببعض قيادات الجماعات الإسلامية و زودهم بأسلحة و أموال و قام بتدريب بعض الأعضاء على الأسلحة الأتوماتيكية ، و ليس فقط الإمداد بالمال و السلاح من القوى الأجنبية بل و أيضا التدريب على هذا السلاح و كيفية استخدامه ، إنه العداء الشديد لمصر فهم لا يريدون لها التقدم مدى الحياة ، و قد ذكرت هذه الواقعة في صحيفة الشعب والأهالي .

و في الوفد من حديث الرئيس مبارك اتهم الإرهابيين بأنهم مجرمون مأجورون يدفع لهم المال من قبل بعض الجهات التي تسعى لخلق بلبلة في مصر أو في أي منطقة و ذكر الرئيس أن هذه الجهات تتفق الأموال الباهظة من أجل تنفيذ مخططاتها .

٣ - عدم وجود ممارسة ديمقراطية حقيقية و تقول الوفد " أنها لا تملك غير الكلمة و قد قالتها مرارا و تكرارا بأنها ترفض الإرهاب و يوميا تستنكر صحف المعارضة الإرهاب و تؤكد أحزاب المعارضة أنها مكتوفة الأيدي فهناك قيود صارمة تتخذها الحكومة ضد هذه الأحزاب لمنعها من الالتقاء بال جماهير وهي مقيدة بالقوانين التي تمنعها من ممارسة حقها في إقامة المؤتمرات في الأماكن العامة يضاف إلى ذلك أن جميع سلطات الدولة وجميع السياسات التي تضعها الدولة تخرج كلها من الحزب الحاكم فقط.

٤ - أشارت الوفد إلى الفوارق بين الطبقات " هناك طبقة جديدة ممن ظهر عليهم الثراء السريع و أصيبوا بعقدة التباهي بما لهم من مال في شكل إسراف " .

٥ - إن أسباب الإرهاب ترجع إلى السياسة الفاشلة للحكومة تجاهلت الشباب و جعلته معزولا عن المجتمع بعدما ارتفعت نسبة البطالة و فقد الشباب الأمل في توافر أدنى درجة من الحيلة الأدبية ، لذلك سخط المجتمع و أعلن الرفض التام لهذه الأوضاع ، و فشلت الحكومة في مواجهة الأزمات الاقتصادية و التعليمية و الصحية و السكانية و الاجتماعية و غيرها .

يتضح أن أسباب الإرهاب في مصر كما كتبتها صحيفة الوفد :

- ١- وجود مشكلة البطالة عند الشباب فهو لاء الشباب فقراء ليس لديهم مال لشراء لقمة العيش و لكن يستعملون السلاح و القنابل شديدة الانفجار دليل على وجود قوى خارجية أجنبية تمددهم بالمال و السلاح و هذه القوى هي أمريكا و إسرائيل .
- ٢- وجود أزمة اقتصادية تتمثل في الزيادة في عدد السكان مع قلة الموارد وقلة الإنتاج .
- ٣- فشل التعليم في تطوير العقلية الإيجابية و الوطنية .
- ٤- سوء الحالة الصحية .
- ٥- وجود مشكلات اجتماعية مثل الفروق الكبيرة بين طبقات المجتمع المصري .

و عن أسباب الإرهاب في مصر كتبت صحيفة الأهالي :

- ١- أكدت صحيفة الأهالي ما كتبه صحيفة مايو و صحيفة الوفد أن من أسباب الإرهاب في مصر تمويل القوى الأجنبية الخارجية " أصابع أمريكا تساند العمليات الإرهابية " " مجموعة أمريكية ذات صلة بأجهزة الأمن الأمريكية قد دخلت مصر منذ أكثر من شهر للقيام بعدة عمليات تخريبية و تتكون من ٤ أفراد دخلوا البلاد في ثلاثة أيام متوالية " وكتبت الأهالي مرارا في أسباب الإرهاب هو دعم القوى الأجنبية " حديث الدعم الخارجي للإرهاب و الإرهابيين حديث طويل عريض إذ كان قد بدأ بالأفغان العرب و من ورثهم فإنه رسا في على الصديق الأمريكي والعدو الإسرائيلي " .
- و لا شك أن اتجاهات قطاعات الرأي العام المصري و العربي تتجه إلى التفتيش عن أصابع إسرائيلية وراء الحادث الإجرامي و ربما أمريكية .

- ٢- عدم ممارسة الديمقراطية " ربما يرجع البعض في انتشار الإرهاب إلى نسبة الأمية المرتفعة بين المصريين كما يرجعون ذلك إلى اقتصاد الغالبية العظمى حتى توجه المتعلمين إلى الوعي السياسي ، و على الرغم من أن هذا واقع الأمر إلا أن ذلك لا ينبغي أن يكون سببا في تحجيم الممارسة الديمقراطية خصوصا أنه اتضح مؤخرا خطورة عدم مشاركة الجماهير في العمل بواسطة جماعات التطرف السياسي الشعبي إذا لاحظنا استقطابهم بواسطة جماعات التطرف السياسي و جماعات العنف الملتحف بالدين ، الأمر الذي يهدد ليس فقط النظام الحاكم بل الوطن ذاته .

٣- أوضحت الأهالي " أن وجود المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية الموجودة بالإضافة لغياب الديمقراطية التي استغلتها الجماعات الإرهابية في نشاطها و سخرت جموع الشباب العاطل في تنفيذ مخططاتهم " ، و في عدد آخر " أن أسباب الظاهرة قد تكون اقتصادية وارتفاع معدلات البطالة بين الشباب وانخفاض نوعية الحياة خاصة المناطق العشوائية وربما كان السبب أزمة المشاركة السياسية وانصراف المواطنين أحد الأسباب الحقيقية التي سمحت لهذه التيارات التي تشغل حيزا من الفضاء السياسي " .

تري صحيفة الأهالي أن أسباب الإرهاب ضد مصر :

- ١- دعم و مساندة الجهات الأجنبية للإرهابيين في مصر و دعم أمريكا و إسرائيل .
- ٢- ارتفاع نسبة الأمية في المجتمع المصري و عدم وجود الوعي السياسي حتى بين المتعلمين .
- ٣- تحجيم الممارسة الديمقراطية و عدم مشاركة الجماهير في العمل السياسي أدى لاستقطاب الشباب إلى التطرف و الإرهاب .
- ٤- البطالة عند الشباب و عدم تلبية الاحتياجات أدى إلى استغلال الشباب في العمليات الإرهابية .
- ٥- انخفاض مستوى المعيشة بين الأفراد الذين يعيشون في المناطق العشوائية .

و عن أسباب الإرهاب في مصر كتبت صحيفة الشعب :

- ١- و تتفق جريدة الشعب مع صحيفة مايو و صحف المعارضة الوفد و التجمع في أن أسباب الإرهاب ضد مصر هو بدعيم الجهات الأجنبية لهؤلاء الشباب ، " أكد مسئول أممي كبير أن انفجار قنبلة الخازندار يشير بنفس الكيفية و الأسلوب و الأدوات والتكتيك الذي اتبع في انفجار القللي و نفق الهرم و مدينة نصر و قبلها مقهى وادي النيل بعد دليلا صارما على وجود مخطط أجنبي على مستوى عالي من الدقة في التنفيذ و اختيار الأهداف " و في عدد آخر " للتفسير المعتمد في إعلام الحكومة يؤكد أن دولا أجنبية تخطط لهذه الجرائم و هذا التفسير جميل و مريح و يصور مرتكبي هذه الجرائم على أنهم خونة و عملاء يكمن حل المشكلة في قتلهم " .

- ٢- و تحت عنوان عن العنف و الإرهاب قالوا أن أسباب الإرهاب هي الفراغ السياسي في الشارع المصري فكل الأحزاب لا تؤدي دورها المطلوب لجذب الشباب إلى حظيرتها و بالتالي تركهم صيدا سهلا لهؤلاء الإرهابيين .
- ٣- الفراغ الديني الذي ترك بعض الصبية يفسرون القرآن و يخطبون في المساجد و يشرحون أمور الدين على هواهم .
- ٤- المشكلة الاقتصادية و أخطر ما فيها شبح البطالة الذي يطالب الملايين من الشباب في الشارع المصري و يجعلهم فريسة سهلة لكل صاحب فكر .
- ٥- الفراغ الثقافي و الذي تمثل في ظهور هذه الهوجة من الفنون الهابطة التي أفسدت الفن المصري و أعطت الفرصة لبعض الأصوات لنقول أن الفن حرام .
- ٦- و في عدد آخر " فنل الحكومة المصرية و عجزها و الإغراق في الديون جعل حياة ملايين البسطاء مستحيلة و ينجم عن ذلك ظهور أجيال من الشباب بلا أمل في العمل أو السكن أو الزواج ، و في ضاحية إمبابية مثلا التي تفصلها دفاق عن المهندسين يعيش مئات الألوف من المواطنين بين جبال القمامة و القذارة بلا خدمات و النتيجة أن يشعر الناس بكرهية لهذه الدولة التي أهملتهم و أفقرتهم و عندما يرى هؤلاء كيف يعيش كبار المسؤولين في أبهة و ينفقون ببذخ يتزايد شعورهم بالضيق و الظلم و يكون الفكر المتطرف هو الوقود اللازم لإشعال الحريق ضد كل ما تمثله الدولة " .
- ٧- و تحت عنوان (الهدف سحق الإرهاب و تدمير المجتمع) يقول كاتب المقال "الحكومة و نظام الحكم هما السبب وراء الظاهرة و إنهما الهدف منه و إن الإرهاب يرجع إلى تغير و افتقار القيم و المبادئ و المثل هو السبب الكافي المفسر . إن قيمنا و هي قيم تعيش داخل الأغلبية الساحقة من جماهير الأمة أصبحت تعيش على هامش الحياة ، أما القيم التي تحكمنا فهي قيم الغرب التي وضعتها أجهزته الدولية في صفات و خطابات و أجبرت حكومتنا الرشيدة على الطاعة لهذه الصفات الغربية تلك هي جوهر القضية قيم مستوردة تحكمنا " .

ومن الملاحظ أننا أمام سيل متدفق من التفسيرات التي أوردتها صحف الأحزاب السياسية والتي تحيل الظاهر إلى أسباب اقتصادية كالبطالة والفقر والإقامة في الأحياء الفقيرة والمناطق العشوائية أو أسباب سياسة تتمثل في عدم تعميق الممارسة الديمقراطية وعدم تداول السلطة وتقييد الحريات أو لأسباب اجتماعية عدم استطاعة الشباب تكوين أسر جديدة وتغيير القيم نتيجة لتطبيق سياسات التكيف الهيكلي.

ويقول لنا علماء الاجتماع طالما كان النظام الاجتماعي السياسي السائد في أى مجتمع قادراً على مواجهة متطلبات الأغلبية الساحقة لأفراد الشعب وإشباع احتياجاتهم الأساسية فلا خطر على هذا النظام من ظاهرة التطرف السياسي الجماعي المنظم ولكن حينما يتعرّض النظام القائم في مواجهة المشكلات الداخلية أو الخارجية.. وحين يطول أجل هذا التعرّض وتتفاقم تلك المشكلات.. فإن أعداداً متزايدة من أفراد المجتمع تخلص إلى أن هناك عتباً أساسياً أما فسي جوهر وفلسفة النظام أو في أدائه أو فيهما معاً. ومن هنا يبدو أن البحث عن بديل يخرجهم ويخلص مجتمعاتهم من المشكلات المتفاقمة. وكلما اشتدت حدة المشكلات وتحولت إلى ما يشبه الأزمة أصبح البديل المطلوب مختلفاً تماماً عن النظام القائم. وكلما زاد اختلاف البديل المطلوب عما هو قائم وممارس بالفعل أصبحنا بصدد ما يسمى بالتطرف.

للتطرف - إذن - هو مؤشراً وانعكاساً لتعرّض النظام السياسي الاجتماعي في مواجهة الأزمات الداخلية أو الخارجية. ونقول لنا نظريات علم النفس الاجتماعي أن الفشل يولد الإحباط. وإن الإحباط يخلق في داخل الأفراد شحنات انفعالية عدوانية. وإن هذه العدوانية الداخلية قابلة إلى التحول إلى عنف خارجي فردي وجماعي. طبعاً هناك مسالك وبدائل أخرى للتعامل مع الإحباط. وليس من الضروري أن يتحول إلى عدوانية ثم إلى عنف خارجي. من ذلك مثلاً إحساس من يخبرون الإحباط أن هناك أملاً حقيقياً في تجاوز الفشل الفردي أو في إصلاح النظام السياسي الاجتماعي القائم، الذي يؤثر في حياتهم بطريق مباشر أو غير مباشر ولكن مع غياب أو اندثار هذا الأمل في الإصلاح والخلص يصبح المناخ مهيناً للتطرف والعنف^(١٩).

وترى الباحثة أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في البطالة والفقر وعدم تلبية الاحتياجات وارتفاع الأسعار و تفاقم مشكلات الإسكان والصحة و المواصلات و الفوارق الطبقيّة تؤدي إلى الحرمان ، و الحرمان النسبي من العوامل التي تؤدي إلى الإحساس بالفشل و الإحباط اللذان يدفعان الفرد إلى التطرف و العنف و يشعر الفرد بالحرمان عندما يشعر

بأن أحواله لا تتحسن بينما تتحسن أحوال الآخرين بدرجة أكبر أو بمعدل أسرع وتزداد حدة الشعور بالحرمان إذا كانت أحواله تتدهور بينما أحوال الآخرين في تحسن مطرد والحرمان النسبي يؤدي إلى الإحساس بالسخط والتمرد على الواقع والاستعداد للتطرف في العداء واستخدام العنف .

وبالإضافة إلى ذلك أشارت صحف الأحزاب أن من أسباب الإرهاب مساندة وتدعيم القسوى الأجنبية , فالحرمان والفقر والبطالة جعلت الشباب صيداً سهلاً أمام إغراء المال من هذه القوى الخارجية التي دفعته للقيام الإرهابية .

وأشارت صحف الأحزاب أن الإرهاب يرجع إلى تغير القيم والمبادئ والمثل, ونظراً لأن المجتمع المصري يمر بمرحلة تحولات اقتصادية واجتماعية ومرحلة التحولات هذه بطبيعتها هي حالة غير مستقرة و غير ثابتة , ففيها يعاني المجتمع من الحياة في ظل التمزق والتمزق يؤدي إلى التوتر و التوتر مخزون ملائم لسلوكيات عديدة ابتداء من الانحراف وحتى الرفض والعنف .

كما يواجه الشباب في مجتمعنا المصري تيارات فكرية عنيفة ومنظمة ومدرسة تحاول أن تشده إليها أو تستقطبه في صفوفها وتحاول كذلك أن تشوه صورة الإسلام وتربطه بالتأخر من جهة وبالإرهاب من جهة أخرى .

إجابة التساؤل الرابع للدراسة وهو الكشف عن الآثار النفسية والاجتماعية للعمليات الإرهابية.

كتبت صحيفة مايو العديد من المقالات عن أثار الإرهاب ضد مصر ففي مقال تحت عنوان: كلنا في سفينة واحدة "الإرهاب لا يفرق بين أحد يتساوى أمامه الطفل والمواطن العادي ورجل الشرطة والمؤيد والمعارض حوادثه الغادرة تفشل وتشوه الجميع بلا تمييز وبلا وازع من ضمير".

وجاء في مايو "طالب أهالي شهداء الإرهاب الأسود بالانتقام وسرعة القصاص من القتل الذين اغتالوا بقنابلهم ورمصاصهم الغادر في خسة ونذالة الأبرياء من الأطفال والشباب والشيوخ, أشاروا إلى أن يد الغدر والإرهاب خطفت الأعراء والأمهات والأشقاء وقلذات الأكباد وأن حياتهم تحولت إلى كابوس من الأحزان لا ينتهي بعد أن فقدوا السند في الحياة بلا ذنب" وفي عدد آخر "تؤكد أفعالهم أنهم تجردوا تماما من الإنسانية والوطنية فقد أسالوا دماء الأبرياء في كل مكان بلا وازع من ضمير أو أخلاق يرفعون شعارات الإسلام والدين منهم

ومن تصرفاتهم برئ" تركوا الأسى والدموع في كل بيت وحصدوا البراءة بكل خسة ونذالة في عيون الأطفال قتلوا أحلام الشباب وعلى أيديهم القذرة ترملت الزوجات وعرف الأبناء معنى الحرمان من الأم والأب".

أما عن الآثار الاقتصادية نتيجة العمليات الإرهابية في صحيفة مايو هي:

ففي مقال تحت عنوان بالشهامة وروح الانتماء نواجه الإرهابيين .
"بدأنا ندرك أن عمليات الحقد الأسود تستهدف الأخضر واليابس علي أرض مصر الطيبة تحاول اغتيال كل شئ جميل في مصر وهدفهم ترويع الأبرياء ."
"إن ضرب السياحة تخطيط أجنبي مدعوم هدفه تحطيم الاقتصاد المصري ووقف عملية البناء" وفي عدد آخر "لم يمضى أسبوعان على انفجار وادي النيل وقع انفجار عبوة ناسفة في ميدان التحرير أنت إلى تحطيم اتوبيسات سياسية".

إن حوادث الإرهاب تؤثر في المجتمع برمته ولا تستهدف فرد بعينه. بل تستهدف كل الشعب "والإرهاب يسئ إلى الإسلام ويضرب الاقتصاد المصري في الصميم وهدفه أن تركع مصر تحت أقدام الحاقدين الذين يريدون لنا الدمار" وأيضاً "تدمير السفارة المصرية في باكستان".

وكتبت صحيفة الوفد عن آثار الإرهاب الاجتماعية والنفسية كثيراً "مصر الحزينة ودعت أطفالا في عمر الزهور ورجالا أوفياء عملوا بجد من أجل أسرهم والوطن... ورجال شرطة يحمون أمن الوطن.. دخل الحزن قلوب مئات الأمهات وفقطن العديد من الأسر عائلتها الوحيد وترملت سيدات في ربيع العمر بعد أن فقدن أزواجهن في حوادث الإرهاب دون ذنب ارتكبه".

وفي عدد آخر "أن الإرهاب أثار الرعب في النفوس منذ ساعات تم تنفيذ حكم الإعدام في الإرهابيين الخمسة الذين ارتكبوا حوادث الانفجارات التي روعت المصريين وأثارت الرعب في النفوس".

وبعد المحاولة الفاشلة لاعتقال الكاتب نجيب محفوظ جاء في الوفد "أكد التقرير أن القيام بعمليات إرهابية أدى إلى إشاعة الخوف بين المتقنين المصريين".

كشفت الوفد عن ضرر آخر يحدث من جراء العمليات الارهابية وهو الضرر الواقع على سمعة الاسلام والمسلمين "إن صورة الاسلام أصبحت مهزوزة في العالم الخارجى. كل هذا لا يمت بصلة لأى دين بل لعله مخالف تماما لما جاء بالكتب المقدسة والمواعظ والاحاديث النبوية الشريفة".

وفي الكثير من الاعداد كتبت صحيفة الوفد عن الآثار الاقتصادية للارهاب "امتدت يد الارهاب الأسود على أبناء مصر الأبرياء بعد أن بدأ في صورة الاعتداءات المتواصلة على السياح والأنوبيسات السياحية ورجال الشرطة" وفي عدد آخر تحت عنوان جريمة ضد الشعب "مسلسل الارهاب الأسود خلال ٤ شهور إغتيال الأبرياء تعجير الأنوبيسات ترويع الآمنين" وفي عدد آخر "انطلقت الرصاصات الطائشة في ميدان الزهار بمدينة الغردقة لتقتل سائحا ألمانيا واثنين من المواطنين وتصيب عدد من الأبرياء وتغتل إصلاح الشباب الذين يبنون مستقبلهم لسواعدهم في القرى السياحية والفنادق والمشروعات الصغيرة ولتسد أبواب الرزق أمام الأسر التي تعتمد في حياتها على التدفق السياحى الذى كاد أن يتوقف بتأثير الخوف من مزيد من أعمال العنف". وفي عدد آخر "مليار دولار خسائر مصر بسبب عمليات الارهاب x الجماعات المتطرفة نفذت ٥٧ عملية ارهابية خلال الشهور الماضية".

وبالمثل كتبت الأهالى عن الآثار النفسية وأصبح المواطنون في حالة من القلق والخوف وإزداد الشعور العام ضدهم" وفي عدد آخر كتبت عن حادث إنفجار القطار الذى أدى الى مصرع سيدة وإصابة ١٦ آخرين الهجوم على دوريات الشرطة للنيل من معنويات الأمن على نحو ما حدث في الهجوم على دورية شرطة بمنطقة الأربعين في غرب أسبوط".

وكتبت الأهالى عن الآثار الاقتصادية للارهاب "إنفجار عبوة ناسفة أسفل اتوبيس سياحى كان يقف ظهر أمس أمام المتحف المصرى بميدان التحرير. أدى الحادث الى إصابة الاتوبيس الذى لم يكن به أحد من الركاب مع سبع سيارات أخرى بتلفيات مختلفة".

وفي عدد آخر "ضرب الارهاب أرزاق الناس في مدينة الأقصر في الصميم وأغلقت بعض الورش والفنادق والبازارات أبوابها وسرحت العمالة وتحولت عاصمة السياحة الى مدينة مهجورة حيث ارتفعت نسبة البطالة وهبطت نسبة الاشغالات في الفنادق وسادت المدينة حالة كساد لم تعرف لها مثيلا حتى أثناء حرب الخليج".

وفي عدد آخر "هبطت مبيعات تجار الخضروات والفواكه واللحوم الى الفنادق والبواخر النيلية الى ٢٠%، ٣٠% من نفس الفترة وأغلقت ورش الانتيكات في البر الغربى وتضررت كل المهن وازراق الناس التى ترتبط بالسياحة كسلسلة متصلة الحلقات للترزية وصناع الطرابيش والبازارات وسائقى الحناطير والعاملين في المقاهى والمتاجر والكازينوهات ومن بين ٢٠٠ باخرة نيلية لا تعمل سوى ٤٠ باخرة فقط بنصف طاقتها".

وجاءت في صحيفة الشعب عن الآثار النفسية والاجتماعية "روعتنا جريمة نفق الهرم التى استهدفت الأبرياء من ابناء الشعب أطفالا وفتيات وشيوخا" وفي عدد آخر "أصبحت هناك حالة من القلق والتوجس والتوتر والترقب والخوف يعانى منها أفراد الشعب المصرى ويعيش أثناء سيره في الشارع أو ركوبه المواصلات العامة أو الخاصة أو أثناء تواجده بمقو عمله أو لقضاء مصلحته خاصة بعد أن ضاع منه الشعور بالأمان الذى كان من أهم السمات التى كانت تميز الحياة داخل مصر".

وفي عدد آخر "أن هذه العمليات تقدم تشويها شديدا في عيون الناس للتيار الإسلامى كله وتلك هى القضية الأخطر والتى تتطلب جهدا مضاعفا حتى لا يختلط فهم الإسلام والحركة الإسلامية في بناء ونهضة مصرية عربية اسلامية شاملة تحل مشكلات الناس وتطرح تحديا حضاريا في مواجهة الحضارة العربية المادية مع الفهم الضيق والمستقر للإسلام عقيدة وسلوكا ومنهجيا للحياة".

وفي عدد آخر كتب الشعب "تمكن الاعلام الغربى التشويهى من صنع هالة سوداء حول الإسلام خلقت استنفارا أوربيا عاما لمجابهة هذا العدد المصطنع كان وليد السفاح (النظام العالمى الجديد) صورة مثالية لحشد الطاقات وتجميعها لكسر شوكة المسلمين وتدمير قوتهم العسكرية واستحواز مخزونهم النقدى والنفطى معا واقتلاع جذور البعض منهم من فوق خارطة العالم".

أما عن الآثار الاقتصادية للإرهاب في صحيفة الشعب "ترفض الارهاب بعد نسف الاتوبيس السياحى" ويعد حادث الأقصر "إن هذا الحادث حطم آمال المصريين من الناحية الاقتصادية المتمثلة في السياحة التى تدر دخلا كبيرا على البلاد كما أساء الى الإسلام والمسلمين في العالم أجمع".

اتفقت صحف الأحزاب الحكومة والمعارضة على أن أثار الارهاب ضد مصر هي:

(١) قتل الأطفال والنساء والرجال والشيوخ الأمنيين ورجال الشرطة حماة الوطن.

(٢) بث حالة من القلق والخوف والرعب يعاني منها أفراد الشعب المصري ويعيش أثناء سيره في الشارع أو ركوبه المواصلات العامة أو الخاصة أو أثناء تواجده بمقر عمله ولقضاء مصلحة بعد أن ضاع الشعور بالأمان الذي كان من أهم السمات التي كانت تميز الحياة داخل مصر.

(٣) اشاعة القلق والخوف والفوضى بين الجهاز الأمني.

(٤) اشاعة الخوف والاضطراب بين المتقنين المصريين وأبرزها "حادث نجيب محفوظ".

(٥) الحزن والأسى والدموع لدى الأرامل من النساء والأطفال اليتامى بعد فقد العائل فسي العمليات الاجرامية.

(٦) انتقلت صحيفة مايو صحيفة الحزب الحاكم وصحف المعارضة الوفد والشعب أن عقلاء المسلمين وعلماءؤه يرفضون الارهاب ويرون أن التطرف خطر على المسلمين قبل أن يكون خطر على الآخرين وخطره في مصر محدود ولكنه اساءة جسيمة للإسلام والمسلمين.

(٧) انتهز الاعلام الغربى تصاعد الارهاب ضد مصر وتمكن بجبروته التشويهي من صنع هالة سوداء حول الاسلام خلقت اسنقارا أوريبيا عاما. وجعلت من الاسلام عدوا يجب محاربته والقضاء عليه.

(٨) أما عن الآثار الاقتصادية أجمعت صحف الأحزاب على أن:

أ - ضرب السياحة في مصر يعنى ضرب لقمة العيش لقطاعات كبيرة من المصريين كلها تعمل فى قطاع السياحة وفي المصانع التى تقوى هذا النشاط الهائل بداية من المواد الغذائية الى إنشاء الفنادق وبناء القرى السياحية كلها فرص عمل سوف تغلق للأسف أمام الشباب. إن ضرب السياحة يعتبر ضرب للاقتصاد المصرى لأنها تعد مصدراً رئيساً من مصادر الدخل القومى.

ب- زيادة على ذلك قتل ضحايا أبرياء من السياح جاعوا ليشاهدوا أثار مصر ويزدادوا معرفة وينفقوا مما أعطاهم الله ولكنهم لم يجدوا إلا الدماء.

ج- تدمير المنشآت والأبنية ووسائل النقل من قطارات والسيارات، مما يؤدي اضعاف الاقتصاد المصرى في مواجهة حل أزمات المجتمع المصرى.

د - اتفاق ملايين من الجنديات على الجهاز الأمنى لكى يتتبع الارهابيين ويستطيع القضاء عليهم.

إن الأفعال الارهابية خلقت مناخا من الخوف والقلق، والرعب والتوتر بين أوساط المجتمع إنداء من الصفوة السياسية وحتى الطبقات الدنيا مناخا من التوجس والستراب بين الجهاز الأمنى. شعوراً بالحزن والأسى عند الزوجات والأطفال لفقد العائل.

وفي هذا الاطار استطاع النظام السياسى أن يؤدى دورا هاما في تعبئة كل قطاعات المجتمع ضد هذا الارهاب الوحشى واستطاع بمهارته في لغة الخطاب السياسى وتكثيف الاعلام المرئى والمسموع والمقروء أن يهشم الأفعال الارهابية ويزيد من مشاعر الغضب والسخط الاجتماعى، وزيادة على ذلك نجح في توظيف قوى المجتمع وتجديد كل الطاقات في مواجهة الأعمال الارهابية للقضاء عليها. إن هدف الارهاب ليس فقط القضاء على النظام السياسى ولكن ايضا تدمير المجتمع والأثار السيئة التى نتجت تساوت في ضررها المعنوى والمادى على النظام السياسى والمجتمع المدنى.

إن الاعلام الغربى انتهز حالة الارهاب في مصر والجزائر واستطاع بجبروته أن يشوه الاسلام ويضلل المجتمع الغربى ويصنع هاله سوداء عن الاسلام خلقت استغفارا في المجتمع الأوروبى والأمريكى مما كان له الأثر السئ وخرجت علينا المقالات والنظريات التى تعادى الاسلام والمسلمين مثل صمويل هنتجتون في مقاله ١٩٩٣ صراع الحضارات والتى يتنبأ فيها بأن الصراع القادم سوف يكون بين الحضارات. وعدد لنا ما يقرب من عشر حضارات، ورشح للصراع في القرن القادم الاسلام في مواجهة الغرب أو الاسلام بالتحالف مع الكنفوشية في مواجهة الغرب(٢٠).

إجابة التساؤل الخامس للدراسة وهو الكشف عن أهداف الإرهاب ضد مصر:

كشفت صحيفة مايو صحيفة الحزب الحاكم أن هذه الأهداف هي "تحطيم كل الإنجازات التي تحققت وضرب علميات التنمية".

وكتبت مايو "وضحت وزارة الإعلام القومية دورها في هذا الموضوع فكشفت عن أن الأهداف الحقيقية الإرهابية هي السعي إلى محاولة ضرب الدولة والاستيلاء على الحكم بالقوة لصالح أنظمة أخرى معادية لمصر وتحت ستار الدين".

وفي عدد آخر أن هذه الأزمة عبارة عن انحراف بعض المنظرين وتحولهم إلى إرهابيين كانوا في البداية يقومون بأحداث عنف ضد الأقباط لمحاولة إثارة الفتنة الطائفية في مصر ثم تحولت ضرباتهم إلى قوات الشرطة في محاولة ضرب الأمن والاستقرار في مصر ثم أصبح العنف ضد السياح وأخيرا ضد المواطنين العزل كما حدث في انفجار مقهى وادي النيل بميدان التحرير".

نكرت صحيفة مايو "اعترفت الجماعات الإسلامية على لسان منتصر الزيات الوكيل القانوني للجماعات الإسلامية بأنها مسئولة عن حوادث ضرب السياحة واغتيال بعض الشخصيات العامة ولكنها في نفس الوقت تنفي مسؤوليتها عن حوادث الانفجارات الأخيرة التي شهدتها القاهرة بل وأدانت هذه الأعمال التي استهدفت مواطنين أبرياء جاء هذا الاعتراف في صحيفة الوفد والشعب.

وأهداف الإرهاب في صحيفة الوفد لا تختلف عن ما كتبه صحيفة مايو وهي: تثبت لنا جميعا أن العمليات الإرهابية لم يعد هدفها مقصورا على السياسيين ورجال الدولة ولكن الهدف الأكبر هو ترويع المواطنين وسفك دماء الأبرياء هؤلاء يخططون لضرب أمن واستقرار المواطنين مهما قالوا من ادعاءات أو مهما زعموا أنهم في صراع مع السلطة".

وفي عدد آخر "ندعو هؤلاء أن يتوقفوا عن عمليات الهدف منها ضرب اقتصاد مصر والإخلال بأمن شعب مصر".

وبعد المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس الوزراء كتبت الوفد "حيث أن تخطيطهم لعمليات الاغتيال الأخيرة ضد الوزراء ورئيسهم لا يعينهم في أمر تنفيذها حجم الضحايا بقدر ما يعينهم بث الفرع والخوف في أوصال النظام".

وفي مقال تحت عنوان الإرهاب الحكومي كتبت الوفد "إن حكومة هذا البلد تنظر إلى هذا الإرهاب على أنه موجه ضد النظام".

كتبت صحيفة الأهالي أن أهداف الإرهاب هي "كشف الاعتداء الآثم الذي تعرض له أديب مصر الكبير نجيب محفوظ عن خفايا عمليات ومخططات وشبكات إرهابية خطيرة منها شبكة لاعداد المثقفين المصريين" وأكد مصدر أمني مسئول للأهالي أن التنظيم المسلح المقبوض عليه مؤخرا كان يهدف بالأساس لتنفيذ عمليات انتقامية من المفكرين والكتاب والصحفيين الذى تصدوا لظاهرة الارهاب في الفترة الأخيرة".

وتحت عنوان الارهاب يفتح جبهات كتبت الأهالي "وهدف الضرب ثلاث ضباط احتياط ومخبر سرى وسائحتان من الارجنتين".

وأهداف الارهاب في صحيفة الشعب هي فيعد حادث قنبلة الخازندار "تحقيق هدف هو إيقاع اكبر قدر من الخسائر في الأرواح واسقاط عدد كبير من الضحايا وخاصة الفرنسيين الستة الذين يعملون بمشروع مترو الأنفاق" وفي عدد آخر "روعتنا جريمة نفق الهرم التى استهدفت الأبرياء من أبناء الشعب اطفالا وفتيات وشيوخا" وفي عدد آخر الهدف هو ضرب السياحة باعتبارها منافسا للسياحة الاسرائيلية، يقصد به معاقبة مصر لمواقعها العربية والاسلامية.

ومن خلال ما سبق أن أهداف الإرهاب ضد مصر هي كما كشفنها صحف الأحزاب المصرية هي:

تهدف الجماعات الإرهابية إلى الوصول إلى السلطة السياسية عن طريق :

(١) اغتيال عمليات التنمية والإنجازات وضرب اقتصاد مصر حتى لا تقف مصر شامخة بين الدول.

(٢) الاعتداء على الأقباط لمحاولة إثارة الفتنة الطائفية في مصر ثم ضرب قوات الشرطة وزعزعة الأمن والاستقرار ثم ضرب السياح ثم ضرب المواطنين.

(٣) اغتيال رموز الصفوة السياسية ومن أبرزها السيد صفوت الشريف وعاطف صدقي ووزير الداخلية.

(٤) تنفيذ عمليات انتقامية ضد الصفوة المثقفة من المفكرين والكتاب والصحفيين الذين تصدوا للظاهرة.

وفي رأى الباحثة أن هدف الإرهاب هو الوصول السلطة السياسية والاستيلاء على المراكز الصفوية وذلك عبر محاولات اغتيال لعمليات التنمية والانجازات وهدم البناء والتقدم، ومحاولات اغتيال لبعض رموز الصفوة السياسية الحاكمة التي تدخل في دائرة صنع القرار، ومحاولات اغتيال بعض من صفوة الجهاز الأمني وذلك لاجداث الفوضى والاضطراب داخل المؤسسات السياسية بحثا عن إيجاد فجوة بين النظام السياسي والأمن يستطيع من خلالها الوصول الى السلطة.

ومن أجل الحصول على السلطة السياسية قام الارهاب بمحاولات اغتيال لبعض رموز الصفوة المثقفة واغتيال الأقباط لاجداث الفوضى والاضطراب والفتنة والانقسام بين عنصرى الأمة لكي تتسع الفجوة التي يريد ايجادها بين النظام السياسى وكل فئات المجتمع.

ومن الطبيعي أن يكون موقف صحيفة مايو صحيفة الحزب الوطني الديمقراطي الموقف الرافض باستمرار لكل العمليات الإرهابية ففي كل الأحداث تستنكر صحيفة مايو الإرهاب.

تعلن مايو الرفض التام للإرهاب إن أي محاولة للإرهاب مصيرها الفشل التام، وأن محاولة الربط بين الإرهاب والإسلام محكوم عليها بالفشل، وفي عدد آخر "إن ما حدث يستنكره الشعب بمختلف طوائفه واتجاهاته لأنه يمثل جريمة في حق الشعب وحق مصر".

وفي عدد آخر "أعلن الرئيس أنه تم اتخاذ تدابير وقائية ضد الإرهاب مؤكدا أنه حينما يتصدى الشعب للإرهاب يبين بإيجابية فإن موجة الإرهاب لابد أن تنحسر وقال ان الذين يعملون على النهج والإثارة سيكونون أول من يدفعون الثمن. أكد الرئيس أن الدولة ليست مستعدة للتفاوض مع الإرهابيين أو بمعنى أصح المافيا".

وبعد الاعتداء على السفارة المصرية بباكستان "الرئيس يدين الاعتداء الإرهابي الأثم على سفارتنا بباكستان" العالم كله يدين الحادث الاجرامى ويؤكد وقوفه ضد الارهاب.

وبالمثل نجد الرفض التام والمستمر في صحيفة الوفد "إن شعب مصر متماسك بشجاعة في مواجهة الإرهاب وأعلن رفضه التام للعمليات الإجرامية" وفي عدد آخر "هذه العمليات المرفوضة دينيا وفكريا وشعبيا صفحة قاتمة السواد تضاف للسجل الدموي للذين يخططون لضرب أمن واستقرار مصر". ويؤكد الوفد "إننا ونحن ندين إرهاب شعب مصر وسفك دماء

شعب مصر بالباطل نرى أنه لا مبرر لوقف كل هذا إلا بيقظة الشعب بأكمله وتشكيل فرق شعبية تتصدى للإرهاب الأعمى".

ومما يؤكد أن صحيفة الوفد ترفض الإرهاب جاء "سعدنا كثيرا بخروج الإرهابيين التائبين من السجون والمعتقلات وسعدنا أكثر بأنهم تابو إلى الله وعرفوا طريق الشيطان الذي رسمه قادة الإرهاب يضر بالاسلام والمسلمين ويشوه الصورة ناصعة البياض التي جاهد علماء الاسلام الأفاضل لتكوينها طيلة قرون مضت".

وصحيفة الأهالي تحت عنوان كلام خطير وقصة خطيرة "نحن في طليعة الذين أدانوا الإرهاب وتصدوا للإرهابيين إدراكا في خطره على الوطن في حاضره ومستقبله" وعدد آخر "الحزب يدين جميع أشكال الإرهاب وأعرب عن اعتقاده في هذا التصعيد الذي يمارسه الإرهاب في الخارج ضد مصر جاء بعد التصديق عليهم داخليا وعجز مموليههم ومساندتهم حيث استطاعت الشرطة أن تلعب دورا حاسما في تحجيم هذه الجماعات".

وبالمثل نجد موقف صحيفة الشعب من الإرهاب ضد مصر جاء فيها "أعلن رموز التيار الاسلامي ومنهم حزب العمل ادانتهم للإرهاب. وفي مقال بعنوان القوى الحقيقية التي تساعد الإرهاب تدين القيادات والفصائل الاسلامية المستتيرة كل أشكال الإرهاب وتعلن براءة الاسلام والمسلمين من أعمال العنف التي ترفع راية اسلامية".

وعقد المركز العربي الاسلامي للدراسات بحزب العمل ندوة مغلقة حول ظاهرة العنف في مصر "أجمع الحضور على رفض العنف بكل أشكاله ومصادره حقنا للدماء من كافة الأطراف وتجنب لخطر أكبر يتمثل في استغلال أعداء الأمة العربية والاسلامية المتربصين بها هذا الصراع الذي يمزق الأمة ويصرفها عن اصلاح أحوالها والنهوض بمقومات التقدم فيها. وفي عدد آخر ولقد أعلن مرارا وتكرارا أننا ضد العنف بكل أشكاله.

ونلمس الموقف الراض لأعمال النظام نجده في صحيفة الشعب تحت عنوان "قضية عميل المباحث الذي أصبح تلفزيونيا" قد أذاع التلفزيون عام ٩٤ حوار مع أحد الإرهابيين التائبين وسعدت به صحيفة مايو والوفد ولكن صحيفة الشعب اتهمت النظام بالكذب والتضليل.

ومن خلال ما سبق يتضح أن أحزاب العينة حكومة ومعارضة ترفض الارهاب وأعماله الاجرامية.

ومن وجهة نظر الباحثه أننا أمام جماعة من الشباب تريد أن تفرض رأيها بقوة السلاح والديناميت والمتفجرات. قوة تقتل الأطفال والنساء والشيوخ. قوة تدمر البناء والتقدم، قوة تنتشر وراء الدين ونحاول ربط أعمالها الاجرامية بالاسلام التي تتعارض مع القيم الروحية والانسانية. ولذلك قبلت أعمالها الاجرامية بالرفض من جميع طبقات المجتمع المصري.

اجابة التساؤل الأخير للدراسة وهو الكشف عن الحلول التي قدمتها صحف الأحزاب السياسية المصرية لعلاج ظاهرة الارهاب.

(١) قدمت صحيفة مايو حلولاً كثيرة لعلاج مشكلة الارهاب منها "أن الحل يكمن في خفض معدلات الزيادة السكانية في ضوء زيادة الموارد الحقيقية من السلع والخدمات وتطوير المساكن العشوائية ومدها بالمرافق والخدمات لرفع مستوى معيشة الأفراد والتوسع في التعليم والقضاء على الأمية وزيادة توعية المواطنين بأخطار العنف والجريمة سواء في وسائل الاعلام أو دور العبادة وزيادة معدلات الاستثمار للقطاع الخاص وتذليل كافة العقبات الادارية التي تواجه المستثمرين حتى يمكنهم التوسع في الاستثمار واستيعاب أيدى كاملة جديدة في مصر.

(٢) وترى صحيفة مايو "الاهتمام بتنشئة الأطفال وتزويدهم بالثقافة الدينية التي تحميهم من الوقوع في براثن التطرف والأفكار الهدامة" وفي عدد آخر "طالب أعضاء مجلس الشورى بتعميم الدراسات الدينية من الحضارة الى الجامعة" وفي عدد آخر "يجب أن تكون الأسرة قدوة لأولادها وأن تحسن تربيتهم وتبصرهم بخطورة هذه الجماعات الارهابية".

(٣) وتشير صحيفة مايو الى أن الحل الأمنى هو الأمتل في مثل هذه المرحلة للقضاء على الارهاب "إن هذه العمليات الاجرامية لن تمنع قوات الأمن من القيام بواجباتها على أكمل وجه والتصدى لتلك الفئة الضالة التي تتاجر بالدين من أجل مصالح خاصة". وتعلن صحيفة مايو عن نجاح الحل الأمنى تحت عنوان انحسار موجة الارهاب "تؤكد الاحصاءات الرسمية لوزارة الداخلية في الثلث الأول من ١٩٩٤ أن هناك تراجعاً ملموساً حدث في معدلات الجنايات الخطيرة الهامة تزامن مع نجاح الضربات المتوالية ضد الارهاب قد افترن بتصاعد ملموس بنفس القدر في تسير الضبط، ويرجع السبب

الأول في هذا النجاح المزدوج الى توافر خطط أمنية تتسم بالمرونة التامة ووجود انتشار أمنى منتظم".

(٤) وكتبت مايو توصيات أمناء الحزب الوطنى في المحافظات "ضرورة تكاتف قوى الشعب جميعا في مواجهة الحوادث الاجرامية، ان الوقت قد حان لمواجهة حاسمة مع خفافيش الظلام التى لا تراعى أى أعراف انسانية وأن يلعب المواطن دورا ايجابيا" وفي عدد آخر "كلنا في سفينة واحدة الارهاب لا يفرق بين مؤيد ومعارض المواجهة مسئولية الحكومة والأحزاب معا لحماية الحاضر وصناعة المستقبل".

(٥) أشارت مايو "بتنظيم ندوات يشارك فيها رجال الدعوة للرد على أسئلة الشباب وتوضيح المفاهيم الصحيحة للإسلام" وفي عدد آخر "الحوار الهادئ حول القضايا الخلافية هو افضل طريق للوصول الى مناطق الالتقاء بعيدا عن الاساليب التى لا تضر ولا تنفع الحوار فرصة لتوحيد الجهد ومواجهة التحديات وبناء المستقبل". وأعلنت مايو تحت عنوان لا حوار مع الارهاب. الاعلان المفاجئ لوقف العمليات مجرد مناورة لكسب الوقت الاستسلام وتسليم السلاح الحل الوحيد أمام العناصر الهاربة وأكد الرئيس حسنى مبارك "أن الدولة ليست مستعدة للتفاوض مع الارهابيين أو بمعنى أصح مع المافيا".

(٦) رعاية الشباب اجتماعيا واقتصاديا وتنقيفا عن طريق المعسكرات الصيفية والتنقيف السياسى والاجتماعى والدينى وايضاح المشكلات المعاصرة التى تواجهها مصر فى الوقت الحاضر والحلول التى تتم بشأنها حتى يكون الشباب على بينة بكل هذه المسائل.

(٧) تحسين الظروف المادية والاجتماعية للطبقات المتوسطة وتحسين المناطق العشوائية.

(٨) جاء في مايو "أعلن الرئيس حسنى مبارك أننا لا نسمح باقامة أحزاب دينية في مصر حتى لا يستغل الدين لغير أغراضه مشيرا أن المتطرفين لا يهتمهم سوى السلطة وعندما يصلون الى مراكز القوى ستنهز الحريات والديمقراطية ولو سمحنا بإنشاء حزب اسلامى سيطالب الأخوة المسيحيين بحزب ويتحارب المسلمون والمسيحيون.

(٩) يجب أن يتخلى المواطن عن سلبيته لاننا في سفينة واحدة والأخطار تحيق بالكل مؤيد ومعارض نحتاج الى صحة الجميع.

وقدمت صحيفة الوفد حولا موضوعية وإيجابية لعلاج مشكلة الارهاب:

- (١) "مطلوب مشاركة شعبية فعالة ضد الارهابيين لمحاصرة تواجدهم أينما كانوا، والتحرك الشعبى مطلوب اليوم قبل الغد، على الشعب أن يأخذ المبادرة لأنه بغير هذا ستتحول مصر كلها الى بحر الدماء" وبعد المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس الوزراء أشارت "يقضى الأمر تكاتف كل القوى السياسية والشعبية".
- (٢) فضلا عن علاج ظاهرة الارهاب يرتبط بآليات وفاعليات أخرى تعلمها الحكومة جيدا ولكنها ترفض التسليم والأخذ بها. ويأتى في مقدمة هذه الآليات الغاء حالة الطوارئ ودعم مسيرة الديمقراطية والحريات العامة من خلال وضع استراتيجية جديدة تشارك فيها كافة الأحزاب والقوى السياسية. ان الديمقراطية لاتزال حتى الآن هى طوق النجاة من الارهاب. ومن خلال اجتماعات اللجنة السياسية لحزب الوفد قدمت الصحيفة استراتيجية لمواجهة التطرف.
- (٣) تصحيح المفاهيم المتصلة بالعقيدة الاسلامية وأحكامها في مجال الدعوة وأساليبها والتربية الدينية وتطبيق الشريعة الاسلامية - من خلال الحوار البناء والمناظرة الهادفة بين أقطاب الدعوة الاسلامية من العلماء والدعاة وبين قيادات وطوائف الشباب من التيار الاسلامى حول كل القضايا الخلافية التى يكثر الجدل والاجتهاد حولها.
- (٤) حل المشكلات الاجتماعية التى هيأت المسرح السياسى للتطرف في المجتمع المصوى مثل مشكلات البطالة والاسكان وضعف المرتبات وارتفاع الأسعار ورفض الدولة السماح باقامة حزب للجماعات الاسلامية وحصول بعض الطوائف المهيمنة على امتيازات دون غيرها مثل (القوات المسلحة - الشرطة - القضاء - الاعلام - السلك السياسى) مما أثار تبياناً وصراعاً بين النقابات المهنية.
- (٤) إعادة النظر في سياسات العمل الاعلامى بوسائله المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة وصياغتها صياغة اسلامية وغربية برامجها ومحتوياتها بالابتعاد عن الاثارة والابتذال والاستخفاف بالرموز الدينية والدعوة للاستفادة من القيم والفضائل التى تحتل بها العقيدة الاسلامية والاسهام في تكوين الشخصية الاسلامية السوية بعيدا عن التطرف والعلمانية في آن واحد.
- (٥) وفي عدد آخر أوضحت صحيفة الوفد كيفية الاهتمام بالطفل وتربيته التربية الدينية السليمة "أعود وأكرر وسأستمر في التكرار في دراسة ومتابعة الطفولة خصوصا هذه الأيام التى تحتّم على أغلبية الأسر الخروج الى مجال العمل. إن دور الأسرة والأم بالذات بدأ يتقلص أمام الظروف الاقتصادية الملحة، يجب أن تنفرغ الأم في النصف

الثاني من الهموم أى بعد العمل الرسمي للأطفال، كما يجب متابعة الطفل خلال المراحل الدراسية، وهنا تكون المشاركة بين المنزل والمدرسة حيث المتابعة.

(٦) وأشار كاتب المقال الى الفروق بين الطبقات "هناك طبقة جديدة ممن ظهر عليهم الثراء السريع وأصيبوا بعقدة التباهى بمالهم من مال في شكل اسراف".

(٧) أشارت صحيفة الوفد "ندعو الله سبحانه وتعالى أن يعود هؤلاء الى الصراط المستقيم وأن يتوقفوا عن عمليات الهدف منها ضرب اقتصاد مصر والاخلال بأمن شعب مصر، ندعوهم أن يعودوا الى طريق الحوار لعرض قضاياهم ان كانت لهم قضية فالاختلاف في الرأي لا يدفع الى الرصاص والديناميت والمسامير ذلك السلاح البشع الذى يندفع ليخترق الرأس والصدر دون تفرقة بين مسلم وقبطى... وبين رجل شرطة أو طفل" وفي عدد آخر أشار الوفد "أنه في بلاد متعددة بدأ الحوار بين الارهاب والأنظمة وانتهى بعضها الى الاسلام ومازال بعضها في بداية الطريق ولكن حكومتنا ترفض تماما الحوار".

وقامت صحيفة الأهالي صحيفة حزب التجمع مجموعة من الحلول لعلاج مشكلة الارهاب ضد مصر:

(١) "أن المحاكمات العسكرية السريعة للارهابيين وتنفيذ أحكام الاعدام هي خير وسيلة للردع".

(٢) أكدت الأهالي على أن الحل الامنى لا يكفى "أن الحل الأمنى وحده لا يكفى بل أنه أحد تصاعد الهجمات الارهابية لكن الموقف الآن يتطلب وضع سياسات أمنية واقتصادية وسياسية لجميع المشاكل التى نواجهها في الداخل ومشاركة جميع الأحزاب والتيارات" وكررت الأهالي بضرورة مشاركة جميع القوى لحل المشكلة ولا يبرر ذلك الحديث عن نقص الامكانيات المادية والبشرية وعدم الالمام بطرق وأساليب البحث والتحري وغياب الدور الجماهيرى المبرر والمكمل لعمل الشرطة" وفي عدد آخر "القضاء لم يكن ولن يكون مهمة أهل الحكم وحدهم أنه مسئولية مجتمع ودور شعب".

(٣) والحل أيضا يكمن في "أن الأوان تنتظر الحكومة بعين الاعتبار للفقراء في المناطق العشوائية التى تشكل الارهاب والتطرف".

(٤) ويؤكد نائب رئيس حزب التجمع أن المواجهة عندنا لم تزل ناقصة فنحن نواجه بالأمن فقط ورجال الأمن وحده لا يكفى. الارهاب يبدأ فكريا ومن هنا فان مواجهة الارهاب يجب أن تكون فكريا يبدأ من المدرسة الى الاذاعة والتلفزيون والصحافة".

(٥) ويقترح كاتب مقال تعميق الديمقراطية بنقد الوطن من الارهاب الحلول الآتية لمشاركة الارهاب:

- الاهتمام بتدريس المواد الدينية ومبادئ حقوق الانسان في جميع مراحل التعليم.
- انشاء كليات للدراسات الاسلامية في الجامعات المصرية تفتح أبوابها لكل الراغبين في دراسة هذا الفرع دونما اعتبار بعقيدة أو ديانة طالب العلم.
- انشاء كلية للدراسات القبطية.

(٦) ويضيف كاتب المقال في المدرسة الوطنية يبدأ العلاج ومن هنا أيضا تبدأ الممارسة الديمقراطية التي تقبل بتعدد الآراء وتحكيم العقل والموضوعية ثم تنمو هذه الخصائص والخبرات كالجنور في ضمير الأمة وحينئذ تسود الديمقراطية دون عناء أو انفصال في الشخصية - وبهذا نوقف نزيف الدم على المدى الطويل بل وتتقذ الوطن من طوفان بهنده.

(٧) أكدت الأهالي مرارا وتكرارا رفض الحوار مع الارهابيين ففي حوار على القناة الفضائية اوتيت جرى بين أمين عام حزب التجمع وبين محامى المتهمين في قضايا الارهاب قال المحامى "ان المبادرة التي طرحها سجناء طره يوقف العنف هي تعبير عن تصحيح سياسى" ورد أمين عام الحزب وقال ان الارهاب يبدأ فكرا ولهذا فان إيقاف العنف والعمل الارهابي يتطلب أولا التنصل من الفكر الذى تولد منه العنف ثلقائيا والتعهد بتسليم أسلحتهم".

وقدمت صحيفة الشعب بعض الحلول الهامة لعلاج مشكلة الارهاب في مقال تحت عنوان محاربة التطرف تكون بتطبيق:

(١) اذا كانت الدولة جادة في مواجهة الارهاب واقتلاع جذوره نرفع شعار الاسلام هو الحل وتعالج أسباب التطرف بتطبيق الشريعة الاسلامية في كل مجالات الحياة داخل المجتمع.

(٢) اهتمام الدولة بالثقافة الدينية من خلال الاعلام والمساجد والمدارس والجامعات. وأن تكون التربية الدينية مواد رسوب ونجاح من أجل مواجهة التطرف والارهاب.

(٣) تعميق الممارسة الديمقراطية تعطى الحرية الكاملة لأحزاب المعارضة والاتجاهات السياسية والفكرية والدينية في ممارسة نشاطاتها القانونى وسط الجماهير. كما طالب المقال بالغاء استمرار العمل بقانون الطوارئ الذى هو ضد الديمقراطية والاستقرار في مصر.

- (٤) العمل على حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الأفراد وأهمها البطالة وارتفاع الأسعار والعمل على زيادة الأجور . وتطوير التعليم والاسكان.
- (٥) وفي مقال تحت عنوان عن العنف والارهاب قالوا الفلسفة الوحيدة القادرة على مقاومة واستئصال الارهاب هي التي تركز على السياسة وليس على الأمن او حتى الاقتصاد وهي التي تدعو المجتمع لأن ينطلق بمبادراته وأن يقوم على تفصيل مؤسساته بما في ذلك فلسفة التغيير السياسى التي تدعو اليها هي التي تستهدف بكل اخلاص وأمانة اعادة هيكلة البناء السياسى للمجتمع بما يحقق الحرية والرقابة أو الضبط معاً" يريد كاتب المقال بتداول السلطة بمعنى صعود أفراد من احزاب معارضة الى تولى مراكز صقوية لتحقيق الديمقراطية.
- (٦) وفي مقال بعنوان من ادانة الارهاب الى الاغراق في التبرير يدعو صاحب المقال الى التحرك الاعلامى الايجابى السليم بعيدا عن اثارة الشكوك حول رموز الأديان ومعالمها والنيل منهم ومنها. تحرك اعلامى دون الاستخفاف والنيل من الروحانيات والتهكم عليها وهي التي تتضمن كل المشاعر والتصرفات غير المادية كالاخلاص والأمانة والشهامة والحب والعطاء... الخ وهذه القيم كقيلة بالقضاء على الارهاب.
- (٧) نعود الى دعوة العقلاء الداعين لجهة تحشد كل القوى الوطنية عن اختلاف توجهاتها وعقائدها لعمل جاد لا يكتفى باطفاء نيران الفتنة الحالية بل يعمل على تخفيف منابع الارهاب تماما والقضاء على كل العناصر التي تساعد الارهاب على النمو.
- (٨) دعا رئيس حزب العمل الى اقامة جسور من الحوار بين الحكومة والتيار الاسلامى لانهم أبناء مصر وقوة موجودة داخل المجتمع في الاحزاب والنقابات المهنية والاتحادات الطلابية ونوادى هيئة التدريس بالجامعات وفي أجهزة الدولة.
- ومن خلال ما سبق تكون الحلول لمعالجة ظاهرة الارهاب ضد مصر كما رأينا
- صحف الأحزاب هي:
- أولاً: قضايا اتفقت عليها صحف الأحزاب السياسية المصرية الحكومة والمعارضة:
- الاهتمام بمعالجة المشكلات الاقتصادية التي هبأت المسرح للتطرف في المجتمع المصرى وهي مشكلات البطالة والاسكان والصحة والتعليم، والقضاء على الأمية، والاهتمام بالعشوائيات ومدها بالمرافق والخدمات.

- الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للأطفال وتزويدهم بالثقافة الدينية التي تحميهم من الوقوع في براثن التطرف والافكار الهدامة. مع التوعية المستمرة من الأسرة بخطورة الجماعات الارهابية. وتعميم الدراسات الدينية من الحضارة الى الجامعة.
 - الاهتمام بالتربية الدينية وتصحيح المفاهيم المتصلة بالعقيدة الاسلامية وأحكامها في مجال الدعوة، وذلك عن طريق ندوات يشارك فيها رجال الدعوة الاسلامية من العلماء والدعاة وطوائف الشباب.
 - رعاية الشباب اجتماعيا واقتصاديا وتنقيفيا عن طريق المعسكرات الصيفية والتثيف السياسي والاجتماعي والديني وإقامة الحوار حول كل القضايا الخلافية فالحوار أفضل طريق للوصول الى مناطق الالتقاء .. فرصة لتوحيد الجهد ومواجهة التحديات وبناء المستقبل.
 - تكاتف القوى السياسية والشعبية ولا نضع المسؤولية على جهة دون أخرى.
 - تحسين الظروف المادية والاجتماعية للطبقات الفقيرة والمتوسطة لتقليل الفروق بين الطبقات.
- ثانياً: قضايا اختلفت فيها صحف الاحزاب السياسية حول مواجهة الارهاب وعلاجه:
- اعادة النظر في سياسات العمل الاعلامي بوسائله المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة وصياغتها صياغة اسلامية وغريبة برامجها ومحتوياتها بالابتعاد عن الاثررة والايذال والاستخفاف بالرموز الدينية والدعوة للاستفادة من القيم والفضائل التي تحفل بها العقيدة الإسلامية والإسهام في تكوين الشخصية الإسلامية السوية بعيدا عن التطوف والعمانية في آن واحد. وذلك رداً من صحيفة مايو صحيفة الحزب الوطني وصحيف المعارضة الوفد والشعب على ما كتب بصحيفة الأهالي.
 - الحل الأمني وإقامة المحاكم العسكرية لمحاكمة الإرهابيين نال موافقة صحيفة مايو والأهالي باستمرار فهو الأمثل للردع. وصحيفة الوفد ترى المواجهة الأمنية بجانب مواجهات أخرى. أما صحيفة الشعب في بداية التسعينات ترفض الحل الأمني وترى أنه يعمل على زيادة العنف.
 - تؤيد صحيفة الشعب الحوار مع الجماعات الإسلامية بينما كان الرفض باستمرار وبحزم من صحيفة مايو رافعة شعار لا حوار مع الإرهابيين الشعار الذي أعلنه النظام السياسي ونقده، وتتفق معها في ذلك صحيفة الأهالي.

أما صحيفة الوفد وصحيفة الشعب فقد أيدتا الحوار مع الإرهابيين، كما أن صحيفة الشعب كتبت مرارا وتكرارا عن الحوار مع هؤلاء الشباب ورغبت في عقد مصالحة مع النظام السياسي وهؤلاء ولكن هذه الوساطة قوبلت بالرفض من الحكومة.

والقضية الخلافية الرابعة هي السماح لكل القوى بتشكيل أحزاب سياسية أو بمعنى آخر السماح للجماعات الاسلامية بتشكيل حزب. فهذه القضية نالت الرفض المستمر من صحيفة مايو وصحيفة الأهالي. ولكنها نالت التأييد من صحيفة الوفد وصحيفة الشعب والدفاع عنها لأن التجربة الديمقراطية لم تتضح في المجتمع المصرى الا بالسماح لكافة القوى بتشكيل أحزاب.

والقضية الخلافية الأخيرة وهي تعميق الممارسة الديمقراطية فقد اتفقت صحف المعارضة على أن الحل الأساسي والفلسفة الوحيدة القادرة على مقاومة واستئصال الإرهاب هي التي تركز على السياسة وذلك في إلغاء قانون الطوارئ وتقبل الآراء وتداول السلطة أى دعم مسيرة الديمقراطية فهي طريق النجاة من الإرهاب.

اتضح من التحليل الكيفي أننا توصلنا إلى نتائج علمية وبحثية مثمرة بالنسبة للقضايا التي تناولتها الدراسة ولإيضاح أكثر قامت الباحثة بتحليل كل موضوع بطريقة مفصلة للتعرف على ما يشتمل عليه من نقاط فرعية وذلك عن طريق التحليل الكمي.

جدول رقم (١)

أنماط الإرهاب

أنماط الإرهاب	العدد	%
الارهاب الفكرى	٤	١٨,٢
الارهاب الهيكلى	١٣	٥٩,١
الارهاب المؤسسى (الرسمى)	٣	١٣,٦
ارهاب الانتحار	٢	٩,١
المجموع	٢٢	١٠٠

يتبين من الجدول رقم (١) أن الارهاب الهيكلى نال النسبة الكبرى في الجدول (٥٩,١%) والذي ينجم عن التفاوت في توزيع الثروات والدخول فى فرص الحياة أو هو نتيجة الانقسام الطبقي داخل كل مجتمع والذي يترتب عليه التفاوت بين الطبقات في التعليم

والصحة والاستهلاك والنتيجة التي تترتب على العنف الهيكلي هي حرمان الأفراد، ويسميه آخرون عنف الحرمان الهيكلي بمعنى حرمان من أشباع الاحتياجات والحقوق الأساسية لا ينقص في القدرات ولا لغياب في حوافزهم واستعداداتهم ولكنه حرمان مفروض بواسطة قوى أخرى أكثر واقوى، وقد يكون حرمان سياسى لعدم الوصول الى المراكز الصقوية، وهو حرمان يعيد انتاج نفسه بسبب استمرار الدور الذي تقوم به هذه القوى الأكبر والأقوى^(٢١).

ورأى الباحثة أن الارهاب ضد المجتمع المصرى هو حرمان هيكلى أو ارهاب هيكلى، وقد يطلق عليه البعض بأنه ارهاب دينى اسلامى، وفي رأينا ان هذا الارهاب يتستر وراء الدين، فهو ارهاب اجتماعى - سياسى، اجتماعى لأنه ناتج عن عوامل اجتماعية، وسياسى لأن هدفه الوصول الى المراكز الصقوية والسلطة السياسية.

ثم الإرهاب الفكري بنسبة (١٨,٢%) وهو الخروج عن القواعد والاطر الفكرية والدستورية والقانونية التي يرتضيها المجتمع والتي تسمح في ظلها بالخلاف والحوار^(٢٢). وقد اختلفت الأحزاب ففي صحيفة مايو يعنى خطأ في فهم النصوص الدينية، وفي صحيفة الوفد عدم اكتمال الناحية الدستورية. وفي صحيفة الأهمالي قصر فهم للدين على طائفة دون أخرى. ويعنى في صحيفة الشعب هو الفكر العلماني ثم الإرهاب المؤسس (١٣,٦%) أو الإرهاب الرسمى وهو إرهاب الدولة أو الحكومات ضد أفراد المجتمع. يليها ارهاب الانتحار (٩,١%) وهو انتحار الفرد فى سبيل تحقيق هدفه.

جدول رقم (٢)

أسباب الإرهاب

الاسباب	العدد	%
- مساندة الجهات الاجنبية	٧	٢٥,٩
- أسباب سياسية	٣	١١,٢
- أسباب اقتصادية	٧	٢٥,٩
- أسباب اجتماعية	٦	٢٢
- أسباب دينية	٤	١٤,٨
المجموع	٢٧	١٠٠

يتضح من الجدول أن مساندة الجهات الأجنبية ومساعدتهم للإرهابيين وتدعيمهم حتى حدث الإرهاب ضد مصر نالت النسبة الكبرى (٢٥,٩%) وبالمثل الأسباب الاقتصادية (٢٥,٩%) وتمثل في البطالة عند الشباب والفقر في المناطق العشوائية وعدم تلبية الاحتياجات يليها الأسباب الاجتماعية (٢٥,٢%) وتمثل في انتشار الأمية والتمييزات الطبقية وضيق القيم، يليها الأسباب الدينية (١٤,٨%) وهي سوء فهم للنصوص الدينية، والاهمال في التربية الدينية، والفراغ الديني، وأخيراً الأسباب السياسية (١١,٢%) وهي في رأى أحزاب المعارضة، عدم ممارسة الديمقراطية، وإلغاء قانون الطوارئ وعدم تداول السلطة.

ومما لا شك فيه أن كل هذه الأسباب مجتمعة أدت الى ظهور الإرهاب وممارسة الجريمة.

جدول رقم (٣)

الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية للإرهاب

الآثار	العدد	%
- آثار نفسية	١١	٣٦,٦%
- آثار اجتماعية	٣	١٠%
- آثار اقتصادية:	١١	٣٦,٦%
- آثار دينية	٥	١٦,٨%
المجموع	٣٠	١٠٠

يظهر من الجدول أن الآثار النفسية التي تتركها العمليات الإجرامية نالت النسبة الكبرى (٣٦,٦%) تتمثل في الحزن والأسى والقلق والخوف والتوتر والتوجس والترقب. ثم الآثار الاقتصادية ضرب السياحة وتدمير الوسائل والمنشآت (٣٦,٦%) يليها الآثار الدينية (١٦,٨%) التي تتمثل في أن هذه الأعمال أساعت إلى الإسلام والمسلمين في العالم أجمع. وأخيراً الآثار الاجتماعية (١٠%).

جدول رقم (٤)

أهداف الإرهاب

أهداف الإرهاب	العدد	%
سياسية	٥	٣٨,٤
اقتصادية	٤	٣٠,٨

اجتماعية	٣	٣٠,٨
المجموع	١٣	١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٤) أن الاهداف السياسية للارهاب نالت النسبة الكبرى (٣٨,٤%) ولا شك أن الاغتيالات لرموز الصفوة السياسية السيد صفوت الشريف وعاطف صدقي والسيد وزير الداخلية وبعض القيادات فالاغتيالات السياسية هي أشد صور العنف السياسى جسامة، ثم الأهداف الاقتصادية (٣٠,٨%) وهى هدم عمليات التنمية والانجازات وضرب اقتصاد مصر، وبالمثل تكون الأهداف الاجتماعية (٣٠,٨%) يتمثل في ضرب أقباط مصر وإثارة الفتنة الطائفية، وضرب رجال الأمن لزعة الأمن والاستقرار.

جدول رقم (٥)

معالجة ظاهرة الارهاب

المعالجات	العدد	%
- معالجة مشكلات اجتماعية واقتصادية	٤	١٢,٩
- الاهتمام بالتربية الدينية	٤	١٢,٩
- الاهتمام بالتنقيف السياسى	٤	١٢,٩
- الاهتمام بالحوار مع الشباب	٤	١٢,٩
- الاهتمام بالاعلام	٣	٩,٧
- تكاتف كل القوى	٤	١٢,٩
- دعم مسيرة الديمقراطية	٣	٩,٧
- المواجهة التشريعية والاسلوب الأمنى	٣	٩,٧
المجموع	٣١	١٠٠

يكشف لنا الجدول السابق على الحلول التى كتبتها صحف الأحزاب السياسية المصرية لمعالجة ظاهرة الارهاب وهى حل مشكلات اجتماعية واقتصادية (١٢,٩%) مثل حل مشكلة البطالة والتعليم والاسكان والأمن والمناطق العشوائية والفروق بين الطبقات وبالمثل كان الاهتمام بالتربية الدينية (١٢,٩%) وأيضاً الاهتمام بالتنقيف السياسى (١٢,٩%) والاهتمام بالحوار مع الشباب (١٢,٩%) وتكاتف كل القوى السياسية والشعبية لمواجهة المشكلة (١٢,٩%) يلى ذلك الاهتمام بالاعلام (٩,٧%) وبالمثل دعم مسيرة الديمقراطية (٩,٧%) ثم المواجهة التشريعية (٩,٧%) وأخيراً السماح بتكوين احزاب (٦,٤%).

النتائج التحليلية لفروض البحث

والفرض الأول للدراسة هو الكشف عن العلاقة بين الارهاب والزيادة السكانية.

وأشارت صحف العينة حكومة ومعارضة أن هناك ارتباطا كبيرا بين الارهاب والزيادة السكانية والبطالة لأن الزيادة السكانية مع عدم تزايد الموارد الاقتصادية بنسب معقولة هو أمر يؤدي الى عدم كفاية السلع والخدمات للمواطنين وعدم وجود فرص عمل كافية مما ينتج عنه انخفاض في مستوى معيشة المواطنين ونقص الخدمات وعدم وجود دخل يكفي للاحتياجات مما يضطر الشباب الى الانحراف واللجوء الى العنف للحصول على الاحتياجات اللازمة وفي هذه الحالات يتولد لدى الشباب شعور بالضيق والشاؤم حول المستقبل مما يجعلهم على استعداد لارتكاب الجرائم كالسرقة والسطو على المحلات ماداموا يعجزون عن تكوين الأسرة واشباع رغباتهم بالطرق المشروعة كما أوضح كاتب المقال أنه يرتبط بذلك الوقوع في براثن الايمان والمخدرات مما يساعد على تغيب العقول وفقدان الصواب والانفعال الى غرار الجريمة والعنف في ظل حالة اليأس.

كما أضاف أن الزيادة السكانية وعدم القدرة على تلبية احتياجات المواطنين من المساكن الكافية يساعد على اقامة المساكن العشوائية غير المناسبة من الناحية الأدمية حيث تعيش أعداد كبيرة من النفس في غرفة واحدة وتوجد أكثر من عائلة داخل الشقة مما يؤدي الى اختلاط العلاقات وعدم وجود خصوصيات أو حياة وبالتالي انتشار الجرائم والأمراض الاجتماعية في ظل غياب أو نقص الخدمات العامة والمرافق والتعليم والصحة مما يؤدي الى ظهور التطرف الفكري والسلوكي.

يتضح أنه توجد علاقة طردية بين الارهاب والزيادة السكانية ذلك لأنه:

- (١) الزيادة السكانية مع عدم كفاية الانتاج تؤدي الى انخفاض مستوى المعيشة وبالتالي الى الفقر.
- (٢) الزيادة السكانية مع عدم انشاء المشروعات والخدمات تؤدي الى عدم وجود فرص عمل أمام الشباب.
- (٣) رغبة الشباب في العمل ولا يجده يأمل ويصدم من الواقع ويقول لنا علماء الاجتماع حين نتسع الفجوة بين الأمل والواقع وتستمر في اتساعها فان ذلك يولد احساسا بالفشل والاحباط ويؤدي الى شحنات عدوانية داخلية. وهنا قد تلوم الأفراد أنفسهم ويؤدي ذلك بدوره الى شحذ الهمم والى الاستسلام واليأس. ولكن اذا خلص الأفراد الى أن السبب

في القتل لا يرجع اليهم وإنما يرجع الى التركيبة السياسية الاجتماعية الاقتصادية السائدة من حولهم، فإن الشحنات العدوانية الداخلية تتحول الى تهيو واستعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسي الاجتماعي القائم، وتصبح المسألة هنا مسألة بحث عن تكييف ايديولوجي وتنظيم ووسائل لتغيير هذا النظام (٢٣).

(٤) الزيادة السكانية وعدم القدرة على تلبية احتياجات الأفراد من المساكن الكافية يساعد على اقامة المساكن العشوائية الغير مناسبة للإنسان حيث تعيش أسرة كبيرة في غرفة واحدة داخل شقة مع أسر أخرى مما يؤدي الى اختلاف العلاقات وعدم وجود خصوصيات أو حياة، ومع ارتفاع نسبة الأمية والاقتدار في الخدمات التعليمية والصحية فهم يعانون من السأم والضجر، والتشاؤم من الحاضر والمستقبل. مما يؤدي بالتالى الى ظهور التطرف الفكرى والسلوكى فهم بؤرة الانحراف (٢٤).

والفرض الثانى للدراسة هو الكشف عن العلاقة بين الارهاب والديمقراطية.

تقول صحيفة الوفد أن الارتباط بين الديمقراطية وبين ما يحدث الآن على الأرض العربية هو ارتباط وثيق للغاية وقضية محورية تمثل مفتاح باب التقدم إذ أن نوافذ الحريات التى تسمح بدخول كل التيارات هى السبيل الوحيد لولوج عالم العصر والدخول بالقرار السياسى. مصرىا وعربيا ودوليا الى أكثر مراحل نضوجا وأكبر امكاناته رشدا.

وفي مقال آخر "الحزب الحاكم يتهم أحزاب المعارضة بأنها تشجع الارهاب وأنها لم تواجه الارهاب وأن هناك ممارسات ديمقراطية سياسية يمكن من خلالها مواجهة الارهاب" ويرد كاتب المقال "أما أحزاب المعارضة فهى لا تتهم الحزب الحاكم بمسئولية عن الارهاب بل تتهم النظام كله بمسئوليته عن الارهاب خاصة أنها لا تملك غير الكلمة وقد قالتها مرارا وتكرارا بأنها ترفض الارهاب ويومياً تستنكر صحف المعارضة الارهاب وتؤكد أحزاب المعارضة أنها مكتوفة الأيدى فهناك قيود صارمة تتخذها الحكومة ضد هذه الأحزاب لمنعها من الالتقاء بال جماهير وهى مقيدة بالقوانين التى تمنعها من ممارسة حقها في اقامة الاحتفالات والمؤتمرات في الأماكن العامة ويضاف الى ذلك أن جميع سلطات الدولة وجميع السياسات التى تضعها الدولة تخرج كلها من الحزب الحاكم فقط هذا ويشير عضوا الهيئة العليا بالوفد أن مسئولية انتشار الارهاب تقع على عاتق الحزب الحاكم.

أما صحيفة الأمالى تحت عنوان "تعميق الديمقراطية ينقذ الوطن من الارهاب" كثيرا ما ارتفع شعار الديمقراطية فى سماء النظام المصرى منذ ثورة ٢٣ والى اليوم يشير

العاملون بالحقل السياسى والمؤرخون أن عصر مبارك قد شهد انفتاحا ديمقراطيا ومع ذلك يجمع المراقبون للواقع السياسى المصرى على أن حيز الديمقراطية في الوقت الحاضر لم يبلغ بعد الحد المرجو من أجل دفع العمل السياسى العام نحو انطلاق كافة القوى الوطنية للمشاركة في ادارة شئون الوطن وبالتالي الى تداول السلطة وانتقالها الى اصالح العناصر للقادرة على مواجهة تحديات العصر وحل مشاكل الجماهير .

وبدون الخوض في تحليل أسباب هذا الواقع وهى كثيرة ربما يرجع البعض منها الى اعتماد ثقة جزء من التنمية السياسية في استعداد الجماهير لمزاولة حقوقها في حلبة الديمقراطية. والقائلون بهذا الرأى يستشهدون بنسبة الأمية المرتفعة بين المصريين كما يرجعون ذلك الى اقتصاد الغالبية العظمى - حتى بين المتعلمين الى الوعى السياسى، وعلى الرغم من أن هذا واقع الأمر .

إلا أن ذلك لا ينبغي أن يكون سببا في تحجيم الممارسة الديمقراطية وخصوصا أنه اتضح مؤخرا خطورة عدم مشاركة الجماهير في العمل السياسى الشعبى، اذ لاحظنا استقطابهم بواسطة جماعات التطرف السياسى وجماعات العنف الملتحف بالدين. الأمر الذى بات يهدد ليس فقط النظام الحاكم بل الوطن ذاته.

والجدير بالذكر أن التصارع بين هذه الجماعات وبين النظام الحاكم يرجع الى الخمسينات، والملاحظ أنه بينما حسرت هذه الجماعات على المستوى المادى - فلم تصل الى الحكم - نراها قد كسبت على المستوى الفكرى اذ احتلت أرضية شعبية. فانتشرت وتشعبت بل وباتت لها فروع في معظم دول العالم، وعلى الرغم من أن النظام لا يزال قائما الا أن واقع الأحوال الحاضرة تؤكد أن بعض مؤسساته قد اصبحت مهترزة ومفتقدة للفكر التقدمى. الأمر الذى يسهل لهذه الجماعات المتطرفة اختراقها وهنا مكنم الخطر.

ويضيف كاتب المقال اذا كنا حقا نريد أن نقضى على سرطان التطرف والارهاب فليس امامنا الا استئصال أسبابه العضوية الدقيقة. لا بد أن نبدأ بالممارسة الديمقراطية التى تقبل يتعدد الآراء وتحكيم العقل والموضوعية ثم تنمو هذه الخصائص والخبرات كالجذور في ضمير الأمة - وحينئذ تسود الديمقراطية دون عناء أو انفصال في الشخصية - وبهذا نوقف نزيف الدم على المدى الطويل بل وتتغذ الوطن من طوفان يهدده.

وفي مقالات كثيرة لصحيفة الشعب نعود الى دعوة العقلاء الداعيين لجبهة كل القوى الوطنية على اختلاف توجهاتها وعقائدها لعمل جاد لا يكتفى باطفاء نيران الفتنة الحالية بل يعمل على تخفيف منابع الارهاب تماماً والقضاء على العناصر التي تساعد الارهاب على النمو ولا يستثنى العقلاء أى فريق من المشاركة في هذه الجبهة مهما كانت توجهاتها شريطة أن توضع معايير الحوار وأن يلتزم ممثلوا السلطة بتنفيذ ما تنتهى اليه الجبهة من توصيات تنهى مناخ التطرف وعدم الاستقرار وتحل محله مناخ الأمن والاستقرار وهذا المناخ لا يتوافر الا في ظل ديمقراطية حقيقية غير منقوصة بأى حال وبأية صحة وبغير هذا فلن يزول مناخ التطرف وسيبقى التوتر مسيطرا على مجمل الحياة في الوطن.

وفي نهاية مقال هذا الارهاب أحرق "ما يطرحه حزب العمل هو بناء نهضة شاملة هو اطلاق أوسع قدر من الحريات والديمقراطية ليتناوب ابناء الوطن الواحد مسلمين وأقباط لينادى أبناء الأمة العربية من كافة القوى الوطنية نحو بناء هذه النهضة الشاملة التي تتطلب من أننا أمة ذات تراث وحضارة ويمكنها تصنع مستقبلا زاهرا.

يتضح من الدراسة أن صحف المعارضة اجابت عن الفرض الثاني وهو الكشف عن العلاقة بين الارهاب والديمقراطية في الآتى:

- (١) أن الاكتفاء بالإجراءات الأمنية ضد الإرهاب علاج قصير النظر وفاشل في النهاية.
- (٢) الإجراءات الأمنية ضد الارهاب شاملة وواسعة لدرجة انها نالت من الحريات المدنية، وأشارت الصحف الى حملات الاعتقال الواسعة.
- (٣) اشارت صحف المعارضة أن مجالات العمل السياسى والممارسة السياسية محدودة للغاية في مصر كما أشارت أن طرق المعارضة السياسية السلمية محدودة الدرجة وأنه من الصعب القاء خطبة سياسية حرة وفعالة.
- (٤) أشارت صحف المعارضة أن الأسباب وراء تحجيم الديمقراطية ترجع الى انعدام ثقة جزء من الصفوة السياسية في استعداد الأفراد لمزاولة حقوقها في حلبة الديمقراطية مستندين الى ارتفاع نسبة الأمية عند الشعب المصرى، ولعدم وجود وعى سياسى أو ثقافة سياسية بين المتعلمين.
- (٥) أوضحت صحف المعارضة ان التغيير السياسى وازالة القيود المفروضة على الحريات المدنية تتساوى في الأهمية مع الأساليب الأمنية والعمليات العسكرية في مواجهة الارهاب.

(٦) فتمتدق الديمقراطية من وجهة نظر صحف الأحزاب الغاء حالة الطوارئ - والتعددية الحزبية وسيادة القانون وحمايات حقوق الانسان وتداول السلطة كلها أدوات الحياة السياسية.

وفى صحيفة مايو وتحت عنوان بالديمقراطية واقع لا ريب فيه حرية الرأى مكفولة للجميع:

- ان لدينا الآن ١٤ حزبا سياسيا تمثل كافة التيارات والاتجاهات من أقصى اليمين الى أقصى اليسار وحرية تكوين الاحزاب مكفولة طبقا للدستور ويمكن لأى مجموعة تتكون من ٥٥ شخصا أن تتقدم بطلب رسمى الى لجنة شئون الاحزاب لتأسيس حزب رسمى جديد مرفق به برنامج هذا الحزب. وتقوم اللجنة بدراسة الطلب .

- يكفل القانون للأحزاب القائمة ممارسة جميع أنشطتها السياسية فلها حق إصدار ما تشاء من الصحف لتعبر فيها عن نفسها وهذه الصحف تتمتع بحريتها كاملة دون حسيب أو رقيب فتتشر ما تشاء من الأخبار والموضوعات والمقالات ولا سلطان عليها غير ضمير الكاتب والاحزاب نفسها تتمتع بحرية في ممارسة نشاطها السياسى بين الجماهير ورؤساء الأحزاب يجوبون البلاد لافتتاح مقار جديدة لاجزابهم في المحافظات أو عقد ندوات ومؤتمرات دون أن يمنعهم أحد مادام ذلك لا يؤثر على حالة الأمن العام .

- ولجميع الأحزاب الحرية الكاملة في خوض الانتخابات العامة والمحلية فان الحرية متاحة للجميع تجاه الفرصة متكافاه لممارسة العمل السياسى بحرية ونزاهه.

- أما الحديث عن قانون الطوارئ الذي يتيح صلاحيات كثيرة للسلطة. فان الحكومة لا تستخدم منه سوى بند واحد فقط هو الخاص بحق اعتقال المشتبه فى قيامهم بأعمال إرهابية.

- ان قانون الطوارئ يحمى الشريحة الحزبية من أى نشاط إرهابي ويحمى شبابنا من تجار السموم البيضاء الذين يعجز القانون العادي عن ملاحقتهم والوصول إليهم.

أما الكلام عن القوانين المقيدة للحريات فهو قول مرسل وأحكام عامة تلوكلها الألسنة بدون تمييز فلو أن هناك قوانين مقيدة للحريات فكيف نكتب ونقول رأيك بكل حرية ومنتقد كما تشاء ويحلو لك.

فالمعضلة التي تواجهها البلاد تتمثل في كيفية التوفيق بين توسيع دائرة التمثيل السياسي من ناحية وضمان عدم استخدام آليات التحول الديمقراطي لوقف هذا التطور من ناحية أخرى

وتتمثل هذه المشكلة في الجماعات التي لجأت لاستخدام العنف والإرهاب كأداة للعمل السياسي فاستخدام العنف يمثل أداة لقهر الآراء المخالفة وتوجيه المواطنين في مسارات معينة دون غيرها رغم أنهم ويشير ذلك إلى توسيع دائرة الاتفاق بين القوى الرئيسية للجماعات السياسية حول قواعد العمل السياسي وإجراءاته وحدوده بحيث يكون التنافس على سياسات وبرامج وليس على اختيارات شمولية مطلقة (٢٥).

وبالإضافة إلى ما كتبته صحيفة مايو ففي رأي الباحث، ان الديمقراطية تعنى حكم الشعب نفسه من أجل صالحه وهى في المحل الأول تعنى المشاركة السياسية لجميع أفراد الشعب دون تفرقه فالمشاركة السياسية مكفولة للجميع في مجلس الشعب والشورى والأحزاب السياسية والمجالس المحلية والنيابات ... الخ.

اذن لا توجد علاقة بين الإرهاب والديمقراطية بدليل أن المجتمع المصري في الخمسينات والستينات كان يعيش حياة أمنة ومستقرة في ظل تطبيق نظام الحزب الواحد.

والفرض الثالث لهذه الدراسة هو الكشف عن العلاقة بين الإرهاب والانتماء.

الانتماء Affiliation هو شعور أعضاء الجماعة بالوحدة والارتباط الوثيق وتجلّى مظاهر هذه الروح في توحيد الجماعة مع بعضهم البعض.

ولا يوجد انسان بدون انتماء فهذا نداء الفطرة، والانتماء ما هو الا ارتباط رسمى أو شكلى بالوطن وهو رابطة إجبارية لا اختبار للإنسان فيها هذا الارتباط فرضيته طبيعىة ترجع الى الجنسية الأصلية للإنسان التى تتحقق قانونا بصللة الدم.

فالانتماء هو شعور الإنسان بأنه ينتمي الى هذا المكان أو ذاك في هذه الحالة نستطيع أن نطلق ما يسمى بالانتماء (القانوني) هذا بخصوص الانتماء للوطن أما بخصوص الانتماءات الفرعية كان ينتمى الإنسان الى حزب - مهنة - نقابة مهنية - نادى - منطقة سكنية معينة أى أخره فكل هذه الانتماءات هى انتماءات اختيارية.

اذن الانتماء الذى يستشعره الفرد داخل نفسه يمكن ان نقسمه الى مراحل:

- (١) إنسان ينتمي لكنه لا يدرك هذا الانتماء.
- (٢) إنسان ينتمي ويدرك هذا الانتماء لكنه لا يسعد ولا يعتز بهذا الانتماء.

(٣) إنسان ينتمي ويدرك هذا الانتماء ويعتز به هذا هو الولاء أى الوفاء والامانة والاخلاص لفكرة أو لمثل أعلى أو لشخص أو لجماعة أو لبلد(٢٦).

في ضوء هذه المفاهيم نفسر ما كتبه صحف الأحزاب السياسية المصرية مؤيد ومعارض.

جاء في مايو "أن هذا التطرف يعد خيانة للوطن" وفي عدد آخر "ان هؤلاء الارهابيين بلا دين ولا انتماء فهم ماجورون للنيل من استقرار مصر وأمنها ولكن غاب عنهم أن مصر ومقدراتها أكبر من هذه الحملات الارهابية المدعومة من دول أجنبية" وكتبت صحيفة الوفد "كل العمليات الارهابية التى ارتكبت خلال تلك الشهور تؤكد ان هؤلاء فقدوا ايمانهم وانتمائهم لتلك البلد" ووصفهم صحيفة الاهالى "بأنهم خونه وعملاء ماجورين".

ومما لا شك فيه أن صحف الاحزاب السياسية المصرية جردت هؤلاء الشباب من الاحساس بالانتماء فهم نسوا أنهم ينتمون لمصر وأنهم ولدوا ونشأوا وتربوا على أرض مصر. نسوا أنهم ينتمون للدين الاسلامى دين الأباء والأجداد، انهم فقدوا هذا الانتماء بدليل هذه الاعمال الاجرامية التى تعبر عن عدم الاخلاص والوفاء والولاء للوطن وللأهل.

وفي رأى الباحثة أن عدم الاحساس بالانتماء وعدم الاخلاص للوطن هو السبب الأول والأساسى للإرهاب ذلك لأنه تعاني كثير من الدول وخاصة الدول النامية من مشكلات البطالة والفقر والعشوائيات والأمن والتمييزات الطبقيّة ولكن لا يحدث بها مثل هذه الأفعال المكتقة من الإرهاب. كما أننا نرى كثير من الدول تعاني من أزمة الديمقراطية ونقيده الحريات مثل بعض الدول الشيوعية ولا يحدث فيها مثل هذا الإرهاب.

اذن فما هو العلاج؟

- صحيفة مايو "مساعدة الشباب على عدم الانزلاق في هذه الهاوية من خلال تنمية الانتماء لديه وجعله اكثر مشاركة في الحياة السياسية التى يجب عليها أن تعمل على اجتذاب الشباب".

- وفي صحيفة الوفد "يجب على من يعيش على أرض مصر أن يؤكد واجبه الوطنى ولا يضع المسؤولية على جهة دون أخرى. وانما ننادى بروح الفريق وتجميع الفريق وبروح الفريق. تعبر الى بر الأمان".

- وفي صحيفة الشعب "إذا كان تسلم بأن هناك مبرر لاستخدام الاجراءات القانونية والأمنية لمحاربة العنف فأننا نؤكد في الوقت نفسه أنه لابد ان يكون ذلك في اطار احترام حقوق الانسان وينبغي أن نقرر أن القضاء على العنف لن يتأتى الا اذا نجحنا في احياء شعور المواطن داخل الفرد ومجتمعنا في أن نشعره بأن هذا بلده وهنا مستقبله ومستقبل أولاده".

فصحيفة مايو تدعو جميع الأفراد الى المشاركة السياسية ومحاربة السلبية فالمشاركة تجعل الفرد أكثر احساسا بالانتماء والحب للوطن. وصحيفة الوفد تدعو الى تنمية الانتماء عن طريق التعاون والعمل بروح واحد هي روح الفريق الواحد لكي تقضى على الارهاب ونعبر الى بر الأمان والأمن والاستقرار. وصحيفة الشعب أيضا ترى أن القضاء على الارهاب يأتي عندما تتجح في احياء الشعور بالانتماء احياء الشعور بالمواطنة فهو يدين بالولاء الحق لهذا الوطن.

ويتفق هذا الحل مع الحل الذى يراه الموظفون فهو يكمن في زيادة التكامل الاجتماعى Social integration حيث تنقلص حدة العنف بزيادة ارتباط الأشخاص بالجماعات الأولية التى تعمل على اشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية وتغرس القيم الدينية وقيم الانتماء^(٢٧).

نتائج الدراسة

- عرفت صحف الاحزاب السياسية المصرية سواء حزب الحكومة (الوطني) أو أحزاب المعارضة (الوفد - التجمع - العمل) الإرهاب والعمليات الإرهابية بأنها الارهاب الأسود - الارهاب الغادر - الطاغى - الوحشي - الأعمى - اجرام - الإرهاب انحراف وسفك دماء وتجاوز - تهديد ضد الأشخاص والجماعات والممتلكات يعنى استخدام القوة والعنف - عمليات اجرامية - جريمة قذرة - جريمة بشعة - جريمة نكراء - اعتداء وحشى - قتل الاشخاص الأبرياء.

أنماط الإرهاب:

- اختلفت صحف الأحزاب السياسية المصرية في تعريفها للإرهاب الفكري فصحيفة مايو اعتبرت ان التطرف والإرهاب سوء فهم للنصوص مما يؤدي إلى التشدد وهو لا يقره الإسلام.

وصحيفة الوفد اعتبرت الإرهاب الفكري ناتج من عدم اكتمال النصوص الدستورية وتقييد الحريات في المجتمعات العربية والإسلامية.

وصحيفة الأهالي اعتبرت الإرهاب الفكري انحراف وعدم فهم للنصوص من المتأسلمين، والإرهاب الفكري في صحيفة الشعب هو فكر المتقنين العلمانيين.

- أجمعت صحف المعارضة أنه يوجد بالمجتمع المصري الإرهاب المؤسس أو الإرهاب الحكومي الذي يمارسه الأمن من حملة اعتقالات وسجن لبعض الأفراد. وزيادة على ذلك كتبت صحيفة الوفد والشعب أن هذا العنف سوف يولد الحقد والكراهية مما يزيد هذه العمليات ويعمل على استمرار العنف والارهاب.

- أجمعت صحف المعارضة أنه يوجد ارهاب الانتحار وهو انتحار الفرد في سبيل تحقيق هدفه.

الخصائص الديمجرافية والاجتماعية للإرهابيين:

- تبين الدراسة أن الإرهابيين يقطنون في القاهرة والجيزة والقابوبية ومحافظات الجنوب المنيا واسيوط وسوهاج وقنا والأقصر وأسوان كما انهم يقطنون في الأحياء والمناطق العشوائية، كما تبين انهم من الشباب من ١٠ : ٦٠ سنة وتبين أن منهم الأعزب والمتزوج. ومن حيث التعليم فالقادة ذات تعليم عالي ومتوسط. أما الإرهابيين الذين يقومون بالعمليات ذات تعليم متوسط وبعضهم يعرف القراءة والكتابة.

أسباب الارهاب:

- ثبت من الدراسة أن اسباب انتشار الارهاب ضد مصر في التسعينات هي: انتقلت أحزاب العينة الحكومة والمعارضة على أن السبب الأول وراء انتشار الارهاب هو تدعيم ومساندة القوى الأجنبية لعناصر الارهاب ومدعم بالمال والسلاح ووضع الخطط لهم وأجمعت الصحف على أن الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل وراء هذه العمليات الاجرامية.

- ثبت من الدراسة أن البطالة وعدم وجود فرصة عمل أمام الشباب جعلته صيدا سهلا لكل صاحب فكر يقود الى التطرف والارهاب. كما أن بطالة الشباب اتاحت الفرصة أمام الجهات الاجنبية لتستغل الشباب في ضرب الاقتصاد وتدمير المجتمع.

- اتفقت صحف المعارضة على أن تحجيم الديمقراطية وتقييد الحريات وعدم مشاركة الأفراد في العمل السياسي من أهم أسباب الارهاب ضد مصر.
- اجمعت صحف المعارضة على أن ظهور طبقه جديدة من الأغنياء اصابوا بعقدة التباهى بمالهم من مال في شكل اسراف. في حين يعيش آلاف الشباب في المناطق العشوائية بلا أمل في العمل أو السكن أو الزواج يتزايد شعورهم بالضيق والظلم ويكون الفكر المتطرف والسلوك الارهابي.
- اتفقت صحيفة الشعب ومايو من أن الفراغ السياسي في الشارع المصري فكل الأحزاب لا تؤدي دورها المطلوب لجذب الشباب الى حظيرتها وبالتالي تركهم صيدا سهلا لهؤلاء الارهابيين.
- اتفقت صحف الأحزاب الحكومة والمعارضة على أن الفراغ الديني الذي ترك بعض الصبية يفسرون القرآن ويخطبون في المساجد ويشرحون أمور الدين على هواهم من أهم أسباب الظاهرة.

الآثار الاجتماعية والاقتصادية للارهاب ضد مصر:

- اتفقت صحف الأحزاب السياسية الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة على أن آثار الارهاب ضد مصر هي:
- قتل الأطفال والنساء والرجال والشيوخ الأمنيين ورجال الشرطة حماة الوطن.
- بث حالة من القلق والخوف والرعب يعاني منها أفراد الشعب المصري.
- اشاعة القلق والخوف والفوضى بين الأجهزة الأمنية.
- اشاعة الخوف والاضطراب بين الصفوة المثقفة وأبرزها حادث نجيب محفوظ.
- الحزن والأسى والدموع لدى الأرمال من النساء والأطفال اليتامى بعد فقد العائل اثناء العمليات الاجرامية.
- اتفقت صحيفة مايو صحيفة الحزب الوطني وصحف المعارضة الوفد والشعب أن عقلاء المسلمين وعلماءه يرفضون الارهاب ويرون أن التطرف خطر على المسلمين قبل أن يكون خطر على الآخرين وخطره في مصر محدود ولكنه اساءة جسيمة للاسلام والمسلمين.
- انتهز الاعلام الغربى تصاعد الارهاب ضد مصر وتمكن بجبروته التشويهي من صنع هالة سوداء حول الاسلام خلقت استنفارا اوروبيا عاما وجعلت من الاسلام عدوا يجب محاربته والقضاء عليه.

- أما عن الآثار الاقتصادية للإرهاب اجتمعت صحف الأحزاب على أنه من أهم هذه الآثار:
- ضرب السياحة في مصر يعنى ضرب لقمة العيش لقطاعات كبيرة من المصريين كلها تعمل في قطاع السياحة وفي المصانع التي تقوم بهذا النشاط وفي القرى السياحية والفنادق والباارات كلها فرص عمل تغلق للأسف امام الشباب.
- بالإضافة الى ذلك قتل ضحايا ابرياء من السياح جاءوا ليشاهدوا آثار مصر ويزدادوا معرفة وينفقوا مما أعطاهم الله ولكنهم لم يجدوا إلا القتل.
- تدمير المنشآت والأبنية ووسائل النقل.
- اتفاق ملايين من الجنيهاً من خزائن الدولة على الجهاز الأمنى للسيطرة على الارهابيين والقضاء عليهم.
- رفضت أحزاب العينة الارهاب ضد مصر وأدانت هذه الأعمال الاجرامية.

أهداف الإرهاب:

- تهدف الجماعات الإرهابية إلى الوصول إلى السلطة السياسية عن طريق :
- (١) اغتيال عمليات التنمية والإنجازات وضرب اقتصاد مصر حتى لا تقف مصر شامخة بين الدول.
 - (٢) الاعتداء على الأقباط لمحاولة إثارة الفتنة الطائفية في مصر ثم ضرب قوات الشرطة وزعزعة الأمن والاستقرار ثم ضرب السياح ثم ضرب المواطنين.
 - (٣) اغتيال رموز الصفوة السياسية ومن أبرزها السيد صفوت الشريف وعاطف صدقي ووزير الداخلية.
 - (٤) تنفيذ عمليات انتقامية ضد الصفوة المثقفة من المفكرين والكتاب والصحفيين الذين تصدوا للظاهرة.

الحلول التي وضعها صحف الأحزاب لمعالجة ظاهرة الإرهاب:

- الاهتمام بمعالجة المشكلات الاقتصادية التي هيأت المسرح للتطرف في المجتمع المصري وهي مشكلات البطالة والإسكان والصحة والتعليم، والقضاء على الأمية، والاهتمام بالعشوائيات ومدها بالمرافق والخدمات.

- الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للأطفال وتزويدهم بالثقافة الدينية التي تحميهم من الوقوع في براثن التطرف والأفكار الهدامة. مع التوعية المستمرة من الأسرة بخطورة الجماعات الإرهابية. وتعميم الدراسات الدينية من الحضارة إلى الجامعة.
- الاهتمام بالتربية الدينية وتصحيح المفاهيم المتصلة بالعقيدة الإسلامية وأحكامها في مجال الدعوة، وذلك عن طريق ندوات يشارك فيها رجال الدعوة الإسلامية من العلماء والدعاة وطوائف الشباب.
- رعاية الشباب اجتماعياً واقتصادياً وتنقيفياً عن طريق المعسكرات الصيفية والتنقيف السياسي والاجتماعي والديني وإقامة الحوار حول كل القضايا الخلافية فالحوار أفضل طريق للوصول الى مناطق الالتقاء .. فرصة لتوحيد الجهد ومواجهة التحديات وبناء المستقبل.
- تكاتف القوى السياسية والشعبية ولا نضع المسؤولية على جهة دون أخرى.
- تحمسين الظروف المادية والاجتماعية للطبقات الفقيرة والمتوسطة لتقليل الفروق بين الطبقات.

ثانياً: قضايا اختلفت فيها صحف الاحزاب السياسية حول مواجهة الارهاب وعلاجه:

- اعادة النظر في سياسات العمل الاعلامي بوسائله المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة وصياغتها صياغة اسلامية وغريبة برامجه ومحتوياتها بالابتعاد عن الاثارة والايذاء والاستخفاف بالرموز الدينية والدعوة للاستفادة من القيم والفضائل التي تحفل بها العقيدة الاسلامية والاسهام في تكوين الشخصية الاسلامية السوية بعيداً عن التطريف والعلمانية في آن واحد. وذلك رداً من صحيفة مايو صحيفة الحزب الوطني وصحيف المعارضة الوفد والشعب على ما كتب بصحيفة الأهالي.
- الحل الأمني وإقامة المحاكم العسكرية لمحاكمة الارهابيين نال موافقة صحيفة مايو والأهالي باستمرار فهو الأمثل للدفع. وصحيفة الوفد ترى المواجهة الأمنية بجانب مواجهات أخرى. أما صحيفة الشعب في بديلة التسعينات ترفض الحل الأمني وترى أنه يعمل على زيادة العنف.
- والقضية التالية هي قضية الحوار مع الجماعات الاسلامية كانت تكتب دائماً صحيفة الشعب فكان الرفض باستمرار وبحزم من صحيفة مايو رافعة شعار لا حوار مع الارهابيين الشعار الذي أعلنه النظام السياسي ونقذه، وتتفق معها في ذلك صحيفة الأهالي.

أما صحيفة الوفد وصحيفة الشعب فقد أيدتا الحوار مع الارهابيين فكتبت صحيفة الوفد "ندعو الله أن يهدى كل هؤلاء وأن يتوقفوا عن عمليات الهدف منها ضرب اقتصاد مصر والاخلال بأمن شعب مصر ندعو هؤلاء الى العودة الى حظيرة الوطن وأن سلاح القتل والمتفجرات ويعودوا الى طريق الحوار لعرض قضاياهم ان كانت لهم قضية. كما أن صحيفة الشعب كتبت مرارا وتكرارا عن الحوار مع هؤلاء الشباب ورغبت في عقد مصالحة مع النظام السياسى وهؤلاء ولكن هذه الوساطة قوبلت بالرفض من الحكومة.

والقضية الخلافية الرابعة هى السماح لكل القوى بتشكيل أحزاب سياسية أو بمعنى آخر السماح للجماعات الاسلامية بتشكيل حزب. فهذه القضية نالت الرفض المستمر من صحيفة مايو وصحيفة الأهالى. ولكنها نالت التأييد من صحيفة الوفد وصحيفة الشعب والدفاع عنها لأن التجربة الديمقراطية لم تتضح في المجتمع المصرى الا بالسماح لكافة القوى بتشكيل أحزاب.

والقضية الخلافية الأخيرة وهى تعميق الممارسة الديمقراطية فقد اتفقت صحف المعارضة على أن الحل الأساسى والفلسفة الوحيدة القادرة على مقاومة واستئصال الارهاب هى التى تركز على السياسة وذلك في الغاء قانونالطوارئ وتقبل الأراء وتداول السلطة أى دعم مسيرة الديمقراطية فهى طريق النجاة من الارهاب.

نتائج فروض الدراسة:

- (١) ثبت من الدراسة وجود علاقة ايجابية بين الزيادة السكانية والارهاب.
- (٢) ثبت من الدراسة أنه لا توجد علاقة بين الديمقراطية والارهاب.
- (٣) ثبت من الدراسة أن الحل يكمن في زيادة التكامل الاجتماعى حيث تنقلص حدة العنف بزيادة ارتباط الشخص بالجماعة والمجتمع الذى يغرس القيم الدينية وقيم الانتماء.

يعتبر التحول من التنظيم السياسى الواحد إلى التعددية الحزبية عام ١٩٧٦ أحد أهم التحولات السياسية التي حدثت في مصر خلال السبعينات وقد ارتبط هذا التحول بكثير من القيود القانونية والسياسية التي لازمت التعددية الحزبية خلال سنوات حكم الرئيس أنور السادات والرئيس حسني مبارك وقد حالت هذه القيود دون إطلاق نشاط أحزاب المعارضة وأصبحت عائقاً أمام تأدية الأحزاب لدورها في التنمية المجتمعية.

يمكن إدراج النظام الحزبي المصري ضمن ما يعرف في أدبيات الأحزاب السياسية باسم نظام الحزب المهيمن أو المسيطر أي النظام الذي يعرف تعدداً حزبياً مع وجود حزب واحد قوي يسيطر لفترة طويلة على سلطة الحكم على أن الوجود الشرعي أو القانوني للأحزاب الأخرى والفرصة المتاحة لها نظرياً للوصول إلى الحكم لا تكافئها في الحالة المصرية حتى الآن أي فرصة واقعية للوصول إلى الحكم الأمر الذي يجعل سيطرة الحزب المهيمن (الحزب الوطني الديمقراطي) تكاد أن تكون احتكاًراً للحكم.

وقد قدمت أحزاب المعارضة عن طريق الصحف التي تصدر عنها تفسيراً لماهية ظاهرة الإرهاب وأنماطها وأسبابها وآثارها الاجتماعية والاقتصادية والطول المناسبة لمواجهتها كما رفضت الأحزاب السياسية الأعمال الإرهابية في مصر مراراً وتكراراً. وبالرغم من ذلك فقد اتهمت صحيفة مايو (صحيفة الحزب الوطني الديمقراطي) أحزاب المعارضة بأنها المسؤولة عن الإرهاب في مصر لأنها لا تشارك الحكومة في معالجة ظاهرة الإرهاب.

وأعلنت صحف المعارضة أنها لا تملك إلا الكلمة التي تعبر عن موقفها في الصحف الخاصة بها وتلقي بالمسؤولية على الحكومة والحزب الوطني الديمقراطي.

وفي هذا الإطار توصي الدراسة الأحزاب السياسية حكومة ومعارضة :

١) الاهتمام بعقد الندوات لتفسير المفاهيم والنصوص الدينية عن طريق الدعاة ورجال الدين

٢) التوعية السياسية التي تقوم على تفسير القضايا السياسية المعاصرة وتزويد الأفراد بالثقافة السياسية المناسبة لتعميق قيم الانتماء والولاء.

٣) مناقشة المشكلات التي تشغل مجتمعنا المصري وتعرض مسيرة التنمية الشاملة وتقديم الحلول المناسبة لمعالجتها.

المراجع العربية و الأجنبية :

- ١ - Brent L. Smith : Terrorism in America ,
Pipe bombs and pipe dreams, State University of New York Press,
Albany, New York ١٩٩٤ . P١.
- ٢ - Antonio Vercher : Terrorism in Europe ,
An International comparative legal Analysis, British Library P٢.
- ٣ - Noemi Calor : International Co-operation to suppress Terrorism,
London, Croom Helm, ١٩٨٥, P١٦٩.
- ٤ - محمد الغنام : الإرهاب في الديمقراطيات الغربية.
مجلة السياسة الدولية . يناير ١٩٩٢ . ص ٩٢.
- ٥ - عبد المنعم المشاط : المواجهة . مقالة في كتاب المنقرون والإرهاب.
كتاب لمجموعة من كبار الكتاب و المفكرين . الهيئة العامة للكتاب . القاهرة .
١٩٩٣ . ص ٤٦.
- ٦ - عبد الناصر حريز : الإرهاب السياسي . دراسة تحليلية .
مكتبة مدبولي . القاهرة . ١٩٩١ ص ١٩.
- ٧ - William Little : The shorten oxford English Dictionary ,
Oxford Volume ١ , P٣٢٥٨ .
- ٨ - تركي ضاهر : الإرهاب العالمي . دار الحسام . بيروت .
لبنان . ط ٩ ١٩٩٤ ص ١١.
- ٩ - William Little : op cit. P٣٥٨٣
- ١٠ - حسنين توفيق : الاحتجاج الجماعي و العنف السياسي .
دراسة في كتاب حقيقة التعددية السياسية في مصر .
تحرير مصطفى كامل السيد - مكتبة مدبولي . القاهرة ص ٨٤ .
- ١١ - أحمد شلبي : الفتنة الطائفية و التطرف .
في المنقرون و الإرهاب .
الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٩٣ . ص ٥ .
- ١٢ - حمد موسى عثمان : الإرهاب أبعاده و علاجه .
مكتبة مدبولي . ١٩٩٦ ص ١٧ .

- ١٣ - عبد الناصر حريز : مرجع سابق. ص ١٠٧ .
- ١٤ - جمعية الأهرام : إعلان القاهرة ١٩٩٨ حول الظاهرة الإرهابية .
١٩٩٨/٢/١٣ . ص ٥ .
- ١٥ - عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي .
مكتبة وهبة . القاهرة . ١٩٨٥ ص .
- ١٦ - الأهرام : نشرة المعلومات . تنظيمات إرهابية . في ١٩٩٧/٩/١ .
- ١٧ - نبيل عبد الفتاح : مجاز العنف الديني
جدل الانهيار والمقاومة في المجتمع المصري في ظل متغيرات النظام العالمي .
أعمال الندوة السنوية الأولى . كلية الآداب - قسم اجتماع .
تحرير أحمد زايد وسامية الخشاب . ١٩٩٥ . ص ٣٦٧ .
- ١٨ - Bren L. Smith : op cit. P٣١ .
- ١٩ - سعد الدين إبراهيم : مصر تراجع نفسها .
دار المستقبل العربي . القاهرة . ص ٢٢ .
- ٢٠ - نبيل السمالوطي : التنمية بين الاجتهادات الوضعية و الدينية .
دراسة مقارنة . دار المعرفة الجامعية . ١٩٩٦ .
- ٢١ - الحسن بن طلال : العنف والسياسة في الوطن العربي
تحرير أسامة الغزالي حرب . منتدى الفكر العربي . عمان . الأردن .
١٩٨٧ . ص ٨ .
- ٢٢ - سعد الدين إبراهيم : مرجع سابق ص ١٥ .
- ٢٣ - سعد الدين إبراهيم : مرجع سابق ص ٢٣ .
- ٢٤ - فاروق العادلي : بحث مقدم في المؤتمر العلمي الخامس عشر للخدمة الاجتماعية .
الخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الحادي والعشرين .
جامعة حلوان . ١٩٩٨ .
- ٢٥ - ايناس عقيل : الانتماء . رسالة دكتوراه غير منشورة .
كلية الدراسات الإنسانية . جامعة الأزهر . ١٩٩٨ . ص ٣ ، ١٥ .
- ٢٦ - إجلال حلمي : القيم و العنف الأسري في المجتمع المصري .
بحث في الذات و المجتمع في مصر .
أعمال الندوة السنوية الثالثة بقسم الاجتماع بكلية الآداب .
تحرير أحمد زايد - سامية الخشاب . ١٩٩١ . ص ٤٠٣ .

الأساس النظرى للتفكير الإرهابى

أ.ماهر عبد المحسن (١)

مقدمة

تفشت في السنوات الأخيرة ظاهرة الإرهاب، واتخذت العديد من الصور فردية وجماعية، محلية ودولية، إرهاب فكرى وآخر مسلح. ولكن الملاحظ أن الإرهاب على اختلاف مظاهره وظروفه وأسبابه أصبح ظاهرة عالمية، ولم يعد مقتصرأ على بيئة محلية دون أخرى. وهذا يؤكد خطورته من ناحية، ومن ناحية أخرى يظهرنا على مدى الحاجة إلى بحث ودراسة هذه الظاهرة حتى يمكن السيطرة عليها.

والحقيقة إن ما يستوقفنا ليس ظاهرة الإرهاب بشكلها المعروف، وإنما ظاهرة العنف في ذاتها. فالإرهاب صورة من صور العنف، وهناك صور أخرى عديدة نقابلنا في حياتنا اليومية وتتغلغل في صميم هذه الحياة بدءاً من علاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض وانتهاء بالصراعات المسلحة والنوعية بين الدول.

ولما كانت هذه الظاهرة بهذا القدر من الشيوع، فقد تعددت الدراسات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية من أجل تفسيرها والبحث عن اسباب علاجها. لكن الملاحظ أن هذه الدراسات في معظمها قد انصببت على السطح الخارجى، فهى تتعامل مع الإرهاب كظاهرة مادية ملموسة تقع في العالم الخارجى، وإذا كانت الدراسات النفسية تدخل في أعماق نفس الإرهابى إلا أنها لا تتطرق إلى عقله، إلا باعتباره مريضاً عقلياً، فيعتبرونه سادياً أو عصائياً أو نرجسياً، وهكذا. ومثل هذه الدراسات لا شك مفيدة في تحليل الظاهرة وتفسير جانب منها، إلا أننا نحاول ألا ننظر للإرهابى مثل هذه النظرة باعتباره مريضاً أو مختلاً - وإن كان

(١) باحث بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر

هذا يصدق في بعض الأحيان . إننا نريد أن نتناول الإرهابي في صورته العاقلة السوية .

فالإرهابي في هذا المستوى يتمتع بقدرات عقلية عالية ، إلا أنه على الرغم من ذلك لا يتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم، فما هو السبب في ذلك؟ ما الذي يكمن في في هذا العقل؟

هل يملك الإرهابي منطقاً خاصاً به ؟ وما هو الأساس النظري لسلوكه العنيف؟ نحن في هذا البحث نحاول الإجابة على هذه الأسئلة ، ومن ثم فإن منهجياً كان نظرياً خالصاً ، يبحث في المقولات والتصورات العقلية أكثر مما يبحث في الأسباب الاجتماعية أو الاقتصادية . إننا نتعامل مع الإرهاب كنظرية لا كظاهرة.

ينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث ، يتناول المبحث الأول الإرهاب باعتباره نظرية لا ظاهرة ، ويستعرض المحاولات السابقة في هذا المجال موضحاً أن هناك اتجاهين أحدهما يربط الإرهاب بالتطرف ، والثاني يربط بين الإرهاب والعقل ، ثم نقدم تصوراً أخيراً نرى أنه الأقرب لما نرجوه وهو تصور نفسى إلا أنه يركز على علاقة التصور العقلي للفرد والواقع الفعلي.

وفى المبحث الثاني نعرض للجانب النظري للعنف على المستوى الفردي ونقصد به الإرهاب .

وفى المبحث الثالث نعرض للجانب النظري للعنف على المستوى الجماعى ونقصد به الحرب.

ثم نختم البحث بمبحث أخير نطرح فيه رؤيتنا الخاصة للموضوع مستعينين في ذلك بقواعد علم المنطق على اعتبار أنه المدخل الصحيح لتحقيق هدفنا في الكشف عن البنية المنطقية لعقل الإرهابي ، حيث نكتشف مفارقة غاية في الغرابة ، فالإرهابي متناقض على المستوى العقلي ومتسق على المستوى الواقعي، وهذا هو سر تفجيره !!

الإرهاب ... والتحول من الظاهرة إلى النظرية

في الحقيقة إننا عندما نعرض لمثل هذا العنوان ذى المغزى فإننا لا نقر واقعاً بقدر ما نقدم طرحاً ومنهجاً للتناول لا أكثر ، فالإرهاب لم يرق بعد لمستوى النظرية ، وليس من المصلحة أن نضفى عليه شيئاً من المسوح العلمى ، ولكننا نود أن نقول أن الإرهاب - في أغلب الأحيان - يتم تناوله من قبل الباحثين باعتباره ظاهره واقعية تحدث في العالم الخارجى المحيط، ومن ثم تنصب الدراسات التى من ذلك النوع على محاولة إبراز الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى تحيط بهذه الظاهرة ، والتى تسهم بشكل أو آخر في حدوثها.

ونحن هنا - بعكس الاتجاه السابق - نحاول أن نتجاوز هذه الظاهرة الواقعية لنصل إلى الفكر النظرى الذى يقف وراءها، والذى يعمل على تشكيلها على ذلك النحو الذى تظهر به أمامنا.

واتباع هذا المنهج في نظرنا - سوف يساعدنا في الإجابة على سؤالين غاية في الأهمية ، وهما:-

١- هل بنية العقل الإرهابى تختلف عن بنية العقل السليم ، ومن ثم يكون

للإرهابى

منطق خارق للمنطق المألوف؟

٢- إذا كان المنطق أداة محايدة في التفكير يستخدمها الإرهابى والإنسان السوى على حد سواء، فماذا يكون ذلك الحاجز الخفى الذى يملأ المسافة الفاصلة بين المنطق السليم والسلوك غير السليم لدى الإرهابى؟

ولا ندعى لانفسنا سبق في هذا الطرح فهناك محاولات سابقة مضت في نفس الاتجاه، أبرزها اتجاهان:-

الأول:- قام بالربط بين الإرهاب والتطرف ، معتبراً أن هذا الأخير هو الجانب النظرى

الظاهرة ، باعتبار أن التطرف يمثل انحرافاً في التفكير ، والعنف يمثل انحرافاً في السلوك.

والثاني : فرق بين العقل واللا عقل ، معتبراً أن السلوك السوى هو السلوك العقلاني فقط ،

وأن السلوك الإجرامي ، هو سلوك لا يمت للعقل بصلة.

فيرى أنصار الاتجاه الأول (١) أن من طبيعة الإنسان السوى أن يكون معتدلاً في كل شأن من حياته وسلوكه وتفكيره ، أما التطرف فظاهرة مرضية تصيب الإنسان الذي ينشأ في ظروف غير طبيعية بحيث تترك في حياته عقدة نفسية مزمنة ، و يكون سبب هذا المرض النفسى عاهة جسمية ، أو مشكلة إجتماعية مثل طلاق الأبوين أو تعدد الزوجات في الأسرة أو الفقر والتطرف ليس بالضرورة تطرفاً دينياً ، فقد يكون التطرف نحو الإجرام والمخدرات والسرقه ، والفرق بينهما أن الأول يتخذ الدين ستاراً لكل تصرفاته وتطرفه ، ويجد فيه حامياً من المجتمع ، والتطرف لا يظهر إلا نادراً بين المتعلمين واصحاب الثقافات العالية ، أما الأغلبية فهم من أنصاف المتعلمين ، ومشكلة النصف متعلم أنه لا يمكن أن يعترف بأنه نصف جاهل . وبسبب هذا الجهل فإن المتطرف لا يلجأ إلى الحوار الفكرى لشرح حجته ومنطقه ، بل سرعان ما يتهم من يخالفه في الرأي بالكفر ، وأنه عدو للإسلام ، ومهما جادلت المتطرف وواجهته بالنص القرآنى والحديث الصحيح فإنه لا يقتنع ولا يغير أفكاره التى نشأ معها وعاش عليها ، ومع مرور الزمن وضع قادة التطرف لأنفسهم فكراً أو ايدىولوجياً خاصة بهم ، يملونه على أتباعهم في مساجدهم الخاصة في الأحياء العشوائية وكأنهم جاؤوهم بدستور قرآنى جديد ، والتطرف والارهاب

(١) د. محمد شوقي المنجى ، التطرف والارهاب ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٣ م ،

ص ١٥ ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٥ .

وجهان لعملة واحدة ، فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، إن من الطبيعى أن أى إنسان يعيش على مثل هذه الأفكار المتطرفة أن يصطدم بكل من حوله ، فيبدأ بالصدام مع أسرته ثم بأهل الحى والمجتمع، ثم الصدام مع الحكومة والدولة ، وذلك لأنه أصبح معزولاً عن الحياه والناس ، واصبحوا يعتبرون الناس جميعاً كفار والحكومة كافرة وهم وحدهم المسلمون.

إذا كان هذا الفريق لم يزل يتعامل مع الإرهاب كظاهرة لا كنظرية خالصة ، حيث يربط بين الإرهاب والتطرف . باعتبار أن هذا الأخير هو الوجه النظرى للظاهرة إلا أنه يعود مرة أخرى ليرد التطرف إلى ظواهر نفسية وإجتماعية واقتصادية ، فإننا نجد فريقاً من نفس الاتجاه يقدم تصوراً أقرب إلى النظرية منه إلى الظاهرة ، حيث يرى هذا الفريق^(١) أن معنى التطرف أو الانحراف أنه الميل عن القصد والقصد هو الطريق الواسع الميسر للسلوك فيه ، والمنحرف أو المتطرف هو الذى يميل إلى أحد الطرفين أو إلى أحد جانبي هذا الطريق الميسر ، ولا شك أن السير بهذا الأسلوب شاق غير مرغوب فيه، ومن هنا أطلقوا لقب "الوسط" على الاعتدال أو على الشئ المعتدل بين طرفين غير مستقيمين حساً أو معنى ، وأختاروا الاعتدال طريقاً أمثل للسلوك . والذى يحدد القصد والجادة ويعد الميل عنها أنحرافاً قد يكون هو الدين أو القانون أو العرف العام أو الخاص ،وقد يكون شيئاً آخر يوزن به الفكر والسلوك ،وقد يطلق الانحراف عرفاً على التفريط والأهمال أى في امتثال الأوامر واجتناب النواهي، ويطلق على الإفراط والمغالاه في الالتزام ، والانحراف قد يكون في الفكر وحده اذا لم يكن معه سلوك متأثر به وقد يكون في السلوك وحده مع استقامة الفكر وقد يكون فيهما معاً والتطرف أنواع منها التطرف في الرأى ، التعصب لحكم اجتهدى ليس له دليل قاطع في ثبوته أو دلالته، وهناك التطرف في

(١) فضيلة الشيخ حمد حن على حمد الحق ، عرض حسن علام، المتفقون والارهاب ، الهيئة المصرية للكتاب

العقيدة او فى السلوك ، ولكن أخطر انواع التطرف هو انحراف الفكر والبعد به عن القصد، ذلك أن السلوك نابع منه ومتأثر به وقد عبر علماء الأخلاق والتربية أن كل عمل لابد أن يسبقه خطوات ، العلم به ، ثم الاقتناع ، ثم توجه الإرادة لتنفيذه ، فالسلوك بغير دافع من رأى او عقيدة تخبط ، وهو عمل المجانين والسفهاء الذين لا يعون ما يقولون وما يفعلون، ومن أجل هذا كانت العناية بتقويم الفكر وتصحيح الاعتقاد وهى أول نقطة فى برنامج كل إصلاح جاء به نبى من الأنبياء، أو نادى به زعيم من الزعماء وهى فى حاجة إلى مدة طويلة ومتابعة مستمرة بالوسائل المتعددة التحويل الفكر إلى مساره الصحيح، وتلك المرحلة تعرف فى اصطلاح الثورات بمرحلة التحول ، التى تليها مرحلة الانطلاق بالعمل والتطبيق بعد التحرر من قيود الفكر القديم .

ويعتبر هذا الفريق أقرب إلى المنهج الذى دعونا إليه من الفريق السابق ، ذلك لأنه عندما يرد الإرهاب بإعتباره ظاهرة واقعية إلى التطرف فإنه لا يعود مرة إلى ظواهر الواقع إنما يصعد إلى الفكر ، معتبراً أن التطرف انحرافاً فى الفكر ، وهنا نجد أنفسنا فى مستوى النظر لا الواقع ، الا أننا ما زلنا نطمح فى مزيد من الصعود والتجريد حتى نصل إلى مستوى الفكر الخالص ،ونقدم هنا محاولة تحاول أن تحقق هذا الهدف ، وإن كانت لا تخلو من مغالاة ، بل وتعسف فى بعض الأحيان وهى وجهة نظر الاتجاه الثانى.

يرى أنصار الاتجاه الثانى(١) أن تركيبة ذهن أى التكوين ذهنى للإنسان ، تنقسم أساساً إلى نوعين : تكوين ذهنى عاقل ، وهذا هو الطبيعى والناضج ، وتكوين ذهنى لعاقل ، وهذا هو التكوين ذهنى غير الطبيعى ، وأى الناقص أو المريض بدرجة أو بأخرى. والتكوين ذهنى العاقل ، أى الطبع أو التطبع الإنسانى السليم . قد يكون من نوع فكرى ، أى متخصص فى التفكير ، وقد يكون غير فكرى

(١) جماعين المسوى . اعتلاية الشامة ، لناشر المؤلف ، ١٩٩١ م ، ص ١٩٦ - ١٩٨

أى تكويناً ذهنياً سليم التلقائية، وأى ذا ضمير تلقائى رغم نقص قدرته الفكرية . وفى مقابل ذلك ، يوجد التكوين ذهنى اللا عاقل وذاها يكون من نوع غير مرضى، سواء مؤقتاً أو مستمراً، ولكن لا يصل إلى درجة المرض العقلى ، وقد يكون من نوع اللا عقل المريض. ومن أمثلة النوع الاول من اللا عقل، نقص العقل عند الأطفال ، أو عند الشبان الغريبين، وكذلك اللا عقل او نقص العقل عند الأشخاص غير الناضجين فى الادراك عموماً ، وخصوصاً عديمى الخبرة أو ضيقى الأفق وذوى القوالب الإدراكية المضللة. ثم اللاعقل أو نقص العقل غير المؤقت عند الأغبياء والجاهلين المتسمين

بالغشومية . اما النوع الثانى ، والأخطر فى التكوين ذهنى اللاعقل ، فهو التكوين ذهنى المريض المحطم ، والذى تنشط فيه بشكل خاطئة فئة المحطمين المحطمين، أو المشوهين المشوهين ذهنياً (بالفتح ثم الكسر فى الحالتين) باعتبارهم أخطر فئات اللا عقلاء المعادين للحق والخير وأخطر ضحايا اللا إحساس من الأشرار والمجرمين . وهذا النوع من ذوى التكوين ذهنى المريض عقلياً - أى مرضى الطباع أو التطبعات- يتكون من فئات متعددة ومتنوعة . ومن هذه الفئات فئة محدودى المرض العقلى ، أى ذوى الأمراض العقلية المحدودة الذين يصل نقص التفكير والادراك العقلى عندهم إلى درجة الشذوذ والمرض ولكن فى جوانب أو محاولات إدراكية معينة لا تلغى القدرات العقلية الأخرى ، وأوضح هذه الجوانب أو المجالات التى يمكن أن تصاب دون غيرها بالشذوذ والمرض، هى تلك المتعلقة بالضمير ، أى بالتفكير والشعور الأخلاقى ، كما نعرف عن الكثير من الأشرار المجرمين ، فإن هذه الفئة التى يمكن أن نسميها بإسم مرضى الضمير أو مرضى الإدراك الأخلاقى ، قد يتمتعون بإمكانيات إدراكية تصل إلى "الذكاء" لكن فقط فيما يخدم ممارسة وتغطية الشر والإجرام وأفعال الإيذاء والإيلام للآخرين ، وهؤلاء هم الذين يشكلون أخطر اللا عقلاء فى المجتمع .

والحقيقة أنه على الرغم من أن هذا الاتجاه هو الأقرب إلى المنهج الذي هدفنا إليه إلا أنه يبني تصوراته على أساس تقسيم الناس إلى فئات تختلف فيما بينها بحسب درجة التعقل الذي يتمتع بها فهو تصور قائم على تحليل العقل وبنية لا على أساس نشاط العقل ، أي أنه ينصب على العقل لا الفكر لذا نجد متأثراً بعلم النفس أكثر من تأثره بالفلسفة تلك التي يمكننا أن تمدنا بتحليل للفكر بجانب تحليل العقل .

وإذا كان هذا تصور نفسي يقدمه فيلسوف فإننا سنقدم تصوراً فلسفياً يقدمه عالم نفس ، مما يعني أننا نبحث عن فكرتنا بشكل موضوعي ، ونتمسك خطأها في أي أرض تكون .

يرى صاحب هذا التصور^(١) أن الفرد يتصرف ويشعر ليس حسب ما تعنيه الأشياء ، ولكن حسب الصورة العقلية التي لديه عنها ، وإن لدى كل فرد الصور الخاصة عن ذاته وعن العالم وعن هؤلاء المحيطين به وهو ينصرف كما لو كانت هذه الصور هي الحقيقة بغض النظر عن الواقع الفعلي ، وهناك بعض الأشياء لها نفس الصورة عند كل فرد تقريباً فالألم فاضلة ورحيمة ، والأب عنيف ولكنه عادل ، ولو كان هناك سبب للتفكير في شئ مخالف لهذه

الصور ، فإن الأفراد يكرهون من أعماقهم التفكير فيه ، ويشحن الشعور مثل هذه الصور العقلية التي تقود سلوكنا ، فإذا قلنا أننا نحب شخصاً فأننا نعني أن صورة هذا الشخص في عقولنا قد شحنت بمشاعر بناءة وعاطفية وكريمة ، وإذا قلنا أننا نكره شخصاً ، فإننا نعني صورة هذا الشخص مشحونة بعواطف مدمرة وغاضبة وغير كريمة ، وبالرغم من حبنا للتمسك بصورتنا والنفور من تغييرها ، إلا أننا بعد فترة من الزمن نميل لتحويلها إلى صورة مثالية جذابة بدلاً من تلك الصور الحقيقية التي تتلاشى بمرور الزمن ، إن كبار السن يفكرون في الماضي المريب بوصفه

(١) إدوين برن ، الحب النفسي وتحليل النفسي ، ترجمة : إبراهيم سلامة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٨ ،

ص ٤١ ، ص ٤٣ - ٤٤ ، ص ٤٦ - ٤٩ ، ٤٩ ، ٤٧

"الأيام الطيبة التى مضت" ويبدو أن تغير الصورة العقلية لكى تتطابق مع الحقيقة الجديدة لدى العديد من الناس يستغرق حوالى ستة أسابيع ، فالناس عند انتقالهم إلى منزل جديد لا يشعرون بأنهم في بيتهم الا بعد ان يقضوا فيه حوالى ستة اسابيع ، وبالرغم من أن الفرد نفسه قد يغير الصور تدريجياً مع مرور الوقت الا أنه لا يجب ان يحاول الآخرون تغييرها بالنسبة له قبل أن يصبح هو نفسه مستعداً لقبول تغييرها ، وهناك ميل مفهوم ولكن غير منطقي يدفعنا لكرهية الناس الذين ينتصرون علينا في الحوار ، أى الذين يقولون لنا أن من نحبهم ليسوا جميعاً حسب الصورة التى نود ان نراهم فيها ، او يحاولون أن يجعلونا نحب الناس الذين تكونت لدينا صورة مكروهة عنهم ، ويعتمد ما يسمى "التعديل" على القدرة على تغير الصور التى لدى الفرد بحيث تتوافق مع الحقيقة الجديدة ويستطيع بعض الناس تغيير بعض الصور بينما لا يستطيع البعض الآخر. فقد يكون الشخص المتدين راغباً في التوافق مع أى تغيير وهو قادر عليه ، ولكنه لا يستطيع التغيير في النظرة الدينية ، وقد لا يستطيع رجل الأعمال الناشئ أن يضر الصورة التى لديه عن ظروف العمل بنفس السرعة التى تتغير بها ظروف السوق، والرجل الناجح هو الذى تتطابق الصور العقلية التى لديه مع الحقيقة ، لأن أفعاله ستقوده حينذاك إلى النتائج التى يتخيلها ، والرجل العظيم إما أن يساعد على كشف حقيقة العالم المحيط به ، أو يحاول تغيير هذا العالم لكى يتوافق مع صورته ، وهو في كلتا الحالتين يحاول التقريب بين الصورتين وبين الحقيقة بتغيير أحدهما ، لقد ترتب على بحوث اينشتاين قيام جميع علماء الطبيعة والرياضيات بتغيير صورتهم عن العالم لكى تتوافق مع الحقيقة التى اكتشفها ، ولقد ساعد شكسبير الناس على تكوين صور أوضح عن العالم الحقيقى او حقيقة العالم ، كما كان حاملوا رسائل الاديان المختلفة رجالاً أبراراً أحبوا أن يتحول العالم إلى صورهم المثالية ، ويحاول بعض الأشرار تغير العالم بالقوة ليتوافق مع صورهم التى يريدون أن يتحول إليها ، لقد كانت لدى هتلر صورة عن العالم بوصفه مكاناً يسيطر عليه بالقوة ، واستخدم القوة لمحاولة تغيير العالم لكى يتوافق مع صورته.

الجانب النظري للعنف على المستوى الفردي (الإرهاب)

اعتبرنا أن الإرهاب من مظاهر العنف الفردي رغم أنه في الغالب يتخذ صورة جماعية ، ذلك لسببين:-

أولاً:-

لأن الإرهاب في صورته البسيطة يمكن أن يقوم به فرد واحد

ثانياً:-

لكي نميز بين الإرهاب والحرب باعتبار أن هذه الأخيرة هي الصورة البارزة والشائعة للعنف الجماعي ، في حين أن الإرهاب مهما اتخذ شكل الجماعة فإن هذه الجماعة لن ترقى بأى حال من الأحوال لمستوى الدولة ، وستظل عبارة عن مجموعة من الأفراد.

والآن ، ماذا يجري في كوامن عقلية الإرهابي ؟ وما هي الأفكار التي بداخله ؟ وكيف يتسنى لأناس يبدون ودعاء وسويين ظاهرياً اقتتراف مثل هذه الأفعال السادية المريعة ؟ كى نفهم هذه الاسئلة علينا أن ننظر في كيفية نمو الاحكام السوية في تلافيف مخ الفرد^(١).

يحتقذ علماء النفس ان احساسنا الأخلاقى او تصورنا للقيم الأخلاقية ينمو في عملية مثلثة الأركان ، أولاً: يفعل الفرد أشياء يعتقد هو أنه سيثاب عليها، وهكذا يكون الطفل المسلك الذى امتدح من أجله ، ويميل إلى التوقف عن مواصلة الأفعال التى تؤدي إلى توقيع عقوبة ، ثانياً: في المستوى الثانى للنمو الأخلاقى يقيم الفرد مقبولية أى تصرف عملى بالقياس بإطار من القيم ، ويكون المقصود بذلك عادة هو القانون السائد ، والمرحلة الثالثة والأخيرة للنمو الاخلاقى تتمثل في تبنى الشخص

(١) (ريت موريس وآلان هو. الإرهاب ، ترجمة: د/ محمد حمدى عمود ، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩١م ،

لاتتبع اتجاه ما لأفعاله ، ليس بمراعاة صيغة خارجة كالقانون ، وانما بالرجوع إلى إحساسة الفردى بما هو صواب وما هو خطأ، هنا يمارس الشخص اختياراً حراً ، وعندما يفعل ذلك ربما اضطر للخروج على القانون ، وهذا مسلك نتبعه جمعياً أن لآخر عندما نقود سيارتنا بسرعة تفوق السرعة المسموح بها ، وعندما ننسى إعادة كتاب مستعار ، أو عندما نضع في جيوبنا بعض الدبابيس والأوراق البيضاء التى تتبع العهدة الحكومية ، وعندما نفعل ذلك فإننا نقيس مقبولية هذه الأفعال تبعاً لصيغة تحريفنا للقيم، في الوقت نفسه ، فإننا نبرر تصرفاتنا عقلياً بالمطالبة باغفارها اعتماداً على مجموعة من القيم الراسخة في نفوسنا ، ولسان حالنا نقول " إن الحد الأقصى للسرعة إجراء غير ضرورى"

"إن القليل من الدبابيس ليس شيئاً ذا بال" ... وهكذا ، وبالمقدور النظر إلى مسلك الفرد على ضوء ما لديه من قيم كامنة داخله تؤثر بدورها على الأسلوب الذى يتبعه في حل مشاكله ، على ضوء نظرية إلى العلاقة بالآخرين.

وهل يتشابه الارهابى معنا في هذا الشأن؟ وهل هو ينظر إلى أفعاله بمنظور العقل ، حتى إذا كانت أكثرها وحشية ، ولسان حاله يقول " لقد فعلت ما فعلت من أجل القضية التى هى فوق كل اعتبار" وهل يكفى أن نستبعد كلامه وبرفضه لأنه ظن أن التخفى وراء راية سياسة ما يبرر إقدامه على القيام بمثل هذه الأفعال العنيفة؟

ليست هناك إجابات تجريبية على هذه الأمثلة ، ولكن لعل الإجابة تكمن في دوافع الشخص ، وكثيراً ما تعقد المقارنات بين الإرهابين والمجرمين ، فالإرهابيين يلجأون إلى الأفعال الإجرامية في سبيل تحقيق أهدافهم المعلنة ، وكثيراً ما يلجأ المجرمون إلى تكتيكات الإرهاب من أجل الحصول على معتم شخصى ، والفجوة التى تفصل الحالتين هامة لأن القضية التى يعمل الإرهابى من أجلها بمثابة كل شى في نظره ، اما في نظر المجرم فإن الدافع هو الثروة والتربح.

على أن هناك أدلة كثيرة توحى بأن عقل الإرهابي يعمل في نطاق سيكولوجية أخلاقية تتمثل في دلائل مختلفة عن العلامات الدالة على المرض الذهني ،والتي يستطاع تشخيصها باتباع الوسائل العلاجية النفسية التقليدية ، فالإرهابيين يتميزون بالذكاء واللياقة وعادة يكونون متقنين ، ومن اصحاب الدوافع السامية، عندما يتعلق الأمر بانشغالهم من أجل "القضية" ، وما يفعلونه في المراحل الباكرة من اجتماعاتهم الارهابية - على اقل تقدير- هو عرض وجهات نظر مخالفة للمألوف، وليس مظاهر انغماس في مسالك نفسية مرضية.

ولكن ما هي السمات الشخصية أو نوع العقلية التي يتصف بها الارهابي؟ هل هناك مظهر شخصي للإرهابي؟ وما هو نوع شخصية من يقدم على اقتراف أعمال فاحشة من العنف بلا استحياء او يفعلها متخفياً دون أى شعور بالذنب؟

يبدو انه لا وجود لسمات شخصية معيارية في هذه الحالة ، وإن كان هناك أنماط معينة من الشخصيات من النوع المتطرف من اولئك الذين يجتذبهم السلوك الارهابي ، مثلما تجتذبهم أية أشكال أخرى من العنف ولربما تضمن هذا النوع المصابين بالبارانويا من الحائقين والمرضى النفسانيين الذين يجرون وراء المنبهات والمثيرات وكذلك الأفراد المتفوقين الذين يتركز اهتمامهم على ذاتهم ، ولا يعبأون بأى شى غير انفسهم ،ولا يبالون بكل ما يتعلق بمشاعر الآخرين ، ولو أمكن التعميم فيما يخص طبيعة عنف الإرهابيين فقد يبين ان الارهابيين هم أساساً أناس لديهم اضطراب في المشاعر (ومشاعرهم تجاه الآخرين بوجه خاص) وان كانوا يتميزون باقتدارهم في مسائل المعرفة والنواحي العلمية ، وكثيراً ما يتوافر لهم الميل إلى تجسيم المشكلات خارج انفسهم ، وإسقاط أوجه نقصهم على الآخرين ، وعلى سبيل المثال قد يوجه الارهابي اللوم إلى الحكومة لتشجيعها العنف، بما تتخذه من إجراءات مضادة ، بينما يكون عنف الإرهابيين هو المسئول الأول عن إقدام الحكومة على مثل هذه الردود العنيفة ، ويتركز جانب من استراتيجيته على استفزاز

السلطات المسئولة ودفعها إلى المغالاة في ردود فعلها ، ومن ثم فإنه يعمل كمحلل لكى يكتسب أنصاراً آخرين للقضية. وفى الحالات التى يتصف فيها سلوك الإرهابى بعقلانية اكبر عندما تكون غرائز الحياة والاستمرار في البقاء ما زالت يخيّر، يذوب الفرد ذوباناً كاملاً في الجماعة، وتتحوّل ذاتية إلى ذاتية الجماعة ، وتؤمن الجماعة بأحلامها وأوهامها ، وبالحرب الوهمية التى تحاربها ضد العدو، وإذا اتسم والسلطات بالعنف ، فإن هذا سيكون عاملاً ساعداً على تعزيز الفانتازيا والتشيع بالأساطير ، بل وتزداد الجماعة تماسكاً.

الجانب النظرى للعنف على المستوى الجماعى (الحرب)

هناك نظريات عديدة تفسر الصراع الدولى ، ونشوب الحروب بين الدول، مثل النظرية التجريبية ، ونظرية الطبيعة العدوانية ، ونظرية المؤثر والاستجابة، ونظرية المباره ونظرية الردع . الا اننا لن نتناول اى من هذه النظريات وانما سنكتفى بمعالجة المسألة على مستوى التحليل الفردى للزعماء، وذلك لأنه على الرغم أننا نتناول العنف في صورته الجماعية إلا ان التحليل الفردى هو تالاقرب لمنهجنا حيث ترتبط النظرية - غالباً- بالفرد وتصوراته الخاصة اكثر من الجماعة ، ولأن العقل الجماعى عقل عملى تصنعه الإرادة والسلوك ، بعكس العقل الفردى ، فهو عقل نظرى يقوم على المنطق.

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه يكون في هذا المستوى من التحليل الافتراض الأساسى هو اختلاف القرار باختلاف الأفراد فمن المسائل ذات الامة شغل بوريس يلتسن منصب زعيم روسيا في الكرملين خلفاً لجوزيف يلسين ، وهناك اختلاف بين شغل جوج بوش لمنصب رئيس الولايات المتحدة بدلاً من جيمى كارتر، ويفترض ان تكون لهذه الناحية

أهميتها ، لأنه في معظم الحالات خضع التعجيل نخوض الحروب لقرارات فردية من الزعماء ومستشاريهم ، وقد يكون من الصعب الاهتداء إلى مثله لايه حروب وقعت دون صدور قرار من أعلى مستويات السلطات الحكومية ، وهكذا فاذا اردنا

معرفة لماذا تنشب الحروب ، كان علينا ان نتعرف على الافراد الذين كانوا مسئولين عن اصدار مثل هذه القرارات^(١) .

يعرض البشر أنواعاً من صفات الشخصية ، إلا أن بعضها له ارتباط خاص بموضوع الحرب، ومن بين انماط الشخصية التي قد يرغب دارسو الصراع الدولي التعرف عليها اسماء ميتلون ووكيش بالشخصية الدوجماطيقية ، ويتصف المنتمون إلى نمط الشخصية الدوجماطيقية بضيق العقل، فهم يرفضون قبول أية بيانات جديدة تتعارض هي ومعتقداتهم ، او تطبيقها ، ومن ثم يرتابون في مصدر هذه المعلومات الجديدة ، كما أنهم يضيّقون بالمعلومات المتضاربة ولا يرضون بها . ومن المستبعد اقدامهم على فحص المجالات الكاملة للبدائل المتاحة، ولديهم ميل للاعتماد على المعلومات المتطابقة ، ويتصفون بوجه عام بالتشكك ، ويعانون من قدر كبير من القلق ومن المحتمل ان يتوجسوا من اجتماع وجود مؤامرة وراء هذه النوعية من المعلومات ولديهم أيضاً استعداد للتغاضي عن الالتحاء للقوة ، وإذا سلمنا بهذه المجموعة من الصفات غير المستاعة ، فائنا لن نعجب اذا عرّفنا عن الترحيب بنهوض واحد من ارباب الشخصية الدوجماطيقية بشغل منصب لقيادة او التحكم في إدارة دقة الاحداث عند حدوث أزمة دولية .

وهناك الشخصيات السلطوية وهي ذات صفات تتضمن الإفراط في العنفوان والقوة والميل للهيمنة على المرؤوسين والاذعان للرؤساء والحاجة لادراك العالم في هيئة مكتمل صرح والضيق بالفوضى واثار الاختبارات المحدودة المعالم والاعتماد على النماذج المتطابقة ، وبالإضافة إلى الاثر الواضح الذي قد تتركه مثل هذه النوعية من الشخصية في قدرة الأفراد على اتخاذ أية قرارات عقلانية ، الا ان

(١) حرج كشماني : لماذا تنشب حروب . الجزء بول . ترجمة: احمد حمدي محمود الهيئة المصرية للكتاب ،

١٩٩٦م . ص ٦٦ .

ص ٧٠ ٧٣

ما يبدو له أهمية خاصة هو ضوح السلطوى إلى اتباع صفات شديدة التعصب للقومية والعنصرية ، وكلاهما مرتبطة بمناصرة الحرب والعوان.

ويعرف دارسو السياسة أيضاً الأشخاص أصحاب الشخصية المتسلطة ، وهنا يخطر ببالنا في التو شخصيات ليندون جونسون وريتشارد نيكسون وهنرى كيسنجر ، ويحتمل أن يكون هناك جملة أشخاص يتحلون بهذه الصفات في عالم السياسة ، وتشرط أنماط الترشيح للوظائف السياسية توافر القدرة على التسلط عند الترقية لأرفع المناصب ، وبينت دراستان مستقلتان للرؤساء الأمريكان ومستشاريهم للشئون الخارجية، ان الافراد اصحاب الصفات المهيمنة كانوا عادة وغالباً للدفاع الأميل عن سياسات التهديد واستخدام القوة العسكرية والاعتراض على سياسة المهادنة ومصالحة الأصوات المعارضة ، وأنهم تفوقوا في هذا السبيل على الشخصيات التى لم تحرز درجات عالية في عالم التسلط، واكتشف احد المحللين انه في حالات الاختلاف المتعلقة بسياسة الولايات المتحدة تجاه المعسكر السوفيتى ، كانت الشخصيات الاكثر وضوحاً للاكستروفرتية (الإنبساطية) هى الأكثر ميلاً للدفاع عن السياسات التعاونية والاعتراف بوجود الآخرين من الشخصيات جنوحاً إلى الانطوائية (الانتروفرت).

ومن الشخصيات الأخرى المثيرة للأهتمام الشخصية النرجسية ، وقد استخلص عالمان - على اقل تقدير- أن صدام حسين من أرباب الشخصيات النرجسية ، اذ يرى صدام حسين في نفسه شخصية تاريخية عظيمة ويتصور نفسه زعيماً عالمياً له نفس مكانة جمال عبد الناصر وماتسى تونج او كاسترو ، ويرتبط هذا التماثل بحلم المجد والرؤية السياسية لتخليص العالم العربى من النفوذ الغربى ، وتوجيهه تحت إمرة حاكم واحد ، يعنى صدام حسين بالذات ، ووصف بأنه نظره بارانوية للعالم، فهو يبرر عدوانه ويراه أمراً له ما يبرره تنمية لتهديدات أعدائه ، ويرى كإنسان سيطر عليه التروغ إلى التسلط بلا حدود ، وهذه نزعة لا يكبلها ضمير او اهتمام بمعاناه الآخرين ، ويبدأ أن هذه الاحلام بالمجد ومشاعر التميز

(بالإضافة إلى أفعاله العدوانية) تخفى في كوامنها الشك في الذات وعدم الشعور بالأمان.

وثمة نوع آخر من صفات الشخصية يستأهل الذكر، إذ يبدو الاستعداد لتحمل المخاطر من الخصال ذات الأهمية الكبرى فيما يتعلق بقرارات الحرب والسلام، ففي مثل هذه المواقف يظهر صانعي القرار أنهم أكثر استعداد - نسبياً - لتحمل المخاطر، بينما يبدو آخرون أكثر ميلاً لتجنب المخاطرة، وبعد التسليم بنفس التقييم قائم الحرب ومغارمها فإن بعض صانعي القرار لا يمانعون في تحمل الحرب مع إدارتهم أن نسبة النجاح قد تكون حوالى ٥٠٪ بينما يطالب آخرون من صناع القرار بنسبة أعلى من النسبة المحتملة (يعنى حوالى ٧٥٪) وقد يضطلع هذا الاختلاف الفردى بدور مهم في إصدار القرار بخوض الحرب.

منطق التفكير الإرهابى

بعد استعراضنا للنظريات المختلفة التى تفسر ظاهرة العنف على المستويين الفردى والجماعى، فإننا في الحقيقة لا يمكننا أن ندعى أننا قد حققنا الهدف الذى كنا نصبو إليه، ألا وهو إبراز الأساس النظرى الذى يستند إليه السلوك العنيف. وذلك لأن معظم النظريات تدور حول الموضوع - مرة مقتربة منه ومرة مبتعدة عنه - دون الدخول في صميمه مباشرة- هذا بالإضافة إلى أنها في النهاية لا تخرج عن اطار علم النفس.

والواقع أن المسألة لا تحل إلا باللجوء إلى المنطق باعتباره أكثر صور التفكير تجريداً (بعد الرياضيات)، ولأن المنطق يكشف عن بنية العقل ونشاطه في آن واحد. وللمنطق صور عديده تمثل تطوره منذ أرسطو وحتى راسل ووايتهد، مروراً بفرنسيس بيكون وكنت و هيغل. فهناك المنطق الصورى والمتعالى والجدلى والرمزى، لكننا سنستخدم المنطق في صورته البسيطة عند أرسطو، حيث يعرف بالمنطق الصورى. ورغم أن المنطق الصورى قد من بهجمات عديدة وانتقادات

عنيفة أدت إلى تطويره ثم إلى تجاوزه تماماً الا أنه يظل هو المنطق الأكثر شيوعاً حيث يستخدمه الرجل العادى في حياته اليومية.

وينبنى المنطق الصورى على ثلاثة قوانين أساسية:-

١- قانون الهوية

٢- عدم التناقض

٣- الثالث المرفوع

والصورة الرمزية لقانون الهوية هي (أ هي أ) وتعنى أن الشئ هو ذاته ، والمقصود بالهوية هو الصفات الاساسية والجوهرية للشئ لا الصفات العارضة. وقانون عدم التناقض يأخذ الصورة (أ # أ) وتعنى ان الشئ لا يساوى نقيضه.

اما قانون الثالث المرفوع فصورته (إما ب او لا ب) وتعنى مثلاً ان الورد إما ان تكون حمراء او لا حمراء .

والمواقع أنه في محاولتنا لاكتشاف المنطق الذى يصوغ فكر الارهابى فاننا لانستطيع ان نسارع بالحكم عليه بأنه غير منطقي ، و من ثم فانه انسان غير سوى ، حيث الأسوياء فقط هم الذين يستخدمون المنطق ، ذلك لأننا لاحظنا في المباحث السابقة أن الإرهابى في كثير من الاحيان يتمتع بدرجة عالية من الذكاء والثقافة ربما اكثر من الافراد العاديين ، بل هو في الغالب يكون كذلك . وبناء على ذلك فأننا لا ننكر على الإرهابى تمتعه بالمنطق ، ولكننا يمكن ان نقول بأن ثمة منطق آخر خفى يقف خلف هذا المنطق. ولكي نفهم هذه المسألة فعلينا الرجوع إلى المنطق الصورى الذى أوضحناه فقوانين المنطق الثلاثة - السابقة الذكر- إنما تدور كلها حول مفهوم واحد ، الا وهو الوجود فرغم ان القانون الاول هو الذى يسمى الهوية ، الا ان القانونين التالين ما هما الا تأكيد لهذه الهوية . فالقانون الأول يثبت الوجود، والقانونان الآخرين يؤكد أنه ، الأول إيجابى والآخران سلبيان .

والنقطة الهامة فى هذه المسألة ان كل ذلك يتم على مستوى التصور العقلى ، لذلك سى بالمنطق الصورى ، أما الواقع الفعلى مختلف تماماً ، وقد كانت نقطة الضعف الرئيسية فى المنطق الصورى حيث لا يمكنه ان يضيف جديداً إلى المعرفة فمحمول القضية متضمن دائماً فى موضوعها ، فلا جديد إذن كذلك أثبت كنت ان الوجود لا يمكن استنباطه من الفكر وهكذا تم الفصل بين الفكر والواقع ، بين المنطق والوجود ، والمسألة برمتها أصبحت مجرداً اتساق فى الفكر لا أكثر .

وبناء على هذا التصور للمنطق الصورى ، يمكننا أن نفهم لشجرة الكبيرة فى منطق الإرهابى ، فهو يستخدم المنطق مثلثاً تماماً ، لكنه لا يستخدمه على مستوى الفكر ، وإنما على مستوى الوجود .

بمعنى ان الارهابى يطبق قوانين المنطق حرفياً على موجودات الواقع الفعلى لا على مقولات العقل النظرى . فهو فى سبيل إثبات هويته يعمل على الغاء هويات الآخرين فى تأكيده لوجوده يقضى على وجود الآخرين فمنطق الارهابى الخفى الذى اشرنا اليه يفترض ان وجود الذات مرهون بسلب وجود الآخر . والخطأ هنا هو فى الخط بين الفكر والوجود ، فاذا كان الفكر يأبى التناقض فأن الواقع يقبل التناقض ، واثبت كانت ذلك فى تصويره للحركة والسكون ان الجسم يمكن ان يكون متحركاً وساكناً فى نفس الوقت ، ومتحركاً للجسم الساكن وساكناً بالنسبة للجسم المتحرك بنفس السرعة ، ونفس المعنى أثبته بوضوح أينشتاين فى نظريته عن النسبية .

فالتناقض موجود فى الواقع الخارجى ، والوجود يستوعب الأنا والآخر فى نفس الوقت ، ودون ان ينفى وجود احدهما وجود الآخر .

ويؤكد صدق تصورنا هذا ، رفض الإرهابيين لمبدأ الحوار ، لأنه من شأنه ان ينقلهم مرة أخرى إلى مستوى الفكر ، وعند هذا المستوى ربما نكتشف تناقضاً وتكون المفارقة المدهشة أنهم متناقضون على المستوى النظرى الذى لا يقبل التناقض ، وغير متناقضين على المستوى الواقعى الذى يستوعب كل تناقض .

المراجع

- ١- د/احمد شوقى الفنجري ،التطرف والارهاب ،الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٣م، ص ١٥ - ١٧ ، ص ٢٥.
- ٢- فضيلة الشيخ / جاد الحق على جاد الحق ، عرض حسن علام، المتفقون والارهاب ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٣ م ص ١٥-١٧.
- ٣- اسماعيل المهدي ، العقلانية الشاملة ، الناشر المؤلف ، ١٩٩١م ص ١٩٦-١٩٨.
- ٤- إريك برن ، الطب النفسى والتحليل النفسى ، ترجمة : إبراهيم سلامة، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٨م ص ٤١،٤٣،٤٤،٤٦،٤٧،٤٩.
- ٥- إريك موريس والآن هو ، الإرهاب ، ترجمة : أحمد حمدى محمود، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩١م ص ٦٩،٧١ ، ص ٧٣-٧٥.
- ٦- جرج كاشمان ، لماذا تنشب الحروب ، الجزء الأول ، ترجمة أحمد حمدى محمود، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٦م ، ص ٦٦ ، ص ٧٠-٧٣.

الأنشطة العلمية للمركز

أولاً: سلسلة الندوات والمؤتمرات:

- ١- ندوة موارد الدولة المالية في المجتمع الحديث من وجهة النظر الإسلامية - أبريل ١٩٨٦م
- ٢- ندوة اسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر - سبتمبر ١٩٨٨م
- ٣- ندوة البركة للاقتصاد الإسلامي - اكتوبر ١٩٨٨م
- ٤- ندوة نوادى أعضاء هيئة التدريس
- ٥- ندوة إعداد القوانين الاقتصادية الإسلامية - أغسطس ١٩٩٠
- ٦- ندوة الإدارة في الإسلام - سبتمبر ١٩٩٠
- ٧- ندوة الضرائب والتنمية الاقتصادية في مصر من منظور إسلامي - اكتوبر ١٩٩٠
- ٨- مؤتمر الآثار الاقتصادية والاجتماعية لأزمة الخليج - أبريل ١٩٩١
- ٩- ندوة نحو إقامة سوق إسلامية مشتركة - مايو ١٩٩١م
- ١٠- ندوة حق الشعوب في السلم - ديسمبر ١٩٩١م
- ١١- ندوة مكان الاقتصاد الإسلامي في ظل المتغيرات الدولية المعاصرة - يناير ١٩٩٢م

١٢- ندوة دور الأمين العام للأمم المتحدة مع التركيز على المتغيرات الاقتصادية - فبراير ١٩٩٢م

١٣- ندوة مناخ الاستثمار الدولي في مصر من منظور إسلامي - فبراير ١٩٩٢م

١٤- ندوة الاعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل - مايو ١٩٩٢م

١٥- المؤتمر الأول للتوجيه الإسلامي للعلوم - اكتوبر ١٩٩٢م
١٦- ندوة الاحتفاء بمرور خمسمائة عام على وفاة الإمام السيوطي - شوال ١٤١٣هـ

١٧- المؤتمر الثاني للتوجيه الإسلامي للعلوم الاجتماعية - أغسطس ١٩٩٣م

١٨- المؤتمر الدولي: المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز - سبتمبر ١٩٩٣م

١٩- ندوة حول مشكلات تطبيق قانون الأعمال العام - ديسمبر ١٩٩٣م

٢٠- مؤتمر العمل الإسلامي الواقع والمستقبل - ابريل ١٩٩٤م

٢١- مؤتمر الإسلام والاقتصاد الدولي - يونيو ١٩٩٤م

٢٢- مؤتمر حقوق وواجبات مراقب الحسابات - ابريل ١٩٩٦م

٢٣- مؤتمر أثر اتفاقية الجات على العالم الإسلامي - مايو ١٩٩٦م

٢٤- مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية - مايو ١٩٩٦م

- ٢٥- ندوة حقوق المؤلف - يونيه ١٩٩٦
- ٢٦- ندوة صناديق الاستثمار في مصر - الواقع والمستقبل -
مارس ١٩٩٧ م
- ٢٧- ندوة التقييم الاقتصادي والاجتماعي للجمعيات الخيرية الأهلية
اكتوبر ١٩٩٧ م
- ٢٨- مؤتمر مستدثات تكنولوجيا التعليم ٢١ اكتوبر ١٩٩٧ م
- ٢٩- المؤتمر الدولي حول التاريخ الاقتصادي للمسلمين مارس
١٩٩٨ م

ثانياً: سلسلة المنتدى الاقتصادي:

- ١- الأمن والتنمية الاقتصادية - مايو ١٩٩٧ م.
- ٢- الشركات العاملة في مجال الأوراق المالية - يوليو ١٩٩٧ م.
- ٣- أزمة البورصات العالمية في أكتوبر ١٩٩٧ م - نوفمبر ١٩٩٧ م
- ٤- حماية البيئة من التلوث واجب ديني - ٢٦ مايو ١٩٩٨ م
- ٥- حوار حول الاقتصاد الإسلامي.

ثالثاً: سلسلة الدراسات والبحوث:

- ١- كتاب (الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي) للمستشار عبدالحليم
الجندى
- ٢- كتاب (أسس التنمية الشاملة) للأستاذ أحمد عبد العظيم

- ٣- كتاب (الوقف) للدكتور ه نعمت عبد اللطيف مشهور .
- ٤- كتاب (السنن الإلهية في الميدان الاقتصادي) للدكتور يوسف إبراهيم يوسف .
- ٥- كتاب (الضوابط الشرعية للاقتصاد) للدكتور رفعت العوضى
- ٦- كتاب (أعلام الاقتصاد) للدكتور شوقي دنيا
- ٧- كتاب (اسهامات الإمام الماوردي في النظام المالي الإسلامي) للدكتور شوقي عبده الساهي .
- ٨- تراث المسلمين العلمى في الاقتصاد (المساهمة العربية العقلانية) للدكتور رفعت السيد العوضى

رابعاً: سلسلة محاضرات كبار العلماء:

- ١- محاضرة الأستاذ الدكتور عبد الغنى الغاوثى أستاذ الاقتصاد الإسلامي بالمانيا اكتوبر ١٩٩٠م
- ٢- محاضرة فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر - التوجيهات النبوية الشريفة - مارس ١٩٩٧
- ٣- محاضرة سعادة الشيخ/ صالح عبد الله كامل - الاقتصاد الإسلامي - مايو ١٩٩٧م.

خامساً: الحلقات النقاشية:

- ١- القوانين الاقتصادية الجديدة من منظور إسلامي ديسمبر ١٩٩٢م
- ٢- مناقشة (الإسلام كبديل) للسفير الألماني مراد هوفمان نوفمبر ١٩٩٣م
- ٣- الملتقى الأول لمراكز ومؤسسات المعلومات العاملة في المجالات الإسلامية مارس ١٩٩٤م
- ٤- حلقة نقاشية حول كتاب (كارثة الفائدة-لفرايهوفون بيتمان) يوليو ١٩٩٤م
- ٥- حلقة نقاشية حول كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) للرئيس على عزت بيجوفيتش - أكتوبر ١٩٩٤م
- ٦- قضايا ومسائل البحث في الاقتصاد الإسلامي - مارس ١٩٩٧م
- ٧- القيمة الاقتصادية للزمن من منظور إسلامي - مايو ١٩٩٧م
- ٨- تفسير الخلاف في فقه الزكاة
- ٩- التفسير الاقتصادي للييوع المنهى عنها شرعاً - أبريل ١٩٩٨م.
- ١٠- أثر التضخم على الحقوق والالتزامات من منظور إسلامي مايو ١٩٩٨م.

سادساً: الحلقات الدراسية:

١- الصحافة الاقتصادية - سبتمبر ١٩٩٧م.

٢- الفقه للاقتصاديين - نوفمبر ١٩٩٧م.

٣- الاقتصاد للفقهاء - ديسمبر ١٩٩٧.

سابعاً: المجلة العلمية:

١- مجلة الدراسات التجارية الإسلامية - صدر منها (٧) أعداد

من ١٩٨٤م حتى يوليو ١٩٨٥م.

٢- مجلة المعاملات المالية الإسلامية صدر منها (٦) أعداد من

رمضان ١٤١٢هـ إلى ذى الحجة ١٤١٣هـ.

٣- مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر

صدر منها (٣) ثلاث أعداد ١٩٩٧م.

٤- وقد تم اصدار العدد الرابع - ١٩٩٨م

النشاط العلمى للمركز من بداية

عام ١٩٩٧م إلى ١٩٩٨/٣/٣١م

إعداد/ جهاد صبحى (*)

فى إطار خطة المركز قام المركز بعقد الحلقات النقاشية والدورات التدريبية خلال تلك الفترة فتم تنظيم الأتى:

- حوار حول الاقتصاد الإسلامى

- الحلقات النقاشية

- الدورات التدريبية

حوار حول الاقتصاد الإسلامى:

قام المركز بعقد جلسة حوار بين كبار أساتذة الاقتصاد حول "قضية الاقتصاد الإسلامى" يوم الثلاثاء ١٩٩٨/٣/٣١م وحضر اللقاء ما يقرب من ٢٠ أستاذاً فى الاقتصاد من الجامعات المصرية منهم:

١- أ.د. سعيد النجار - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

٢- أ.د. جودة عبد الخالق - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة

٣- أ.د. كريمة كريم - كلية التجارة بنات - جامعة الأزهر

٤- أ.د. عبد الرحمن يسرى - كلية التجارة جامعة حلوان

٥- أ.د. حاتم القرنشاوى - عميد كلية التجارة بنات جامعة الأزهر

(*) مساعد باحث بالمركز

- ٦- أ.د. أبو بكر الصديق متولى - كلية التجارة جامعة حلوان.
- ٧- أ.د. علي حافظ منصور - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.
- ٨- أ.د. حمدي عبد العظيم - أكاديمية السادات للعلوم الإدارية
- ٩- أ.د. محمد عبد الحليم عمر - مدير المركز
- ١٠- أ.د. رفعت السيد العوضى - كلية التجارة جامعة الأزهر
- ١١- أ.د. شوقي أحمد دنيا - كلية التجارة بنات بتفهننا الاشراف
- ١٢- أ.د. أحمد عبد الحليم علي - كلية التجارة جامعة الأزهر
- ١٣- أ.د. عبد الهادي النجار - كلية الحقوق - جامعة المنصورة
- ١٤- أ.د. سعيد النجار - نائب رئيس البنك الدولي (سابقاً)

ودار الحوار حول المحاور الأساسية الآتية:

أولاً: هل يمكن القول بوجود اقتصاد إسلامي؟

ثانياً: ما الذي يمكن أن يضيفه الاقتصاد الإسلامي إلى علم الاقتصاد وإلى التطبيق الاقتصادي المعاصر؟

ثالثاً: ما هي المنهجية المناسبة التي يجب أن تتبع للاستفادة من أحكام وتوجيهات الإسلام في المجال الاقتصادي؟

الحلقات النقاشية:

هدف الحلقات النقاشية كما يحدده فضيلة أ. د/ مدير المركز هو:

إن الحلقات النقاشية التي يعقدها المركز دورياً كل أسبوعين لمدة ٤ ساعات في أحد الأيام هي:

مجلس علم يشارك فيه جميع المتخصصين لمناقشة قضية من القضايا في الاقتصاد الإسلامي والتي يثار بشأنها الخلاف أو تحتاج إلى تجلية بعض

جوانبها بما يمثل وكهدف رئيسى الإسهام فى البناء المعرفى للاقتصاد الإسلامى ولتحقيق أغراض أخرى أهمها ما يلى:

١- حصر الآراء المختلفة حول القضية محل النقاش.

٢- بيان الجوانب المعاصرة للقضية.

٣- محاولة إضافة أدلة عقلية مبنية على التحليل الاقتصادى لترجيح

الآراء.

٤- الخروج بمجموعة من النتائج التى توضح القضية من جذورها

وصور التطبيق المعاصر لها .

يتم تنظيم الحلقات بداية بتكليف أحد الأساتذة بإعداد ورقة عمل حول

موضوع كل حلقة لتلخيص أهم جوانبها وتحديد اتجاه المناقشة والهدف منها

وحودها، دون أن تحتوى الورقة على نتائج مسبقة.

تم عقد الحلقة النقاشية الرابعة يوم السبت الموافق ٧ / ٣ / ١٩٩٨ تحت

عنوان "التفسير الاقتصادى للبيوع المنهى عنها شرعاً" وكانت ورقة العمل

مقدمة من سيادة أ. د/ محمد عبد الحليم عمر مدير المركز وتقوم الورقة

على:

أولاً: فروض أساسية يجب أن يقوم عليه التفسير الاقتصادى للقضية

أ- مقصود الشريعة الإسلامية

ب- الغاية من الاقتصاد

ج- الأبعاد الإسلامية العامة للسلوك المسلم

ثانياً: المفاهيم الأساسية للقضية:

أ- معنى البيع

ب- الحكم المنهى عنه شرعاً

ج- البيع المنهى عنه شرعاً

د- معنى التفسير الاقتصادي للبيوع المنهى عنها شرعاً.

ثالثاً: الإطار العام للبيوع المنهى عنها شرعاً:

وما زالت الحلقة مستمرة وتم عقد ثلاث جلسات منها بحضور جمع كبير من أساتذة الاقتصاد والشرعية المهتمين بالاقتصاد الإسلامى.

الدورات التدريبية:

في إطار الخطة التى قام بوضعها السيد الأستاذ الدكتور / محمد عبدالحليم عمر مدير المركز عقد المركز ما يقرب من ٦ دورات في الكمبيوتر حضرها ما يزيد عن ١٥٠ طالب.

وقام المركز بعقد دورتين تدريبيتين:

الأولى: دورة المراجعين الماليين في الجمعيات الأهلية تطبيقاً لتوصيات المؤتمر الذى عقد بالمركز تحت عنوان التقييم الاقتصادى والاجتماعى للجمعيات الأهلية العاملة في مصر.

وحضر الدورة ما يزيد عن ٥٠ فرداً من العاملين في الجمعيات الأهلية في كافة أنحاء الجمهورية.

الثانية: تحت عنوان "دور البنوك في تمويل التجارة الدولية"

وقاد شارك فيها ما يزيد عن ٥٠ فرداً من كافة فروع البنوك العاملة في مصر سواء كانت أجنبية أو إقليمية.

طبعتم بمطبعة

مركز صالح عبد الله كامل

للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر

٢٦١٠٣٠٨ :☎

رقم الايداع ٩٨/٩١٩٦

I.S.B.N. الترقيم الدولي

977-5252-18-0

